# رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ

السيد لطيف القزويني

بسم الله الرحمن الرحیم

# رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ


كاتب:

## لطيف قزوینی



نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

# رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ

## اشارة

نوع: کتاب
پدیدآور: لطیف قزوینی قرن ۱۳ق.
عنوان و شرح مسئولیت: رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ [منبع الکترونیکی] / بقلم لطیف القزوینی
ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)
توصیف ظاهری: ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۲۸۰ بایگانی: 1215.9KB)
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس

## صفحه ۰۰۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱

بقلم السید لطیف القزوینی بسم الله الرحمن الرحیم.

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ.

الهاشمیون فی الجاهلیة والإسلام.

الفصل الأول:



۹ - الهاشمیون: بموت قصی بن کلاب قام ابنه عبد مناف مکانه لزعامة قریش، وإلیه آلت أمور قریش. ومن أولاد عبد مناف: عبد المطلب بن عبد مناف، وهاشم بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد مناف، ونوفل بن عبد مناف (۱).

وعلی بنی عبد مناف اقتصرت دعوة رسول الله (ص) حین أنزلت آیة: (وأنذر عشیرتک الأقربین)، إذ صعد رسول الله (ص). حتی علا المروة ونادی: آل فهر، فتراجع بنو محارب، وبنو الحارث وبنو تیم وبنو عامر وبنو عدی وبنو سهم وبنو جمح وبنو مخزوم وبنو تیم بن مرة وبنو زهرة، ولم یبق إلا بنو عبد مناف، عندئذ قال الرسول (ص):

إن الله أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین، وأنتم الأقربون من قریش، إنی والله لا أملک لکم من الله حظا ولا من الآخرة نصیبا، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فأشهد لکم بها عند ربکم، وتدین لکم العرب، وتذل لکم العجم.

وهکذا یتبین لنا أن عشیرة رسول الله (ص) الأقربین هم بنو عبد مناف (۲). ویبدو واضحا أن الرئاسة الفعلیة علی قریش قد آلت لأولاد عبد مناف بعد أبیهم، وأنهم قد ورثوا رئاسة أبیهم الأدبیة علی العرب، فکان یقال لهم المجبرون، فهم أول من أخذ لقریش العصم،

۱ – راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱، ص ۷۵.
۲ – راجع السيرة الحلبية ج ۱، ص ۷: والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲، ص ۱۸۱ وج ۱، ص ۷۴.
(۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، بنو هاشم (۲)، الجهل (۲)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۲)

**صفحه ۰۰۲**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲

فانتشروا بتجارتهم من الحرم، وكان يقال لهاشم وإخوانه الثلاثة أقداح النضار، ويقال لهم المجبرون، لفخرهم وسيادتهم على العرب.

لقد انقسم الإخوة الأربعة إلى فريقين، فشكل هاشم وعبد المطلب فريقا، وشكل عبد شمس و نوفل فريقا آخر. ووقف الفريق الثانى ضد الأول، وأخذ أحفاد الفريق الثانى يجهرون بمشاعر الإحتجاج والحسد، ولم تتوقف هذه المشاعر [بظهور الإسلام، بل ازدادت توهجا وحدة، فقد عز على أحفاد الفريق الثانى أن يكون النبى (ص) من بنى هاشم ولا يكون منهم، فحاولوا وبكل الوسائل المتاحة صرف شرف النبوة عن بنى هاشم، أو إجهاض هذا الشرف، فوحدوا قريش ضد النبى (ص) وضد بنى هاشم، تحقيقا لهذه الغاية، فحاصرت قريش – بزعامة بنى عبد شمس وبنى نوفل – بنى هاشم، واشتركوا بمؤامرة، لقتل النبى (ص) ليلة هجرته (۱).

وبعد الهجرة أشعلت قريش نار الحرب على النبى (ص)، وكان أبو سفيان حفيد عبد شمس هو القائد العام لجيوش الشرك، وكان بنوه وأبناء عمومته الأمويون هم أركان قيادة جيوش الشرك.

ساد هاشم] قريشا [بعد أبيه فحسده ابن أخيه أمية، فتكلف أن يصنع ما يصنع هاشم، ولكنه عجز عن مجاراة هاشم، فعيرته قريش، فادعى أمية أنه أشرف من هاشم ودعاه للمنافرة، فأبى هاشم ذلك لعلو شرفه، ولأن أمية ابن أخيه وبمثابة ابنه، فلم تدع قريش الرجلين حتى تنافرا إلى كاهن خزاعة، واشترطا أن يدفع الخاسر بالمنافرة إلى الآخر مئة ناقة سود الحدق، وأن يجلو عن مكة عشر سنين، وتوجه الفريقان إلى كاهن خزاعة، وقبل أن يخبروا الكاهن بأمرهما قال: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية بالمفاخر. وهكذا خسر أمية، ودفع النوق إلى هاشم فنحرها، وأطعم الناس، وجلا أمية عشر سنين إلى بلاد الشام، تنفيذا لشروط المنافرة، ومع هذا فقد بقى الهاشميون والأمويون كفرسى رهان.

ولما سمع الأمويون أن أحدا من أبناء عبد مناف سيكون نبيا، واعتقد أبو سفيان أنه أصلح ذرية عبد مناف للنبوة طمع فيها. وعندما أعلن محمد (ص) الهاشمى نبأ نبوته، جن جنون أبى سفيان، وعارض ذلك بشدة، وحسدت قريش الهاشميين على هذا الشرف، فوقفت وقفة رجل واحد بقيادة بنى أمية ضد النبى (ص) وضد بنى هاشم، فحاصرتهم وتآمرت على قتل النبى (ص)، وناصبوهم العداء طوال فترة الدعوة فى مكة المكرمة.

وبعد الهجرة جيشت قريش الجيوش لحرب النبى (ص)، وأسندت قيادة تلك الجيوش لبنى أمية.

وخلال حرب قريش مع النبى (ص)، قضى الهاشميون على زعامة بنى أمية، وزعامة

۱ – راجع طبقات ابن سعد ج ۱، ص ۲۰۲ – ۲۰۳: والسيرة الحلبية ج ۱، ص ۳۳۶.
(۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۹)، الدولة الأموية (۲)، مدينة مكة المكرمة (۲)، بنو أمية (۳)، بنو هاشم (۵)، الشام (۱)، القتل (۱)، الحرب (۲)، الخسران (۱)

### صفحه ٠٠٣

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ٣

قريش، فتأججت نيران الكراهية والحسد والحقد على بنى هاشم، ولم تستسلم قريش ولا بنو أمية، إلا بعد أن دخل جيش النبى (ص) مكة المكرمة. فأسلموا مكرهين (... ١).

هاشم سيد العرب فى الجاهلية، وعميد قريش.:

الهاشميون: هم أولاد عمرو العلا بن عبد مناف الملقب بهاشم، لأنه كان] يهشم الخبز ويثرده فى الغموس [ليطعم الناس ويشبعهم، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، إحداهما فى الشتاء إلى اليمن والحبشة، فيكرمه النجاشى ويحبوه، ورحلة فى الصيف إلى بلاد الشام وغزة، فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه أيضا، وفى السنين العجاف لم يكن لمكة غير هاشم. وكان يقال له سيد البطحاء، وأبا البطحاء، ولم تزل مائدته منصوبة لا ـ ترفع فى السراء والضراء، وكان يحمل ابن السبيل، ويؤمن الخائف، وكان إذا أهل هلال ذى الحجة، قام صبيحته وأسند ظهره للكعبة من تلقاء بابها فيخطب، ومن ضمن قوله: يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله الحرام، ... إلى أن يقول وأسألكم بحرمة هذه البنية ألا يخرج رجل منكم من ماله إلا طيبا، لم يؤخذ بظلم، ولم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ فيه غصبا (٢).

وكان لكرم هاشم العجيب أن تغنى به الشعراء.

ذرية هاشم.:

أما ذرية هاشم من البنين والبنات فهم.:

١ - شيبة الحمد (عبد المطلب بن هاشم) وهو جد الرسول الأعظم (ص)، وسيد قريش حتى مات.

٢ - عمرو أبو صيفى.

٣ - أسد بن هاشم.

٤ - نفلة بن هاشم.

٥ - رقية.

٦ - الشفاء.

٧ - الضعيفة.

٨ - خالدة.

١ - راجع طبقات ابن سعد ج ١، ص ٧۶، ج ١، ص ٢٠٨ - ٢١٠: والسيرة الحلبية ج ١، ص ١۴ - ١۵ وج ١، ص ٨٠ وج ١، ص ٣٣۶.

٢ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١، ص ٧٨ والسيرة الحلبية ج ١، ص ۶.

(٣)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (٢)، بنو هاشم (١)، الشام (١)، الخوف (١)، الجهل (١)، الهلال (١)

### صفحه ٠٠۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۴

٩ - حنة (١).

كـانت بطون قريش قـد اتفقت فى الجاهليـة على صـيغة سياسـية اقتسـمت بموجبها مناصب الشـرف، وأجمعت على أن تكون السـقاية والرفادة لهاشم (۲).

عبد المطلب على دين إبراهيم فى الجاهلية.

بعـد موت هاشم ساد ابنه عبد المطلب على قومه، وكان يدعى شـيبة الحمد، لكثرة حمد الناس له، ويقال له الفياض لجوده، وهو يطعم طير السماء، وكان يرفع مائدة للطير، ومائدة للوحوش على رؤوس الجبال، وهو حليم قريش وحكيمها، وكان سيدا، مطاعا (۳).

تتابعت على قريش سـنون عجاف، وبناء على اقتراح رقيـة بنت أبى صـيفى بن هاشم، خرج عبـد المطلب وجميع ولـده، وخرج معه من كل بطن من بطون قريش رجل، فتطهروا وتطيبوا، واسـتلموا الركن ثم راحوا إلى رأس أبى قيس، وتقدم عبد المطلب فاستسـقى، وأمن ومن معه خلفه والنبى (ص) معهم، فقال عبـد المطلب: اللهم هؤلاء عبيـدك وبنو عبيدك وإماؤك وبنات إمائك، فقد نزل بنا ما ترى، وتتـابعت علينـا السـنون، فـذهبت بـالظلف والخف، وأشـفت على الأنفس، فأذهب عنا هـذا الجـدب، وآتنا بالحيا والخصب. فما برحوا مكانهم حتى سالت الأودية. وبذلك تقول رقية بنت أبى صيفى:.

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد فقد الحيا واجلوز المطر (۴).

كـان عبـد المطلب يـأمر أولاـده بترك الظلم والبغى، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيات الأمور، وكان يقول: لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه، وتصـيبه عقوبة ...، إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسئ بإساءته، و] إن عبد المطلب [رفض عبادة الأوثان، ووحد الله سبحانه وتعالى (۵). ومن سننه فى الجاهلية الوفاء بالنذر، ومنع نكاح المحارم وقطع يـد السـارق، والنهى عن قتـل الموؤودة، وتحريم الخمر والزنـا، وأن لا يطوف فى البيت عريان، وكان يكرم الجار، ويرعى الـذمام. فقد قـاطع حرب بن أميـة لأنه قتل جاره اليهودى، وترك منادمـة حرب، ولم يفارقه حتى أخـذ منه مئة ناقـة، دفعها لابن عم اليهودى حفظا لجاره (۶). وكان له أمر السقاية

۱ – راجع الطبقات لابن سعد ج ۱، ص ۸۰.

۲ – الطبقات الكبرى ج ۱، ص ۷۸.

۳ – السيرة الحلبية ج ۱، ص ۴.

۴ – راجع تاريخ الطبرى ج ۲، ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و ۱۷۹: والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱.

۵ – السيرة الحلبية ج ۱، ص ۴: وتاريخ الطبرى ج ۲، ص ۱۷۹.

۶ – السيرة الحلبية ج ۱، ص ۴.

(۴)

مفاتيـح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، الإنتقام،النقمة (۱)، النهى (۱)، الظلم (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، القتل (۱)، الطعام (۱)، الجهل (۳)، الحرب (۲)، السرقة (۱)، الرفض (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

## صفحه ۰۰۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵

والرفادة، وهو الذى كشف ماء زمزم، واسـتخرج ما كان مدفونا فيها، مجسمتين لغزالين من الذهب وأسيافا، فجعل الأسياف بابا للكعبة، وضرب على الباب الغزالين، فكان أول حليته ذهبا ... وكان يحرم أكل الميتة (۱).

أولاد عبد المطلب.

وهم:

۱ – الحارث، ۲ – الزبير، ۳ – عبد مناف (أبو طالب)، ۴ – عبد الله والد الرسول الأكرم (ص)، ۵ – الحمزة، ۶ – أبو لهب، ۷ – القيدان، ۸ – المقدم، ۹ – ضرار، ۱۰ – العباس.

عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول الأعظم (ص).

عبد الله وعبد مناف (أبو طالب) والزبير هم إخوة أشقاء، وأمهم فاطمة بنت عائد بن عمران بن مخزوم. كان عبد الله قد نذر أنه إن توافر له عشرة رهط أن ينحر أحدهم، فلما توافر له عشرة، أقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول (ص)، وكان أحب الناس إليه، فقال عبد المطلب: اللهم هو أو مئة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين مئة من الإبل، فطارت القرعة على المئة من الإبل.

ولما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه، مر على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وهي امرأة متهودة قرأت الكتب، قرأت في وجهه نورا ... فدعته ليستبضع منها ولزمت طرفه، فأبى ونظر إليها قائلا: أما الحرام فالممات دونه (۲).

النصوص على مولد الرسول الأكرم (ص) في القرآن الكريم.

قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (۳).

وقال تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) (۴).

۱ – السيرة الحلبية ج ۱، ص ۴: والطبقات لابن سعد ج ۱، ص ۸۳ و ۸۴ و ۸۵ وتاريخ الطبري ج ۱، ص ۱۷۹.

۲ – تاريخ الطبري ج ۲، ص ۱۷۲ – ۱۷۵: والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱، ص ۸۸ و ۹۶.

۳ – الأعراف: الآية ۱۵۷.

۴ – البقرة: الآية ۸۹.

(۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، القرآن الكريم (۱)، الأكل (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، كتاب تاريخ الطبري (۱)

## صفحه ۰۰۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۶

وقال تعالى: (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) (۱).

وقال تعالى: (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) (۲).

البشائر بمولده (ص) في الكتب السماوية الأخرى.

على الرغم من التحريف الذي تحمله الأناجيل المتداولة، فإن ما وصل منها بأيدينا لا زال يحمل البشارة بمولد النور العظيم (ص)، ومع

ذلک فإن مترجمی الأناجیل حاولوا أن یحرفوا ذلک أیضا، کما سیتضح فیما یلی:.

جاء فی إنجیل یوحنا:.

(إن کنتم تحبوننی فاحفظوا وصایای، وأنا أطلب من الأب فیعطیکم بارقلیط - معزا - آخر لیمکث معکم إلی الأبد) (٣).

(وأما المعزی الروح القدس الذی سیرسله الأب باسمی، فهو یعلمکم کل شئ ویذکرکم بکل ما قلته لکم) (۴).

(لا أتکلم أیضا معکم کثیرا، لأن رئیس هذا العالم یأتی، ولیس له فی شئ) (۵).

(إن لی أمورا کثیرة أیضا لأقول لکم، ولکن لا تستطیعون أن تحتملوا الآن، وأما متی جاء ذلک روح الحق، فهو یرشدکم إلی جمیع الحق: لأنه لا یتکلم من نفسه، بل کل ما یسمع یتکلم به ویخبرکم بأمور آتیة، ذلک یمجدنی لأنه یأخذممالی ویخبرکم) (۶).

وبالتأمل فی هذه النصوص نجد أنها تشیر إلی:.

١ - أن المسیح (ع) یوصی ویبشر بمجئ معز بعده.

٢ - وأن مجیئه مشروط بذهابه.

٣ - وأنه مرسل من قبل الله تعالی.

۴ - وأنه یعلم کل شئ.

۵ - وأنه یذکر بما قاله المسیح (ع).

١ - البقرة: الآیة ١٠١.

٢ - الصف: الآیة ۶ و ٧.

٣ - إنجیل یوحنا / الإصحاح ١۴ سطر ١۵ / جمعیة الکتاب المقدس بیروت.

۴ - إنجیل یوحنا / الإصحاح ١۴ سطر ٢۵ / جمعیة الکتاب المقدس بیروت.

۵ - إنجیل یوحنا / الإصحاح ١۴ سطر ٣٠ و ٣١.

۶ - إنجیل یوحنا / الإصحاح ١۶ سطر ١٢ - ١۵.

(۶)

مفاتیح البحث: النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (٢)، الکذب، التکذیب (١)، الظلم (١)، مدینة بیروت (٢)

## صفحه ٠٠٧

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ٧

۶ - وأنه یشهد للمسیح (ع).

٧ - وأن العالم سیتبع دینه.

٨ - وأنه لا یتکلم من نفسه، بل یتکلم بما یسمع.

٩ - وأنه یخبر بأمور آتیة.

١٠ - وأنه یمجد المسیح (ع).

١١ - وأنه یبقی معهم إلی الأبد.

وإذا راجعنا صفات رسول الله (ص) نجد أنها تنطبق علیه تماما، فإنه صلوات الله علیه وعلی آله یحمل القرآن المجید الذی هو (تبیان لکل شئ)، ویخبر عن أمور آتیة وقعت بعد نزوله، وإنه یشهد للمسیح (ع) بالنبوة والرسالة ویمجده (ع)، وهو لا یتحدث من نفسه بل بما یوحی إلیه: (وما ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی) (١).

وذلك ينطبق حرفيا مع ما أثبته القرآن من كلام المسيح (ع) إلى بنى إسرائيل: (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) (۲).

ولقد تجلت هذه الحقائق لدى كل منصف وباحث عن الحق يريد الاستجابة لدعوة الهدى، كالنجاشى ملك الحبشة المسيحى، الذى استجاب لكلمة الحق حينما وجه إليه رسول الله (ص) كتابا يدعوه فيه للايمان، ويحثه على الدخول فى الإسلام. وقد سجل النجاشى كلمته الخالدة التى يحفظها التاريخ: (أشهد الله أنه النبى الذى ينتظره أهل الكتاب) (۳).

وهذا عبد الله بن سلام الذى أعلن اسلامه وشهد بما فى التوراة من بشارة نبوة محمد (ص) وكان من علماء بنى إسرائيل، فسجل الوحى هذه الشهادة بقوله:.

(قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) .(۴)

فهذا أبو الأنبياء إبراهيم (ع) بشر قبل موسى وعيسى بالبعثة، ودعا ربه أن يبعث فى هذه الأمة نبيا منها، هاديا ومنقذا، فكانت هذه الدعوة إشارة إلى مجئ نبينا محمد (ص)، وكان القرآن قد كشف عنها فى آيتين متناسقتين فى الصيغة والمعنى:.

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) (۵).

۱ – النجم: الآية ۳ و ۴.

۲ – الصف: الآية ۶.

۳ – اظهار الحق ج ۲، ص ۲۸۱ نقلا عن كتاب الإنجيل يبشر بنبى الإسلام محمد / الصادر عن مؤسسة (فى طريق الحق) الدورة الأولى ص ۷.

۴ – الأحقاف: الآية ۱۰.

۵ – البقرة: الآية ۱۲۹.

(۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۴)، القرآن الكريم (۳)، عبد الله بن سلام (۱)، أهل الكتاب (۱)، الشهادة (۵)، البعث، الإنبعاث (۱)، الصّلاة (۱)، الخلود (۱)

## صفحه ۰۰۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۸

(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (۱).

لذا قال رسول الله (ص): أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام (۲).

وعند التأكيد على شخصية النبى الموعود (ص) فإن النبوءة الأخرى المنسوبة إلى موسى تتحدث عن (نور الله المشع، القادم من فاران) (۳). ثم إن الكلمات الواردة فى التوراة وهى الفصل ۳۳، الجملة ۲ تنص على: وجاء الرب من سيناء وأشرق لها من ساعير، وتلألأ قدما من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم.

وفى نص آخر نقرأ تصريحا واضحا، وتبشيرا صريحا باسم النبى (ص):.

(وخلال تلك الفرصة النادرة أرسل الله خادم النبى (حجى)، ليسرى عن هؤلاء المحزونين، ومعه هذه الرسالة المهمة: ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتى (أحمد HAMADA) لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البين بالمجد، كذلك قال رب الجنود، ولى الذهب، هكذا يقول رب الجنود، وفى هذا المكان أعطى السلام، هكذا يقول رب الجنود (۴).

ثم تحدث القسيس البروفيسور عبد الأحد الذى أسلم فيما بعد، فقال: عندئذ لابد من إعتبار هذه النبوءة على أنها صادقة لا إنكار فيها، وأنها مطابقة لشخصية أحمد وبعثته بالإسلام، ذلك لأن كلمتى حمدا وشالوم أو شلاما تؤديان بدقة على نفس الدلالة والأهمية لكلمتى أحمد والإسلام (۵).

عبد مناف بن عبد المطلب المكنى بأبى طالب مواقفه فى بداية الدعوة:.

بعد وفاة عبد المطلب بن هاشم آلت زعامة بنى هاشم إلى أبى طالب، وهو عم الرسول (ص) الشقيق لوالده، و] هو [والد الإمام على بن أبى طالب، وبفترة وجيزة سلمت له قريش بالحكمة والزعامة، فصار شيخا لقريش كلها مع أنه فقير الحال.

تكفل أبو طالب رعاية ابن أخيه محمد (ص) وضمه إلى أولاده وهو بسن السادسة من عمره

۱ – الجمعة: الآية ۲.

۲ – ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ج ۱، ح ۲۷۰۳.

۳ – فاران: هى قفار مكة، وهى إشارة إلى موطن بعثة الرسول محمد (ص)، وأنه جاء بعشرة آلاف مقاتل فى المدينة المنورة لفتح مكة.

۴ – الإصحاح الثانى من سفر حجى / الجملة: ۷ – ۹.

۵ – راجع كتاب محمد فى الكتاب المقدس لعبد الأحد داود ص ۵۰.

(۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۱)، على بن أبى طالب (۱)، بنو هاشم (۱)، الصدق (۱)، الوفاة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، المدينة المنورة (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)

**صفحه ۰۰۹**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹

بعد وفاة عبد المطلب وعبد الله، حتى بلغ الخامسة والعشرين فزوجه، واستقل محمد (ص) ببيت خاص. ولما شرف الله رسوله بالنبوة وجهر بها، وقف عمه أبو طالب إلى جنبه بكل نفوذه الأدبى وبكل قواه، فحماه، وتصدى لخصومه.

فقد وحد الهاشميين والمطلبيين وشجعهم على حضور أول اجتماع سياسى فى دار النبى (ص) بعد قليل من إعلان نبأ النبوة. وهو الذى تصدى لخصوم النبى (ص) فى ذلك الاجتماع ولجمهم (۱). وهو الذى أرسى قواعد تأييد الهاشميين والمطلبيين للنبى، وإعلان هذين البطنين حمايتهما للنبى ودعوته الخالدة (۲). وهو الذى أعلن أمام قريش بأنها إذا قتلت محمدا فإن الهاشميين والمطلبيين سيقاتلون حتى الفناء التام (۳). وهو الذى خاطب النبى أمام قريش قائلا: يا بن أخى إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا متى نخرج معك بالسلاح (۴). وهو الذى كان يستقبل بطون قريش ويسمع لمطالبها وينقل رد النبى عليها (۵). وهو الذى قدم بنيه للنبى وشجعهم على التضحية بأرواحهم فداء للنبى (۶).

وهو الناطق الرسمى باسم النبى عندما أكلت الأرضة صحيفة المقاطعة، وهو الذى قاد عملية الرجوع من الشعب إلى مكة عندما حوصر الهاشميون فى شعب أبى طالب (۷). وهو شاعر الإسلام وحامى حماه، لذلك فإنك لن تجد عجبا إذا سمى رسول الله العام الذى مات فيه أبو طالب بعام الحزن (۸).

حسد قريش ووقوفها ضد النبى ودعوته.

عندما أعلن الرسول الأعظم محمد بن عبد الله الهاشمى (ص) أنباء النبوة والرسالة والكتاب: كانت قريش تتعايش فى ظل صيغة سياسية

جاهلية قائمة على اقتسام مناصب الشرف، فكانت السقاية والرفادة لبنی هاشم، وهو منصب من أخطر المناصب آنذاک، وكانت القيادة لبنی هاشم، وكان اللواء لبنی عبد الدار، والسفارة لتيم ... إلخ (۹).

كانت قريش تشعر بالقلق والحسد من التميز الهاشمی، وتحس بأن هذا التميز يشكل خطرا على الصيغة السياسية، فقد برزت من بنی هاشم شخصيات، فرضت نفوذها الأدبی على قريش خاصة والعرب عامة، فكان هاشم سيد قريش حتى مات، ثم صار عبد المطلب

۱ – الكامل لابن الأثير ج ۲، ص ۲۴.

۲ – الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱، ص ۱۸۶.

۳ – الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱، ص ۱۸۶.

۴ – تاريخ اليعقوبی ج ۲، ص ۲۷.

۵ – رواه ابن إسحاق فی سيرته.

۶ – سيرة ابن هشام ج ۱، ص ۲۶۵: وتاريخ الطبری ج ۲، ص ۲۱۴.

۷ – راجع الغدير ج ۷، ص ۳۰۴ – ۴۰۴.

۸ – تاريخ اليعقوبی ج ۲، ص ۳۵.

۹ – راجع تفصيل ذلک فی كتاب المواجهة لأحمد حسين يعقوب ص ۲۶ وما فوق.

(۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، محمد بن عبد الله الهاشمی (۱)، شعب أبی طالب (ع) (۱)، بنو هاشم (۳)، الموت (۱)، الحزن (۱)، الخلود (۱)، الجهل (۱)، الوفاة (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۲)، كتاب تاريخ الطبری (۱)

### صفحه ۱۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۱۰

سيدها وحكيمها حتى مات، وكانت قريش تسعى جاهدة لإبطال مفاعيله، فكانت تتكارم لتحاكی الكرم الهاشمی، وتتفاخر لتقلد الفخر الهاشمی، وتتصنع الحكمة لتردم الحكمة الهاشمية.

ولما جهر النبی الأكرم (ص) بالنبوة، فقدت قريش صوابها، وقررت أن تقف وقفة رجل واحد لإبطال النبوة الهاشمية، أو إجهاضها.

إلتقى ابن أبی شريف مع أبی جهل فقال له: أترى محمدا يكذب؟ فقال له أبو جهل: كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين، لأنه ما كذب قط؟ ولكن إذا اجتمعت فی بنی عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة، ثم تكون فيهم النبوة: فأی شئ يبقى لنا؟ وكان أبو سفيان يقول: كنا وبنو هاشم كفرسی رهان، كلما جاءوا بشئ جئنا بشئ مقابل، حتى جاء منهم من يدعى بخبر السماء فأنی نأتيهم بذلک؟! (۱).

لقد اعتبر زعماء قريش عامة والزعماء الأمويون خاصة، أنهم المتضررون من هذا الدين الجديد، فقد اعتبروا – مخطئين – أن النبوة الهاشمية موجهة ضدهم، وأن غايتها منصبة على استبدال زعامة قريش بزعامة محمد الهاشمية، وإقامة ملک محمد على أنقاض ملک قريش، وإلغاء الصيغة السياسية الجاهلية على اقتسام مناصب الشرف بينها، وإلغاء القيادة الأموية، وإقامة نظام جديد يعطی الهاشميين الحق بالتمتع بكل مناصب الشرف وحيازتها، ويعطی لمحمد القيادة بدلا من أبی سفيان، وهكذا ينال الهاشميون شرف النبوة والملک معا (۲).

موقف قريش من الدعوة، وتصدی أبی طالب لها.

اتفقت قريش على معاداة النبى (ص) ودعوته، وكان البطن الأموى أكثر البطون القريشية إندفاعا بهذه المعاداة، فزعمت أن محمدا شاعر، وأنه مجنون وأنه كاهن، وأنه ساحر، وأنه يدعى النبوة ادعاءا، وأنه (حاشا له) كاذب، وأن القرآن الذى جاء به ما هو إلا أساطير الأولين، وأنه ينبغى على بنى هاشم – إذا ما أرادوا أن ينجوا من غضب قريش – أن يسلموا محمدا لها.

وقد شرعت قريش بسلسلة من الإجراءات ترجمت ترجمة عملية مواقفها المعلنة، كان أخطرها، محاصرة الهاشميين فى شعب أبى طالب ثلاث سنين فى بداية الدعوة المباركة – لغرض إجهاضها وإخضاع النبى لها – ومقاطعتهم، مما اضطرهم لأن يأكلوا ورق الشجر من الجوع.

وقد اختارت كل بطن من البطون القريشية فتى ليشترك فى قتل النبى (ص)، فيضيع دمه بين العشائر، ولا يقوى الهاشميون على المطالبة بدمه.

۱ – كما نقلها الحسينى فى كتاب (شيعنى الحسين) ص ۱۰۶ عن ابن الأثير فى تاريخه.

۲ – راجع الكامل لابن الأثير ج ۳، ص ۲۴، آخر سيرة عمر من حوادث سنة ۲۳.

(۱۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الدولة الأموية (۲)، شعب أبى طالب (ع) (۱)، بنو هاشم (۲)، القرآن الكريم (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، القتل (۱)، الأكل (۱)، الموت (۱)، الجهل (۳)، الإقامة (۲)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، إبن الأثير (۱)

## صفحه ۱۱۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۱

عندما أعلنت بطون قريش الثلاثة والعشرين عن وقوفها وقفة رجل واحد ضد محمد ودينه الجديد: جمع أبو طالب الهاشميين والمطلبيين وشكل منهم جبهة واحدة وأعلن باسمهم، بأنهم مع محمد، وأعلن حماية هذين البطنين له (۱). وأعلن: أما بطون قريش فإنها إن فكرت بقتل محمد فإن الهاشميين والمطلبيين سيقاتلون حتى الفناء التام (۲). وأبعد من ذلك فإن أبا طالب قد قال للنبى وباسم الهاشميين والمطلبيين، وعلى مسمع من زعامة قريش: يا بن أخى إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح (۳).

وزيادة فى الإحتياط، فإن أبا طالب كلف أولاده بأن يرافقوا النبى دائما ويفدوه بأرواحهم (۴).

وباسم الهاشميين والمطلبيين، واعتمادا على نصرتهم للنبى: خاطب أبو طالب ابن أخيه محمدا (ص) أمام زعامة قريش قائلا:.

والله لن يصلوا إليك بجمعهم – حتى أوسد فى التراب دفينا.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة – وأبشر بذلك وقر منك عيونا.

ودعوتنى، فعلمت أنك ناصحى – ولقد دعوت وكنت ثم أمينا.

ولقد علمت بأن دين محمد – من خير أديان البرية دينا (۵).

لقد ملأ أبو طالب بطاح مكة بالتهديد والوعيد، وحذر قريشا من مغبة الحرب حتى الفناء التام: إن هى مست شعرة واحدة من جسد النبى، وقد أشيع يوما بأن محمدا قد قتل، فجمع أبو طالب فتية بنى هاشم وبنى المطلب وأعطى لكل واحد منهم حديدة صارمة، وكلفه بأن يقف خلف زعيم من زعماء قريش، وأن ينتظروا الإشارة منه، فإذا صدرت الإشارة يقتل كل فتى الزعيم الذى يقف خلفه، وبينما كان أبو طالب يستعد لقتل زعماء البطون، جاءه الخبر بأن محمدا حى وبخير، وأن إشاعة قتله غير صحيحة، ولما تأكد أبو طالب من سلامة النبى نادى زعماء قريش قائلا: أتدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، فأخبرهم الخبر، وقال للفتية الهاشميين: أكشفوا عما فى أيديكم،

ثم قال: والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحدا حتى تتفانى

۱ – الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱، ص ۱۸۶.

۲ – نفس المصدر، وتاريخ ابن الأثير والسيرة الحلبية ج ۱، ص ۳۰۴.

۳ – راجع تاريخ اليعقوبى ج ۲، ص ۲۷.

۴ – سيرة ابن هشام ج ۱، ص ۲۶۵: وتاريخ الطبرى ج ۲، ص ۲۱۴: والإصابة لابن حجر ج ۱، ص ۱۱۶.

۵ – رواها الثعلبى فى تفسيره، وراجع خزانة الأدب للبغدادى ج ۱، ص ۲۱۶: وتاريخ ابن كثير ج ۳، ص ۴۲: وتاريخ أبى الفداء ج ۱، ص ۱۲۰ وفتح البارى ج ۷، ص ۱۵۳، والغدير ج ۷، ص ۳۷۴.

(۱۱)

مفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (۱)، بنو هاشم (۱)، القتل (۴)، الحرب (۱)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، الثعلبى (۱)

## صفحه ۱۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۲

نحن وأنتم (۱).

وبهذا الحزم من عميد الهاشميين أبى طالب، قبرت فكرة قتل النبى (ص) فى أذهان زعماء قريش، ففكرت فى سلوك طرق أخرى لإيذاء النبى وإجهاض دعوته، دون إراقة دماء.

ومن المهازل حقا التى تثير القرف فى النفس البشرية أن بعض القوى التى سيطرت على مقاليد الدولة الإسلامية فيما بعد: صورت أبا طالب بصورة المشرك، ووضعته فى ضحضاح من النار – على حد تعبير الراوى الوحيد لهذا الخبر، وهو راو مشهور بكراهيته لبنى هاشم –، وزورت وأنكرت كفاحه المجيد، وأنكرت جهاده وجهاد أولاده وأحفاده وفضلهم، وفرضت مسبتهم ولعنهم على المنابر، ولم تقبل شهادة من يواليهم، فعادت وليهم ووالت عدوهم ... الخ (۲).

بعد فشل الحصار والمقاطعة لم تتوقف قريش عن ملاحقة النبى ومراقبة تحركاته، عندها قررت أن محمدا (ص) قد تجاوز الخط المألوف، وأنه قد بدأ مرحلة خطيرة، فإذا نجح بالهجرة إلى يثرب فسيستقطب حوله الأكثرية من أهلها، ومن حولها من قبائل العرب، عندئذ ستصبح النبوة الهاشمية حقيقة واقعة، ويذهب الهاشميون بفخر النبوة بين العرب دون سائر البطون، وعلى ضوء هذا التنظير عقدت زعامة بطون قريش الثلاثة والعشرين اجتماعا موسعا فى دار الندوة واتفق المجتمعون على أن قتل محمد هو الحل، وقرروا اختيار عدد من فتية بطون قريش يمثل كل فتى منهم عشيرته، ليشتركوا جميعا بقتله ولتكوين جبهة متراصة ضد الهاشميين، لكن الله دفع مكرهم ورد كيدهم، بعد أن استخلف ابن عمه على بن أبى طالب (ع) فى فراشه، فقد أشار الله تعالى بقوله: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (۳).

الهاشميون بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة.

طوال الفترة التى قضاها النبى فى مكة المكرمة بعد النبوة وقبل الهجرة إلى المدينة المنورة، والهاشميون بحالة تعبئة عامة من الدرجة القصوى وبحالة مواجهة دائمة مع بطون قريش ... وقد كان واضحا أنه ليس من الحكمة تفريغ مكة من الهاشميين، والأجدى والأنفع أن يبقى

۱ – راجع الطبقات لابن سعد ج ۱، ص ۱۸۶، ونهاية الطلب لإبراهيم بن محمد على الدينورى.

۲ – راجع الكامل لابن الأثير ج ۳، ص ۲۴، آخر سيرة عمر من حوادث سنة ۲۳، وتاريخ الطبرى ج ۲، ص ۲۸۹ وج ۴، ص ۱۲۳،

ومروج الذهب للمسعودى ج ۲، ص ۳۵۳ – ۳۵۴.

۳ – راجع سيرة ابن هشام ج ۲، ص ۱۲۵، وسورة الأنفال: الآية ۳۰.

(۱۲)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، المدينة المنورة (۳)، التعبأة، العبء (۱)، القتل (۲)، الإختيار، الخيار (۱)، الشهادة (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، سورة الأنفال (۱)، إبراهيم بن محمد (۱)

## صفحه ۱۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۳

يبعضهم فى مكة ليراقبوا تحركات قريش ومؤامراتها، وينقلوا أخبارها للنبى (ص) أو بأول، والعباس ابن عم النبى (ص) أبرز نموذج على تلك النخبة الهاشمية ... وعندما أجبرتهم قريش على الخروج لقتال النبى (ص) فى بدر كانت قريش تعرف هذه الحقيقة، حيث أن المسلمين باتوا أقلية، وقد توقفوا عن المواجهة العلنية مع قريش، وساروا ظاهريا مع التيار العام، أنظر إلى قول زعيمها: والله لقد عرفنا يا بنى هاشم – وإن خرجتم معنا – أن هواكم مع محمد (۱).

دور الهاشميين فى المواجهات العسكرية بعد الهجرة المباركة.

خلال ستة أشهر بعد الهجرة، استطاع النبى (ص) أن يرتب الأوضاع الداخلية فى يثرب، وأن يكسب بالرضا موافقة وإقرار سكان يثرب وما حولها بأنه الولى الحاكم، والحكم والمرجع، ووافق المجتمع اليثربى بالإجماع على أن بطون قريش هى عدوة الجميع، وأنه لا يجوز الصلح المنفرد معها، ولا يحال بين مؤمن وبين مال أو نفوس تلك البطون (۲).

لكن سياسة بطون قريش الخرقاء، جرتها إلى حروب دموية طاحنة إنتهت بهزيمتها الساحقة، واستسلامها بالكامل لرسول الله (ص) (وللدين الجديد)، فدخلت الإسلام عندما أحيط بها، وأدخلت بدخولها فيه تركة صراعها الطويل مع النبى (ص).

ومن أبرز المعارك الحربية التى جرت بين قريش والمسلمين: ۱ – معركة بدر، ۲ – معركة أحد، ۳ – معركة الخندق أو الأحزاب، ۴ – بالإضافة إلى معركة سياسية عظمى لا تقل أهمية عن المعارك الحربية الكبرى أدت إلى صلح الحديبية، ۵ – معركة حنين.

تلك نماذج من معارك الكفر مع الإيمان، وسنستعرضها بالقدر الذى يخدم غايتنا المنصبة على إبراز دور الهاشميين فى صراع الكفر مع الإيمان بعد الهجرة. ففى معركة بدر خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد للمبارزة، ونادى مناديهم! يا محمد أخرج لنا الأكفاء من قومنا، فصاح النبى (ص): يا بنى هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذى بعث الله به نبيكم، إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله (۳).

وقبل أن يرتد للنبى (ص) طرفه خرج العمالقة الهاشميون إلى ميدان المبارزة – حمزة عمه، وابن عمه على بن أبى طالب، وقريبه عبيد الله بن الحارث – فقد قتل الهاشميون الثلاثة الأمويين الثلاثة، وقطعت ساق عبيد الله بن الحارث.

۱ – تاريخ الطبرى ج ۲، ص ۲۸۲، وكتاب المواجهة مع رسول الله لأحمد حسين يعقوب.

۲ – راجع مواد الدستور النبوى فى سيرة ابن هشام ج ۱، ص ۵۰۱، ومجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ص ۱۵، ونظام الحكم فى الشريعة، والتاريخ لظافر القاسمى ص ۳۱.

۳ – راجع المغازى للواقدى ج ۱، ص ۶۸ – ۷۰.

(۱۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۸)، الدولة الأموية (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، معركة حنين (۱)، معركة بدر (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۲)، المدينة المنورة (۲)، على بن أبى طالب (۱)، بنو هاشم (۲)، القتل (۲)، الجواز (۱)،

كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۰۱۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۴

وكان حمزة بن عبد المطلب عم النبى أسد الله وأسد رسوله لا يخفى على أحد، لأن سطوته معروفة، لكن الرجل الذى قاتل بقدرة وكفاءة تفوق الوصف والتصور، هو على بن أبى طالب (ع) ابن عم النبى (ص)، وحامل راية المهاجرين (۱).

لقد لفت فنه فى القتال أنظار أهل الأرض وأهل السماء، فنادى ملك من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على) (۲).

فصارت بطولة الإمام على فيما بعد مسبة له، ووسيلة للتحريض عليه، ومبررا لإبعاده عن حقه فى الإمامة، فبعد عشرين سنة من وقعة بدر، يقول أحد الصحابة لسعيد بن العاص:

انى لأراك معرضا عنى، تظن أنى قتلت أباك، والله ما قتلت أباك (۳). يريد هذا الصحابى أن يذكر سعيدا أن الذى قتل أباه فى بدر هو على بن أبى طالب (ع)!!.

وقال أحد الصحابة فيما بعد: ان الأمر كان لعلى بن أبى طالب، فزحزحوه عنه لحداثة سنه، والدماء التى عليه (۴).

شجاعة على بن أبى طالب (ع) الفريدة فى الحروب.

قتلى الأمويين: أحد عشر قتيلا، قتل أكثرهم على بن أبى طالب. وكذلك قتل (ع) من بنى تيم بن مرة، ومن بنى مخزوم، ومن بنى أسد.

ومن الأمثلة على كراهية قريش لبنى هاشم، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة. كان من أصحاب النبى (ص)، وأبوه وأخوه وعمومته كانوا أركان جيش الشرك الذى قاتل المسلمين فى بدر، وقد شاهد أبو حذيفة أباه وعمه وسادات بنى أمية يتجرعون كؤوس الموت أمام عينيه...

، لقد عبر أبو حذيفة عن حقيقة هذه المشاعر بحركة عفوية ولا شعورية، لقد طلب النبى (ص) من أصحابه أن لا يتعرضوا لأحد من بنى هاشم، لأنهم أكرهوا على الخروج مع المشركين، فقال أبو حذيفة: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس عم النبى!! - لما أبلى بلاء حسنا فى بدر - والله لئن لقيته لألحمنه السيف (۵).

ومثل حذيفة حذيفات كثيرون، والفرق بين أبى حذيفة وغيره، أن أبا حذيفة صادق وعفوى، ولا يجيد المراوغة والمكر، ولا يخفى ما تهتف به مشاعره، وأما غيره فيتمتع بالقدرة على ضبط الأعصاب والمناورة، وإخفاء مشاعره رغبة أو رهبة، أضف إلى ذلك أن فكرة

۱ - راجع تاريخ الطبرى ج ۲، ص ۲۷۲.

۲ - راجع الرياض النظرة للطبرى ج ۲، ص ۲۷۲: والمرقاة لعلى بن سلطان ج ۵، ص ۵۶۷:

وكنز العمال للمتقى الهندى ج ۳، ص ۱۵۴: وتاريخ الطبرى ج ۲، ص ۱۹۷.

۳ - راجع المغازى للواقدى ج ۱، ص ۹۲.

۴ - راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳، ص ۱۳۰، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۲، ص ۱۸.

۵ - راجع تاريخ الطبرى ج ۲، ص ۲۸۲.

(۱۴)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، أبو طالب عليه السلام (۱)، حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الدولة الأموية (۱)، معركة بدر (۱)، على بن أبى طالب (۲)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۲)، بنو أسد (۱)، القتل (۶)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد

المعتزلی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب الطبقات الکبری لإبن سعد (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۳)

## صفحه ۰۱۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۱۵

الثأر ضاربهٔ الجذور فی النفس العربیهٔ، ولا ترتاح نفوس ذوی القتلی إلا إذا قتلوا القاتل، أو أبعدوه تماما عن المسرح والأعین، وکیف یمکن قتل النبی (ص) أو حمزهٔ أو علی (ع) أو الهاشمیین؟!، ولنفترض أن القاتل قد مات، فإن ذریته مطلوبهٔ لذریهٔ المقتول حتی یؤخذ حقه.

کان الرسول الأعظم علی علم بحقیقهٔ تلک المشاعر التی تعتمل بالنفوس، وکان متیقنا أن قریش تبغض التمیز الهاشمی، والمکانهٔ الهاشمیهٔ، وقد عبر عن هذه الحقائق بقوله ذات یوم لأصحابه، قیاما بواجب البیان وسدا لنوافذ الشرک: (إن أشد قومنا بغضا لنا هم بنو أمیهٔ وبنو المغیرهٔ وبنو مخزوم) (۱). فکل بطون قریش تبغض الهاشمیین، ولکن أکثرها بغضا للهاشمیین هی البطون التی ذکرها النبی (ص).

وباختصار فإن نجاح النبوهٔ الهاشمیهٔ، وتکریس التمیز الهاشمی، والجراح التی نتجت عن معرکهٔ بدر، والغصات التی اعترضت حلقوم الذین اتبعوا محمدا من أبناء قریش ترکت بصماتها علی التاریخ الإسلامی کله بعد موت النبی (ص)، وظلت تعتمل فی النفوس، وکانت أبرز الأسباب التی قوضت النظام السیاسی الإسلامی، وأفرغته من مضمونه ومحتواه، وحولته إلی ملک أو وسیلهٔ للوصول إلی الملک، مثلما کانت من أبرز الأسباب التی أدت لإخراج المنظومهٔ الحقوقیهٔ الإلهیهٔ عملیا من الخدمهٔ، للارتباط الوثیق بین القیادهٔ فی الإسلام، وبین فاعلیهٔ المنظومهٔ الحقوقیهٔ، وقد ساعد علی ذلک کله، أن البطون القریشیهٔ التی اتخذت تحت رایهٔ الشرک ضد النبی (ص)، قد اتحدت تحت رایهٔ الإسلام ضد آل النبی (ص)، وحالت بین الهاشمیین وحقوقهم التی خصهم الله تعالی بها، وما میزوا به من علم وسیرهٔ وفضل علی غیرهم من الناس.

دور الهاشمیین فی معرکهٔ أحد رجع المشرکون من بدر یجرون أذیال الخزی والهزیمهٔ، وصفوا صفوفهم، ولم یطل الانتظار حتی برز من صفوف المشرکین طلحهٔ بن أبی طلحهٔ، وصاح: من یبارز؟ فبرز إلیه علی بن أبی طالب (ع) فقتله الإمام علی (ع) سریعا، فلما قتل طلحهٔ، سر النبی (ص) وأظهر التکبیر، وکبر المسلمون وهجموا علی المشرکین وقتل علی بن أبی طالب حملهٔ لواء المشرکین وکانوا ثمانیهٔ، کلما مات أحدهم أخذ اللواء غیره، ثم حمل اللواء عبد لهم فحمل علیه الإمام علی فقتله (۲). ومما زاد الطین بلهٔ أن الأمویین قد أقروا بأن قتل علی بن أبی طالب مستحیل، لکن

۱ – راجع المستدرک علی الصحیحین للحاکم، والحلیهٔ لأبی نعیم، وکنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۱، ص ۱۶۹، حدیث ۷۴، ۳۱.

۲ – راجع تاریخ الطبری ج ۳، ص ۱۷، وسیرهٔ ابن هشام ج ۳، ص ۱۳۴، والریاض النظرهٔ للطبری ج ۲، ص ۱۷۲.

(۱۵)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، الدولهٔ الأمویهٔ (۱)، کتاب القیادهٔ فی الإسلام لمحمد الریشهری (۱)، معرکهٔ أحد (۱)، معرکهٔ بدر (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، بنو أمیهٔ (۱)، القتل (۵)، الموت (۲)، الأکل (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

## صفحه ۰۱۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۱۶

قتل حمزة عم النبى ممكن، فرتبوا مؤامرة للغدر بحمزة، ونفذت المؤامرة وقتل حمزة، وأشيع بأن النبى (ص) قد قتل، فزلزل المسلمون زلزالا شديدا.

دور على (ع) فى معركة الخندق.

لقد ثأرت قريش لقتلاها، وانتصرت فى معركة أحد - لأسباب ليس بوسعنا ذكرها - وكان من الممكن أن تضع الحرب أوزارها، وأن تستبدل قريش لغة القوة بلغة المنطق، لكنها جادة فى عداوتها للنبى (ص) ولدعوته المباركة ولبنى هاشم، وأقل ما ترضى به هو القضاء على محمد وعلى آله (ص)، واستئصالهم من الوجود تماما، فقد قال أبو سفيان مخاطبا وفد يهود بنى النظير: إن أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد (۱). وهكذا جمعت قريش عشرة آلاف وسبعمئة وخمسين مقاتلا، وقبل قيام هذا التجمع لم تشهد جزيرة العرب مثله فى تاريخها الطويل، فقبائل العرب كانت تعبد الأصنام، وتدين بالولاء لشيوخها الذين لم يجتمعوا على أمر طول التاريخ، حتى يوم غزا أبرهة الكعبة وهى أقدس مقدساتهم، بينما هم اجتمعوا هذه المرة على عداوة محمد وآل محمد (ص) ودعوته الكريمة، وكان القائد العام لتجمع الأحزاب ورأسهم ومدبر أمرهم، ومؤقت ساعة الصفر، ومحدد مسؤولياتهم هو أبو سفيان، أما أركان حربه فكانوا يتألفون من مشيخة قريش، وعلى رأسهم معاوية، وابنه يزيد، فكلاهما ذكى وذو حيلة، وكلاهما موتور، وعكرمة بن أبى جهل وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وكلهم موتور، وعمرو بن عبد ود العامرى أشجع رجالات قريش وأقواها، فكان يحترق شوقا لملاقاة محمد (ص)، بالإضافة إلى مشيخة اليهود مثل حيى بن أحطب، وكنانة بن الحقيق، وأخيه هودة، وأبى عامر الراهب، وكعب بن أسد عقيد بنى قريظة (۲). فبرز عمرو بن عبد ود، أقوى رجالات قريش، وأخذ يدعو للمبارزة، فسكت جميع المسلمين كأن على رأسهم الطير، ولما سمعه الإمام على استأذن النبى ثلاثا والرسول لا يأذن له، وأخيرا أذن الرسول لعلى (ع) وأعطاه سيفه، والتقى الاثنان على مشهد من الجمعين، وبعد برهة ثارت غبرة وسمع الناس التكبير، فأيقنوا بأن عليا قد قتل عمروا، وصعقت الأحزاب من هول النبأ، وازدادت قريش حقدا على النبى وآله فقال النبى (ص): لمبارزة على بن أبى طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة (۳). وقال السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى: (ورد الله الذين كفروا

۱ - المغازى للواقدى ج ۲، ص ۴۴۱.

۲ - راجع المغازى للواقدى ج ۲، ص ۴۴۴ وما فوق.

۳ - راجع المستدرک على الصحيحين ج ۲ ص ۳۲، وتاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۱۹، وفضائل الخمسة على الصحاح الستة ج ۲، ص ۳۵۷ - ۳۶۰.

(۱۶)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، يوم القيامة (۱)، معركة أحد (۱)، على بن أبى طالب (۱)، خالد بن الوليد (۱)، عمرو بن العاص (۱)، بنو هاشم (۱)، الشهادة (۲)، القتل (۳)، الجهل (۱)، الحرب (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)

## صفحه ۰۱۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۷

بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) (۱). قال:

وأخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال بعلى بن أبى طالب (ع)، وجاء فى ميزان الاعتدال حديث مسند عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال بعلى (۲)، فرجع الأحزاب يجرون أذيال

الخيبة والخسران، يقودهم رأس الشرك أبو سفيان، وألقى كلمته قائلا: إنكم والله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقد لقينا من الريح والله ما ترون، والله ما يثبت لنا بناء، ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإنى مرتحل ...، إلخ (۳).

بعض المؤرخين يعطى نعيم بن مسعود دورا بارزا، ويصورونه كأنه هو الذى فكك تحالف الأحزاب، وأنه هو الذى أوقع بينهم مع أن جميع المسلمين والأحزاب كانوا يعرفون بأن الرجل صياد مكافآت، وإن مهمته التخذيل، فطالما خذل المسلمين عن الخروج بعد معركة أحد، وأخذ على ذلك جمع مقداره عشرون ناقة، رصدتها له قريش ... ومن المؤكد أن رحمة الله وعونه وعبقرية قيادة النبى (ص)، ورجولة على (ع) وصبر المسلمين تظافرت معا، وقادت إلى نصر الله وهزيمة الأحزاب (۴).

دور على (ع) فى معركة خيبر كانت خيبر من أعظم وأكبر التجمعات اليهودية فى الجزيرة، ففيها المال وفيها الجاه، وفيها الرجال، وبعد أن فتح الله للمسلمين فى صلح الحديبية ذلك الفتح المبين، وبعد أقل من شهرين من رجوع الرسول (ص) من الحديبية، أصدر أوامره بالتهيؤ لغزو خيبر، وبعد إتمام الاستعدادات وفى شهر صفر من السنة السابعة للهجرة: زحف النبى (ص) نحو خيبر، وقاتل اليهود بكفاءة، وهجم الرسول على الحصون حصنا بعد حصن، ثم أخذ يرسل المسلمين على موجات، موجة تذهب بالراية وأخرى ترجع، فأعطى رايته إلى أبى بكر، وخرج أبو بكر ولكنه رجع ولم يفعل شيئا، ثم أعطى الراية إلى عمر فخرج عمر، ثم رجع ولم يفعل شيئا (۵). وفى كنز العمال أن رسول الله بعث أبا بكر بالناس فانهزم حتى رجع، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى رجع، وقال: أخرج هذا الحديث ابن أبى شيبة، وأحمد بن حنبل، وابن ماجة

۱ – سورة الأحزاب: الآية ۲۵.

۲ – راجع الدر المنثور للسيوطى، تفسير قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) وراجع ميزان الاعتدال للذهبى ج ۲، ص ۱۷، وفضائل الخمسة على الصحاح الستة ج ۲، ص ۳۶۰.

۳ – راجع المغازى للواقدى ج ۲، ص ۴۸۵ وما فوق.

۴ – راجع المغازى للواقدى ج ۲، ص ۴۴۱ – ۴۹۶.

۵ – راجع مسند الإمام أحمد ج ۱، ص ۹۹ وخصائص، النسائى ص ۵.

(۱۷)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، معركة خيبر (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، إبن عساكر (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، خيبر (۳)، أحمد بن حنبل (۱)، القتل (۴)، الهلاك (۱)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، سورة الأحزاب (۱)

## صفحه ۱۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۸

والبزار، وابن جرير وصححه، والطبرانى فى الأوسط، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى الدلائل، والضياء المقدسى (۱). وإلى هذا أشار الهيثمى فى مجمع الزوائد (۲).

أمام تراجعات المسلمين المتتالية – فى دك حصون خيبر – تدفقت كتائب اليهود ورجحت الكفة لصالحهم، وحض رسول الله (ص) المؤمنين على القتال، ولما اجتمع شمل المسلمين وقف رسول الله (ص) وقال: لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار (... ۳). وفى الصباح نادى على بن أبى طالب، وكان أرمد لا يرى، فتفل رسول الله (ص) فى عينيه وأعطاه الراية (۴).

أخذ على الراية، واندفع كالإعصار بقوة ربانية، كما يقول الفخر الرازى فى تفسيره لقوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف )...

(۵)، فتلقاه الحارث أخو مرحبا فی قلهٔ من رجاله، وهجموا علی المسلمین ... فتناول الإمام علی بابا من أبواب الحصن وترس به، قال الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده: إن ثمانیهٔ نفر عجزوا عن قلب ذلک الباب فی ما بعد (۶)، وروی الخطیب فی تاریخ بغداد: إن الباب الذی تترس به الإمام علی یوم خیبر لم یقو أربعون رجلا علی حمله (۷).

معرکهٔ حنین.

فقد أبلی أهل بیت النبی الهاشمی (ص) بلاء حسنا، بعد أن فر کل المسلمین من حول النبی (ص) وترکوه ومعه أهل بیته علی والعباس، وأبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب، وعتبهٔ ومعتبا ابنا أبی جهل، ونفر قلیل من الأنصار کسعد بن عبادهٔ، والحباب بن المنذر، وکان عدد جیش المسلمین فی حنین اثنی عشر ألفا، ومن المؤکد أن أعدادا کبیرهٔ من الجیش لم تخرج للجهاد، ولا طمعا بالشهادهٔ، ولا لنصرهٔ دین الله أو لنصرهٔ بنیه، إنما خرجوا طمعا بالغنیمهٔ ممن تدور علیه الدائرهٔ، سواء أکان محمدا (ص) أو تجمع هوازن وثقیف و حلفائهما، فأبو سفیان بن حرب الذی تلفظ بالشهادتین قبل أیام، خرج وأخرج معه الأزلام، وسار فی

۱ - راجع کنز العمال ج ۶، ص ۳۹۴.

۲ - راجع مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ وغیره.

۳ - المغازی للواقدی ج ۲، ص ۶۵۳ وما فوق.

۴ - راجع مسند الإمام أحمد ج ۱، ص ۹۹، وخصائص النسائی ص ۵، وکنز العمال ج ۱ ص ۲۹۴ وغیرها.

۵ - سورهٔ الکهف، الآیهٔ ۹.

۶ - راجع مسند الإمام أحمد ج ۶، ص ۸، وتاریخ الطبری ج ۲، ص ۳۰۰، وابن سلطان فی الرقاهٔ ج ۵، ص ۵۶۶.

۷ - راجع تاریخ بغداد ج ۱۱، ص ۳۲۴، ومیزان الإعتدال ج ۲، ص ۲۱۸، وفتح الباری للعسقلانی ج ۹، حدیث ۱۸.

(۱۸)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۲)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، معرکهٔ حنین (۱)، الطبرانی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، خیبر (۲)، سعد بن عبادهٔ (۱)، الجهل (۱)، الشهادهٔ (۱)، الحرب (۱)، القتل (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۲)، کتاب الخصائص للنسائی (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، سورهٔ الکهف (۱)

## صفحه ۰۱۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحهٔ ۱۹

أثر محمد (ص) یلتقط ما یسقط منهم من متاع حتی أوقر (۱)، ومثله أولاده ... فشیبهٔ بن عثمان بن أبی طلحهٔ تعاهد هو وصفوان بن أمیهٔ علی أنه إذا رأیا الدائرهٔ (تدور) علی رسول الله (ص) أن یکونا علیه فیقتلانه (۲)، وقد عبرت جویریهٔ بنت أبی جهل عن طبیعهٔ إسلام القوم، یوم سمعت بلالا یؤذن علی ظهر الکعبهٔ بقولها: قد لعمری رفع لک ذکرک أما الصلاهٔ فسنصلی، والله لا نحب من قتل الأحبهٔ أبدا (۳)، ومع هذا فإنهم خرجوا مع جیوش المسلمین المتوجههٔ إلی حنین کمسلمین، وعیینهٔ بن حصن أحد قادهٔ الجیش الإسلامی یستأذن من الرسول (ص) حتی یأتی حصن الطائف لإقناعهم بالاستسلام، ومع هذا یدخل الحصن، ویقول للمشرکین: فداکم أبی وأمی، والله لقد سرنی ما رأیت منکم...

والله ما لاقی محمد مثلکم قط، ولقد مل محمد اللقاء فاثبتوا فی حصنکم (... ۴). ثم یعود إلی الرسول (ص) لیزعم بأنه قد حاول إقناع أهل الطائف فأخفق، والرسول ساکت، وهو یعلم أن عیینهٔ کاذب ومنافق!!، وعیینهٔ نفسه یعبر عن حقیقهٔ وجوده فیقول: والله ما جئت معکم أقاتل ثقیفا، ولکنی أردت أن یفتح محمد الطائف فأصیب جاریهٔ من ثقیف لعلها تلد لی رجلا (۵).

غزوة تبوك والزحف على بلاد الروم.

فى هذا الوقت بالذات تواردت الأنباء إلى الرسول القائد (ص) من أن الروم أعدوا العدة لغزو الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية، التى تعتبر جزءا من الدولة الإسلامية فقرر الرسول (ص) أن يصدهم بنفسه.

وهكذا أصدر أوامره لاستنفار المسلمين فى المدينة المنورة وخارجها، فلم يدع قوما من الناس إلا أجابوه لذلك، إلا أن المنافقين الأوائل من قريش، ممن أظهروا الإسلام خوفا من سطوة المسلمين بعد فتح مكة، راحوا يختلقون الأعذار حتى لا يخرجوا لقتال الروم، وكان أهم عذر عندهم فى ذلك: شدة الحر وبعد المسافة بين المدينة وبلاد الروم، وقد حكى القرآن الكريم، ما كانوا يتذرعون به من وسيلة، مندداً ومهاجما: (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) (۶).

ولم يقف المنافقون عند هذا الحد، بل راحوا يدعون الناس إلى التخلف عن الجيش الإسلامى، وأعدوا دارا لتجمعاتهم، فبلغ الرسول (ص) ذلك، فأحرق عليهم الدار أثناء اجتماعهم، ففروا هاربين: حيث لقنهم بذلك درسا لقاء خيانتهم للإسلام.

سار جيش الإسلام بقيادة رسول الله (ص)، وكان تعداده ثلاثين ألفا، وقد سمى ذلك الجيش (جيش العسرة) لشدة الحر، وبعد المسافة، وقلة المؤونة. وقد استخلف الرسول

۱ – راجع المغازى ج ۲، ص ۸۹۵.

۲ – راجع المغازى ج ۳، ص ۸۹۵.

۳ – راجع المغازى ج ۲، ص ۸۴۶.

۴ – راجع المغازى ج ۳، ص ۹۳۲.

۵ – المصدر نفسه ج ۲، ص ۹۳۲.

۶ – التوبة: الآية ۸۱.

(۱۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، جزيرة العرب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، معركة تبوك (۱)، القرآن الكريم (۱)، المدينة المنورة (۱)، صفوان بن أمية (۱)، القتل (۱)، النفاق (۲)، العهد (۱)، الجهل (۱)

## صفحه ۰۲۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۰

(ص) عليا (ع) لإدارة المدينة المنورة ولرعاية أهله (ص)، على أن عليا أراد صحبة الرسول (ص) فى غزوته، إلا أن رسول الله أمره بالبقاء فى المدينة المنورة، وخاطبه بقوله: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبى بعدى (۱).

الفصل الثانى: آل البيت (ع) وحادثة المباهلة.

بعد أن تحقق النصر للدعوة ونبيها الكريم محمد (ص) فى أرجاء الجزيرة، وتم فتح مكة والطائف ودمرت معاقل الشرك والوثنية، وتلاشت سطوة قريش وجبروتها، وظهر الإسلام كقوة عقيدية وسياسية وعسكرية: أخذت وفود العرب تفد على رسول الله (ص) لتعلن إسلامها وولاءها، وكذلك فقد وجه رسول الله (ص) كتبه ورسله إلى الملوك والرؤساء، يدعوهم إلى الإسلام من منطلق القوة والوثوق بالوعد الإلهى بالنصر، وكان ممن وجه إليهم كتبه هم أساقفة نجران يدعوهم إلى الإسلام، ويعرفهم بدعوته. ونص كتابه المبارك هو:.

بسم الله، من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران، بسم الله فإنى أحمد إليكم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب: أما بعد ذلكم فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم أذنتكم بحرب

والسلام (٢).

لقد أحدث هذا الكتاب هزة عنيفة فى كيان النصارى فى بلاد اليمن، ورأوا أن يقدموا على رسول الله (ص) بوفد يخوض حوارا عقائديا وفكريا، توجه الوفد برئاسة أبى حارثة الأسقف، ومعه العاقب والسيد وعبد المسيح وكوز وقيس والأيهم، فوصلوا المدينة المنورة ودخلوا على رسول الله (ص) فى مسجده الشريف، وهم متباهون بزينتهم وحليهم، ظانين أن ذلك يؤثر على موقف رسول الله (ص) النفسى، وحين رآهم رسول الله متظاهرين بمظاهر العظمة المزيفة، قال لأصحابه: (دعوهم)، ثم التقوا رسول الله وبدأ الحوار والمسألة طوال ذلك اليوم، ثم سأل أبو حارثة رسول الله (ص): يا محمد ما تقول فى المسيح؟ قال: (هو عبد الله ورسوله). فقال أبو حارثة: تعالى الله عما قلت، وكان يظن فى المسيح ظن الربوبية، وحين اشتد إصرارهم على عقيدة الشرك وتأليه المسيح ورفض نبوة محمد (ص): أراد الله سبحانه أن يظهر لهم نبوة محمد (ص) بإجابة دعوته وبطلان عقيدتهم ودعواهم، فأنزل الله على نبيه آية المباهلة، قال تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على

١ - مسند أحمد بن حنبل ص ٣٣٠، والنسائى / خصائص النسائى ص ١٤، والطبقات لابن سعد ج ١٣، ص ۴.

٢ - راجع تاريخ اليعقوبى ج ٢، ص ٨١.

(٢٠)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١٠)، مدينة مكة المكرمة (١)، المدينة المنورة (٣)، آية المباهلة (١)، الكرم، الكرامة (١)، السجود (١)، الظنّ (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب الخصائص للنسائى (١)

## صفحه ٢١

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢١

الكاذبين) (١)، وعلى أثر هذا النص السماوى توجه الرسول (ص) بالخطاب إلى وفد النصارى:.

إن لم تؤمنوا بى وتصدقونى، فتعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذب، وننتظر من سيقع عليه العذاب والعقاب الإلهى، فهو على باطل، فقالوا للنبى:

نباهلك غدا، ثم اجتمعوا فتحاوروا وتشاوروا بينهم، فقال أبو حارثة لوفده:.

أنظروا من جاء معه، وغدا رسول الله (ص) آخذا بيديه المباركتين الحسن والحسين (ع) تتبعه فاطمة وعلى بن أبى طالب (ع) بين يديه. وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والحلى، وقد حفوا بأبى حارثة، فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمه، وهذه ابنته، وهذان ابناهما، فجثا رسول الله على ركبتيه ثم ركع، فقال أبو حارثة: جثا والله كما يجثو النبيون للمباهلة ... إلخ (٢).

قال الزمخشرى فى سياق تفسير آية المباهلة: وقدمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم: وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدون بها...

وفى هذا دليل لا شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (٣).

أما المشركون الذين لم يتخلوا عن وثنيتهم، فقد عزم رسول الله (ص) على منعهم من تأدية طقوسهم حول البيت الحرام: نظرا إلى إعلانهم الشرك، وسلوكهم غير المحتشم، حيث يطوفون، حول البيت عراة متحللين من الأدب، فلا مبرر لبقاء ذلك المظهر البشع، ولا داعى لبقاء قوم يعبدون الأصنام، بعد أن أظهر الله الإسلام وأعزه بنصره، وبعد أن حطمت الأصنام، ودخلت مكة دار الإسلام.

فى موسم الحج، فى السنة التاسعة من الهجرة، حيث نزلت سورة التوبة (البراءة) التى ألغت كل مخلفات الشرك، وأنهت كل وجود

للمشركين في مكة، أمر رسول الله (ص) أبا بكر بتبليغها لمن تبقى من المشركين، والذين يتواجدون غالبا عند البيت الحرام في الموسم: لأداء مناسك الحج على طريقتهم البالية، فلما كان أبو بكر في بعض الطريق، هبط الأمين جبرائيل (ع) بالأمر من الله لرسوله (ص): أن لا يتولى التبليغ إلا أنت أو رجل من أهل بيتك، فبعث رسول الله (ص) عليا عليه السلام، وأعطاه كتابا إلى أبي بكر يأمره بإعطاء الكتاب الذي يحمل السورة المباركة إلى علي (ع) – وهكذا كان – فعاد أبو بكر إلى رسول الله (ص) كئيبا، فقال له: أنزل في شئ؟ قال (ص): لا، إلا أني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي (۴).

۱ – آل عمران: الآية ۶۱.

۲ – تاريخ اليعقوبي ج ۲، ص ۸۲.

۳ – تفسير الكشاف للزمخشري وسورة آل عمران. الآية ۶۱، وكذا جاء في تفسير الثعالبي عن مجاهد والكلبي.

۴ – خصائص النسائي ص ۲۰، صحيح الترمذي ج ۲، ص ۱۸۳، ومسند أحمد ج ۳، ص ۲۸۳.

(۲۱)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، أهل الكساء (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، الزمخشري (۱)، سورة البراءة (۱)، آية المباهلة (۱)، الحج (۲)، المنع (۱)، العذاب، العذب (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشري (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب الخصائص للنسائي (۱)، كتاب صحيح الترمذي (۱)، سورة آل عمران (۱)

## صفحه ۲۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۲۲

وسار علي (ع) حتى إذا وصل مكة وقف بمنى، وقرأ السورة المباركة، ثم نادى بأعلى صوته:

لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله أربعة أشهر (۱).

– الله ورسوله يعدان الأمة لتقبل القيادة الهاشمية – الإعداد لعصر ما بعد النبوة:.

بمحمد النبي الأعظم (ص) صمد البطن الهاشمي المبارك، وتكسرت على صخرة هذا الصمود الفذ أعتى موجات الضغط والعداء، التي عرفتها البشرية خلال مدة ال (خمسة عشر) عاما التي قضاها النبي في مكة قبيل الهجرة.

ومن المسلم به بأن دين الإسلام هو آخر الأديان، وفق الصيغة التي جاء بها رسول الله، وهو خاتم النبيين، وبوقت يطول أو يقصر، سينهي الله تعالى دورة الحياة الدنيا برمتها، وتقوم القيامة، حيث ستبدأ دورة الحياة العليا الآخرة، فاقتضت حكمته أن يرتب الأمور ترتيبا محكما، وأن يضع تحت تصرف المسلمين خاصة والبشرية جمعاء نظاما سياسيا، يستمر بعمر الحياة الدنيا، ويلبي كامل الطموحات البشرية الواعية، ومن استعراض التاريخ البشري عبر مسيرته الموغلة بالقدم إلى يومنا هذا، يتبين لنا أن سبب كل الخلافات والاختلافات في أي مجتمع بشري تنبع بالضرورة من مصدرين، أحدهما الرئاسة، وثانيهما القانون، فمن هو المستحق للرئاسة؟ وما هو القانون الأفضل؟

فإذا حسمت هاتان المسألتان الرئيسيتان حسما مقنعا: انقطع دابر الخلاف والاختلاف في المجتمع، وهناك إجماع في كل المجتمعات البشرية على أن الرئيس أو القائد يجب أن يكون الأفضل والأعلم بالنواميس التي تسود المجتمع، وهنالك إجماع آخر على أن القانون السائد في المجتمع يجب أن يكون موضوعيا ومجردا وساريا على الجميع.

ولا يوجد في الدنيا فرد أو جماعة أو أمة، تستطيع أن تؤكد لنا على وجه الجزم واليقين أن هذا أو ذاك هو الأعلم والأفهم والأفضل

والأنسب للقيادة والرئاسة.

إذن فالمطلب الحقيقى للجميع ليس الفرض والتخمين، إنما الجزم واليقين. لذلك فإن المؤهل والمختص بإعطاء وتقديم المعلومات اليقينية القائمة على الجزم واليقين هو الله جل وعلا، فهو الذى اختار محمدا (ص) وقدمه لنا رسولا ورئيسا وقائدا، وأكد لنا بأنه الأعلم والأفهم والأفضل والأنسب لقيادتنا، وحسمها نهائيا يوم حصر تعالى بنفسه حق اختيار الأفضل والأعلم أمام مشكلة القانون، فجنب المسلمين محذور الوقوع فى المطبات التى وقعت فيها

۱ – الطبرسى فى أعلام الورى بأعلام الهدى ص ۱۳۲، ومحمد حسين هيكل فى حياة محمد ص ۴۷۳.

(۲۲)

مفاتيح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، الإختيار، الخيار (۱)، حياة النبى (۱)، كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى (۱)

## صفحه ۰۲۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۳

الأمم السابقة، وأغناهم عن الخوض بتجارب الأمم السابقة، مقدما لهم وعلى طبق من فضة خلاصة تجارب الأمم السالفة.

بعد أن بنى النبى (ص) قاعدة الإسلام ودولته أحيط المسلمون علما بأن محمدا رسول الله (ص)، قد خلت من قبله الرسل، وأنه سيموت لا ـ محالة: (إنك ميت وإنهم ميتون)، والله سأل عباده المسلمين قائلا: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم). فموت محمد (ص) حقيقة من الحقائق التى استقرت نهائيا بذهن كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامى، ومن الطبيعى أن يتساءل المسلمون، ماذا بعد موت النبى (ص)؟ لمن يهرعون؟ ومن يوجههم، ومن يذكرهم به؟ ومن يقودهم؟.

من الطبيعى أن تقفز إلى أذهان المتسائلين أجوبة كبرى تأخذ شكل أسئلة كبرى أيضا، مثل من هم قرابته؟ ومن هم الأولى به؟ وأين هى ذريته حتى تكون القاسم المشترك الذى تطمئن وتطيب به قلوب الجميع؟.

ومع هذه الأجوبة الكبرى التى أخذت مجامع المؤمنين، استذكر المسلمون الصادقون سجلا حافلا بالأمجاد، لقرابة النبى (ص) الذين حموه طوال سنى قبل الهجرة وما بعدها، وهم أركان حرب النبى وحملة راياته، وقتلة أعدائه فى الحروب التى تلت الهجرة، وهم فوق ذلك مستودع علم النبوة...

قالت عائشة قال رسول الله (ص): قال جبريل عليه السلام: قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنيا أفضل من بنى هاشم (۱).

وقال النبى (ص): نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد (۲).

وقال النبى (ص): أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدى إلا بالعينين (۳).

تميز أهل البيت (ع) عن غيرهم.

لقد اختار الله البطن الهاشمى وميزه عن غيره من بطون القبائل البشرية، وخصه بمميزات لم يخص بها قبيلة قط، ويكفيهم شرفا أن سيد ولد آدم وخاتم النبيين منهم، وباستعراضنا

۱ – راجع الصواعق المحرقة ص ۱۳، وقال: أخرجه أحمد بن حنبل، والمخلص، والذهبى وذكره المناوى فى فيض القدير ج ۴، ص ۴۹۹ فى المتن، وقال: أخرجه الحاكم فى الكنى والألقاب.

۲ – كنز العمال ج ۶، ص ۲۱۸، وكنوز الحقائق للمنادى ص ۱۵۳.

۳ – مجمع الزوائد للهيثمی ج ۹، ص ۱۷۲ وقال: رواه الطبرانی.

(۲۳)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۶)، بنو هاشم (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الحرب (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانی (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

## صفحه ۲۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۲۴

للمنظومة الحقوقية الإلهية المكونة من كتاب الله وبيان النبی (ص) لهذا الكتاب، نجد بكل وضوح أن هذه المنظومة الحكيمة قد رسخت حالة التميز لآل رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالفضل.

ومن المسلم به ومن المجمع عليه بأن الصدقة جائزة لكل محتاج من أبناء الجنس البشری، فإذا احتاج أبو بكر مثلا أو عمر أو عثمان أو أی واحد من الخلفاء ومن الصحابة الكرام، فيمكن لأی موسر أن يتصدق عليهم، ولا حرج على أولئك جميعا لو قبلوا الصدقة باعتبارها طعمة إلهية للمحتاج. وعليه فبما أن الصدقة حلال لكل الناس المحتاجين إلا أنها محرمة، ولا تحل لنبينا محمد وآله (ص)، لأنها أوساخ الناس على حد تعبير الشارع الحكيم، فإن البيت النبوی المطهر والقائد، لا ينبغی له أن يجمع بين الطهارة وما يناقضها، فقد مر النبی (ص) بتمرة بالطريق فقال: لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها، وأن الحسن بن علی (ع) – وكان طفلا لا يدرك – أخذ تمرة من الصدقة فجعلها فی فيه، فقال رسول الله (ص): كخ، كخ إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟ وفی رواية إنا لا تحل لنا الصدقة (۱).

قيل للإمام جعفر بن محمد الصادق (ع): إذا منعتم الخمس، هل تحل لكم الصدقة؟ قال الإمام: لا، والله. ما يحل لنا ما حرم الله علينا بغصب الظالمين حقنا، وليس منعهم إيانا ما أحل الله لنا بمحل لنا ما حرم الله علينا (۲).

آل الرسول (ص) وسهم ذوی القربی.

كان الرئيس عند العرب فی الجاهلية يأخذ ربع الغنيمة، ويقال للربع الذی كان يأخذه الرئيس المرباع (۳)، ولما جاء الإسلام العظيم فرض الخمس لآل رسول الله، وقال سبحانه: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذی القربی واليتامی والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ) (... ۴). إذا فسهم الرئاسة فی الإسلام هو الخمس بدلا من الربع، وزاد الله أصحاب هذا السهم، فسهم من هذا الخمس لله تعالی، وسهم آخر منه لرسول الله، وسهم لذوی قربی رسول الله، وثلاثة أسهم لليتامی والمساكين وابن السبيل من فقراء أقرباء الرسول (ص).

۱ – صحيح البخاری ج ۱، ص ۱۸۱ باب ما يذكر فی الصدقة للنبی من كتاب الزكاة، وصحيح مسلم ج ۳، ص ۱۱۷ باب تحريم الزكاة على رسول الله (ص) وآله.

۲ – دعائم الإسلام ص ۲۴۶، والبحار ج ۶، ص ۷۶.

۳ – راجع نهاية اللغة لابن الأثير، وسيرة ابن هشام ج ۴، ص ۲۴۹.

۴ – الأنفال: الآية ۴۱.

(۲۴)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۵)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، الجهل (۱)،

الطهارة (۲)، الخمس (۴)، التصدّق (۶)، كتاب صحيح البخاری (۱)، إبن الأثير (۱)، الزكاة (۲)

## صفحه ۰۲۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ۲۵

روى الطبری عن مجاهد أنه قال: كان آل محمد (ص) لا تحل لهم الصدقة، فجعل لهم خمس الخمس، وقد علم الله أن فی بنی هاشم الفقراء، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة (۱).

وسئل على بن الحسين - عليهما السلام - عن الخمس: فقال: هو لنا، فقيل لعلی: إن الله يقول: (واليتامى والمساكين وابن السبيل). فقال: يتامانا ومساكيننا (۲).

وقد أجمع أهل القبلة كافة على أن رسول الله (ص) كان يختص بسهم من الخمس ويختص أقاربه بسهم آخر منه، وأنه لم يعهد بتغيير ذلك حتى دعاه الله إليه (۳).

قال الزمخشری فی الكشاف، فلما ولی أبو بكر تأول الآية، فأسقط سهم النبی (ص)، وسهم ذوی القربى بموته، ومنع بنی هاشم من الخمس، وجعلهم كغيرهم من يتامی المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم (۴).

سأل نجدة بن عامر، ابن عباس عن سهم ذوی القربى: فكتب إليه ابن عباس قائلا: إنك سألتنی عن سهم ذوی القربى الذين ذكرهم الله، من هم؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله (ص) هم نحن فأبى علينا قومنا (... ۵).

لما كان يوم خيبر، وضع رسول الله (ص) سهم ذوی القربى فی بنی هاشم بن عبد مناف وبنی عبد المطلب بن عبد مناف، وترك بنی نوفل وبنی عبد شمس، قال جبير بن مطعم...:

فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبی، فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذی وضعك الله به منهم، فما بال إخواننا بنی عبد المطلب، أعطيتهم وتركتنا؟ قرابتنا واحدة؟ فقال رسول الله (ص): إنا وبنی عبد المطلب لا نفترق، وفی رواية النسائی: إن بنی عبد المطلب لم يفارقونی فی جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شئ واحد، وشبك بين أصابعه (۶).

ولعل الله تعالى قد اختص الهاشميين بهذا السهم ليكون مورد رزق احتياطی لهم فی كل زمان، يضمن لهم الاستقلال الاقتصادی ويفی بحاجاتهم، ويساعدهم على القيام

۱ - راجع تفسير الطبری ج ۱، ص ۵ - ۶.

۲ - تفسير الطبری ج ۱۰، ص ۷.

۳ - الكشاف للزمخشری ج ۲، ص ۱۵۸: وفتح القدير للشوكانی ج ۲، ص ۲۹۵.

۴ - الكشاف للزمخشری ج ۲، ص ۱۵۹، وتفسير القرطبی ج ۸، ص ۱۰، وفتح القدير للشوكانی ج ۲، ص ۲۹۵.

۵ - راجع صحيح مسلم كتاب الجهاد ج ۳ ص ۴۴۴، ومسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۲۴۸ و ۲۹۴ و ۳۲۰، وسنن النسائی ج ۷ ص ۱۱۷، وغيرها.

۶ - راجع سنن أبی داود ج ۲، ص ۵۰، وتفسير الطبری ج ۱۰، ص ۵۰، ومسند أحمد بن حنبل ج ۴، ص ۸۱، وسنن ابن ماجة ص ۹۶۱.

(۲۵)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، أهل بيت النبی صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عبد الله بن عباس (۲)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، الزمخشری (۱)، خيبر (۱)، بنو هاشم (۳)، جبير بن مطعم (۱)، البول (۱)، الخمس (۴)، التصدّق (۲)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشری (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل

(۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، کتاب تفسير الطبرى (۳)، کتاب سنن أبى داود (۱)، کتاب صحيح مسلم (۱)

## صفحه ۰۲۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۶

بمسؤولياتهم.

وقلنا أن بعد موت النبى (ص) اختلت موازين القوى، واتخذت قريش موقفا موحدا، وصار للهاشميين موقف آخر مختلف عنها، فقد اعتقد الهاشميون أنهم الأولى بالرسول حيا وميتا، لأنهم الأقرب إليه والألصق، والأكثر تضحية من أجله، واعتقدت بطون قريش (الثلاثة والعشرون) أن قبيلة قريش كلها قرابة للنبى وليس الهاشميون وحدهم (۱). وأن من مصلحة الإسلام أن لا ـ يجمع الهاشميون النبوة والخلافة معا، وحيث أن الهاشميين قد اختصوا بالنبوة، فينبغى أن تختص قريش بالخلافة (۲).

وأمام وحدة قريش، فقد الهاشميون واقعيا مواقعهم، وفرضت قريش ما كانت تراه صوابا على الهاشميين، فقد اشتغلت الدولة الجديدة بعد موت النبى (ص) بحروب الردة، وكثرت نفقاتها والتزاماتها العسكرية، وازدادت حاجة الدولة الجديدة إلى الإنفاق، فصادرت سهم ذوى القربى، واجتهد الخليفة الأول بأن توزيع هذا السهم على مصالح الدولة وعلى الأمة، أولى وأصوب من حصره بالهاشميين، ونفذ الخلفاء والحكام الذين تلوه ما كان قد سنه أبو بكر، وصار عمل الخلفاء سنة، فلم يقووا على العمل بعكس سنن الخلفاء السابقين، لأنها ترسخت فى النفوس وفى أذهان العامة، وصارت بمثابة العرف الذى يتعذر تغييره بدون حرج ولا استهجان.

ويبدو أن بعض الخلفاء وبعد أن استقامت أمورهم وانقادت الدنيا لهم، قد فكروا بإعطاء الهاشميين جزءا من سهم ذوى القربى، إلا أن الهاشميين رفضوا رفضا قاطعا أن يأخذوا جزءا، وأصروا بأنهم لن يقبلوا إلا بالحق كله (۳).

ومع الأيام صار سهم ذوى القربى حقا خالصا للخليفة، يتصرف به على الوجه الذى يراه. قال ابن الأثير: أعطى عثمان عبد الله بن أبى سرح خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان بن الحكم خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع أفريقيا (۴).

وقال ابن أبى الحديد: أعطى عبد الله بن أبى سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقيا، وهى من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحدا من المسلمين (۵).

۱ – راجع تفسير الطبرى ج ۱۰، ص ۵، والأموال لأبى عبيد ص ۳۳۳.

۲ – المصدر السابق.

۳ – راجع مسند أحمد ج ۱، ص ۲۲۴ و ۳۲۰، وسنن أبى داود ج ۲، ص ۵۱، وسنن النسائى ج ۲، ص ۱۷۲، وسنن البيهقى ج ۶، ص ۳۴۴ و ۳۴۵، ومسند الشافعى ص ۱۸۷.

۴ – راجع تاريخ ابن الأثير ج ۳، ص ۷۱ ط أوروبا، وج ۳، ص ۳۵ ط مصر.

۵ – راجع شرح النهج ج ۱، ص ۶۷، وراجع فتوح إفريقيا لابن عبد الحكيم ص ۵۸ – ۶۰، وابن كثير ج ۷، ص ۱۵۲.

(۲۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، مروان بن الحكم (۱)، إبن الأثير (۲)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تفسير الطبرى (۱)، کتاب سنن أبى داود (۱)

## صفحه ۰۲۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۷

وبارى الفقهاء هذا الواقع الجديد، وحاولوا أن يخرجوا الحكم الشرعى على ضوئه، تماشيا مع سياسة الحكام والخلفاء الذين

عاصروهم، ولأسباب عديدة لا مجال لذكرها، فقد رأى مالك بن أنس، أن هذا السهم بأجمعه مفوضا إلى الإمام يجعله حيث شاء، ولا حق فيه لذى القربى ولا ليتيم ولا لمسكين ولا لابن سبيل مطلقا (۱). وأما أبو حنيفة وأصحابه: فقد أسقطوا بعد موت النبى (ص) سهمه وسهم ذى قرباه، وقسموه بين مطلق اليتامى، والمساكين، وابن السبيل، لا فرق بين الهاشميين وغيرهم، أما الشافعى:

فأبقى سهم ذوى القربى لذوى القربى، يعرف لهم للذكر مثل حظ الأنثيين، والباقى لليتامى والمساكين وابن السبيل إطلاقا (۲).

أجلى مظاهر التميز لمحمد وآل محمد (ص) على العالمين (لا صلاة لمن لم يصل على محمد وآله):

لقد نطق القرآن الكريم، وأجمعت الأمة الإسلامية على أن أولى مهام النبى الأكرم محمد (ص) أن يبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وعندما نزل قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (۳)، قيل لرسول الله (ص): يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال النبى: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (۴)، وفى ذلك يقول الشافعى:.

يا أهل بيت رسول الله حبكم - فرض من الله فى القرآن أنزله.

كفاكم من عظيم الفخر أنكم - من لم يصل عليكم لا صلاة له (۵).

لما حج الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك، جهد ليصل إلى الحجر، فلم يقدر لكثرة الزحام، فجلس ومعه أعيان الشام، فبينما هم كذلك إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب (الإمام السجاد) - صلوات الله وسلامه عليهم -، فلما إنتهى إلى الحجر، تنحى له الناس

۱ - راجع فتح القدير للشوكانى ج ۲، ص ۲۹۵، وتفسير القرطبى ج ۸ ص ۱۸، وتفسير المنار ج ۱۰، ص ۱۶.

۲ - نفس المصادر السابقة فى السند رقم ۳.

۳ - الأحزاب: الآية ۵۶.

۴ - صحيح البخارى كتاب التفسير ج ۶، ص ۲۷ وج ۶، ص ۱۲۰، وصحيح مسلم كتاب الصلاة ج ۲ ص ۱۶ وج ۱ ص ۱۷۳، وصحيح الترمذى ج ۱، ص ۳۰۱، ح ۴۸۱ وج ۵ ص ۳۸، وسنن النسائى ج ۳، ص ۴۵ - ۴۹، وسنن ابن ماجة ج ۱، ص ۲۹۲، ح ۹۰۳ و ۹۰۴ و ۹۰۶ وغيرها.

۵ - راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۲، ص ۹۶.

(۲۷)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الأحكام الشرعية (۱)، القرآن الكريم (۲)، على بن الحسين بن على (۱)، هشام بن عبد الملك (۱)، مالك بن أنس (۱)، الشام (۱)، الصّلاة (۲)، الحج (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

## صفحه ۲۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۸

حتى استلمه، فقال رجل من الشام: من هذا؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق الشاعر المعروف فى حضرة الخليفة الأموى فقال: أنا أعرفه، فقال الشامى: من هذا يا أبا فراس؟ فأجابه الفرزدق شعرا بقصيدة رائعة جاء فيها:

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم.

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم.

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من هم خير أهل الأرض قيل هم (١).

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبب النبى (ص) ونسبه.

قال رسول الله (ص): كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى فإنها موصولة فى الدنيا والآخرة (٢).

قيل لخادمة تخدم آل محمد (ص): غطى شعيفاتك فإن محمدا لن يغنى عنك من الله شيئا، فأخبرت النبى (ص)، فغضب غضبا شديدا، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من أنا؟ قالوا أنت رسول الله، قال: نعم، ولكن من أنا؟ فقال الأنصار: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال النبى: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر، وأول داخلى الجنة ولا فخر، وفى ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع؟! بل تنفع حتى تبلغ (حكم وحاء (٣)، إنى لأشفع حتى أن من أشفع له ليشفع فيشفع، حتى أن إبليس ليتطاول طمعا بالشفاعة (۴).

وقال رسول الله (ص) يوما لأصحابه: ما بال رجال يقولون: رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة؟ والله إن رحمى لموصلة فى الدنيا والآخرة (۵).

١ - راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶، ص ۹۶، والإمام زين العابدين (ع) للمقرم ص ٢٩۵.

٢ - راجع مجمع الزوائد للهيثمى ج ٨، ص ٢١۶، وذكره ابن حجر فى صواعقه ص ١٣٨، وذكره الطبرى فى ذخائر العقبى ص ۶، وفيض القدير للمناوى ج ۵، ص ٢٠: وأخرجه الطبرانى والحاكم والبيهقى، وفى ص ٣۵ قال أخرجه ابن عساكر وقال: حديث صحيح.

٣ - من قبائل اليمن الكبيرة.

۴ - راجع ذخائر العقبى للطبرى ص ۶، وفضائل الخمسة ج ٢، ص ٧١، وقال أخرجه ابن حكم وحاء من قبائل اليمن.

۵ - راجع كنز العمال ج ١، ص ٩٨ وج ٧، ص ۴٢، أخرجه ابن النجار، وذكره المتقى الهندى فى ج ٧، ص ۴٢: وقال أخرجه أبو داود الطيالسى، وأحمد بن حنبل، وعبد الرحمن بن حميد وغيرهم.

(٢٨)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، يوم القيامة (٣)، الشاعر الفرزدق (٢)، محمد بن عبد الله (١)، الشام (١)، البول (٢)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، أبو داود الطيالسى (١)، كتاب ذخائر العقبى (٢)، الطبرانى (١)، إبن عساكر (١)، أحمد بن حنبل (١)

## صفحه ۲۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٩

قال رسول الله (ص): وعدنى ربى فى أهل بيتى، من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ، أن لا يعذبهم الله (١).

وقال (ص): سألت ربى أن لا يدخل أحدا من أهل بيتى النار فأعطانيها (٢).

وقال (ص): اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لى، قال: ففعل وهو فاعل، قال، قلت: ما فعل؟ قال: فعله بكم ويفعله بمن بعدكم (٣).

وقال (ص): إن الله عز وجل قد فطمها] يعنى فاطمة (س) [وذريتها عن النار يوم القيامة (۴).

وقال (ص): إن الله عز وجل فطم ابنتى فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار، فلذلك سميت فاطمة (۵).

الذرية المباركة.

أعطى الله النبى (ص) بنين فماتوا جميعا وهم أطفال، ورزقه بنات، فتزوجن ومتن، ولم يكن لهن عقب، والبنت الوحيدة التى عاشت للنبى هى فاطمة بنت محمد (ص)، أمر الله نبيه بأن يعلنها سيدة لنساء العالمين (۶)، ويعلن بأن رضاها من رضاه، وسخطها من سخطه (۷)،

۱ – راجع المستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۵۰، وذكره ابن حجر فى صواعقه ص ۱۴۰، وقال: صحيح.

۲ – راجع كنز العمال ج ۶، ص ۲۱۵، قال أخرجه أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن عمران بن حصين، وذكره ابن حجر فى صواعقه ص ۱۱ و ۹۵.

۳ – الصواعق المحرقة ص ۱۰۲، قال ونقل القرطبى وغيره عن الذى قال فى قوله تعالى:

(ان الله لغفور شكور): غفور الذنوب لآل محمد (ص)، شكور لحسناتهم، وراجع ذخائر العقبى للطبرى ص ۲۰.

۴ – ذخائر العقبى للطبرى ص ۲۶.

۵ – ذخائر العقبى للطبرى ص ۲۶، وقال أخرجه الحافظ الدمشقى.

۶ – الإستيعاب لابن عبد البر المالكى بهامش الإجابة ج ۴، ص ۲۷۷ و ۲۸۴ و ۲۸۵، والإجابة لابن حجر ج ۴، ص ۳۷۸، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج ۵، ص ۴۳۷، وذخائر العقبى للطبرى ص ۴۴.

۷ – راجع حوارها فى الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱، ص ۵ وما فوق، وراجع صحيح البخارى كتاب بدء الخلق / باب مناقب قرابة الرسول، وكنز العمال ج ۶، ص ۲۲۰، وقال أخرجه ابن شيبة، وفيض القدير للمناوى ج ۴، ص ۴۲۱، وصحيح البخارى كتاب النكاح، وصحيح أبى داود ح ۱۲، ومسند ابن حنبل ج ۴، ص ۳۲۸، وصحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة، وصحيح الترمذى ج ۲، ص ۳۱۹ والمستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۵۸، وحلية الأولياء ج ۲، ص ۴۰، وكنز العمال ج ۶، ص ۲۱۹ وج ۸، ص ۳۱۵، وخصائص النسائى ص ۳۶...

(۲۹)

مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۲)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۳)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۳)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن الأثير (۱)

## صفحه ۰۳۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۳۰

وتتويجها إلهيا سيدة على نساء العالمين، يبين بأوضح بيان بأنها قد جمعت كل ما يحتاجه الرجل من المرأة المثلى، وأنها ظاهرة فريدة فى تاريخ المرأة، خطبها أبو بكر الخليفة الأول، فرفض رسول الله تزويجها له (۱)، وخطبها عمر ورفض النبى تزويجها له أيضا، وقال النبى أنه ينتظر أمر ربه فيها: بمعنى أن الله تعالى هو الذى سيختار الزوج لسيدة نساء العالمين، ومن هذه السيدة المباركة ومن زوجها العظيم ستكون الذرية المباركة، وقبل أن يختار الله تعالى زوج السيدة البتول فاطمة، أمر رسوله أن يعلن للمسلمين، بأن الله تعالى قد جعل ذرية كل نبى من صلبه، وجعل ذريتى من صلب على بن أبى طالب (۲)؟!! مثلما أمره الله تعالى بأن يعلن، بأن كل بنى أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم (۳)، وطالما خاطب النبى (ص) عليا (ع) قائلا: وأما أنت يا على فأخى وأبو ولدى (۴)، وأشار النبى لعلى بقوله: هذا أخى وابن عمى وصهرى وأبو ولدى (۵).

وفى يوم مبارك جاءت البشارة إلى رسول الله (ص) فزفها لأصحابه، قائلا ـ بشارة أتتنى من ربى فى أخى وابن عمى وابنتى، بأن الله

زوج عليا فاطمة (۶)، وطالما ذكر النبى فاطمة بهذه النعمة الإلهية، قائلا: أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما أبوك

۱ – كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۳۰۲ و ۳۰۴، ومجمع الزوائد للهيثمى الشافعى ج ۹، ص ۲۰۵ و ۲۰۶ وخصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۱۴، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۳۹، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۳۰۶، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۱، ص ۳۸، وتاريخ بغداد للخطيب ج ۱، ص ۳۶۳، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲، ص ۲۴۰، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳، ص ۲۶۱ ...

۲ – راجع كنز العمال ج ۶، ص ۱۵۲، والحديثى، وفيض القدير للمناوى ج ۲، ص ۲۲۳، والصواعق لابن حجر ص ۷۴، وقالوا أخرجه الطبرانى عن جابر الخطيب عن ابن عباس، وتاريخ بغداد ج ۱، ص ۳۳۱۶، وراجع فضائل الخمسة ج ۲، ص ۱۸۰ – ۱۸۱.

۳ – المستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۶۴، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱۱، ص ۲۸۵، وكنز العمال ج ۶، ص ۲۲۰، وج ۶، ص ۲۱۶، وقال أخرجه الطبرانى عن فاطمة، وعن عمر وابن عساكر عن جابر، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۹، ص ۱۷۲، وقال: رواه الطبرانى وأبو يعلى وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۲۱، وقال: أخرجه أحمد فى المناقب.

۴ – المناقب للخوارزمى الخفى ص ۲۷.

۵ – الغدير للأمينى ج ۳ –، ص ۱۱۹.

۶ – المناقب للخوارزمى ص ۲۴۶، وفضل الحسين للخوارزمى ج ۱، ص ۶۰، وينابيع المودة للقندوزى ص ۳۰۴، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۱، ص ۲۰۶، والصواعق المحرقة لابن حجر.

(۳۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، على بن أبى طالب (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، الزوج، الزواج (۴)، الصّلب (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۲)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، الطبرانى (۳)، إبن عساكر (۱)، مدينة بغداد (۱)، الخوارزمى (۳)، الإخفاء (۱)

## صفحه ۰۳۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۳۱

والآخر بعلك (۱)؟، ومثل قوله ...: لا ـ يا فاطمة، أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك (۲)؟.

وليس صدفة أن تحصر ذرية النبى (ص) بولد فاطمة (ع)، وقد أحيطت الأمة علما بذلك، وعلمت علم اليقين بأنه ليس للنبى ولد إلا ولد فاطمة، وطالما ردد النبى بنشوة عارمة وأمام جموع الصحابة: هذا ابنى الحسن، (أو) هذا ابنى الحسين، وطالما افتخر بأن الله تعالى هو الذى سماهما الحسن والحسين.

الزواج المبارك.

محمد (ص) سيد ولد آدم بلا خلاف، وخيرة الله من خلقه بلا خلاف، وفاطمة سيدة نساء العالمين بلا خلاف، وقد أمر الله نبيه بأن يعلن بأن عليا سيد العرب (۳) وسيد المسلمين وامام المتقين (۴)، وبعد أن أعلن النبى ذلك أمر الله نبيه بأن يعلن زواج السيدين فاطمة

وعلى، وأحيط المسلمون علما بأن الذرية الناتجة من هذين الزوجين المباركين هى ذرية النبى، وهم بنوه، وهم تاج أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فكان أهل بيت النبوة هم خيرة الخيرة، لأنهم اختيارات إلهية متلاحقة، وقد أنعم الله على الزوجين السعيدين بإمامين عظيمين: هما الحسن والحسين (ع)، واعتبرهما النبى ولديه حقا، فأذن فى أذنيهما (۵)، وعق عنهما (۶)، وعوذهما بما عوذ إبراهيم الخليل ولديه (۷)

۱ – راجع تراجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱، ص ۲۴۹، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى، وكنز العمال ج ۱۵، ص ۹۵، والرياض النضرة للطبرى ج ۲، ص ۲۴۰.

۲ – راجع المستدرك للحاكم ج ۲، ص ۱۲۹، وتاريخ دمشق لابن عساكر / ترجمة على ج ۱، ص ۲۴۹، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۳۰۹، وكنز العمال ج ۶، ص ۳۹۱ وج ۵، ص ۹۵، وتاريخ بغداد ج ۴، ص ۱۹۵ و ۱۹۶.

۳ – ذكره أبو نعيم فى حلية الأولياء ونقله ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ۲، ص ۲۵۱.

۴ – راجع المعجم الصغير للطبراني ج ۲، ص ۸۸ ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۶۵، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۱۳۵، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۰۷، ومجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۲۱، وأسد الغابة ج ۱، ص ۶۹ وج ۳، ص ۱۱۶، وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲، ص ۲۵۷ وفضائل الخمسة ج ۲، ص ۱۰۰ وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۸۱، والرياض النضرة للطبرى ج ۲، ص ۲۲۴، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۵، ص ۳۴، وحلية الأولياء ج ۱، ص ۶۱ وكنز العمال ج ۱۵، ص ۱۵۷.

۵ – راجع الترمذى ج ۱، ص ۲۸۶ والمستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۷۹، ومسند أحمد بن حنبل ج ۶، ص ۹ وص ۳۹۱ و ۳۹۲، وأبى داود فى مسنده ج ۴، ص ۱۳۰، وصحيح أبى داود ج ۳۳، ص ۲۱۴. ۶ – صحيح النسائى ج ۲، ص ۱۸۸، والمستدرك على الصحيحين ج ۴، ص ۲۳۷، و كنز العمال ج ۷، ص ۱۰۷، وقال أخرجه الطبرانى وابن عساكر، وصحيح الترمذى ج ۱، ص ۲۸۶، وفضائل الخمسة ج ۳، ص ۲۱۴.

۷ – صحيح البخارى / كتاب بدء الخلق، وصحيح الترمذى ج ۱، ص ۶، وصحيح ابن ماجة فى أبواب الطب، وصحيح أبى داود ج ۳۰، ص ۱۸۰، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۲۳۶ وص ۲۷۰، وحلية الأولياء ج ۴، ص ۲۹۹، ومشكل الآثار للطحاوى ج ۵، ص ۴۵، وكنز العمال ج ۵، ص ۱۹۵، ومجمع الزوائد ج ۱، ص ۱۸۸، وفضائل الخمسة ص ۲۱۷.

(۳۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الزوج، الزواج (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۳)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۳)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۵)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، الطبرانى (۱)، إبن المغازلى (۱)، إبن عساكر (۴)، إبن ماجة (۱)، الخوارزمى (۱)، دمشق (۳)، الطب، الطبابة (۱)

## صفحه ۰۳۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۳۲

واعتبرهما عضوين من أعضائه (۱)، وريحانتيه من هذه الأمة (۲)، وأعلن بأنهما سيدا شباب أهل الجنة (۳)، وأنهما سبطا الأمة (۴)،

وأعلن النبى بكل فخر أنه وولـديه الحسن والحسين: خير الناس جدا وجدة وأبا وأما (۵)، وإكمالا وإحكاما لحلقته الشرعية انزل الله تعالى آية

۱ – مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶، ص ۳۹۹، وصحيح ابن ماجة ص ۲۸۹ باب تعبير الرؤيا، والمستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۷۶، وطبقات ابن سعد ج ۸، ص ۲۰۴، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۳، ص ۲۴۲، والفضائل ص ۲۲۳.

۲ – صحيح البخارى / كتاب الأدب / باب رحة الدالة، وصحيح الترمذى، ج ۲، ص ۳۰۶، ومسند أحمد بن حنبل ج ۲، ص ۸۵ و ۹۳ و ۱۱۴، وحلية الأولياء ج ۵، ص ۷۰، وخصائص النسائى ص ۳۷، وفتح البارى فى شرح البخارى ج ۸، ص ۱۰۰، وكنز العمال ج ۶، ص ۲۲۰ و ۲۲۱، والمستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۱۶۵، والفضائل ص ۲۲۸.

۳ – صحيح الترمذى ج ۲، ص ۳۰۶ و ۳۰۷، ومسند أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۳۹۱، وحلية الأولياء على الصحيحين ج ۴، ص ۱۹۰، وأسد الغابة ج ۵، ص ۵۷۴، وكنز العمال ج ۶، ص ۲۱۷، وصحيح بن ماجة / باب فضائل أصحاب الرسول، والإصابة لابن حجر ج ۱، ص ۲۶۶، وخصائص النسائى ص ۳۴، ومجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۸۲.

۴ – كنز العمال ج ۳، ص ۸۸ وج ۶، ص ۲۲۲۲۱، وقال أخرجه الطبرانى وأبو نعيم، وسرقات المفاتيح لسلطان بن على ج ۵، ص ۸۰۲، وذخائر العقبى للطبرى ص ۴۴ وقال: أخرجه الطبرانى فى معجمه.

۵ – كنز العمـال ج ۶، ص ۲۲۲۱ وقال أخرجه الطبرانى وابن عساكر عن ابن عباس، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۹، ص ۱۸۴، وقال: أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۳۰، وراجع فضائل الخمسة ج ۳، ص ۲۶۰ وما فوق.

(۳۲)

مفاتيح البحث: كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۲)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۲)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۴)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، الطبرانى (۴)، إبن عساكر (۱)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

## صفحه ۳۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۳۳

محكمة، تضمنت بيان ذرية النبى، واستقطب الله سبحانه وتعالى الناس لها، وكان من المتفق عليه حسب التوجيهات الإلهية، أن يلتقى الطرفان المتباهلان، ومع كل طرف أولاده ونساؤه، ثم يبتهلوا فيجعلوا لعنة الله على الكاذبين. وفى اليوم المخصص للمباهلة، حضر النبى نفسه آخذا بيد على والحسن والحسين، وكانت فاطمة تمشى خلفهم، فسأل وفد النصارى عن أولئك الذين أحضرهم النبى (ص) معه للمباهلة، فقيل له: على بن أبى طالب ابن عمه، وزوج ابنته ووالد سبطيه، الحسن والحسين ابنا بنته، أما المرأة التى كانت تمشى خلفهم فهى فاطمة ابنته. فوقعت الهيبة فى قلوب وفد النصارى، وامتنعوا عن مباهلة النبى (۱).

هذه واقعة أجمعت الأمة الإسلامية على صحة وقوعها، فهل اختار النبى الأربعة من تلقاء نفسه، أم أن الله تعالى هو الذى أمره باختيارهم ...؟ ظروف المباهلة، وسياق الآية، تدل دلالة قاطعة، وبديهى أن تحدى المباهلة أمر إلهى، أنظر لقوله تعالى: (فقل تعالوا )، ...ومن

۱ – راجع صحيح مسلم / كتاب الفضائل / فضائل على ج ۲، ص ۳۶۰ وج ۱۵، ص ۱۷۶ بشرح النووى وصحيح الترمذى ج ۴، ص ۲۹۳، ح ۳۰۸۵، وج ۵، ص ۳۰۱، ح ۳۸۰۸، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الخفى ج ۱، ص ۱۲۰ – ۱۲۹، والمستدرك للذهبى مطبوع بذيل المستدرك، ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۲۶۳، ح ۳۱۰، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۱۸۵، وج ۳،

ص ۹۷، ح ۱۶۰۸، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۵۴ و ۸۵ و ۱۴۲، وترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱، ص ۲۱، ح ۳۰ و ۲۷۱، وتفسير الطبرى ج ۳، ص ۲۹۹ و ۳۰۰، وج ۳، ص ۱۹۲، والكشاف للزمخشرى ج ۱، ص ۳۶۸ و ۳۷۰، وتفسير ابن كثير ج ۱، ص ۳۷۰ - ۳۷۱، وتفسير القرطبى ج ۴، ص ۱۰۴، وأحكام القرآن للجصاص ج ۲، ص ۲۹۵، وقال:

لم يختلفوا فيه ... وأحكام القرآن لابن الغربى ج ۱، ص ۲۷۵، والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ج ۱، ص ۱۰۹، وفتح القدير للشوكانى ج ۲، ص ۶۹۹، وجامع الأصول لابن الأثير ج ۹، ص ۴۷۰، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعى ص ۱۸، وذخائر العقبى للطبرى ص ۲۵، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۷، والدر المنثور للسيوطى ج ۲، ص ۳۸، وتفسير البخارى ج ۲، ص ۲۲، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۹، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۷۲، وتفسير الخازن ج ۱، ص ۳۰۲، والمناقب للخوارزمى ص ۶۰ - ۹۷، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۱۰، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۴، ص ۲۶، والإصابة لابن حجر ج ۲، ص ۵۰۹، ومشكاة المصابيح للعمرى ج ۳، ص ۲۵۴، والبداية والنهاية لابن الأثير ج ۵، ص ۵۴، وتفسير الجلالين للسيوطى ج ۱، ص ۳۳، وسفينة النجاة ص ۴۵ - ۴۶ ... الخ.

(۳۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۳)، كتاب تفسير الطبرى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن المغازلى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۲)، أحمد بن حنبل (۱)، الخوارزمى (۱)، القرآن الكريم (۲)، دمشق (۱)، الإخفاء (۱)

## صفحه ۰۳۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۳۴

البديهى أن نفهم أن اختيار طرف المباهلة المذكور هو اختيار إلهى، ومن قبيل تماسك الأحكام الإلهية وتصديق بعضها، ثم إن ضرب يوم للمباهلة، واستقطاب ذلك الحشد الكبير من الناس، ما هو إلا - فى أهم جوانبه - من قبيل إقامة الحجة على السامعين والمشاهدين ومن بلغ.

والسؤال الذى يدعو للتفكير والتدبير هو: لماذا لم يدع الرسول بقية بناته وأزواجهن؟ ولماذا لم يدع الرسول زعامة قريش التى تصدرت قيادة الأمة؟ ولماذا اقتضت الحكمة أن تكون هذه الحادثة مشهودة من فئات تمثل الديانات السماوية الثلاثة؟ وأول ما يتبادر إلى الذهن - جوابا على هذه التساؤلات - هو أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يميز أهل بيت النبوة عن سواهم، وأن يعرف الناس بصفوة الصفوة، فيحدد النقطة المركزية لدائرة الأمة، وللدائرة العالمية، ويحدد العلم الذى يلتف الناس حوله، تبارك الله الحكيم العليم.

سادة العالم وأئمة الهدى الطاهرون (ع).

الأمة الإسلامية مجمعة على أن محمدا (ص) هو سيد ولد آدم ورسول الله الذى اختاره، وهى مجمعة على أن فاطمة البتول هى ابنة النبى، وسيدة نساء العالمين، وأن زوجها هو ابن عم النبى، وفارس الإسلام الأوحد، وربانى هذه الأمة، ووليها ومولاها، وسيد العرب، وسيد المسلمين، بالنص الشرعى، وقد وثقنا ذلك وسنوثقه.

وقد أمر الله نبيه أن يزوج عليا فاطمة ليخرج من هذين الزوجين ذرية النبى المباركة، وحصر الله تعالى ذرية النبى بمن يخرج من هذين الزوجين: لأن الأمة الإسلامية خاصة، والعالم عامة، سيحتاج بالضرورة إلى قائد وحاكم، أو إمام أو مرجع فى كل زمان، ومن مصلحة

العـالم - وبكـل المقـاييس - أن يقوده الأفضل والأعلم والأطهر والأتقى الـذى تأمن الناس بوائقه، وتطمئن إلى نقائه، توفيرا على الأمة مشـقة البحث والعناء والتحرى عن بغيتها التى تريـد، فأول ما ينبغى على الأمـة المسـلمة هو التحرى إن كان فى ذريـة محمـد، عمن هو أهـل للقيادة أو الإمامـة، أو المرجعيـة: لأن ذريـة محمـد هى القاسم المشترك بين الجميع، وبالضـرورة فيها المؤهل إلهيا لقيادة الأمـة، وبيان القرآن الكريم، والإحاطة بمعرفة السنة النبوية الشريفة، ومعرفة الشرع معرفة قائمة على الجزم واليقين: لأنهم ورثوا علوم النبوة من أبيهم رسول الله (ص)، ونصوص الشـرع الحنيف، وما تواتر عن النبى يثبت بما لا يدع مجا للشك، بأن الله تعالى لم يترك الأمر سدى، وإنما أقام للناس فى كل زمان علما يهتـدون إليه، ومرجعا يـدركون الهدى به، والخلاصة أنه فى كل زمان من الأزمان يجب أن يتوافر بالضرورة سيد من تلك الذرية المباركة، مؤهل من جميع الوجوه لقيادة العالم.

إن بيت عبـد المطلب هو خير البيوت بنص الشـرع كما وثقنا، وهو بيت النبى المبارك، والبطن الهاشـمى هو خير البطون بنص الشـرع، وهو بطن النبى كمـا هو معروف بالبداهـة، فأهل بيت النبوة لا ينبغى بالضـرورة أن يخرجوا عن هاتين الـدائرتين، فأهل البيت شـرعا هم هؤلاء أو

(۳۴)

مفاتيـح البحـث: الرسـول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريـم (۱)، الزوج، الزواج (۳)، الضـرب (۱)، الإختيار، الخيار (۲)

## صفحه ۰۳۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۳۵

هم منهم، والمؤكد وبكل الموازين وغالبا هم ذرية مختارة ومباركة، وهب الله مسيئهم لمحسنهم، ووهبهم الله جميعا لرسوله (ص) كما وثقنا، لكن الأحكام الشرعية يجب أن تتسم بالوضوح، وأن تخلو من الغموض حتى يمكن الاستفادة منها ويقوى الناس على تطبيقها.

فـالمعروف أن هاشم هو أبو الهاشـميين وسيدهم بلا خلاف، والمعروف أيضا أن عبـد المطلب قـد آلت إليه السـيادة على الهاشـميين بالرضا وبـدون إكراه، وقبل الجميع سـيادته، والمعروف أيضا أن عمادة البطن الهاشـمى قـد آلت إلى أبى طالب، فهو عميد الهاشـميين وعميـد قريش كلهـا، ومن المسلـم به أن رسول الله هو حبيب البطن الهاشـمى، فاختـار الله فاطمـة واختـار عليـا: وزوجهما، ومن هـذين الزوجين المباركين، جعل ذرية النبى وكون صـفوة الصـفوة أهل بيت النبوة، وأغدق عليهم نعمه وخصـهم بفضـله، فصار مصطلح أهل البيت كذريـة للنبى، وكمركز للقيـادة والمرجعيـة، وكرمز للالتصـاق بـالنبى يطلق بالدرجـة الأولى على الأربعـة على وفاطمـة والحسـن والحسين، ونسلهم (۱). هذا حسب إعتراف أم سلمة، وعائشة (۲)، وطالما أشار الرسول إلى فاطمة وعلى والحسن والحسـين (ع)، وقال فى أكثر من مناسبة اللهم هؤلاـء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (۳)، وعنـدما نزلت آية التطهير أشار النبى إليهم (۴)، وعنـدما نزلت آيـة المودة فى القربى ذكر النبى بهم وأشار إليهم (۵)، وعنـدما جاء جبريل بآيـة أولى الأمر: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

۱ - راجع صحيح الترمذى ج ۵، ص ۳۱، ح ۳۲۵۸ وص ۳۲۸، ح ۳۸۷۵، وص ۳۶۱، ح ۳۹۶۳.

۲ - راجع صحيح مسلم ج ۲، ص ۳۶۸، وج ۱۵، ص ۱۹۴، بشرح النووى والمستدرك للحاكم ج ۳، ص ۱۴۷، وصححه.

۳ - راجع صـحيح مسـلم / كتـاب الفضـائل / بـاب فضائل على ج ۲، ص ۳۶۰، وصـحيح مسلم بشـرح النـووى ج ۱۵، ص ۱۷۶، والمستدرك على الصحيحين ج ۲، ص ۱۵۰، و ۴۱۶، وج ۳، ص ۱۴۶ و ۱۴۷.

۴ - صـحيح مسلم / فضائل أهل البيت ج ۲، ص ۳۶۸، وج ۱۵، ص ۱۹۴ بشرح النووى، وصحيح الترمذى ج ۵، ص ۳۰، ح ۳۲۵۸، وج ۵، ص ۳۳۲۸، ح ۳۸۷۵، ومسـند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۳۳، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳، ص ۱۳۳ و ۱۴۶ و

۱۴۷، وج ۲، ص ۴۱۶.

۵ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۲، ص ۱۳۰، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۰۱ و ۱۳۵ و ۱۳۶، والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۱۱، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۲۵۰.

(۳۵)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الأحکام الشرعیة (۱)، آیة المودة (۱)، آیة التطهیر (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الطهارة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۳)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، کتاب صحیح مسلم (۴)، أحمد بن حنبل (۱)، الخوارزمی (۱)

## صفحه ۳۶،

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۳۶

الرسول وأولی الأمر منکم) (۱). بین الرسول أن أهل بیته هم أولی الأمر (۲). وعندما نزلت آیة: (فسئلوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون) (۳): أشار النبی الکریم إلی هؤلاء الأربعة، مؤکدا بأنهم هم أهل الذکر (۴)، وهنالک مئات النصوص الشرعیة التی رواها الأجلاء من أهل الملة تصدق ذلک کله.

ما نزل من القرآن الکریم فی حق أهل البیت (ع).

شهد الله لأهل بیت النبوة بالأهلیة والکفاءة، وکفی بالله شهیدا، وأنزل فیهم الکثیر من الآیات، وأمر نبیه أن یبینها للمسلمین، فبینها النبی بیانا واضحا لا لبس فیه ولا غموض، لتکون هذه الآیات معالم علی الطریق، تهدی من أراد الهدی، وترشد من استرشد.

(آیة التطهیر).

(إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا) (۵)، وأهل بیت النبوة کما ذکرنا، هم عترة النبی وأقاربه، وتاج العترة، والناصیة، هم محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین – صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین –، وهم أول المعنیین بآیة التطهیر (۶).

۱ – سورة النساء، آیة ۵۹.

۲ – ینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۱۳۴ و ۱۳۷، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۱، ص ۱۴۸، ح ۲۰۲ – ۲۰۴، وتفسیر الطبری ج ۳، ص ۳۵۷، وفرائد السمطین للحموینی الشافعی ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۲۵۰.

۳ – سورة النحل، آیة ۴۳.

۴ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۱، ص ۳۳۴، حدیث ۴۵۹ و ۴۶۰ و ۴۶۳ – ۴۶۶، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ج ۱۵، ص ۱۴۰، وتفسیر القرطبی ج ۱۱، ص ۳۷۲، وتفسیر الطبری ج ۱۴، ص ۱۰۹، وتفسیر ابن کثیر ج ۲، ص ۵۷۰، وروح المعانی للآلوسی ج ۴، ص ۱۳۴.

۵ – سورة الأحزاب، آیة ۳۳.

۶ – صحیح مسلم کتاب الفضائل / باب فضائل أهل البیت ج ۲، ص ۳۶۸، وج ۱۵، ص ۱۹۴ بشرح النووی وصحیح الترمذی ج ۵، ص ۳۰، ح ۳۲۵۸ وج ۵، ص ۳۲۸ ح ۳۸۷۵، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۳۳۰ بسند صحیح، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم ج

۳، ص ۱۳۳ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۵۸ وج ۲، ص ۴۱۶، وتلخیص الذهبی بعین المستدرک علی نفس الضمان، والمعجم الصغیر للطبرانی ج ۱، ص ۶۵، ۱۳۵، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۲، ص ۱۱ – ۹۲، وترجمة الإمام علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۱، ص ۱۸۵، ۲۵۰، ۲۷۲، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۲، ص ۱۲ و ۲۰، وج ۳، ص ۴۱۳، وج ۵، ص ۵۲۱، ۵۸۹، وذخائر العقبی للطبری ص ۲۱، ۲۳، ۲۴، وتفسیر الطبری ج ۲۲، ص ۶ – ۸، والدر المنثور للسیوطی ج ۵، ص ۱۹۹، وأحکام القرآن للجصاص ج ۵، ص ۲۳۰، وتفسیر الکشاف للزمخشری ج ۱، ص ۱۹۳، وأحکام القرآن لابن العربی ج ۲، ص ۱۶۶، وتفسیر القرطبی ج ۱۴، ص ۱۸۲، والإصابة لابن حجر ج ۲، ص ۵۰۲، وج ۴، ص ۳۹۷، والعقد الفرید لابن عبد ربه ج ۴، ص ۳۱۱، والاستیعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ج ۳، ص ۳۷، وینابیع المودة، ص ۱۰۷ وما فوق ... الخ.

(۳۶)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، آیة التطهیر (۳)، القرآن الکریم (۳)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب تفسیر الکشاف للزمخشری (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب تفسیر الطبری (۲)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۳)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، إبن عساکر (۱)، إبن الأثیر (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة النساء (۱)، سورة النحل (۱)، دمشق (۱)

### صفحه ۰۳۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۳۷

وقال الرسول (ص) مشیرا إلی علی وفاطمة والحسن والحسین (ع): اللهم هؤلاء أهل بیتی، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا، وإلی هذا المعنی أشار الرسول فی مناسبات متعددة وبصیغ متعددة، ولکنها تفصح جمیعا عن ذات المضمون (۱).

شهادة أم سلمة.

شهدت أم سلمة زوجة رسول الله واقعة إعلان الرسول بأن الخمسة هم أهل البیت الذین عنتهم آیة التطهیر، وعندما أرادت أم سلمة أن تدخل نفسها معهم، بین لها الرسول بأنها علی خیر، ولکنها لیست منهم (۲).

شهادة عائشة بنت أبی بکر.

ذکرت عائشة أن الرسول (ص) قد بین بأن المراد بأهل البیت الوارد ذکرهم فی آیة التطهیر،

۱ – راجع صحیح الترمذی ج ۵، ص ۳۱، ح ۳۲۵۸ وص ۳۲۸، ح ۳۸۷۵ وص ۳۶۱، ح ۳۹۶۳، وصحیح مسلم / کتاب الفضائل / فضائل علی ج ۲، ص ۳۶۰، وج ۱۵، ص ۱۷۶ لشرح النووی، وخصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۴، ۱۶ والمستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۲، ص ۱۵۰، ۴۱۶، وج ۳، ص ۱۰۸، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۰ – ۱۵۸، وتلخیص المستدرک للذهبی بذیل المستدرک نفس الصفحات، وذخائر العقبی للطبری ص ۲۳، ۲۴، مسند أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۸۵، ج ۳، ص ۵۹، ۲۸۵، ج ۶، ص ۲۹۸، وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۳، ص ۱۲، وج ۳، ص ۴۱۳، وج ۴، ص ۲۶، ۲۹، والتاریخ الکبیر للبخاری ج ۱، ق ۲، ص ۶۹ تحت رقم ۱۷۱۹ و ۲۱۷۴، والدر المنثور للسیوطی ج ۵، ص ۱۹۸ – ۱۹۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱، ص ۷۵، والمراجع السابقة.

۲ – صحیح الترمذی ج ۵، ص ۳۱، ح ۳۲۵۸، وص ۳۲۸، ح ۳۸۷۵، وص ۳۶۱، ح ۳۹۶۳، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۲، ص ۲۴، حدیث ۶۵۹ وما فوق، ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی، ص ۳۰۳، ح ۳۴۷ و ۳۴۹، والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۸، وتفسیر ابن کثیر ج ۳، ص ۳۳۰، وذخائر العقبی للطبری ص ۲۱، ۲۲، وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۲، ص ۱۲، وج ۳، ص

۴۱۳، وتفسير الطبرى ج ۲، ص ۷، ۸ وفتح القدير للشوكانى ج ۴، ص ۲۷۹، والرياض النضرة للطبرى.

(۳۷)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، آية التطهير (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۳)، عائشة بنت أبى بكر زوجة النبى (ص) (۱)، الطهارة (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۲)، كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب تفسير الطبرى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۲)

### صفحه ۰۳۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۳۸

هم على وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - (۱).

بيان الرسول العملى للآية الشريفة.

طوال مدة ستة أشهر كان الرسول (ص) يمر بباب على وفاطمة إذا خرج إلى الصلاة، ويقول:

الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (۲) (آية المودة فى القربى).

قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (۳) فالقربى المعنية بهذه الآية هى قرابة الرسول، وعلى رأسهم على وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - (۴).

۱ - راجع صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب فضائل أهل البيت ج ۲، ص ۳۶۸، وج ۱۵، ص ۱۹۴ بشرح النووى، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲، ص ۳۳ وما فوق، وقد اعترفت السيدة عائشة بأن نساء النبى لسن من أهل البيت، والمستدرك للحاكم ج ۳، ص ۱۴۷ وصححه، وتلخيص المستدرك بذيل المستدرك للذهبى والدر المنثور للسيوطى ج ۵، ص ۱۹۸ - ۱۹۹، وفتح القدير للشوكانى ج ۲، ص ۲۷۹ وذخائر العقبى للطبرى ص ۲۴.

۲ - راجع صحيح الترمذى ج ۵، ص ۳۱، ح ۳۲۵۹، وشواهد التنزيل للحسكانى ج ۲، ص ۱۱، حديث ۶۳۷ وما فوق، والدر المنثور للسيوطى ج ۵، ص ۱۹۹، وتفسير الطبرى ج ۲۲، ص ۶، ومجمع الزوائد للهيثمى الشافعى ج ۹، ص ۶۸، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۵، ص ۵۲۱، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۲، ص ۱۰۴، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۸ وتفسير ابن كثير ج ۳، ص ۴۸۳، ص ۴۸۴، والمستدرك للحاكم ج ۳، ص ۱۵۸ وصححه، وتلخيص المستدرك للذهبى بذيل المستدرك ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۹۶، وينابيع المودة ص ۱۹۳.

۳ - سورة الشورى / آية ۲۳.

۴ - راجع شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲، ص ۱۳۰، حديث ۸۲۲ وما فوق، ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۳۰۷، ح ۳۵۲، وذخائر العقبى للطبرى ص ۲۵، ۱۳۸، والصواعق لابن حجر ص ۱۰۱، ۱۳۵، ۱۳۶، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعى ص ۸، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۱، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱، ص ۱ ، ۵۷، وتفسير الطبرى ج ۲، ص ۲۵، والمستدرك للحاكم ج ۳، ص ۱۷۲، وإحياء الميت للسيوطى بهامش الإتحاف ص ۱۱۰، وتلخيص المستدرك للذهبى بذيل المستدرك ج ۳، ص ۱۷۲، وتفسير الكشاف للزمخشرى ج ۳، ص ۴۰۳، وتفسير الفخر الرازى ج ۲۷، ص ۱۶۶، وتفسير البيضاوى ج ۴، ص ۱۲۳، وتفسير القرطبى ج ۱۶، ص ۲۲، وفتح القدير للشوكانى ج ۴، ص ۵۳۷ والدر المنثور للسيوطى ج ۶، ص ۷، وينابيع

المودة للقندوزی الحنفی ص ۱۰۶، وحلیة الأولیاء ج ۳، ص ۲۰۱، والغدیر للأمینی ج ۲، ص ۳۰۶ – ۳۱۱، وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۲۵۹، وعقبات الأنوار قسم حدیث الثقلین ج ۱، ص ۲۸۵.

(۳۸)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، آیة المودة (۱)، آیة التطهیر (۱)، المودة فی القربی (۱)، الصّلاة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۳)، کتاب تفسیر الکشاف للزمخشری (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۲)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۳)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۱)، حدیث الثقلین (۱)، کتاب الغدیر للعلامة الأمینی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۴)، کتاب تفسیر الطبری (۲)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب ینابیع المودة (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۲)، إبن المغازلی (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، سورة الشوری (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۰۳۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۳۹

(آیة المباهلة).

قال تعالی: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم، ونساءنا ونساءکم وأنفسنا وأنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین) (۱).

لقد أجمعت الأمة علی أن رسول الله عندما خرج للمباهلة، خرج ومعه علی والحسن والحسین وخلفهم فاطمة – علیهم السلام –، وأنه لم یشرک بهذه المباهلة أحدا من المسلمین سواهم (۲) لذلک فإن هذه الآیة من الآیات النازلة فی أهل بیت النبوة الکرام والخاصة بهم.

آیة الإطعام.

قال تعالی: (إن الأبرار یشربون من کأس کان مزاجها کافورا * عینا یشرب بها عباد الله یفجرونها تفجیرا * یوفون بالنذر ویخافون یوما کان شره مستطیرا ...) إلی قوله تعالی: (إن هذا کان لکم جزاء وکان سعیکم مشکورا) (۳).

۱ – سورة آل عمران، آیة ۶۱.

۲ – راجع صحیح مسلم / کتاب الفضائل / باب علی ج ۲، ص ۳۶۰، وج ۱۵، ص ۱۷۶ بشرح النووی وصحیح الترمذی ج ۴، ص ۲۹۳، ح ۳۰۸۵، وج ۵، ص ۳۰۱، ح ۳۸۰۸، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۱۲۰ – ۱۲۹، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۳، ص ۱۵۰ وصححه، ومعرفة علوم الحدیث للحاکم وذکره فی النوع ۱۷، وقد توارثت الأخبار بأن رسول الله قد أخذ یوم المباهلة بید علی وحسن وحسین وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا ... راجع مسند أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۱۸۵، وترجمة علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۱، ص ۲۱: وتفسیر الطبری ج ۳، ص ۲۹۹ – ۳۰۱ وج ۳، ص ۱۹۲:

وتفسیر الکشاف للزمخشری ج ۱، ص ۳۶۸ – ۳۷۰: وتفسیر ابن کثیر ج ۱، ص ۳۷۰ – ۳۷۱، وتفسیر القرطبی ج ۴، ص ۱۰۴، وأحکام القرآن للجصاص ج ۲، ص ۲۹۵ – ۲۹۶: وأحکام القرآن لابن العربی ج ۱، ص ۲۷۵: وزاد المسیر لابن الجوزی ج ۱، ص ۳۹۹: وفتح القدیر للشوکانی ج ۱، ص ۲۴۷: وتفسیر الفخر الرازی، ج ۲، ص ۶۹۹: وجامع الأصول لابن الأثیر ج ۹، ص ۴۷۰: والدر المنثور للسیوطی، ج ۲، ص ۳۸ – ۳۹: وتذکرة الخواص لابن الجوزی ص ۱۷:

وتفسیر البیضاوی ج ۲، ص ۲۲: وتاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۶۹: وشرح النهج لابن أبی الحدید ج ۱۶، ص ۲۹۱.

۳ – سورة الدهر، آیة ۵ – ۲۲.

(۳۹)

مفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، آیة المباهلة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب تفسیر الکشاف للزمخشری (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، کتاب تفسیر الطبری (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، إبن عساکر (۱)، إبن الأثیر (۱)، سورة الإنسان (الدهر) (۱)، سورة آل عمران (۱)، القرآن الکریم (۲)، دمشق (۱)

## صفحه ۴۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۰

هذه الآیات نزلت فی علی وفاطمة والحسن والحسین (ع)، بمناسبة صیامهم ثلاثة أیام، وتصدقهم بفطورهم خلال الأیام الثلاثة علی المسکین والیتیم والأسیر (۱).

آیة أولی الأمر.

قال تعالی: (یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم) (۲).

ولما سئل رسول الله (ص) من هم أولی الأمر؟، أجاب (ص): بأنهم أهل بیت النبوة وعلی رأسهم الأئمة علی، والحسن والحسین (ع) (۳) فهذه الآیة من الآیات النازلة بأهل البیت.

آیة أهل الذکر.

قال تعالی: (فسئلوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون) (۴).

ولما سئل رسول الله (ص) عن أهل الذکر، قال: إنهم أهل بیت النبوة وعلی رأسهم الأئمة علی والحسن والحسین (ع) (۵).

آیة الإنذار.

قوله تعالی: (وأنذر عشیرتک الأقربین) (۶)، وهذه الآیة من الآیات النازلة فیهم أیضا (۷).

۱ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۱۵۹، ح ۳۵۰ – ۳۵۶ وکفایة الطالب للکنجی الشافعی ص ۲۳۶: وترجمة الأمام علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ص ۴۲۱ ح ۹۲۳:

وتذکرة الخواص لسبط بن الجوزی ص ۱۶: والمناقب للخوارزمی الحنفی ص ۱۹۸: ونظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۹۱: وفتح القدیر للشوکانی ج ۲، ص ۴۱۴: والصواعق المحرقة لابن حجر الشافعی ص ۱۵۰: وینابیع المودة للقندوزی ص ۱۳۶ و ۱۴۰: والدر المنثور للسیوطی ج ۳، ص ۳۹۰: والغدیر للأمینی ج ۲، ص ۳۰۵: وروح المعانی للآلوسی ج ۱۱، ص ۴۱:

وغایة المرام باب ۴۲، ص ۲۴۸: وفرائد السمطین للحمونیی ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۲۵۰، وص ۲۷۰ ح ۲۹۹ – ۳۰۰.

۲ – سورة النساء، آیة ۵۹.

۳ – راجع ینابیع المودة للقندوزی ص ۱۳۴ و ۱۳۷: وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۱۴۸ ح ۲۰۲ – ۲۰۴: وتفسیر الرازی ج ۳، ص ۳۵۷، وإحقاق الحق للتستری ج ۳، ص ۴۲۴:

وفرائد السمطین ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۲۵۰.

۴ – سورة النمل، آیة ۴۳.

۵ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۳۳۴ ح ۴۵۹ – ۴۶۶، وینابیع المودة للقندوزی ص ۵۱، ص ۱۴۰: وتفسیر

القرطبی ج ۱۱، ص ۲۷۲، وتفسیر الطبری ج ۱۴، ص ۱۰۵:

وتفسیر ابن کثیر ج ۲، ص ۵۷۰: وروح المعانی للآلوسی ج ۱۴، ص ۱۳۴.

۶ – سورة الشعراء، آیة ۲۱۴.

۷ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۳۷۲، ح ۵۱۴: وتفسیر الطبری ج ۱۹، ص ۷۴:

وتاریخ الطبری ج ۲، ۳۱۹: ومسند أحمد بن حنبل ج ۱، ص ۱۱۱: وتذکرة الخواص لابن الجوزی ص ۳۸: وشرح النهج لابن أبی الحدید ج ۱۳، ص ۲۱۰: والکامل لابن الأثیر ج ۲، ص ۶۲:

وتاریخ أبی الفداء ج ۱، ص ۱۱۹: والدر المنثور للسیوطی ج ۵، ص ۷۹: وتفسیر ابن کثیر ج ۳، ص ۳۵۱: وکنز العمال ج ۱۵، ص ۱۱۳: وتفسیر الخازن ج ۳، ص ۳۷۱.

(۴۰)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، حدیث الدار (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، آیة الإنذار (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۴)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب الغدیر للعلامة الأمینی (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۳)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، کتاب تفسیر الطبری (۲)، کتاب ینابیع المودة (۳)، کتاب فرائد السمطین (۲)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن عساکر (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، سورة الشعراء (۱)، سورة النساء (۱)، سورة النمل (۱)، الخوارزمی (۱)، دمشق (۱)

## صفحه ۰۴۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۱

آیة القربی.

قوله تعالی: (وآت ذا القربی حقه) (۱)، فالقربی هنا هم فاطمة (س) وزوجها وأولادها (۲).

آیة الفیئ.

قوله تعالی: (ما أفاء الله علی رسوله من أهل القری فلله وللرسول ولذی القربی) (۳)، فذی القربی هنا قرباه صلی الله علیه وآله وسلم (۴).

آیة الخمس.

قوله تعالی: (واعلموا أما غنمتم من شئ فإن الله خمسه وللرسول ولذی القربی) (۵)، هذه الآیة نزلت فی قرابته صلی الله علیه وآله وسلم (۶).

سلام علی آل یاسین.

قوله تعالی: (سلام علی آل یاسین) (۷)، فآل یاسین هنا هم آل محمد (ص) ().

آیة الوراثة.

قوله تعالی: (ثم أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم

۱ – سورة الإسراء، آیة ۲۶.

۲ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲، ص ۳۳۸: والدر المنثور للسیوطی ج ۴، ص ۱۷۷:

ومجمع الزوائد ج ۷، ص ۴۹: وتفسير الطبرى، ج ۱۵، ص ۷۲: وينابيع المودة ص ۴۹، ۱۴۰.

۳ – سورة الحشر، آية ۷.

۴ – شواهد التنزيل للحسكانى ج ۱، ص ۲۱۸: وتفسير الطبرى ج ۱۰، ص ۵: وينابيع المودة ص ۵۰.

۵ – سورة الأنفال، آية ۴.

۶ – راجع على سبيل المثال شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۱، ص ۲۱۸: وتفسير الطبرى ج ۱۰، ص ۵: وينابيع المودة للقندوزى ص ۵۰.

۷ – سورة الصافات، آية ۱۳۰.

۸ – راجع شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲، ص ۱۰۹ وما فوق، ونظم درر السمطين للزرندى ص ۹۴: ومجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۷۴: وتفسير الفخر الرازى ج ۲۶، ص ۱۶۲: وتفسير القرطبى ج ۱۵، ص ۱۱۹: وتفسير ابن كثير ج ۴، ص ۴۰: والصواعق لابن حجر ص ۱۴۶: والدر المنثور للسيوطى ج ۵، ص ۲۸۶: وفتح القدير للشوكانى ج ۴، ص ۴۱۲...

(۴۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الظلم (۱)، الخمس (۱)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۴)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب نظم درر السمطين للزرندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، كتاب تفسير الطبرى (۳)، كتاب ينابيع المودة (۳)، سورة الأنفال (۱)، سورة الصافات (۱)، سورة الإسراء (۱)، سورة الحشر (۱)

## صفحه ۴۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۴۲

مقتصد ) (... ۱).

إذن أهل البيت من الذين أورثهم الله الكتاب، وخيارهم من السابقيين (۲).

المحسودون.

قال تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ) (... ۳) المحسودون هم أهل بيت النبوة (۴).

آية الأعراف.

قوله تعالى: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) (۵).

فالرجال هم على، وجعفر، وحمزة، والعباس، يعرفون محبيهم ومبغضيهم (۶).

الصادقون.

قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (۷).

فحمزة، وعبيد الله، استشهدا، وعلى ينتظر (۸).

۱ – سورة فاطر، آية ۳۲.

۲ – راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۲۵، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۲۳۱ و ينابيع المودة للقندوزى ص ۱۲۶ و ۲۸۶.

۳ – سورة النساء، آية ۵۴.

۴ – شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۱، ص ۱۴۳ ح ۱۹۵ – ۱۹۸: ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۴۶۷، ح ۳۱۴: وينابيع المودة للقندوزى ص ۱۴۲ و ۳۲۱ و ۳۵۷:

والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۵۰: ونور الإبصار للشبلنجی ص ۱۰۲ و ۱۰۱ وإسعاف الراغبین للصبان الشافعی بهامش نور الأبصار ص ۱۰۸: والإتحاف بحب الأشراف ص ۷۶، والغدیر للأمینی ج ۳، ص ۶۱.

۵ – سورة الأعراف، آیة ۴۶.

۶ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۱۹۸، ح ۲۵۶ – ۲۵۸: وینابیع المودة للقندوزی ص ۱۱۸ – ۱۱۹: والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۰۱: وتفسیر القرطبی ج ۷، ص ۲۱۲: وفتح القدیر للشوکانی ج ۲، ص ۳۰۸: وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۲۸۶.

۷ – سورة الأحزاب، آیة ۲۳.

۸ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲، ص ۱ ح ۶۲۷ – ۶۲۸: وکفایة الطالب للکنجی الشافعی ص ۲۴۹: وینابیع المودة ۹۶: والمناقب للخوارزمی ص ۱۹۷: وتذکرة الخواص لابن الجوزی ص ۱۷: والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۱۱۶: والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۸۰: وتفسیر الخازن ج ۵، ص ۲۰۷.

(۴۲)

مفاتیح البحث: کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۳)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۲)، کتاب الغدیر للعلامة الأمینی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۳)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب ینابیع المودة (۴)، کتاب الصواعق المحرقة (۴)، سورة الأعراف (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة النساء (۱)، سورة فاطر (۱)، الخوارزمی (۱)

## صفحه ۴۳

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۳

نماذج من الآیات النازلة فی علی بن أبی طالب خاصة.

قوله تعالی: (والذی جاء بالصدق وصدق به أولئک هم المتقون) (۱).

فمحمد (ص) جاء بالصدق، وعلی (ع) صدق به (۲).

(والذین ینفقون أموالهم باللیل والنهار سرا وعلانیة فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف علیهم ولا هم یحزنون) (۳).

هذه الآیة نزلت فی علی بن أبی طالب (ع) (۴).

قوله تعالی: (أفمن کان مؤمنا کمن کان فاسقا لا یستوون أما الذین آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوی نزلا بما کانوا یعملون * وأما الذین فسقوا فمأواهم النار کلما أرادوا أن یخرجوا منها أعیدوا فیها ) (... ۵).

فالمؤمن هو علی بن أبی طالب، والفاسق هو الولید بن عقبة، والی الکوفة فیما بعد (۶).

۱ – سورة الزمر، آیة ۳۳.

۲ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۸۱۰و ۸۱۱و ۸۱۲ – ۸۱۵: ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۳۶۹، ح ۳۱۷: وکفایة الطالب للکنجی الشافعی ص ۲۳۳: والدر المنثور للسیوطی ج ۵، ص ۳۲۸: وتفسیر القرطبی ج ۱۵، ص ۶: وترجمة الإمام علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲، ص ۴۱۸، ح ۹۱۷، ۹۱۸: وإحقاق الحق للتستری ج ۳، ص ۱۷۷.

۳ – سورة البقرة، آیة ۲۷۴.

۴ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۱۰۹، ح ۱۵۵ – ۱۶۳: ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۲۳۲: وأسباب التنزیل للواقدی ص ۵۰: والکشاف للزمخشری ج ۱، ص ۳۱۹: وذخائر العقبی للطبری ص ۸۸: وتذکرة الخواص لابن الجوزی ص ۱۴: ونور

الأبصار للشبلنجی ص ۷۱: وتفسیر الفخر الرازی ج ۷، ص ۳۲۶: وتفسیر القرطبی ج ۳، ص ۳۴۷: وتفسیر ابن کثیر ج ۱، ص ۳۲۶: وشرح النهج لابن أبی الحدید ج ۱، ص ۲۱، ح ۱۳، ص ۲۷۶: ومجمع الزوائد ج ۶، ص ۳۲۴: والدر المنثور للسیوطی ج ۱، ص ۲۹۴: والمناقب للخوارزمی، ص ۱۹۸:

ونظم درر السمطین للزرندی ص ۹۰: وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۴، ص ۲۵: وتفسیر الخازن ج ۱، ص ۲۴۹: ومعالم التنزیل للبغوی ج ۱، ص ۲۴۹: بهامش تفسیر الخازن.

۵ – سورة السجدة، آیة ۱۸ – ۲۰.

۶ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۴۴۵ و ۴۵۳، ح ۶۱۰ – ۶۲۶، ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۳۲۴ ح ۳۷۰، ۳۷۱: وتفسیر الطبری ج ۲۱ ص ۱۰۷: والکشاف للزمخشری ج ۳، ص ۵۴۱: وتفسیر القرطبی ج ۱۴، ص ۱۰۵: وفتح القدیر للشوکانی ج ۴، ص ۲۵۵: وتفسیر ابن کثیر ج ۳، ص ۴۶۲: وأسباب النزول للواقدی ص ۲۰۰: وأسباب النزول للسیوطی بهامش تفسیر الجلالین ص ۵۵۰: وأحکام القرآن لابن العربی ج ۳، ص ۱۴۸۹: وشرح النهج لابن أبی الحدید ج ۴، ص ۸۰ وج ۶، ص ۲۹۲ وج ۱۷، ص ۲۳۸: وذخائر العقبی للطبری ص ۸۸: والمناقب للخوارزمی ص ۱۹۷: ونظم درر السمطین للزرندی ص ۲۰۷: وزاد المسیر لابن الجوزی الحنبلی ج ۶، ص ۲۰۷: ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعی ص ۲۰: وینابیع المودة للقندوزی ص ۲۵۰: وزاد المسیر لابن الجوزی الحنبلی ج / ۶، ص ۳۴۰: وأنساب الأشراف للبلاذری ج ۲، ص ۱۴۸.

(۴۳)

مفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، مدینة الکوفة (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، الولید بن عقبة (۱)، التصدیق (۱)، الخوف (۱)، الصدق (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب تفسیر الکشاف للزمخشری (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۳)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب نظم درر السمطین للزرندی (۲)، کتاب تفسیر الجلالین للمحلی، السیوطی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، کتاب تفسیر الطبری (۱)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۲)، إبن المغازلی (۲)، الزمخشری (۱)، إبن عساکر (۱)، سورة البقرة (۱)، سورة السجدة (۱)، سورة الزمر (۱)، الخوارزمی (۲)، القرآن الکریم (۱)، دمشق (۱)

## صفحه ۴۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۴

قوله تعالی: (ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) (۱).

نزلت هذه الآیة فی علی بن أبی طالب یوم نام علی فراش الرسول لیلة هجرته لیوهم المشرکین: بأن النائم هو الرسول (ص) (۲).

قال تعالی (إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریة) (۳).

لما نزلت هذه الآیة قال الرسول لعلی یا علی (ع) هم أنت وشیعتک (۴).

قوله تعالی: (إنما أنت منذر ولکل قوم هاد) (۵).

عندما نزلت هذه الآیة قال الرسول: أنا المنذر وعلی الهاد (۶).

۱ – سورة البقرة، آیة ۲۰۷.

۲ – شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱، ص ۹۶، ح ۱۳۳ – ۱۴۱: والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ج ۳۱، وتذکرة الخواص

لابن الجوزی ص ۳۵ و ۲۰۰: ونور الأبصار للشبلنجی ص ۷۸: وینابیع المودة للقندوزی ص ۹۲: وتفسیر الفخر الرازی ج ۵، ص ۲۲۳: وشرح النهج لابن أبی الحدید ج ۳، ص ۲۶۲: والسیرة الحلبیة ج ۱، ص ۳۰۶.

۳ – سورة البینة، آیة ۷.

۴ – راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۲، ص ۳۵۶ – ۶۶ ح ۱۱۲۵ – ۱۱۴۸: وکفایة الطالب للکنجی الشافعی ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و ۲۴۶: والمناقب للخوارزمی ص ۶۲ و ۱۸۷: والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۱۰۷: ونظم درر السمطین للزرندی ص ۹۲: وترجمة علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲، ص ۴۴۲، ح ۹۵۱: وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۶۲:

ونور الأبصار ص ۷۱، ۱۰۲: والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۶: والدر المنثور للسیوطی ج ۶، ص ۳۷۹: وتفسیر الطبری ج ۳، ص ۱۴۶: وتذکرة الخواص لابن الجوزی ص ۱۸: وفتح القدیر للشوکانی ج ۵، ص ۴۷۷: وروح المعانی ج ۳۰، ص ۲۰۷: والغدیر للأمینی ج ۲، ص ۵۷:

وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۲۷۸: وغایة المرام باب ۲۸ من المقصد الثانی ص ۳۲۸: وفرائد السمطین ج ۱، ص ۱۵۶: وسبیل النجاة ص ۶۲ – ۶۳.

۵ – سورة الرعد، آیة ۶.

۶ – المستدرک علی الصحیحین ج ۳، ص ۱۲۹، وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد: وکنز العمال ج ۱، ص ۲۵۱: وقال: أخرجه ابن حاتم وذکره الهیثمی فی مجمعه ج ۷، ص ۴۱: وقال: والهادی رجل من بنی هاشم وقال الهیثمی: رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، والطبرانی فی الصغیر والأوسط، والدر المنثور للسیوطی تفسیر سورة الرعد، وقال: أخرجه ابن مردویه وابن عساکر: وتفسیر الطبری ج ۱۳، ص ۷۲: والفخر الرازی، وکنز العمال ج ۶، ص ۱۵۷ وقال:

أخرجه الدیلمی، والمناوی فی کنوز الحقائق ص ۴۲: وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۳۱۳ – ۳۱۴.

(۴۴)

مفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، النوم (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۲)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۲)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۲)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب الغدیر للعلامة الأمینی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، کتاب نظم درر السمطین للزرندی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، کتاب تفسیر الطبری (۲)، کتاب ینابیع المودة (۲)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، سورة البینة (۱)، بنو هاشم (۱)، سورة البقرة (۱)، سورة الرعد (۲)، الخوارزمی (۱)، دمشق (۱)

### صفحه ۴۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۵

قال ابن عباس: وما أنزل الله یا أیها الذین آمنوا إلا وعلی أمیرها وشریفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد (ص) فی غیر مکان من کتابه العزیز، وما ذکر علیا إلا بخیر (۱).

وقال ابن عباس: نزل فی علی ثلاثمئة آیة من کتاب الله عز وجل (۲).

وقال ابن عباس: وما نزل فی أحد من کتاب الله ما نزل فی علی (۳).

بعد أن بین الرسول (ص) مکانة أهل بیت النبوة وصدارتهم، وألزم المسلمین بحبهم، وحذرهم من مغبة بغضهم أعلن: بأن فئة معینة من

أهل بيت النبوة قد اختارها الله سبحانه وتعالى: لتكون سادة لأهل الجنة فقال: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وعلى، وجعفر، وحمزة، والحسن، والحسين، والمهدى (۴)

۱ – الصواعق المحرقة ص ۱۲۵: وشواهد التنزيل ج ۱، ص ۴۹، ح ۷۰ – ۸۲: وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲، ص ۴۳۰، ح ۹۳۲: وذخائر العقبى للطبرى، ص ۸۹، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۱۴۰: ونظم درر السمطين للزرندى ص ۸۹: ونور الأبصار للشبلنجى ص ۷۳: وينابيع المودة للقندوزى ص ۱۲۶: وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۷۱:

ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۹، ص ۱۱۲: وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ۱۴۵:

والرياض النضرة للطبرى ج ۲، ص ۲۷۴: والمنتخب بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل ص ۳۸.

۲ – ترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲، ص ۳۱، ح ۹۳۴: وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۲۳۱: وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۷۲: ونور الأبصار ص ۷۳: وينابيع المودة ص ۱۲۶ و ۲۸۶: والصواعق المحرقة ص ۱۲۵ والسيرة الحلبية ج ۲، ص ۳.

۳ – ترجمة على من تاريخ دمشق، لابن عساكر ج ۲، ص ۴۳۰، ح ۹۳۳: وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۱، ص ۳۹، ح ۴۹ و ۵۳: وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۷۱: والصواعق لابن حجر ص ۱۲۵: ونور الأبصار ص ۷۳، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ۱۶۰.

۴ – راجع المستدرك على الصحيحين ج ۳، ص ۲۱۱: وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، والرياض النضرة للطبرى ج ۲، ص ۲۰۹: وقال: أخرجه ابن السرى، وراجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۶، وقال: أخرجه الديكى، وفى ص ۱۴۰ قال: رواه ابن السدى والديلمى فى مسنده: وراجع صحيح ابن ماجة ص ۳۰۹ / باب خروج المهدى.

(۴۵)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۳)، العزّة (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۲)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (۲)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (۵)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب نظم درر السمطين للزرندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۳)، كتاب ينابيع المودة (۲)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۳)، إبن عساكر (۳)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، دمشق (۳)

## صفحه ۴۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۴۶

وقال أيضا: نحن سبعة من بنى عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وعلى أخى، وعمى حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى (۱).

قال الرسول (ص): من مات على حب آل محمد (ص) مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات مؤمنا مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) زف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ـ ومن مات على حب آل محمد (ص) جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمن، ألا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد (ص) جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد (ص) مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد (ص) لم يشم رائحة الجنة (۲).

قال الزمخشرى بعد ما ساق الحديث ما يلى: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمره إليه أشد وأكمل كانوا هم

الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم لنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل (۳).

قال الحسن بن علی (ع): إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقی الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنهٔ بشفاعتنا، والذی نفسی بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمعرفهٔ حقنا (۴).

وعن الحسين بن علی (ع) قال: من أحبنا للدنيا فإن صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبنا لله كنا نحن وهو يوم القيامهٔ كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابهٔ والوسطی (۵).

وقال صلی الله عليه وآله وسلم: يرد الحوض أهل بيتی ومن أحبهم من أمتی، كهاتين السبابتين (۶).

۱ – راجع تاريخ بغداد ج ۹، ص ۴۳۴: وفضائل الخمسهٔ ج ۳، ص ۱۳۸.

۲ – راجع تفسير الكشاف للزمخشری فی تفسير قوله تعالی: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودهٔ فی القربی) سورهٔ الشوری، آيهٔ ۲۳.

۳ – نفس المرجع.

۴ – راجع مجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۷۲: وقال رواه الطبرانی فی الأوسط.

۵ – راجع مجمع الزوائد ج ۱، ص ۸۱: وقال رواه الطبرانی.

۶ – راجع ذخائر العقبی للطبری ص ۱۸: وقال أخرجه الملا فی سيرته، وكنز العمال ج ۶ ص ۲۱۷: وقال أخرجه الديلمی.

(۴۶)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱۰)، الإمام الحسين بن علی سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۲)، يوم القيامهٔ (۲)، الزمخشری (۱)، الموت (۱۷)، الزوج، الزواج (۱)، الأكل (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشری (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادی (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۱)، كتاب ذخائر العقبی (۱)، الطبرانی (۲)، المودهٔ فی القربی (۱)، سورهٔ الشوری (۱)

## صفحه ۴۷

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحهٔ ۴۷

وقوله صلی الله عليه وآله وسلم: أثبتكم علی الصراط أشدكم حبا لأهل بيتی (۱).

قال جابر بن عبد الله الأنصاری (رض): قال رسول الله (ص): لا يحبنا أهل بيت النبوهٔ إلا مؤمن تقی، ولا يبغضنا إلا منافق شقی (۲).

خرج رسول الله مغضبا حتی استوی علی المنبر فحمد الله وأثنی عليه، ثم قال: ما بال رجال يؤذوننی فی أهل بيتی؟ والذی نفسی بيده لا يؤمن عبد حتی يحبنی، ولا يحبنی حتی يحب ذريتی (۳).

وروی ابن مسعود أن حب آل محمد يوما خير من عبادهٔ سنهٔ (۴).

أحاديث فيمن يبغض أهل بيت النبوهٔ (ع).

الذين يكرهون رسول الله ويبغضونه، هم مجرمون كفرهٔ: لأن محبهٔ الرسول هی محبهٔ لله، وكراهيته هی كراهيهٔ لله عز وجل، لقد أعلن رسول الله (ص) هذه القاعدهٔ بكل وسائل الإعلان، وبينها بكل طرق البيان، وحذر رسول الله من مغبهٔ ارتكاب جريمهٔ كره رسول الله وبغضه، لأنها تحبط العمل، وتجلب لمن يرتكبها مقت الله وسخطه وغضبه، وكراهيهٔ رسول الله (ص) وبغضه لا يجتمعان مع الإسلام، فإذا ثبت بغض الانسان وكراهيته لرسول الله: فقد انخلع من دين الله، وقطع كل الخيوط التی تربطه بالإسلام، وحشر نفسه مع الصف المعادی لله ولرسوله، ومن يعادی الله ورسوله فقد خسر الدنيا والآخرهٔ.

كـانت هـذه القناعـات معلومـة بالضـرورة علم اليقين، ومفهومـة لكل مسـلم ومسـلمة، وقـد وعى اليهود والنصارى والمشـركون الـذين عاصروا النبى (ص) هذه القناعات، وعاشوا فى الجزيرة أثناء فترة عهد النبوة المباركة.

وبعـد أن تيقن رسول الله (ص) بأن هـذه القناعات قد اسـتقرت فى أذهان الجميع، بدأ يصدع بما أمره الله سـبحانه، فأعلن وبكل وسائل الإعلاـن بـأن بغض أهل بيت النبوة – مجتمعين أو منفردين – هو بغض لرسول الله، وأن بغض رسول الله هو بغض لله، والمبغض لله غير مسـلم من حيث المآل، بل هو عـدو لله، آيس من رحمته، وهكـذا أوجب الله على عباده المسـلمين محبـة أهل بيت النبوة: تماما مثل ما أوجب عليهم محبته ومحبة رسوله (ص)، وحذرهم من العواقب المدمرة لبغض أهل بيت النبوة، لأن بغضهم يعادل بغض الله ورسوله.

قال رسول الله (ص): يا بنى عبد المطلب، إنى سألت الله لكم ثلاثا، أن يثبت قائمكم، وأن

۱ – كنوز الحقائق للمناوى ص ۵، وقال أخرجه الديلمى.

۲ – ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۸: وقال أخرجه الملا فى سيرته.

۳ – نور الأبصار للشبلنجى ص ۱۰۳، وقال رواه أبو الشيخ.

۴ – نور الأبصار ص ۱۰۳: وفضائل الخمسة ج ۲، ص ۷۰.

(۴۷)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، جابر بن عبد الله (۱)، البغض (۲)، الخسران (۱)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (۲)، كتاب ذخائر العقبى (۱)

## صفحه ۰۴۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۴۸

يهـدى ضـالكم، وأن يصـلح جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجـداء رحماء، فلو أن يرج صـفن فصـلى وصام، ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار (۱).

وقال (ص): والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار (۲).

وقـال رسول الله: ليس فى القيامـة راكب غيرنـا ونحن أربعـة، وساق الحـديث ... إلى أن قال: ولو أن عبـدا عبـد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالى، ولقى الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخره فى نار جهنم (۳).

وقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله –: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق (۴).

قال جابر بن عبد الله (رض): خطبنا رسول الله (ص) يوما فسـمعته وهو يقول: يا أيها الناس! من أبغضنا أهل البيت: حشره الله يوم القيامة يهوديا! فقلت يا رسول الله، وإن صام وصـلى؟ قال: وإن صام وصـلى وزعم أنه مسلم، أحتجز بذلك من سفك دمه، وأن يؤدى الجزية عن يد (... ۵).

وذكر الرسول (ص) بأن الله عز وجل يبغض الأكل فوق شـبعة والغافل عن طاعة ربه، والتارك لسنة نبيه، والمخفر ذمته، والمبغض عترة نبيه، والمؤذى جيرانه (۶).

وقال (ص): حرمت الجنـة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى، ومن اصـطنع صـنيعة إلى أحـد من ولـد عبـد المطلب ولم يجازه عليها: فأنا أجازيه عليها غدا، إذا لقينى يوم

۱ – راجع المسـتدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳، ص ۱۴۸، قال الحاكم: هذا حديث حسن صـحيح على شـرط مسلم، وراجع كنز العمـال ج ۶، ص ۲۰۳، قـال: أخرجه الطـبرانى والحـاكم، وراجع الصواعق المحرقـة ص ۱۴۰، وذخـائر العقـبى للطبرى ص ۱۸: وقال: أخرجه ابن السرى، وفى ص ۱۵ قال: أخرجه الملا فى سيرته.

۲ – المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۳، ص ۱۵۰، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم، وراجع الصواعق المحرقة ص ۱۴۳، وقال إنه صحیح، وذکره السیوطی فی الدر المنثور فی ذیل آیة المودة فی القربی / سورة الشوری، وقال: أخرجه أحمد بن حنبل، وابن حیان والحاکم.

۳ – تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۳، ص ۱۲۲.

۴ – الدر المنثور للسیوطی فی تفسیر آیة المودة فی القربی / سورة الشوری، وأخرجه عن ابن عدی، وذخائر العقبی للطبری ص ۱۸، وقال أخرجه أحمد بن حنبل فی المناقب، والمناوی فی کنوز الحقائق ص ۱۳۴، وقال أخرجه الدیلمی.

۵ – مجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۷۲، وقال رواه الطبرانی فی الأوسط، وکنز العمال.

۶ – راجع کنز العمال ج ۸، ص ۱۹۱، وقال أخرجه الدیلمی.

(۴۸)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم القیامة (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، البغض (۲)، الأکل (۱)، الصّلاة (۳)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۲)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، آیة المودة (۲)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۳)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۲)، کتاب الصواعق المحرقة (۲)، الطبرانی (۲)، سورة الشوری (۲)، أحمد بن حنبل (۲)

## صفحه ۴۹.

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۴۹

القیامة (۱).

وقال (ص) أیضا: اشتد غضب الله علی من آذانی فی عترتی. (۲) وقال (ص) أیضا: من آذانی فی أهل بیتی فقد آذی الله (۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله عز وجل اشتد غضبه علی الیهود أن قالوا عزیر ابن الله، واشتد غضبه علی النصاری أن قالوا المسیح ابن الله، وأن الله اشتد غضبه علی من أراق دمی وآذانی فی عترتی (۴)، ویبدو أن هذا الحدیث قد صدر من رسول الله یوم أحد، بعد أن أسالوا دمه وقتلوا عمه حمزة.

لقد أقسم النبی صلی الله علیه وآله وسلم للصحابة قائلا: والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهل البیت أحد إلا أدخله الله النار (۵).

وقال الإمام الحسن بن علی بن أبی طالب (ع) مخاطبا معاویة: إیاک وبغضنا أهل البیت، فإن رسول الله صلی الله علیه وسلم قد قال: لا یبغضنا أحد، ولا یحسدنا أحد ا لا ذید یوم القیامة عن الحوض بسیاط من نار (۶).

وخطب رسول الله (ص) یوما، فقال: أیها الناس! من أبغضنا أهل البیت، حشره الله یوم

۱ – راجع الکشاف للزمخشری فی تفسیر قوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی)، فی سورة الشوری، وراجع نور الأبصار للشبلنجی ص ۲۰ مع اختلاف بالخط.

۲ – راجع فیض القدیر للمناوی ج ۱، ص ۵۱۵، وقال: أخرجه الدیلمی فی الفردوس، وقال فی الشرح: وأخرجه أبو نعیم.

۳ – راجع کنوز الحقائق للمناوی ص ۱۳۴: وقال: أخرجه الدیلمی، وذکره المتقی الهندی فی کنز العمال ج ۶، ص ۲۱۷: وقال: أخرجه أبو نعیم.

۴ – کنز العمال ج ۱، ص ۶۷ عن أبی سعید، وج ۵، ص ۷۶.

۵ – المستدرک للحاکم ج ۳، ص ۱۵: وتلخیص المستدرک للذهبی بذیل المستدرک، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف ص ۱۱۱: وإسعاف الراغبین للصبان الشافعی ص ۱۰۴:

والصواعق لابن حجر ص ۱۷۲ و ۲۳۷، وينابيع المودة للقندوزی الحنفی ص ۱۰۴، ونظم درر السمطين للزرندی الحنفی ص ۱۰۶، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۹۵، والسيرة الحلبية ج ۳، ص ۳۳ الهامش على السيرة الرملانية، ومناقب على لابن المغازلی الشافعی ص ۱۳۸، ح ۱۸۱.

۶ - إحياء الميت للسيوطی بهامش الإتحاف، ص ۱۱۱: وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ۱۰۴: والصواعق لابن حجر ص ۱۷۲ و ۱۰۴: وينابيع المودة للقندوزی ص ۳۶۵.

(۴۹)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، يوم القيامة (۱)، البغض (۱)، القتل (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوری (۱)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشری (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعی (۲)، كتاب نور الأبصار للشبلنجی (۲)، الشيخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۲)، جلال الدين السيوطی الشافعی (۲)، كتاب ينابيع المودة (۲)، إبن المغازلی (۱)، المتقی الهندی (۱)، سورة الشوری (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۵۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۵۰

القيامة يهوديا (۱).

وأعلن رسول الله (ص) أمام أصحابه، قائلا: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقی، ولا يبغضنا إلا منافق شقی (۲).

وقال رسول الله (ص): من أحب عليا فقد أحبنی، ومن أبغض عليا فقد أبغضنی (۳)، و قد استقرت هذه القناعة بأذهان المسلمين تماما، فصار دعما للإمام علی (ع)، إذ يحتج على مناوئيه فيقول: والذی خلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبی (ص) أنه لا يحبنی إلا مؤمن، ولا يبغضنی إلا منافق (۴)، ومع كثرة المناصبين له العداء: إلا أنه لم يجرؤ أحد منهم على نفی هذه الحقيقة.

أخذ رسول الله] (ص) يوما [بيد حسن وحسين: فقال لأصحابه: من أحبنی، وأحب هذين وأباهما وأمهما: كان معی فی درجتی يوم القيامة (۵).

۱ - إحياء الميت للسيوطی بهامش الإتحاف ص ۱۱۲، ومجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۷۲: وميزان الإعتدال للذهبی ج ۲، ص ۱۱۶، وإحقاق الحق للتستری ج ۹، ص ۴۶۸.

۲ - راجع ذخائر العقبی للطبری ص ۱۸: وينابيع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۲۷ و ۳۶۵ و ۴۷۶: والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۰۳ و ۱۰۹.

۳ - نور الأبصار للشبلنجی ص ۷۲ و ۷۳، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجی الشافعی ص ۱۴۱: والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۷۴: والاستيعاب بهامش الإصابة لابن حجر ج ۳، ص ۳۷: وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزی ص ۲۸، وينابيع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۰۵ و ۲۷۲ و ۲۸۲ و ۳۸۲، والميزان للذهبی ج ۲، ص ۱۲۸: ومجمع الزوائد للهيثمی ج ۹، ص ۱۲۹ و ۱۳۰ - ۱۳۳: ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۱۰۹، ح ۱۵۱: وشرح النهج لابن أبی الحديد ج ۲، ص ۴۳۱، وج ۹، ص ۱۷۲ / تحقيق أبی الفضل، والجامع الصغير للسيوطی ج ۲، ص ۱۳۶، والرياض النضرة للطبری ج ۲، ص ۱۶۵، وج ۲، ص ۲۱۸.

۴ - راجع صحيح مسلم ج ۱، ص ۴۸، وج ۱، ص ۶۰: وسنن النسائی ج ۸، ص ۱۱۷: والاستيعاب بهامش الإصابة ج ۳، ص ۳۷: والفصول المهمة لابن الصباغ المالكی ص ۱۰۹: وترجمة علی من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱، ص ۱۲۰: وخصائص أمير المؤمنين للنسائی ص ۲۷: وسنن ابن ماجة ج ۱، ص ۴۲: وتاريخ الخلفاء للسيوطی ص ۱۷۰، والصواعق المحرقة ص ۷۳، وأنساب الأشراف

للبلاذری ج ۲، ص ۹۷، ح ۲۰،؛ والرياض النضرة للطبری ج ۲، ص ۲۸۴:

وكنوز الحقائق للمناوی ص ۱۹۲: وجامع الأصول لابن الأثير ج ۹، ص ۴۷۳: وكنز العمال ج ۱۵، ص ۱۰۵، ح ۳۰۰.

۵ – راجع الترمذی ج ۲، ص ۳۰۱: ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فی مسند أبيه ج ۱، ص ۷۷: والخطيب البغدادی فی تاريخه ج ۳، ص ۲۸۷: وابن حجر العسقلانی فی تهذيب التهذيب ج ۱، ص ۴۳۰: وذكره المتقی الهندی فی كنز العمال ج ۶، ص ۲۱۷، وقال: أخرجه الطبرانی، وفی ج ۷، ص ۱۰۲ قال: أخرجه الترمذی وعبد الله بن أحمد بن حنبل فی زيارات المسند.

(۵۰)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۴)، يوم القيامة (۱)، البغض (۱)، القناعة (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكی (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعی (۱)، كتاب نور الأبصار للشبلنجی (۲)، الشيخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۲)، جلال الدين السيوطی الشافعی (۳)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب ينابيع المودة (۲)، الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱)، كتاب ذخائر العقبی (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۳)، الطبرانی (۱)، إبن المغازلی (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، المتقی الهندی (۱)، الخطيب البغدادی (۱)، دمشق (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۵۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۵۱

وقال (ص) أيضا: من أحب هؤلاء فقد أحبنی، ومن أبغضهم فقد أبغضنی وهو يعنی الحسن والحسين وفاطمة وعليا – صلوات الله وسلامه عليهم – (۱).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: إن لله عز وجل حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ الله أمر دنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا: حرمة الإسلام، وحرمتی، وحرمة رحمی (۲).

وقال – صلی الله عليه وآله وسلم –: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه (۳).

قال الرسول (ص): من أراد التوسل إلی وإن يكون له عندی يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتی ويدخل السرور عليهم (۴).

وقال (ص): الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيته (۵).

وقال النبی (ص): يا معشر بنی هاشم والذی بعثنی بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم (۶).

وقال أيضا (ص): شفاعتی لأمتی من أحب أهل بيتی وهم شيعتی (۷).

۱ – راجع كنز العمال ج ۶، ص ۲۱۷ وقال: أخرجه ابن عساكر عن زيد بن أرقم وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۳۰۰.

۲ – راجع مجمع الزوائد للهيثمی ج ۹، ص ۱۶۸ وقال رواه الطبرانی فی الكبير والأوسط والصواعق لابن حجر ص ۹۰، وقال أخرجه الطبرانی وأبو الشيخ.

۳ – راجع كنز العمال ج ۸، ص ۱۵۱ وج ۶، ص ۲۱۷ قال أخرجه الديلمی وراجع ذخائر العقبی للطبری ص ۱۸.

۴ – الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۵۰ أخرجه الديلمی.

۵ – راجع كنز العمال ج ۷، ص ۲۱۴، والمناوی فی فيض القدير ج ۴، ص ۱۷۶ فی المتن، وقالا: أخرجه الديلمی.

۶ – راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۵، وقال أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی المناقب.

۷ – راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۲، ص ۱۴۶.

(۵۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، يوم القيامة (۲)، بنو هاشم (۱)، القرآن الكريم (۱)، البغض (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۳)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، الطبرانى (۲)، إبن عساكر (۱)، زيد بن أرقم (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

## صفحه ۵۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵۲

]...[

۱ – راجع ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۴، وقال أخرجه ابن السماق فى الموافقة.

۲ – تلخيص المستدرك للذهبى بذيل المستدرك للحاكم، نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ۲۳۵، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۳۰ و ۳۷۰ و ۲۷ و ۳۰۸ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۸۴ و ۲۳۴، وتاريخ الخلفاء للسيوطى وإسعاف الراغبين للصبان الشافعى، ص ۱۰۹ وفرائد السمطين ج ۲، ص ۲۴۶، ح ۵۱۹.

۳ – كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۳۷۸، ومجمع الزوائد للهيثمى الشافعى، ح ۹، ص ۱۶۸ والمعجم الصغير للطبرانى ج ۲، ص ۲۲، وإحياء الميت للسيوطى بهامش الإتحاف بحب الأشراف ص ۱۱۳، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۲۸، و ۲۹۸ ورشفة الصادى لأبى بكر الحضرمى، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۱، وفرائد السمطين ج ۲، ص ۲۴۲، ح ۵۱۶ و ۵۱۹.

۴ – راجع حلية الأولياء ج ۴، ص ۳۰۶، ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۱۳۲، ح ۱۷۳ و ۱۷۶، وذخائر العقبى للطبرى الشافعى ص ۲۰، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۹، ص ۱۹۸، و أحياء الميت للسيوطى بهامش الإتحاف ص ۱۱۳۷، والجامع الصغير للسيوطى ج ۲، ص ۱۳۲۳، و منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۹۲، والفتح الكبير للنبهانى ج ۳، ص ۱۳۳، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۱۸۷ أو ۱۹۵، ومقتل الحسين للخوارزمى الحنفى ج ۱، ص ۱۰۴.

(۵۲)

مفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۳)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، كتاب نظم درر السمطين للزرندى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۴)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب ينابيع المودة (۳)، كتاب فرائد السمطين (۲)، كتاب ذخائر العقبى (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، إبن المغازلى (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الخوارزمى (۱)، الموت (۲)

## صفحه ۵۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵۳

مراجعة المصادر التالية. (۱) أهل بيت النبوة أمان للأمة من الاختلاف.

قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأصحابه: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من قبائل العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس (۲).

وقال الرسول (ص) لأصحابه أيضا: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتى أمان لامتى (۳).

وقال ابن حجر الشافعی حول حدیث أهل بیتی أمان لأمتی: یحتمل أن المراد بأهل البیت الذین هم أمان، هم علماؤهم، لأنهم هم الذین یهتدون بهم کالنجوم (۴).

فضل ومنزلة أهل البیت (ع).

خطب رسول الله – صلی الله علیه وآله وسلم – أصحابه ذات یوم، فقال:.

یا أیها الناس، إن الفضل والشرف والمنزلة لرسول الله وذریته، فلا تذهبن بکم الأباطیل (۵).

وقال (ص) للصحابة یوما: فی کل خلف من أمتی عدول من أهل بیتی ینفون عن هذا الدین تحریف الضالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین، ألا وإن أئمتکم وفدکم إلی الله فانظروا من توفدون (۶) وقال (ص) یوما لأصحابه: واجعلوا أهل بیتی منکم مکان

۱ – ۲ – راجع الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعی ص ۹۱ و ۱۴۰. ۱۵۰. ۲۳۴، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف ص ۱۱۴، ومنتخب الکنز بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۹۳، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۹۸ و ۳۵۷، وجواهر البحار للنبهانی ج ۱، ص ۳۶۱.

۳ – ذخائر العقبی للطبری الشافعی، ونظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۲۳۴، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف ص ۱۱۲، والجامع الصغیر للسیوطی ج ۲، ص ۱۶۱، والفتح الکبیر للنبهانی ج ۳، ص ۲۶۷، ومنتخب الکنز بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵، ص ۹۲، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۸۵ أو ۲۳۳، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۰ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۹۸، وفرائد السمطین ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۵۱۵ ج ۵۲۱.

۴ – راجع الصواعق المحرقة ص ۱۵۰ و ۹۱.

۵ – الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۷۴ و ۱۰۵، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۱۶۹ و ۳۰۷، ونظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۲۰۷ – ۲۰۸.

۶ –

(۵۳)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۳)، کتاب نظم درر السمطین للزرندی (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، کتاب ینابیع المودة (۳)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۴)، أحمد بن حنبل (۲)

## صفحه ۵۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۵۴

الرأس من الجسد، ومکان العینین من الرأس، ولا یهتدی الرأس إلا بالعینین (۱).

وقد حذر النبی (ص) أصحابه بعد أن أشار إلی القرآن الکریم وأهل بیت النبوة (ع)، فقال لهم: فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم (۲).

وقیل لرسول الله (ص): ما بقاء الناس بعدهم، أی بعد أهل البیت (ع)؟ فقال الرسول (ص): بقاء الحمار إذا کسر حلبه (۳).

وکذلک قال رسول الله (ص): من أحب أن یبارک فی أجله، وأن یمنعه بما خوله فلیخلفنی فی أهلی خلافة حسنة (۴)، فمن لم یخلفنی فیهم: بتر عمره وورد علی یوم القیامة مسودا وجهه (۵).

قال ابن عمر: آخر ما تکلم به رسول الله قوله أخلفونی فی أهل بیتی (۶).

قال أبو هریرة: قال رسول الله (ص): خیرکم خیرکم لأهلی من بعدی (۷).

وقال رسول الله: إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى (٨).

وقال أيضا: استوصوا بأهل بيتى خيرا، فإنى أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار (٩).

١ – إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١١٠، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ٨، ومجمع الزوائد للهيثمى الشافعى ج ٩، ص ١٧٢.

٢ – راجع مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩، ص ١۶٣، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۴١ و ٣۵۵، والدر المنثور للسيوطى ج ٢، ص ۶٠، والصواعق لابن حجر ص ١۴٨، ٢٢۶، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٣۴، ج ٣ ص ٨٠، وكنز العمال ج ١، ص ١٨۴، وج ٢.

٣ – راجع الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعى ص ١۵١ و ٩١، وسفينة النجاة ص ٢٧.

۴ – الإصابة لابن حجر ج ١، قسم ١، ص ١۴۴، قال: رواه أبو الشيخ والهيثمى فى صواعقه ص ١١١.

۵ – راجع كنز العمال ج ۶، ص ٢١۶، وابن حجر فى الصواعق ص ١١١.

۶ – راجع مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩، ص ١۶٣، وقال رواه الطبرانى فى الأوسط، وابن حجر فى صواعقه ص ٩٠، ص ١٣۶.

٧ – راجع فيض القدير للمناوى ج ٣، ص ۴٩٧ فى المتن، قال رواه الحاكم عن أبى هريرة، وهو صحيح، وقال فى الشرح: رواه أبو يعلى وإبراهيم والديلمى، ورجاله ثقات.

٨ – راجع فيض القدير للمناوى ج ٢، ص ۵۵٣، وقال: وأخرجه الطبرانى.

٩ – راجع ذخائر العقبى للطبرى ج ١٨ قال: وأخرجه أبو سعيد والملا فى سيرته، وراجع الصواعق المحرقة ص ٩٠.

(۵۴)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (٢)، يوم القيامة (١)، القرآن الكريم (١)، الهلاك (٢)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (١)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (١)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (٢)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، كتاب الصواعق المحرقة (٢)، الطبرانى (٢)

## صفحه ۵۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵۵

وقال أيضا: من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهدا (١).

وقال: من صنع لأهل بيتى يدا، كافأته عليها يوم القيامة (٢).

وقال: من صنع لأهل بيتى معروفا فعجز عن مكافأته فى الدنيا، فأنا المكافئ له يوم القيامة (٣).

– رواة حديث الثقلين –.

روى حديث الثقلين جمع كبير من الصحابة، يقدرون ب ٣۵ صحابيا وصحابية، منهم على بن أبى طالب (ع) وفاطمة الزهراء (س) والحسن بن على بن أبى طالب (ع) وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، وابن عباس، وأبو سعيد الخدرى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأبو الهيثم بن التيهان، وحذيفة بن اليمان، وحذيفة بن أسيد الغفارى، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبو هريرة، وعبد الله بن حنطب، وجبير بن مطعم، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وطلحة بن عبد الله التيمى، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وعمرو بن العاص، وسهل بن سعد الأنصارى، وعدى بن حاتم، وأبو أيوب الأنصارى، وأبو شريح الخزاعى، وعقبة بن عامر، وأبو قدامة الأنصارى، وأبو ليلى الأنصارى، وحمزة الأسلمى، وعامر بن أبى ليلى بن حمزة، وأم سلمة زوج

الرسول، وأم هانى أخت الإمام على (ع)، وابنة عم الرسول (۴).

قال الرسول الأعظم (ص): يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى (۵).

۱ – ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۸، وقال أخرجه أبو سعيد والملا وابن حجر فى الصواعق ص ۹۰.

۲ – راجع كنز العمال ج ۶، ص ۲۱۶، وقال: أخرجه ابن عساكر، وذكره المناوى فى فيض القدير ج ۶، ص ۷۲.

۳ – راجع ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۹، وقال: أخرجه أبو سعيد وتابعه الملا، راجع فضائل الخمسة ج ۲، ص ۷۹ وما فوق.

۴ – راجع رواياتهم فى عبقات الأنوار / الجزء الأول والجزء الثانى.

۵ – راجع صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۲۸، وج / ۴، ص ۳۸۷، مطبعة دار الفكر، ودرر السمطين للزرندى الحنفى ص ۲۳۲ مطبعة القضاء، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى، ص ۳۳ و ۴۵ و ۴۴۵ المطبعة الحيدرية، وكنز العمال ج ۲ ص ۱۳۵ وتفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۱۳ مطبعة دار إحياء الكتب، ومصابيح السنة للنبوى ص ۲۰۶ مطبعة القاهرة، وجامع الأصول لابن الأثير ج ۱، ص ۱۸۷، ح ۶۵ مطبعة مصر، والمعجم الكبير للطبرانى ص ۱۳۷، ومشكاة المصابيح ج ۳، ص ۲۵۸ طبعة دمشق، وإحياء الميت للسيوطى بهامش الإتحاف ص ۱۱۴ مطبعة الحلبى، والفتح الكبير للنبهانى ج ۱، ص ۵۰۳ وج ۳، ص ۳۸۵ مطبعة دار الكتب مصر، وعبقات الأنوار / قسم حديث الثقلين ج ۱، ص ۹۴ و ۱۱۲ – ۱۱۴ و ۱۵۱ و ۱۸۲ و ۲۱۱ و ۲۳۷، ورفع الثبات للإدريسى، راجع كتابنا (الخطط السياسية) ص ۲۵۸.

(۵۵)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبوذر الغفارى (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، حديث الثقلين (۳)، عبد الله بن عباس (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، أبو أيوب الأنصارى (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، يوم القيامة (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، أبو الهيثم بن التيهان (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، حذيفة بن اليمان (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، طلحة بن عبد الله (۱)، ذو الشهادتين (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، حذيفة بن أسيد (۱)، البراء بن عازب (۱)، عمرو بن العاص (۱)، زيد بن ثابت (۱)، أنس بن مالك (۱)، عقبة بن عامر (۱)، زيد بن أرقم (۱)، جبير بن مطعم (۱)، سهل بن سعد (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۲)، إبن عساكر (۱)، إبن الأثير (۱)، دمشق (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۵۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵۶

وقوله (ص) أيضا: إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما (۱) كذلك قوله عليه الصلاة والسلام: إنى تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، (أو ما بين السماء إلى الأرض)، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (۲).

وقوله (ص) أيضا: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، ألا إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (۳).

۱ – راجع الترمذى ج ۵، ص ۳۲۹، ح ۳۸۷۶ مطبعة دار الفكر، ودرر السمطين للزرندى الحنفى ص ۲۳۱، والدر المنثور للسيوطى ج ۶، ص ۷ و ۳۰۶، وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۶، والصواعق المحرقة ص ۱۴۷ و ۲۲۶، والمعجم الصغير للطبرانى ج ۱، ص ۱۳۵ وأسد

الغابة فی معرفة الصحابة لابن الأثیر ج ۲، ص ۱۲، وتفسیر ابن کثیر ج ۴، ص ۱۱۳، وعسفات الأفراد ص ۲۵، وج ۱، ص ۳۶ و ۹۳ و ۱۱۴ و ۱۳۵ و ۱۷۳، وکنز العمال ج ۱، ص ۱۵۴، والفتح الکبیر للنبهانی ج ۱، ص ۴۵۱، وتفسیر الخازن ج ۱، ص ۴، ومصابیح السنة للبغوی ۲۰۶، وجامع الأصول لابن الأثیر ج ۱، ص ۱۸۷، ومنتخب تاریخ ابن عساکر ج ۵، ص ۴۳۶، ومشکاة المصابیح للعمری، وتیسیر الوصول لابن البدیع ج ۱، ص ۱۶، والتاج الجامع للأصول ج ۳، ص ۲۰۸.

۲ – الدر المنثور للسیوطی ج ۲، ص ۶۰، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف بحب الأشراف ص ۱۱۶، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۳۸، ۱۸۳، ومجمع الزوائد للهیثمی ج ۹، ص ۱۶۲، وعبقات الأفراد من حدیث الثقلین ص ۱۶، وکنز العمال ج ۱، ص ۱۵۴، ح ۸۷۳ و ۹۴۸، والجامع الصغیر للسیوطی ج ۱، ص ۳۵۳، والفتح الکبیر للنبهانی، ج ۱، ص ۴۵۱.

۳ – راجع مناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۲۳۴، ح ۲۸۱، والمناقب للخوارزمی الحنفی ص ۲۲۳، وفرائد السمطین للحموینی الشافعی، ج ۲، ص ۱۴۳ / باب ۳۳، وفیه بعد عترتی: (أهل بیتی ألا ـ وهما الخلیفتان من بعدی)، وراجع عبقات الأنوار قسم حدیث الثقلین ج ۱، ص ۱۳۱، وکتابنا (الخطط السیاسیة) ص ۲۶۰.

(۵۶)

مفاتیح البحث: حدیث الثقلین (۲)، الصّلاة (۱)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۴)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، إبن المغازلی (۱)، إبن عساکر (۱)، إبن الأثیر (۲)، الخوارزمی (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۵۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۵۷

وقوله – صلی الله علیه وآله وسلم – إنی أوشک أن أدعی فأجیب، ألا إنی تارک فیکم الثقلین، کتاب الله عز وجل وعترتی، کتاب الله حبل ممدود (... ۱).

قوله صلی الله علیه وآله وسلم: کأنی دعیت فأجبت، إنی قد ترکت فیکم الثقلین، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب الله وعترتی (۲).

قوله صلی الله علیه وآله وسلم لأصحابه: ألست أولی بکم من أنفسکم؟، قال الصحابة:

بلی یا رسول الله، قال رسول الله: فإنی سائلکم عن اثنین، القرآن وعترتی (۳).

قوله علیه وآله الصلاة والسلام: یا أیها الناس یوشک أن أقبض قبضا سریعا، فینطلق بی، وقد قدمت إلیکم القول معذرة إلیکم، مخلف فیکم کتاب الله ربی عز وجل وعترتی أهل بیتی، ثم أخذ بید علی فرفعها فقال هذا علی مع القرآن والقرآن مع علی لا یفترقان حتی یردا علی الحوض (۴).

عن زید ابن أرقم قال: قام فینا رسول الله بماء یدعی خما بین مکة والمدینة، فحمد الله وأثنی علیه، ووعظ وذکر ثم قال: أما بعد: أیها الناس، فإنما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربی فأجیب، وإنی تارک فیکم الثقلین، أولهما کتاب الله فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله، واستکملوا به، فحث علی کتاب الله ورغب فیه، ثم قال: وأهل بیتی، أذکرکم الله فی

۱ – راجع کنز العمال ج ۱، ص ۱۶۵، ح ۹۴۵، و مناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۲۲۵، ح ۲۸۳، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۴۸، وفیها (لم یفترقا)، والصحیح (لن یفترقا)، کما فی الطبعة الأولی ص ۸۹، وإسعاف الراغبین بهامش نور الأبصار ص ۱۰۸، وینابیع المودة ص ۳۵ – ۴۰ و ۲۶۶ و ۳۵۵، والمعجم الصغیر للطبرانی ج ۱، ص ۱۳۱، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱، ص ۱۰۴، ومجمع الزوائد ج ۹، ص ۱۶۳ وإحیاء المیت بهامش الإتحاف للسیوطی ص ۱۱۱، والطبقات الکبری لابن سعد ج ۲، ص ۱۹۴، وجامع

الأصول لابن الأثير ج ۱، ص ۱۸۷، والأنوار المحمدية للنبهانی ص ۴۳۵.

۲ - راجع خصائص النسائی الشافعی ص ۲۱، والمناقب للخوارزمی الحنفی ص ۹۳، والصواعق المحرقة ص ۱۳۶، وذکر صدر الحدیث وصححه، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۳۲، وکنز العمال ج ۱، ص ۱۶۷.

۳ - راجع مجمع الزوائد ج ۵، ص ۱۹۵، وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۳، ص ۱۴۷، وأحیاء المیت للسیوطی ص ۱۱۵، وکتابنا (الخطط السیاسیة) ص ۲۶۱.

۴ - راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۲۴ و ۷۵، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۸۵، وعبقات الأنوار حدیث الثقلین ج ۱، ص ۲۷۷، قال ابن حجر الشافعی أعلم أن لحدیث الثقلین طرقا کثیرة وردت عن نیف وعشرین صحابیا.

(۵۷)

مفاتیح البحث: حدیث الثقلین (۲)، مدینة مکة المکرمة (۱)، القرآن الکریم (۳)، الصّلاة (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب إسعاف الراغبین لابن الصبان الشافعی (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۲)، کتاب الخصائص للنسائی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۲)، کتاب ینابیع المودة (۲)، کتاب الصواعق المحرقة (۲)، کتاب الطبقات الکبری لإبن سعد (۱)، إبن المغازلی (۱)، إبن الأثیر (۱)، الخوارزمی (۲)، الموت (۱)

## صفحه ۵۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۵۸

أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی (۱).

عن زید بن أرقم: قال رسول الله: ألا وإنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله عز وجل وأهل بیتی ... إلی أن قال الراوی عن زید، فقلنا: من أهل بیته، نساؤه؟ قال زید:

لا، وأیم الله إن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها، فترجع إلی بیت أبیها (۲).

وقال حذیفة بن أسید الغفاری: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال یوم غدیر خم: إن الله مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی منهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ... ثم قال: إنی سائلکم عن الثقلین (۳).

وقال زید بن أرقم: إن رسول الله قد قال ...: وإنی قد ترکت فیکم الثقلین، ... ثم قال: إن الله عز وجل مولای وأنا مولی المؤمنین، ثم أخذ بید علی بن أبی طالب فقال: من کنت مولاه فهذا ولیه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ().

وقال البراء بن عازب: إن رسول الله (ص) قد صلی الظهر فی غدیر خم، وأخذ بید علی فقال للمسلمین: ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا بلی، قال:

ألستم تعلمون أنی أولی بکل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلی، فقال الرسول: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (۵).

۱ - راجع صحیح مسلم / کتاب الفضائل / فضائل علی ج ۲، ص ۳۶۲، وج ۱۵، ص ۱۷۹ - ۱۸۰ بشرح النووی، ومصابیح السنة للبغوی ج ۲، ص ۲۷۸، وتفسیر الخازن ج ۱، ص ۴، وتفسیر ابن کثیر ج ۴، ص ۱۱۳، ومشکاة المصابیح للعمری ج ۳، ص ۲۵۵ وینابیع المودة ص ۲۹ و ۱۹۱ و ۲۹۶، والسیرة الحلبیة ج ۳، ص ۳۳۰ / الهامش علی السیرة الرملانیة لمغنی مکة.

۲ - راجع صحیح مسلم / کتاب الفضائل ج ۲، ص ۳۶۲، وج ۱۵، ص ۱۸۱، بشرح النووی والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۴۸، وفرائد السمطین ج ۲، ص ۲۵۰، حدیث ۵۲۰، وعبقات الأنوار حدیث الثقلین ج ۱، ص ۳۶، ۱۰۴، ۲۴۲، ۲۶۱، ۳۶۷.

۳ – راجع تاريخ دمشق / ترجمة على لابن عساكر ج ۲، ص ۴۵، ح ۴۷، وكنز العمال ج ۱، ص ۱۶۸، ح ۹۵۹، ونوادر الأصول للترمذى ص ۲۸۹، وراجع الأحاديث الواردة، وراجع الثقلين.

۴ – راجع الخصائص للنسائى ص ۹۳ و ۲۶، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۹۳، وكنز العمال ج ۵، ص ۹۱.

۵ – راجع ذخائر العقبى للطبرى ص ۶۷، وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۳۵۰، والفصول المهمة ص ۲۴، والحاوى للفتاوى للسيوطى ج ۱، ص ۱۲۲، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۲، ص ۲۱۵.

(۵۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث الثقلين (۲)، على بن أبى طالب (۱)، حذيفة بن أسيد (۱)، البراء بن عازب (۱)، زيد بن أرقم (۲)، غدير خم (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، كتاب الخصائص للنسائى (۱)، كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى (۲)، كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب فرائد السمطين (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، كتاب صحيح مسلم (۲)، إبن عساكر (۱)، الخوارزمى (۱)، دمشق (۱)

## صفحه ۵۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۵۹

قال سعد بن أبى وقاص: إن رسول الله قد قال: أيها الناس إنى وليكم؟، قالوا نعم، ثم رفع يد على بن أبى طالب فقال: هذا وليى ويؤدى عنى دينى، وأنا موال من والاه ومعاد من عاداه (۱).

وقال سعد بن أبى وقاص أيضا: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بلغ غدير خم، ... ثم قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا الله ورسوله، ثم أخذ بيد على فأقامه، ثم قال: من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه: اللهم وال من والاه، وعاد ما عاده (۲).

شائعات ضد النبى الأكرم (ص).

لقد أدرك قادة التحالف خطورة البيان النبوى، وهو لا يتوقف عن القول بأنه يتبع ما يوحى إليه، وأنه لا ينطق عن الهوى. فإذا استطاعت أن تشكك بقول الرسول (ص) وبشخصيته، فإنها ستبطل مفعول البيان النبوى المنحصر فى حديثه (ص): إلا أن قادة التحالف وأفراده هم أقل وأذل من أن يواجهوا رسول الله بذلك.

ومن هنا لم يبق أمامهم إلا مواجهة النبى بحرب الشائعات، وذلك بإطلاق سلسلة من الشائعات تتظافر للتشكيك فى قوله (ص) وشخصيته، واستحالة أن تكون كل أقوال الرسول من عند الله. فإذا نجحت هذه الشائعات بزعزعة الثقة ببيان الرسول المتعلق بالأمور السياسية: يكون أجله قد دنا، ولا تمهله المنية لبناء ما هدمته قيادة التحالف، عندئذ يتم توزيع الأدوار بين كتائب التحالف، وأثناء انشغال العترة الطاهرة بتجهيز النبى، ينصب خليفة من قريش، حيث يجمع الخليفة بيده الجاه والمال وتأييد التحالف، ويواجهون عليا وأهل بيت النبوة وبنى هاشم بأمر واقع، وبعد ذلك تقوم السلطة الجديدة بتحويل تلك الشائعات إلى قناعات، ثم يتناقلها العامة بالوراثة، وتصبح جزءا من الدين!!! تلك هى خطة التحالف لتحقيق هدفه!!!.

وهذه الشائعات هى:

أو – لقد أشاعت قيادة التحالف بأن رسول الله (ص) بشر يتكلم فى الغضب والرضى، ولا ينبغى أن يحمل كلامه على محمل الجد، وبالتالى لا ينبغى تنفيذ كل ما يقوله (ص):

فضلا عن عبثية كتابة أقواله (ص).

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله أريد حفظه،

۱ – الخصائص للنسائی ص ۱۰۲، والبدایة والنهایة لابن کثیر ح ۲۱۲۵، والمراجع السابقة.

۲ – راجع خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۱۰۱، وفضائل الخمسة ج ۱، ص ۳۶۵، وإسعاف الراغبین بهامش نور الأبصار ص ۱۴۹، والریاض النضرة للطبری، ج ۲، ص ۲۸۲، وملحق المراجعات، وکتابنا (نظریة فرائد الصحابة) ص ۲۵۲.

(۵۹)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، عمر بن سعد لعنه الله (۲)، عبد الله بن عمرو بن العاص (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، بنو هاشم (۱)، غدیر خم (۱)، الوقوف (۱)، الغضب (۱)، النفاذ، التنفیذ (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، کتاب الخصائص للنسائی (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)

## صفحه ۶۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۶۰

فنهتنی قریش، وقالوا تکتب کل شئ سمعته من رسول الله، ورسول الله بشر یتکلم فی الغضب والرضی؟ فأمسکت عن الکتابة، فذکرت ذلک لرسول الله، فأومأ بإصبعه إلی فمه وقال: أکتب، فوالذی نفسی بیده ما خرج منه إلا حقا (۱).

لما آلت الخلافة إلی أبی بکر کان أول مشروع فعله هو جمعه للأحادیث النبویة التی کتبها هو شخصیا وقیامه بإحراقها، کما روت السیدة عائشة ابنته وأم المؤمنین.

وکان مشروعه الثانی أن جمع الناس وقال لهم: إنکم تحدثون عن رسول الله أحادیث تختلفون فیها، والناس بعدکم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شیئا، فمن سألکم فقولوا بیننا وبینکم کتاب الله (۲).

فهذا الموقف المعلن من أبی بکر، وقناعته بأن الحدیث عن رسول الله یورث الخلاف، وقیامه بإحراق الأحادیث التی جمعها شخصیا، کل ذلک یدل علی حساسیته المفرطة من أحادیث رسول الله (ص)، وأنه أحد الذین نهوا ابن عمرو عن کتابة أحادیث الرسول، تحت شعار أنه یتکلم فی الغضب والرضی، ثم من هی قریش إن لم یکن أبو بکر وهو أحد شیوخها منها؟!.

وعندما آلت الخلافة، إلی عمر بن الخطاب بعد موت أبی بکر، کان أول مشاریعه أن طلب من الناس وناشدهم لیأتوه بأحادیث رسول الله التی کتبوها، وظن الناس أن عمر یرید أن یجمع أحادیث رسول الله فأتوه بها، فلما أتوه بأحادیث رسول الله المکتوبة، أمر بحرقها جمیعا، وحرقت بالفعل (۳).

جاء فی کنز العمال، أنه ما مات عمر حتی بعث إلی أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق:

عبد الله بن حذیفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر، وقال لهم: ما هذه الأحادیث التی أفشیتم عن رسول الله فی الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا، أقیموا عندی، لا والله لا تفارقونی ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ منکم ونرد علیکم (۴).

وروی الذهبی: أن عمر حبس ثلاثة بتهمة أنهم (أکثروا الحدیث عن رسول الله) (۵).

ولقد نهی عمر جیوشه عن الروایة عن رسول الله (۶)، وهذه السیاسة الصارمة نحو روایة الأحادیث، ونحو حرق المکتوب منها: تدل علی حساسیته المفرطة تجاه أحادیث رسول

۱ – سنن أبی داود ۲ / ۱۲۶، وسنن الدارمی ۱ / ۱۲۵، ومسند أحمد ۲ / ۱۶۲، ۲۰۷، ۲۱۶، ومستدرک الحاکم ۱ / ۱۰۵، ۱۰۶، وجامع بیان العلم وفضله لابن عبد البر ۱ / ۸۵.

۲ – تذکرة الحفاظ للذهبی ۱ / ۳۰۲.

۳ – الطبقات لابن سعد ۵ / ۱۴۰.

۴ – کنز العمال ۵ / ۲۳۹، حدیث ۴۸۶۵، ومنتخب الکنز ۴ / ۶۱.

۵ – تذكرة الحفاظ للذهبى ۱ / ۲ – ۳.

۶ – بيان العلم وفضله لابن عبد البر ۲ / ۱۴۷، وتذكرة الحفاظ للذهبى ۱ / ۴ – ۵.

(۶۰)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، عقبة بن عامر (۱)، الموت (۱)، الغضب (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبى (۲)

## صفحه ۰۶۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۶۱

الله (ص)، حتى ولو كان شخصيا هو الذى سمعها، وموقفه بالحجرة المباركة ومواجهته للرسول وجها لوجه، وإن قوله للرسول: حسبنا كتاب الله يؤكد هذه الحساسية.

وإن لم يكن أبو حفص مع قريش التى نهت عبد الله بن عمرو عن كتابة أحاديث الرسول، فمن هى قريش إذا؟، صحيح أنه لم يكن واحدا من سادة قريش قبل الإسلام، وأنه كان شخصا عاديا، ولكنه نال الشرف بالإسلام، ونال العلا بمصاهرته لرسول الله فأصبح من سادة قريش، فمن غير الممكن أن تنهى قريش فى غياب عمر!!!.

ولما آلت الخلافة إلى عثمان بعد موت عمر، كانت أول مشاريعه أن أصدر مرسوما بعدم جواز رواية أى حديث لم يسمع به فى عهدى أبى بكر وعمر (۱).

تلك هى قريش التى نهت عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة أحاديث رسول الله، بحجة أن الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضى. وفى الحقيقة فإن الغاية المنشودة من النهى كانت لغايات إبطال مفاعيل الأحاديث النبوية المتعلقة بمؤسسة الإمامة من بعد النبى (ص)، وبالدور المميز لأهل بيت النبوة (ع) بعد وفاته!!.

معاوية يبين الغاية من الإشاعة.

كان معاوية بن أبى سفيان أحد قادة التحالف، وقد أصدر مرسوما بعد عام الجماعة، وأرسل نسخا من هذا المرسوم إلى كل عماله، حيث أمر فيه بالحرف، أن: برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته!!

فمعاوية قد أبرز بيت القصيد، والغاية من منع كتابة أحاديث رسول الله، حتى لا ينتشر فضل أبى تراب وأهل بيته فى الأمة، وحتى لا يعرف المسلمون حقهم الثابت شرعا بقيادة هذه الأمة!! (۲).

ثانيا – روى البخارى: إن رسول الله كان يغضب، فيلعن، ويسب، ويؤذى من لا ـ يستحقها، ودعا الله أن تكون لمن بدرت منه زكاة وطهورا.

وهكذا صوروا رسول الله صاحب الخلق العظيم الذى وصفه الله تعالى بآية محكمة (وإنك لعلى خلق عظيم) (۳)، بصورة الرجل الذى يفقد السيطرة على أعصابه، فيتصرف بمثل تلك التصرفات التى ألصقوها ظلما به (ص): لأن الشخص العادى الذى لا تتوفر فيه مؤهلات النبوة، يترفع عن سب ولعن وإيذاء الناس بدون سبب، فكيف بسيد الخلق وأعظمهم؟!!!.

القصد من الإشاعة؟!!.

القصد من ممارساتهم تلك هو دعم الإشاعة الأولى، والتشكيك بشخصية الرسول وبصحة

۱ – منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد ۴ / ۶۴.

۲ – شرح النهج لعلامة المعتزلة ۳ / ۵۹۵ – ۵۹۶.

۳ – سورة القلم آیة ۴.

(۶۱)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، معاویة بن أبی سفیان لعنهما الله (۱)، عبد الله بن عمرو بن العاص (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، المنع (۱)، الغضب (۱)، الزکاة (۱)، السب (۱)، الجماعة (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، سورة القلم (۱)

## صفحه ۶۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۶۲

حکمه علی الرجـال، والنیل من علی بن أبی طالب وأهل بیته، وإبراز مظلومیـة أعـداء الله، ورفع خامل ذکرهم، إذ من الثابت أن رسول الله (ص) قـد لعن أعـداء الله، وبالذات الکثیر من قادة هذا التحالف، کما یروی البخاری والسـیوطی والترمذی، والنسائی، وأحمد، وابن جریر، والبیهقی، ونصـر بن مزاحم، والحلبی، راجع بعث أسامـة فی کـل السـیر، تجـد أن رسول الله قـد لعن الـذین یتخلفون عن جیش أسامة.

ومن جملة الذین لعنهم رسول الله: هم أبو سفیان، ومعاویة، وأخوه یزید، والحکم بن العاص، و ... إلخ: ممن تخلفوا عن جیش أسامة. بموجب هذه الشائعة، فإن الذین لعنهم رسول الله صاروا مطهرین أو زاکین!!، وهکذا فاقوا منزلة أهل البیت (ع)، الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا!!.

وإذا کانت لقول الرسول بعلی وأهل بیته قیمـة، فلماذا لا تکون لقوله هـذا بقادة التحالف قیمـة، وهـذا یعزز الشائعة الأولی، التی أطلقها قادة التحالف بضرورة عدم حمل کلام الرسول (ص) علی محمل الجد، وبالتالی عدم جدوی کتابته.

ثالثا – وروی البخاری:

إن بعض الیهود سحروا رسول الله، حتی لیخیل إلیه أنه یفعل الشئ وما فعله!!.

وهـذا قمـة التشـکیک فی کل ما یصـدر عن رسول الله (ص)، وما یعنی التحالف بالدرجـة الأولی، ما صـدر ویصدر عنه (ص) بالأمور المتعلقة برئاسة الدولة، وبالمکانة الخاصة التی تصوروا أن رسول الله قد خص بها أهل بیته الکرام (ع).

رابعا – لقد طلب عمر بن الخطاب من الناس أن یأتوه بما عندهم من أحادیث الرسول المکتوبة، وظن الناس أنه یرید أن یجمعها ویأمر بکتابتها من جدید فأتوه بها، فلما وضعت بین یدیه أمر بحرقها، وحرقت فعلا (۱)!!.

ولم یکتف بـذلک، إنما نهی الناس عن الحـدیث، وفرض علی المحـدثین الإقامـة الجبریة، وحبس بعضـهم بجرم التحدیث عن رسول الله!! (۲). وما ذلک إلا لأن عمر مقتنع أن القرآن الکریم وحـده یکفی، ولا حاجـة لما قاله الرسول (ص) أو ما سـیقوله، حتی وإن کان الرسول موجودا!! (۳).

وجاء عثمان فسار علی سیرة صاحبیه، حیث استهل عهده بإصدار أمر، مفاده أنه (لا یحل

۱ – طبقات بن سعد ۵ / ۱۴۰ ترجمة محمد بن أبی بکر.

۲ – راجع الخطط السیاسیة لتوحید الأمة الإسلامیة ص ۳۰۲ وما فوق.

۳ – راجع نظریة عدالة الصحابة والمرجعیة السیاسیة فی الاسلام ص ۲۸۷ وما فوق: تجد توثیق تلک الواقعة وتفصیلها.

(۶۲)

مفاتیـح البحث: أهـل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۴)، الخلیفـة عمر بن الخطاب (۱)، جلال الدین السـیوطی الشافعی (۱)، القرآن الکریم (۱)، علی بن أبی طـالب (۱)، نصـر بن مزاحم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الطهارة (۱)، کتاب الخطط السیاسیة لتوحید الأمة الإسلامیة لأحمد حسین یعقوب (۱)، محمد بن أبی بکر (۱)

## صفحه ۶۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ۶۳
لمسلم أن يروى حديثا لم يسمع به فى عهد أبى بكر وعمر) (۱).
وكان معاويـة بن أبى سـفيان أكثر وضوحا من الذين سـبقوه، حيث أصدر مرسوما وجه منه نسـخة إلى كل عماله أن: برئت الذمة ممن يروى شيئا بفضل أبى تراب وأهل بيته!!.
فغاية الجميع واحدة وهى منع رواية وكتابة أحاديث الرسول كلها، حتى لا يروى الناس شيئا من فضل على وأهل بيت النبوة (ع)، وقدر معاويـة أنه لم يعـد هنالك ما برر هذه التورية فدخل بالموضوع مباشـرة، وحصـر المنع بما يعطى حقا أو فضائل لعلى وأهل بيت النبوة (ع).
التطبيق العملى للشائعة.
لقـد كان الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم يقسم المال بين الناس بالسوية، لافضل فى ذلك لمهاجرى على أنصارى، ولا لعربى على عجمى، ولا لصـريح على موال: لأن حاجات أبناء البشـر الأساسـية متشابهـة، وتلك أمور تدرك بالعقل وبالفطرة السـليمة، فجميع أبناء البشـر يـأكلون ويشـربون وينـامون ويتزاوجون. ثم أن الرسول لاـ ينطق عن الهوى، فهو يتبع مـا يوحى إليه من ربه، فأمر بهـذه الخطورة يتلقى فيه التوجيه الإلهى، وطوال عهده الشـريف وهو يقسم بين المسلمين بالسوية: لا يفضل أحدا على أحد، حتى أصبح عمل الرسول هذا سنة فعلية، وجزءا من المنظومة الإلهية، على اعتبار أنها تشريع من أهم التشريعات المالية فى الإسلام.
ولما تسلم عمر مقاليد الخلافة رأى أن سنة الرسول هذه ليست مناسبة: فلا يعقل أن تكون قريش كالأنصار!! ولا يعقل أن يكون العرب كـالعجم، وأن يكون الصـريح كـالمولى!!، ومن هنا فقـد فضل المهاجرين كلهم على الأنصار كلها، وفضل العرب على العجم، وفضـل الصـريح على المولى، وأعطى زوجات الرسول عطاء خاصا يفوق التصور والتصـديق، وزائدا عن حاجة كل واحدة منهن!!! حتى أنه لم يساو بالعطاء بين زوجات الرسول نفسه!! فميز بينهن، وأعطى بعضهن أكثر من بعض.
وتصور عمر أن أسـلوبه بتوزيع العطـاء هو أفضـل من أسـلوب النبى (ص)، ومع الأيـام اكتشف عمر أنه قـد غرس فى المجتمع المسـلم بـذور الطبقيـة، وأنه قـد أوجـد بعمله هـذا الغنى الفـاحش والفقر المـدقع جنبـا إلى جنب!! فطلحـة والزبير وعثمان وابن عوف يملكون الملايين!! وعمار وبلال وعامة الناس يموتون جوعا!!!.
وبعد تسع سـنين من تطبيق سـنته الشخصية، اكتشف عمر أن رسول الله أهدى منه، وأن سنة رسول الله خير من سنته بعد أن شاهد بعضا الآثار المدمرة لسنته الشخصية، التى وضعها بالقوة محل سنة الرسول (ص). وأعلن عزمه على الرجوع إلى سنة رسول الله!!
فقال: وإن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم أفضل أحمر على أسود، ولا عربيا على
۱ - منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ۴ / ۶۴.
(۶۳)
مفاتيـح البحث: أمهـات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۲)، أهـل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، الشهادة (۱)، المنع (۱)، الجنابة (۱)

## صفحه ۶۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۶۴
عجمى، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر (۱)!!.

بمعنى أن عمر عندما ألغى التسوية بالعطاء، كان يعلم أنها سنة رسول الله (ص)، وأن صاحبه أبا بكر قد اتبعها، ومع هذا ألغى التسوية بالعطاء مع سبق العلم والإصرار، ثم عاد بعد تسع سنين ليفكر بإعادة السنة التى عطل أحكامها طول تلك المدة!!! (٢).

فجعل خمس الخمس لذوى القربى، وهم بنو هاشم الذكر منهم والأنثى، وبنو عبد المطلب (٣).

بالإضافة إلى يتيم الهاشميين ومسكينهم وابن سبيلهم، والحكمة من هذا التشريع كانت فى إبراز التميز لذوى القربى، وسد حاجاتهم بإيجاد سبيل لحياة كريمة لهم، ولأن الصدقة محرمة عليهم (٤).

وبالرغم من وضوح الآية، ومن تواتر بيان النبى لها: إلا أن عمر بن الخطاب أبى أن يعطى بنى هاشم كل سهمهم (٥)، بحجة أن قريشا كلها ذات قربى (۶).

قال ابن عباس: سهم ذوى القربى لقربى رسول الله، قسمه لهم رسول الله، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا فرأيناه دون حقنا فرددناه عليه، وأبينا أن نقبله (٧).

وقد ندم عمر على ما كان منه، إذ قال: ليت أم عمر لم تلده (٨).

ومن المؤكد أن عمر على الأقل اعترف بأنه قد أخطأ عندما رفع حكم الله سبحانه، وألغى سنة رسوله (ص) التى ساوت بين الناس فى العطاء، ووضع بدلا منهما سنته الشخصية التى فضلت بالعطاء، وعبر عن هذا الندم بقوله: إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر.

١ – تاريخ اليعقوبى ٢ / ٧، وابن أبى الحديد ١ / ١١١، وتاريخ الطبرى ۵ / ٢٢.

٢ – تاريخ الطبرى ص ٢٢ سيرة عمر باب حملة الدرر!!.

٣ – سنن أبى داود ٢ / ۵٠، والطبرى فى تفسيره ١ / ۵٠، وأحمد فى مسنده ۴ / ٨١، والمغازى للواقدى، غزوة خيبر.

۴ – صحيح مسلم ٣ / ١٢ باب قبول النبى الهدية، وصحيح البخارى ١ / ١٨١، وصحيح مسلم ٣ / ١١٧، وسنن أبى داود ١ / ٢١٢ باب الصدقة على بنى هاشم، وسنن الدارمى ١ / ٣٨٣، ومجمع الزوائد للهيثمى ٣ / ٨٩، والبحار ۶۶ / ٧۶ حرمة الزكاة على بنى هاشم.

۵ – صحيح مسلم ۵ / ١٩۵، ومسند أحمد ١ / ٢۴٨ و ٢٩۴ و ٣٠۴، وسنن الدارمى ٢ / ٢٢۵، ومسند الشافعى ص ١٨٣، وحلية أبى نعيم ٣ / ٢٠۵.

۶ – تفسير الطبرى ١٠ / ۵، والأحوال لأبى عسير ص ٢٣٣.

٧ – مسند أحمد ١ / ٢۴۴ ٣٢٠، وسنن أبى داود ٢ / ۵١، وسنن النسائى ١٧٧٢، وسنن البيهقى ۶ / ٣۴۴.

٨ – الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى، ١ / ١۵ وما فوق.

(۶۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، بنو هاشم (۴)، الحج (١)، الخمس (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٣)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب تفسير الطبرى (١)، كتاب سنن أبى داود (٣)، معركة خيبر (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (٣)، كتاب تاريخ الطبرى (٢)، الزكاة (١)، التصدّق (١)

## صفحه ۶۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۶۵

على الرغم من ندم الخليفة عمر على تعطيله لحكم الله، وعلى إلغائه لسنة رسول الله، وإعلانه صراحة لهذا الندم، واعترافه بخطأ ما فعل أو اجتهد برأيه: فإنهم بعد مماته أخذوا يزدادون بحب الرجل، ويلتمسون له أعذارا عجيبة لا يقرها العقل!!.

يقول القوشجي في معرض اعتذاره عن رفع سنة الله التي تأمر بالمساواة بين الناس في العطاء، وإعطاء خمس الخمس لبني هاشم وبني عبد المطلب، وإحلال سنة عمر التي تقضي بالمفاضلة بدلا من المساواة بين الناس، ومنع الهاشميين حقهم، يقول:.

وأجيب عن هذه الوجوه بأن ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه، فإنه من قبيل مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية (۱)!!.

عندما آلت الخلافة إلى عمر قرر العدول عن اجتهاد الرسول، وإيجاد اجتهاد بديل عنه، رأى، عمر أنه أفضل!! وهذا العمل لا يشكل قدحا في عمر بأي وجه من الوجوه: لأنه من قبيل مخالفة مجتهد (وهو عمر) لمجتهد آخر وهو (رسول الله)!! ولا حرج على عمر من مخالفته لرسول الله، لأن كليهما مجتهدا!!! (۲).

قال ابن أبي الحديد: لم يخرج عمر بحكمه عن طريق الاجتهاد، وما أدى إليه اجتهاده!!

وقال في معرض اعتذاره عن تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة: إن الرسول كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا ـ عن وحي يحرم مخالفته (۳) وباختصار، لقد تحولت تلك الإشاعة إلى قناعة عامة، وصار الرسول مجرد مجتهد، ليس إلا، ومن حق الخليفة في أي زمان – حسب رأيهم – أن يأتي باجتهاد يغاير اجتهاد الرسول، ويبدو أن مزية التنافس بين النبي المجتهد وبين غيره محصورة بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر خاصة، وعثمان بدرجة أقل، وبمستوى أدنى ملوك بني أمية، بوصفهم صحابة كرام!!!.

وأخيرا برأيهم أن النبي (ص) مجتهد، والقاعدة العامة تقول: إن المجتهد مأجور أخطأ أم أصاب، والفرق أن المصيب له أجران وللمخطئ أجر واحد، ومن حق المجتهد، أي مجتهد كان، أن يخالف مجتهدا آخرا!! (۴).

والأهم من ذلك أن الاجتهاد وارد حتى في العبادات – حسب رأيهم –، فزيادة الأذان الثالث

۱ – شرح التجريد للقوشجي ص ۴۰۸.

۲ – شرح النهج لابن أبي الحديد ۲ / ۱۵۳ و ۳ / ۸۰.

۳ – شرح النهج لابن أبي الحديد ۲ / ۱۵۳ و ۳ / ۸۰.

۴ – شرح التجريد للقوشجي ص ۴۰۸، وشرح النهج لابن أبي الحديد ۴ / ۱۷۸ و ۲ / ۱۵۳ و ۳ / ۱۸۰ ومنهاج السنة لأبي تيمية ۳ / ۲۰۳ وتاريخ ابن كثير ۱۴ / ۱۳۵ ومنهاج السنة ۳ / ۱۳۹ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۱۲.

(۶۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبي الحديد المعتزلي (۱)، بنو أمية (۱)، بنو هاشم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الخمس (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (۳)

## صفحه ۶۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۶۶

يوم الجمعة من قبيل الاجتهاد (۱)!! والاجتهاد قد يقع في حد من حدود الله، وقال القوشجي في معرض الإعتذار عن إسقاط عثمان القود عن عبيد الله بن عمر: إنه اجتهد ورأى أنه لا يلزمه حكم هذا القتل: لأنه وقع قبل عقد الإمامة له (۲).

والاجتهاد قد يستفيد منه أعداء الله، فالحكم بن العاص عدو لله كان يؤذي رسول الله في الجاهلية والإسلام، لعنه الرسول، ولعن أولاده (۳).

وأصدر الرسول أوامره بتغريب الحكم وولده، وقال (ص): لا يساكنني ولا ولده، وعندما تولى أبو بكر الخلافة، راجعه عثمان للسماح بعودة الحكم بن العاص فرفض أبو بكر، وبعد تولية عمر راجعه عثمان لنفس الغاية فرفض عمر، وعندما تولى عثمان الخلافة أدخله معززا مكرما، وألبسه جبة من طيلسان (۴)، وأعطاه صدقات المسلمين البالغة ۳۰۰ ألف درهم (۵).

ولما مات الحكم ضرب عثمان على قبره فسطاطا (۶) حزنا عليه، ولما قيل لشيعة عثمان:

لم فعل عثمان ذلك؟ قالوا: أداه إجتهاده إلى ذلك لأن الأحوال تتغير (۷).

روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبى (ص) فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال الرسول: هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون (۸).

ومع هذا أصبح هذا الولد بالاجتهاد رئيسا لوزراء المسلمين!!! وأعطى هذا الولد فدكا، وهى التى أخذت من بنت رسول الله!! (۹).

كل هذه التناقضات قد جرت بدعوى الاجتهاد!!!، وكثمرة من ثمرات الشائعات التى أطلقها قادة التحالف، والتى تظافرت معا وخلقت وضعا حقوقيا لا مثيل له!!.

وعلى فرض أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد قال للناس: إن على بن أبى طالب هو وليكم من بعدى، و ... الخ، فأقوال الرسول هذه ليست ملزمة للأسباب الواردة، وبالشائعات الآنفة الذكر، وإن أقوال الرسول من قبيل الاجتهاد، وليست وحيا تحرم مخالفته!!! وهذه هى المرامى البعيدة لتلك الشائعة المشؤومة.

إشاعتان متلازمتان، هما:.

۱ – منهاج السنة ۳ / ۲۰۴.

۲ – شرح التجريد ص ۴۹، وشرح النهج لابن أبى الحديد ۱ / ۲۴۳.

۳ – أنساب الأشراف للبلاذرى ۵ / ۲۷ و ۲۸، ومستدرک الحاکم ۴ / ۴۷۹ – ۴۸۱.

۴ – تاريخ اليعقوبى ۲ / ۱۶۴.

۵ – المصدر نفسه ۲ / ۱۶۸.

۶ – أنساب الأشراف ۵ / ۲۷.

۷ – شرح النهج لعلامة المعتزلة ۱ / ۲۳۳.

۸ – مستدرک الحاکم ۴ / ۴۷۹ – ۴۸۱.

۹ – شرح النهج لابن أبى الحديد ۱ / ۶۷، والمعارف لابن قتيبة ص ۸۴.

(۶۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مروان بن الحكم (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، على بن أبى طالب (۱)، عبيد الله بن عمر (۱)، الموت (۱)، القبر (۱)، القتل (۱)، الضرب (۱)، الحزن (۱)، الجهل (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۲)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۲)، مدرسة المعتزلة (۱)

## صفحه ۶۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۶۷

۱ – إن الرسول (ص) لم يستخلف أحدا، إنما خلى على الناس أمرهم.

۲ – إن الرسول (ص) لم يجمع القرآن، والخلفاء الثلاثة هم الذين جمعوه.

أطلقت هاتان الإشاعتان معا ومفادهما الترک، فعلى المستوى القيادى فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خلى للناس أمرهم، ولم يستخلف أحدا من بعده، لا ـ على بن أبى طالب ولا غيره، بل ترک أمته بلا راع ولا قائد، ولا بين لها كيف تختار ولا من تختار. فجاء الخلفاء الثلاثة ورتبوا أمر القيادة من بعد النبى، وتلافوا بعبقريتهم الفذة ما أغفله النبى!! هذا على الصعيد القيادى.

أما على الصعيد القانونى فإن الرسول (ص) قد انتقل إلى جوار ربه، وترک القرآن الكريم فى صدور الرجال ولم يجمعه، وخشى

الخلفاء الثلاثة أن يضيع القرآن بعد أن يقتل حفظته أو يموتوا، لذلك شمروا عن سواعدهم وجمعوا القرآن، ولولا بعد نظر أولئك الخلفاء لضاع القرآن واندثر، وهكذا تلافى الخلفاء ما أغفله النبى، وبخطوتهم تلك حفظوا القرآن من الضياع!!.

يقول أبو بكر: إن الله بعث محمدا نبيا، وللمؤمنين وليا، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار الله له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم ما فيه مصلحتهم متفقين لا مختلفين، فاختارونى عليهم وليا ولأمورهم راعيا (۱).

فأبو بكر هو أول من أشاع بأن الرسول قد خلى على الناس أمرهم، أى ترك أمته بعده بغير راع، وترك للأمة حرية اختيار هذا الراعى فى ما بعد، وبيان كيفية اختيارهم له!!.

وجاء فى تاريخ الطبرى أن أبا بكر قال فى مرضه الذى توفى منه: وددت أنى سألت رسول الله لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد؟!! ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الامر نصيب؟! (۲) وأخرج أبو نعيم فى حليته، ومسلم فى صحيحه، والبخارى فى صحيحه، والبيهقى فى سننه، وابن الجوزى فى سيرة عمر واللفظ للأول ما يلى:.

إن ابن عمر قال لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعى إبل أو راعى غنم، ثم جاء وترك رعيته، رأيت أنه قد فرط، ورعاية الناس أشد من رعاية الإبل والغنم!! ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ قال ابن عمر:

فأصابته كآبة، ثم نكس رأسه طويلا، ثم رفع رأسه وقال: وأى ذلك أفعل فقد سن لى - إن لم أستخلف فإن رسول الله لم يستخلف، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر!! (۳).

وروى المسعودى فى مروج الذهب أن عبد الله بن عمر دخل على عمر بن الخطاب وهو

۱ - ابن قتيبة الدنيورى فى الإمامة والسياسة ۱ / ۱۵.

۲ - تاريخ الطبرى ۴ / ۵۳، وفى العقد الفريد ۲ / ۲۵۴ ۰ ۳ - حلية الأولياء ۱ / ۴۴.

(۶۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)، القرآن الكريم (۶)، المرض (۱)، الإختيار، الخيار (۲)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)

## صفحه ۶۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۶۸

يجود بأنفاسه، فقال له: يا أمير المؤمنين استخلف على أمة محمد، فإنه لو جاءك راعى إبلك أو غنمك، وترك إبله أو غنمه لا راعى لها للمته، وقلت له:

كيف تركت أمانتك ضائعة؟ فكيف يا أمير المؤمنين بأمة محمد؟، فأجابه عمر: إن أدع فقد ودع من هو خير منى - يعنى الرسول - وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - (۱).

وروى ابن قتيبة: أن عمر لما أحس بالموت قال لابنه عبد الله: إذهب إلى عائشة واقرأها السلام، واستأذنها أن أقبر مع رسول الله ومع أبى بكر. فأتاها عبد الله، فأعلمها فقالت: حبا وكرامة، ثم قالت: يا بنى أبلغ عمر سلامى وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع،.. استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هم، فانى أخشى عليهم الفتنة!! فأتى عبد الله عمر فأعلمه فقال عمر: ومن تأمرنى أن أستخلف لو أدركت؟ ...الخ (۲).

وأخرج البلاذرى فى أنساب الأشراف عن ابن عباس قال، قال: عمر لا أدرى ما أصنع بأمة محمد، وذلك قبل أن يطعن؟ فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه؟ (۳).

وقد رأينا أن عبد الله بن عمر وصف حالة ترك الأمة بدون راع بأنها تضييع للأمانة، وأنها تفريط، وأنها محل لوم يترفع عن الوقوع فيها راعى الإبل أو راعى الغنم، وأن ترك الأمة بدون راع يعنى تركهم هم، على حد تعبير عائشة، ويؤدى إلى الفتنة حسب توقعها!!!.

فهل يعقل بربكم أن يكون راعى الغنم أو الإبل، أو عبد الله بن عمر، أو أم المؤمنين أبعد نظرا، وأدرك لعواقب الأمور من رسول الله (ص)، وهو صفوة الجنس البشرى؟!!، وهل يعقل أن يكون ابن عمر أو أبوه أو أم المؤمنين أو ابن أبى قحافة أكثر رحمة من النبى بأمته؟!!.

ثم إن فكرة ترك الرسول للأمة دون أن يعين خليفة من بعده، أو يبين على الأقل طريقة تعيينه: فكرة تتعارض مع كمال الدين وتمام النعمة!! وهل يعقل أن يبين الرسول المهم ويترك الأهم؟!! (۴).

أخرج الطبرى فى الرياض النضرة (۵)، كما أخرج أبو ذر عن ابن عمر أنه قال:

لما طعن عمر قلت: يا أمير المؤمنين لو أجهدت نفسك وأمرت عليهم رجلا؟ فقال عمر: والذى نفسى بيده لأردنها للذى دفعها إلى أول مرة، – ويقصد به عثمان –: حيث كلفه أبو بكر بكتابة عهده فقال لعثمان: أكتب – إنى قد وليت عليكم – ثم أغمى على أبى بكر من شدة الوجع، فكتب عثمان –

۱ – مروج الذهب ۲ / ۲۵۳.

۲ – الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ۲۲، وأعلام النساء ۲ / ۷۸۶.

۳ – أنساب الأشراف للبلاذرى ۵ / ۱۶.

۴ – راجع الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ۳۷۱ وما فوق: تجد التنظير المنطقى لهذه الشائعة.

۵ – الرياض النضرة لمحب الدين الطبرى ج ۲ ص ۷۴.

(۶۸)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب كمال الدين وتمام النعمة (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۲)، عبد الله بن عمر (۲)، الموت (۱)، الجود (۱)، كتاب الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية لأحمد حسين يعقوب (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، محب الدين الطبرى (۱)

## صفحه ۶۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۶۹

عمر – أى أكملها عثمان من تلقاء نفسه، ولما أفاق أبو بكر طلب من عثمان أن يقرأ له ما كتب، فسر الخليفة وقال لعثمان: لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها، بمعنى أن الذى ردها إليه هو عثمان، وبالفعل فقد بر الخليفة بقسمه فولى عثمان عمليا: بالرغم من – الديكور – أو طريقة الإخراج.

وهنا يجدر بنا أن نسأل: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك الناس بلا راع، أو بتعبيرهم خلى على الناس أمرهم: فلماذا لم يقتد الخليفتان به؟!

ولماذا لم يخليا على الناس أمرهم؟!! فقد استخلف أبو بكر عمر، واستخلف عمر عثمان عمليا، والستة نظريا؟!!! ومن العجب العجاب أن عملية استخلاف أبى بكر لعمر، واستخلاف عمر لعثمان تمت بأمر الرجلين، وهما على فراش الموت، فأبو بكر يأمر والرعية تنفذ، وعمر يأمر، والرعية تجرى وتنفذ وصيته، وبالمناسبة – لست أدرى – لماذا لم يعامل الرسول بمثل هذه المعاملة؟!! ولم يحترم مثل هذا الاحترام؟!! فما أن قال الرسول: قربوا، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا: حتى تصدى له عمر فقال: إن الرسول قد هجر، حسبنا كتاب الله!!! إنه من العجب العجاب حقا أن تعلو مكانة الخليفة على مكانة النبى، وأن يكرم الصحابى أكثر مما يكرم النبى، ومع هذا لا

أحد يعتذر!! ولا أحد يقف عند هذه القاصمة، ولا أحد يوجه أى لوم لفاعليها!! بل أزد: أنهم يبررون لهم أفاعليهم تلك!!.

(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (۱).

الأسماء المباركة التى توسل بها نوح (ع).

بسم الله الرحمن الرحيم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

إن لمحمد (ص) ولأهل بيته (ع) مكانة عند الله تعالى لم يتوصل إليها أحد، ولم يعرف قدرها إلا الرسل والأنبياء المعصومون (عليهم السلام).

فلقد دلت الأخبار الواردة عن أهل البيت (ع): بأن الأنبياء توسلوا إلى الله تعالى بالخمسة أصحاب الكساء فى ساعات المحن التى تعرضوا لها، فلقد توسل بهم آدم (ع) بعد خروجه من الجنة، ونوح (ع) عند الطوفان، وإبراهيم عليه السلام، عند ما ألقاه النمرود فى النار، وهكذا بقية الأنبياء (ع).

وقد أنجاهم الله تعالى من المحن التى تعرضوا لها بواسطة هؤلاء الخمسة المعصومين (ع).

وأخيرا ظهرت هذه الحقيقة نتيجة للبحث والتنقيب: حيث نشرت] البذرة [النجفية التى تصدرها ثانوية منتدى النشر الأهلية فى عدديها الثانى والثالث بتاريخ شوال - ذى

۱ - سورة فصلت: آية ۵۳.

(۶۹)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، النبى نوح عليه السلام (۲)، الأنبياء (ع) (۱)، النبى آدم عليه السلام (۱)، أهل الكساء (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، الموت (۲)، سورة فصلت (۱)

## صفحه ۷۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۷۰

القعدة ۱۳۸۵ ه بحثنا مترجما عن كتاب - إيليا - والذى نشرته دار المعارف الإسلامية بلاهور ب (باكستان) (۱).

الأسماء المباركة.

التى توسل بها نوح (ع).

فى تموز عام ۱۹۵۱ م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت (الاتحاد السوفيتى سابقا) المختصين بالآثار القديمة ينقبون فى منطقة بوادى قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة، كانت بعيدة فى أعماق الأرض!!.

ومن بين تلك الأخشاب التى توصلوا إليها نتيجة التنقيب: خشبة على شكل مستطيل، طولها ۱۴ عقدا وعرضها ۱۰ عقود، سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير، فلم تتسوس ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.

وفى أواخر سنة ۱۹۵۲ أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبى نوح (ع)، وأن الأخشاب الأخرى هى أخشاب جسم سفينة نوح.

ومما يذكره المؤرخون أن سفينة نوح (ع) استوت على قمة جبل قاف.

وشوهد أن هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التى تعود إلى أقدم لغة.

وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام ۱۹۵۳، قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، وأهم علماء الآثار، وهم:

۱ – سوله نوف أستاذ الألسن فی جامعهٔ موسکو.

۲ – ایفاهان خنیو عالم الألسن القدیمهٔ فی کلیهٔ لولوهان بالصین.

۳ – میشانن لو مدیر الآثار القدیمهٔ.

۴ – تانمول گورف أستاذ اللغات فی کلیهٔ کیفزو.

۵ – دی راکن أستاذ الآثار القدیمهٔ فی معهد لینین.

۶ – أیم أحمد کولاد مدیر التنقیب والاکتشافات العام.

۷ – میجر کولتوف رئیس جامعهٔ ستالین.

وبعد ثمانیهٔ أشهر من دراسهٔ تلک اللوحهٔ والحروف المنقوشهٔ علیها: اتفقوا علی أن هذه اللوحهٔ کانت مصنوعهٔ من نفس الخشب الذی صنعت منه سفینهٔ نوح (ع)، وأن النبی نوح علیه السلام کان قد وضع هذه اللوحهٔ فی سفینهٔ للتبرک والحفظ.

وکانت حروف هـذه اللوحهٔ باللغهٔ السامانیهٔ، وقد ترجمها إلی الإنجلیزیهٔ العالم البریطانی ایف ماکس أسـتاذ الألسن القدیمهٔ فی جامعهٔ مانجستر، وهذا نصها مع تعریبها:.

۱ – نقلا عن ما نشرته الجمعیهٔ الخیریهٔ الإسلامیهٔ بکربلاء المقدسهٔ.

(۷۰)

مفاتیح البحث: النبی نوح علیه السلام (۴)، باکستان (۱)، السفینهٔ (۱)، مدینهٔ کربلاء المقدسهٔ (۱)

## صفحه ۰۷۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۷۱

یا إلهی ویا معینی O my God my helper.

برحمتک وکرمک ساعدنی Keep my hands With mercy.

ولأجل هذه النفوس المقدسهٔ And With your holy bodies.

محمد Mohamed.

إیلیا Alia.

شبر Shabbar.

شبیر Shabbir.

فاطمهٔ Fatma.

الذین هم جمیعهم عظماء ومکرمون Thay are all Biggest and.

Honourables العالم قائم لأجلهم The world established for them.

ساعدنی لأجل أسمائهم Help me by their names.

أنت فقط تستطیع أن توجهنی نحو الطریق المستقیم you can reform to.

Right وأخیرا، بقی هؤلاء العلماء فی دهشهٔ کبری أمام عظمهٔ هذه الأسـماء الخمسهٔ، ومنزلهٔ أصـحابها عند الله تعالی، حیث توسل بها نوح (ع) إلیه تعالی.

واللغز الأهم الذی لم یسـتطع تفسـیره أی واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحهٔ رغم مرور آلاف السـنین علیها، وهذه اللوحهٔ موجودهٔ الآن فی متحف الآثار القدیمهٔ فی موسکو:.

(سنريهم آياتنا فی الآفاق وفی أنفسهم حتی يتبين لهم أنه الحق) (۱).

ورأيت بهذه المناسبة أن أنقل هنا نموذجا من الأحاديث التی تناسب المقام: بشأن أهل البيت الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام:.

۱ - أخرج ابن المغازلی بسنده عن سلمان الفارسی (رض)، قال: سمعت حبيبی محمدا صلی الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلی نورا بين يدی الله عز وجل يسبح، الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم (ع) بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم، أودع ذلك النور فی صلبه: فلم نزل أنا وعلی شيئا واحدا، حتی افترقنا فی صلب عبد المطلب، ففی النبوة وفی علی الإمامة (۲).

عميد البيت العلوی المطهر علی بن أبی طالب (ع).

حياته: فی يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب المرجب، وقبل بعثة النبی الأكرم محمد بن عبد الله (ص) باثنتی عشرة سنة: ولد علی بن أبی طالب فی الكعبة المشرفة.

۱ - سورة فصلت، آية ۵۳.

۲ - ينابيع المودة: ۱۰ (الطبعة الأولی).

(۷۱)

مفاتيح البحث: مبعث النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، النبی نوح عليه السلام (۱)، النبی آدم عليه السلام (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، إبن المغازلی (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله عليه (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، سورة فصلت (۱)

## صفحه ۷۲

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۷۲

فقد ابن المغازلی بإسناده عن محمد بن علی بن الحسين عليهم الصلاة والسلام.

قال: كنت جالسا مع أبی ونحن زائرون قبر جدنا (ع)، وهناك نسوان كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بنی ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شئ تحدثينا؟ فقالت: إی والله، حدثتنی أمی أم عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدی: أنها كانت ذات يوم فی نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيبا حزينا، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إن فاطمة بنت أسد فی شدة المخاض، ثم وضع يديه علی وجهه، فبينما هو كذلك، إذ أقبل محمد (ص) فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكی المخاض، فأخذ بيده وجاء وهی معه، فجاء بها الكعبة فأجلسها فيها، ثم قال: إجلسی علی اسم الله، قال:

فطلقت طلقة فولدت غلاما مسرورا نظيفا منظفا، لم أر كحسن وجهه فسماه أبو طالب عليا، وحمله النبی (ص) حتی أداه إلی منزلها (۱).

عن يزيد بن قعنب قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه وفريق من بنی عبد العزی بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (ع)، وكانت حاملا به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: يا رب إنی مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنی مصدقة بكلام جدی إبراهيم الخليل (ع)، وأنه بنی البيت العتيق، فبحق الذی بنی هذا البيت والمولود الذی فی بطنی: إلا ما يسرت علی ولادتی.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، وعاد إلی حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالی، ثم خرجت فی اليوم الرابع وعلی يدها أمير المؤمنين علی بن أبی طالب] عليه السلام [(۲).

جدير ذكره هنا، أن الفضل الذى ناله أمير المؤمنين (ع) عبر ولادته فى جوف الكعبة، لم ينله أحد فى تاريخ الإنسانية على الإطلاق، وهكذا كان على (ع) أول مولود فى الكعبة المشرفة، ولم يولد فيها بعده سواه،] فهو الفريد فى ولادته داخل لكعبة المعظمة [: تعظيما له من الله سبحانه وإجلال.

وأسرع البشير إلى أبى طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين والبشر يعلو وجوههم، وتقدم من بينهم محمد المصطفى (ص): فضمه إلى صدره، وحمله إلى بيت أبى طالب (۳)، وأقام

۱ – ابن المغازلى / مناقب على بن أبى طالب ص ۷، وابن الصباغ المالكى / الفصول المهمة ص ۳۰.

۲ – الإربلى / كشف الغمة ط بيروت ج ۱ ص ۶۰.

۳ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۳.

(۷۲)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، السيدة فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام (۲)، إبن المغازلى (۲)، العباس بن عبد المطلب (۱)، القبر (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۲)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، مدينة بيروت (۱)، على بن أبى طالب (۱)

## صفحه ۷۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۷۳

أبو طالب وليمة على شرف الوليد المبارك، ونحر الكثير من الأنعام (۱).

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت من رسول الله (ص) بمنزلة الأم، وربى فى حجرها، وكانت من سابقات المؤمنات إلى الايمان، وهاجرت معه إلى المدينة، وكفنها النبى (ص) عند موتها بقميصه. فكان أمير المؤمنين (ع) هاشميا من هاشميين، وأولد من ولده هاشم مرتين (۲).

أسماؤه (ع) فى كتب الله تعالى المنزلة كثيرة، وكنيته المشهورة: أبو الحسن، وقد كنى أيضا بأبى الحسين، وأبى السبطين، وأبى الريحانتين.

وكناه رسول الله (ص) بأبى تراب لما رآه ساجدا معفرا وجهه فى التراب (۳).

وقد لقبه رسول الله (ص): سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الأوصياء، وسيد العرب (۴).

حصيلة الإعداد النبوى.

أشار على (ع)، إلى أبعاد التربية التى حظى بها من لدن سيد البشر ومربيه الرسول الأعظم (ص)، وذلك فى خطبته القاصعة، حيث قال: وقد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره ويكنفنى فى فراشه، ويمسنى جسده ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة فى فعل، ولقد قرن الله به (ص) من لدن أن كان فطيما – أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرنى بالاقتداء به.

ولقد كان يجاورنى كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة (۵).

ولهذا وذاك، فإن اختيار على (ع) من لدن الرسول (ص) يوم أملق أبو طالب، كان مخططا هادفا ابتداء، لكى يأتى على (ع) صورة

مجسدة لشخصية رسول الله (ص) في فكره ومواقفه

۱ – بحار الأنوار للمجلسی ج ۳۵ ص ۱۸، نقلا عن المناقب. ۲ المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۸۰، ومناقب ابن المغازلی ج ۶ ص ۲ و ۳ وأسد الغابة ج ۵ ص ۵۱۷.

۳ – أنظر مسند أحمد ج ۴ ص ۲۶۳، ومستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۴۰ ومناقب ابن المغازلی ج ۸ ص ۵، والریاض النظرة ج ۳ ص ۱۰۵.

۴ – مناقب الخوارزمی ص ۴۲ و ۲۳۱.

۵ – نهج البلاغة / تبویب د. صبحی الصالح ص ۳۰۰.

(۷۳)

مفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۴)، السیدة فاطمه بنت أسد أم أمیر المؤمنین علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۷)، یوم عرفة (۱)، الإختیار، الخیار (۱)، الوصیة (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، إبن المغازلی (۲)، کتاب بحار الأنوار (۱)، الخوارزمی (۱)

### صفحه ۷۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۷۴

وشتی ألوان سلوکه، بل حتی فی مشیته (۱)، وإذا کان الإمام (ع) قد عاش ست سنوات فی أحضان والدیه وإخوته فقد کان لرسول الله (ص) الدور البارز لرعایته وصقله طوال تلک السنوات الندیة من عمره (ع).

الإرهاصات التی أحسها قلب علی (ع) وروحه الطاهرة.

أخرج البیهقی فی دلائل النبوة عن علی (ع) ما یجسد هذه الحقیقة، حیث قال (ع): کنا مع رسول الله (ص) بمکة، فخرج فی بعض نواحیها، فما استقبله شجر، ولا خیل إلا قال له: السلام علیک یا رسول الله (۲).

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: کان علی (ع) یری مع النبی (ص) قبل الرسالة الضوء، ویسمع الصوت (۳).

إن هذا الإحساس العلوی الممیز بعمق التحولات الغیبیة التی تجری لرسول الله (ص)، تکشف عن کیان روحی خاص لا یختص به غیر الأنبیاء (ع)، إلا أن ختم النبوة بمحمد (ص) اقتضی أن یکون علی (ع) وزیرا للنبوة.

ذکر أصحاب السنن بأسانیدهم عن النبی (ص) مخاطبا علیا (ع).: أنت منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی (۴)، وحین سأل علی (ع) رسول الله (ص) عن رنة الشیطان، أجابه النبی (ص): إنک تسمع ما أسمع، وتری ما أری، إلا أنک لست بنبی، ولکنک وزیر، وإنک لعلی خیر (۵).

وحین تلقی الرسول (ص) بیان التکلیف الإلهی بحمل الرسالة، عاد إلی بیته فأطلع علیا (ع) علی أمره، فاستقبله (ع) بالتصدیق والیقین، کذلک فعلت خدیجة الکبری فانبثقت من أجل ذلک أول نواة لمجتمع المتقین فی الأرض (۶).

وحین بلغ رسول الله (ص) بأمر التکلیف الإلهی لحمل الدعوة المبارکة، بلغ کذلک، أن تنصب دعوته أولا علی الخاصة من أهل بیته.

وقد أشار ابن هشام فی سیرته لذلک بقوله: فجعل رسول الله (ص) یذکر ما أنعم الله به

۱ – علی بن أبی طالب لعبد الفتاح مقصود ج ۱ ص ۳۹.

۲ – کشف الغمة للإربلی ج ۱ ص ۸۶ نقلا عن البیهقی فی دلائل النبوة.

۳ – شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۳۱۵.

۴ – المناقب للخوارزمی ص ۲۷ – ۳۷، وذخائر العقبی للطبری ص ۶۳.

۵ – نهج البلاغة / الخطبة القاصعة.

۶ – المستدرک ج ۳ ص ۱۳۶، والتاریخ الکبیر للخطیب البغدادی ج ۲ ص ۸۱، وحلیة الأولیاء ج ۱ ص ۶۶.

(۷۴)

مفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۵)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱۱)، أم المؤمنین خدیجة بنت خویلد علیها السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۱)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الخطیب البغدادی (۱)، الخوارزمی (۱)

## صفحه ۰۷۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۷۵

علیه، وعلی العباد به، من النبوة سرا إلی من یطمئن إلیه من أهله (۱).

وقد أشار الإمام علی بن الحسین (ع) فی حدیث له حول إسلام جده علی بن أبی طالب (ع) بقوله ...: ولقد آمن بالله تبارک وتعالی وبرسوله (ص)، وسبق الناس کلهم إلی الایمان بالله وبرسوله، وإلی الصلاة ثلاث سنین (۲).

وحینما أذن الله عز وجل لرسوله (ص) بدعوة عشیرته الأقربین من بنی هاشم (وأنذر عشیرتک الأقربین)، ودعا الرسول (ص) عشیرته الأقربین، وأبلغهم بالأمر.

ذکر البیهقی وغیره: نهض القوم من مجلسهم وهم یخاطبون أبا طالب: لیهنئک الیوم أن دخلت فی دین ابن أخیک، فقد جعل ابنک أمیرا علیک (۳) وأخیرا لم یحظ رجل فی الإسلام بما حظی به علی بن أبی طالب (ع) من ثناء وتکریم من قبل الرسالة الإسلامیة، وحثها المتزاید علی تقدیره وانتهاج سبیله، حتی قال أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما ورد لعلی (۴).

أخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال: نزلت فی علی ثلاثمئة آیة (۵).

وقد أخرج ابن المغازلی بإسناده عن علی بن أبی طالب (ع) عن رسول الله (ص): مخاطبا علیا (ع): لولاک ما عرف المؤمنون من بعدی (۶).

وفی حدیث لرسول الله (ص) یخاطب به عمار بن یاسر جاء فیه ...: وإن سلک الناس کلهم وادیا وسلک علی وادیا، فاسلک وادیا سلکه علی وخل الناس طرا (۷).

علی (ع) بعد النبی الأکرم (ص).

عن عائشة: فاضت نفس رسول الله (ص) فی حجر علی (ع) (۸).

۱ – السیرة النبویة لابن هشام ج ۱ ص ۲۵۹.

۲ – الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۱۱۱، والطبری فی ذخائر العقبی ص ۶۰، والریاض النظرة ج ۲ ص ۱۵۸، وکتاب صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۰۰، وابن ماجة، والطبری فی تاریخه.

۳ – أخرجه البیهقی فی سننه ودلائله، والتغلبی والطبری فی تفسیریهما لسورة الشعراء، والطبری فی تاریخه ج ۲ ص ۲۱۷، وابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۲، والسیرة الحلبیة ج ۱ ص ۳۸۱، وغیرهم.

۴ – السیوطی / تاریخ الخلفاء ص ۱۸۷.

۵ – السيوطى / تاريخ الخلفاء ص ۱۸۷.

۶ – مناقب ابن المغازلى ص ۷۰.

۷ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۱۳ ص ۱۸۶، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۷ ص ۲۳۸، والمتقى الهندى فى كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۵، والمناقب للخوارزمى ص ۵۷، مع اختلاف يسير فى الألفاظ.

۸ – المناقب للخوارزمى، ومسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۰۰، وذخائر العقبى للطبرى ص ۷۲.

(۷۵)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۵)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، عبد الله بن عباس (۱)، إبن المغازلى (۲)، إبن عساكر (۱)، عمار بن ياسر (۱)، بنو هاشم (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، كتاب ذخائر العقبى (۲)، إبن الأثير (۱)، المتقى الهندى (۱)، سورة الشعراء (۱)، إبن ماجة (۱)، نصر بن مزاحم (۱)، الخوارزمى (۲)

## صفحه ۷۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۷۶

رحل رسول الله (ص) إلى ربه، وهو قلق على مستقبل الرسالة والأمة، كما جسد ذلك بقوة قوله (ص) عند زيارته لقبور المؤمنين فى البقيع فى بداية مرضه الذى قضى فيه: السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه، مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها (۱).

ولعدم قناعة الإمام (ع) بما جرى فى السقيفة وما بعدها: ظل مؤمنا بحقه فى الخلافة، واعتزل الناس وما هم فيه ستة شهور، ولم يسمع له صوت فى ما يسمى بحروب الردة، ولا سواها (۲). واشتد ساعد المنافقين وقويت شوكتهم فى داخل المدينة، وكان الرومان والفرس للمسلمين بالمرصاد (۳).

ولقد تعامل الإمام على (ع) مع الخلافة حسب ما تحكم به المصلحة الإسلامية، حفظا للإسلام وحماية للجماعة الإسلامية من التمزق والضياع، وتحقيقا للمصالح الإسلامية العليا التى جاهد من أجلها، وقد جاء فى كتابه (ع) لأهل مصر مع مالك الأشتر، حين ولاه إمارتها: فأمسكت يدى حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد (ص)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله: أن أرى فيه ثلما أو هدما، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التى إنما هى متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه (۴).

بعض من إرشاداته ومواقفه (ع) فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان.

فكر أبو بكر بغزو الروم فاستشار جماعة من الصحابة فقدموا وأخروا، ولم يقطعوا برأى، فاستشار عليا (ع) فى الأمر فقال: إن فعلت ظفرت. فقال أبو بكر: بشرت بخير، وأمر أبو بكر الناس بالخروج بعد أن أمر عليهم خالد بن سعيد (۵).

عن محمد بن المنكدر، أن خالد بن الوليد كتب إلى الخليفة أبى بكر، أنه وجد رجلا فى بعض ضواحى العرب، ينكح كما تنكح المرأة، وأن أبا بكر جمع لذلك ناسا من أصحاب رسول الله ى (ص)، وكان فيهم على بن أبى طالب، أشدهم يومئذ قو، فقال (ع): إن هذا ذنب لم تعمل به أمة من الأمم إلا أمة واحدة – يعنى قوم لوط – فصنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقوه

۱ – سنن النسائى ج ۴ ص ۹۳، وأخرجه أبو داود، وابن ماجة.

۲ – السقيفة لمحمد رضا المظفر ط ۴ بيروت ص ۱۶۰.

۳ – المراجعات للسيد شرف الدين العاملى ص ۳۰۲.

۴ – راجع نهج البلاغة.

۵ – تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۱۱.

(۷۶)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، خالد بن الوليد (۱)، مالك الأشتر (۱)، خالد بن سعيد (۱)، محمد بن المنكدر (۱)، السقيفة (۲)، المرض (۱)، النفاق (۱)، القبر (۱)، الشيخ محمد رضا المظفر (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدينة بيروت (۱)، إبن ماجة (۱)

## صفحه ۰۷۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۷۷

بالنار، فكتب أبو بكر بذلك إلى ابن الوليد (۱).

وحين أراد عمر بن الخطاب أن يغزو الروم، راجع الإمام (ع) فى الأمر، فنصحه الإمام بألا يقود الجيش بنفسه، قائلا: فابعث إليهم رجلا مجربا، واحفز معه أهل البلاد والنصيحة، فإن أظهره الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس، ومثابة للمسلمين (۲).

عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إن ترك هذا المبلغ فى جوف الكعبة لآخذه، وأقسمه فى سبيل الله وفى سبيل الخير، وعلى بن أبى طالب يسمع ما يقول، فقال عمر:

ما تقول يا بن أبى طالب؟ بالله لأن شجعتنى عليه لأفعلن؟ فقال على: أتجعله فينا، وصاحبه رجل يأتى فى آخر الزمان؟! (۳)، فاقتنع عمر بضرورة عدم التصرف بحلى الكعبة.

بعد أن فتح المسلمون الشام جمع أبو عبيدة بن الجراح المسلمين واستشارهم بالمسير إلى بيت المقدس أو إلى قيسارية، فقال له معاذ بن جبل: أكتب إلى أمير المؤمنين عمر، فحيث أمرك فامتثله، فكتب ابن الجراح إلى عمر بالأمر، فلما قرأ الكتاب، استشار المسلمين بالأمر، فقال على (ع): مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس، فإذا فتحها الله، صرف وجهه إلى قيسارية، فإنها تفتح بعدها إن شاء الله تعالى، كذا أخبرنا رسول الله – ص –.

قال عمر: صدق المصطفى (ص) وصدقت أنت يا أبا الحسن، ثم كتب إلى أبى عبيدة بالذى أشار به على (ع) (۴).

بعد انتصار المسلمين على الفرس فى خلافة عمر، شاور ابن الخطاب أصحاب رسول الله (ص) فى سواد الكوفة، فقال بعضهم: تقسمها بيننا، ثم شاور عليا (ع) فى الأمر، فقال (ع): إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجئ بعدنا شئ، ولكن تقرها فى أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولمن بعدنا، فقال عمر لعلى: وفقك الله، هذا الرأى (۵).

عن الطبرى فى تاريخه عن سعيد بن المسيب، قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم، من أى يوم نكتب التاريخ؟ فقال على (ع): من يوم هاجر رسول الله (ص)، وترك أرض الشرك، ففعله عمر (۶).

۱ – على والخفاء ص ۶۳، كنز العمال ج ۳ ص ۹۹.

۲ – راجع نهج البلاغة.

۳ – كنز العمال ج ۷ ص ۱۴۷، صحيح البخارى ج ۱۹ ص ۷۲۷، وعلى والخلفاء لنجم الدين العسكرى ص ۸۷.

۴ – على والخلفاء لنجم الدين العسكرى ص ۱۳۳.

۵ – على والخلفاء ص ۲۳۹.

۶ – تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۵۳، وفى تاريخ اليعقوبى، وكنز العمال، ومستدرك الحاكم، والكامل فى التاريخ لابن الأثير.

(۷۷)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، عبد الله بن عباس (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۳)، مدينة الكوفة (۱)، سعيد بن المسيب (۱)، على بن أبى طالب (۱)، آخر الزمان (۱)، سبيل الله (۱)، معاذ بن جبل (۱)، الشام (۱)، التصديق (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۳)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، إبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۰۷۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۷۸

أتى إلى عثمان بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فهم برجمها، فقال على (ع): إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله تعالى يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)، ثم قال (ع): (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (۱).

فحولين مدة الرضاع، وستة أشهر مدة الحمل، فقال عثمان ردوها – أى لا ترجموها – (۲).

هذه أمثلة يسيرة مما كان ينهض بها الإمام على (ع) من مسؤوليات عظيمة فى عهد الخلفاء الذين سبقوه، وكان دافعه فى ذلك الإخلاص للرسالة المحمدية، وحفظ الوحدة الإسلامية ومسيرتها، من الإنحراف.

رد الشمس كرامة حبا الله على بن أبى طالب (ع) بها:

ابتداء أرى من الواجب الإشارة إلى أن كرامة رد الشمس قد حدثت مرة واحدة فى التاريخ – قبل الإسلام – كما هو مؤكد فى الكتب المعتبرة، ولكن هذه المعجزة نسبت إلى عدة أنبياء، فهناك من ينسبها للسيد المسيح (ع) (۳)، ومنهم من ينسبها للنبى حزقيال (ع) (۴)، وهو ذو الكفل الوارد ذكره فى القرآن. لكن معظم هذه المصادر تجمع على أن هذه المعجزة كانت للنبى يوشع بن نون (۵).

وأما فى العهد الإسلامى فقد ميز الله تعالى وليه وصفيه على بن أبى طالب (ع) بهذه الكرامة الخارقة، فقد تواترت الأخبار أن الشمس ردت على الإمام أمير المؤمنين (ع) مرارا، ومنها: يوم البساط، ويوم الخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر، ويوم قرقيساء، ويوم براثا، ويوم الغاضرية، ويوم النهروان، ويوم بيعة الرضوان، ويوم صفين، وفى النجف، وفى بنى مازن، وبوادى العقيق، وبعد أحد.

وأما المعروف منها والمشهور فمرتان:

الأولى: فى حياة النبى الأكرم (ص)، وهو الحديث الذى نقله طائفة من المحدثين الثقات، عن أسماء بنت عميس (۶).

عن أسماء بنت عميس: إن رسول الله (ص) صلى الظهر، ثم أرسل عليا فى حاجة، فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه فى حجر على، ولم يحركه حتى غربت الشمس،

۱ – البقرة، آية ۲۳۳.

۲ – تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۵۷، وسنن البيهقى ج ۷ ص ۴۴۲.

۳ – كما يظهر من إنجيل برنابا / الفصل ۱۹۱ ص ۳.

۴ – تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۶۴.

۵ – راجع يشوع ۶ ص ۱۷ – ۲۶، وتاريخ الطبرى ج ۱ ص ۴۴۰.

۶ – راجع سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۰۷، وأعلام النساء ج ۱ ص ۴۶، وأسد الغابة ج ۵ ص ۳۹۵، والإصابة ج ۴ ص ۲۲۵.

(۷۸)

مفاتيح البحث: حياة النبی (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۵)، النبی عيسی بن مريم عليهما السلام (۱)، يوشع بن نون عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، أسماء بنت عميس (۲)، خيبر (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، القرآن الكريم (۱)، النهوض (۱)، الرضاع (۲)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبری (۱)

## صفحه ۰۷۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۷۹

فقال رسول الله (ص): اللهم إن عبدك احتسب نفسه على نبيه، فرد عليها شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علی فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس (۱).

والمرة الثانية: كانت زمن خلافة الإمام علی وذلك بعد رجوعه من قتال الخوارج، وكان ذلك فی أرض بابل، وقد دعا الإمام علی (ع) الله تعالى فردها عليه (۲).

وهناك جمهرة من المحدثين والمؤلفين الذين أفردوا لذكر هذه المكرمة رسائل خاصة، وهذا دليل استئثار المسألة باهتمام أعلام المسلمين عامة ومنهم:.

۱ - أبو بكر الوراق، له كتاب: من روى رد الشمس (۳).

۲ - أبو الحسن شاذان الفضيلی له رسالة فی طرق الحديث (۴) ذكر شطر منها السيوطی، وقال:

أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بمالا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزی فی بعض من طعن فيه من رجاله (۵).

۳ - أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدی الموصلی (۶).

۴ - أبو القاسم النيسابوری الحنفی، وله كتاب: مسألة فی تصحيح رد الشمس (۷).

۵ - جمال الدين يوسف الدمشقی تلميذ ابن الجوزی له كتاب: مزيل اللبس عن حديث رد الشمس (۸).

۶ - جلال الدين السيوطی له كتاب: كشف اللبس عن حديث رد الشمس (۹)، وقد أشار الحافظ السيوطی للحديث ووثقه فی أكثر من كتاب له.

۷ - الحافظ أبو جعفر الطحاوی الحنفی: أخرج الحديث بلفظين موضحا ثقة رواته.

۸ - والحافظ السيوطی: ذكر الحديث فی كثير من كتبه، وخصه ببحث مستقل (مزيل الشمس)، ومن كتبه: جمع الجوامع، يذكر فيه الحديث (۱۰)، وكذلك كتابه (كفاية الطالب اللبيب) (۱۱).

۹ - محمد بن عبد الرؤوف المناوی القاهری زين الدين: ذكر رد الشمس ليوشع (ع)، ثم لعلی

۱ - ابن شهرآشوب المناقب ج ۲ ص ۱۴۳، واللآلئ المصنوعة ج ۲ ص ۱۷۵، والكنجی فی كفاية الطالب ص ۲۳۹.

۲ - المصدر نفسه.

۳ - المصدر نفسه.

۴ - المصدر نفسه.

۵ - المصدر نفسه.

۶ - الكنجی: كفاية الطالب ۲۳۹.

۷ - أنظر البداية والنهاية ج ۶ ص ۸۰، وتذكرة الذهبی ج ۳ ص ۲۶۸.

۸ – ذكره برهان الدين الكورانى المدنى: الأمم لإيقاظ الهمم ص ۶۳.

۹ – هامش الصواعق ص ۱۲۶.

۱۰ – جمع الجوامع للسيوطى ج ۵ ص ۲۷۷.

۱۱ – كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب ج ۲ ص ۸۲ ط الأولى الهند.

(۷۹)

مفاتيح البحث: حديث رد الشمس (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۵)، أبو بكر الوراق (۱)، محمد بن الحسين (۱)، جمال الدين (۱)، محمد بن عبد (۱)، الخوارج (۱)، بابل (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الهند (۱)

## صفحه ۸۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۸۰

وصححه، وأورد قول ابن الجوزى، وأشار إلى خطئه، ولمح إلى حبس الشمس لرسول الله (ص)، ونقل حديث رد الشمس لعلى (ع) بعد ذلك، كما رواه الطبرانى فى معجمه الكبير، والحاكم، والبيهقى فى الدلائل (۱).

إخبار رسول الله (ص) عن مقتله (ع).

قال ابن عبد البر: روى ابن الهاد، عن عثمان بن صهيب عن أبيه: إن رسول الله (ص) قال لعلى: من أشقى الأولين؟ قال: الذى عقر الناقة، قال (ص): صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أدرى، قال: الذى يضربك على هذا – يعنى يافوخه – يخضب هذه – يعنى لحيته – (۲).

وقال ابن حجر: أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر: إن النبى (ص) قال لعلى: أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذى يضربك يا على على هذه – يعنى قرنه – حتى يبل هذه – يعنى لحيته.

اخباره بالغيب:

قال ابن حجر: أخرج عبد الرزاق عن حجر المرادى قال: قال لى على: كيف بك إذا أمر بك أن تلعننى؟! قلت: أو كائن ذلك؟ قال: (نعم، قلت: فكيف أصنع؟.

قال: العنى ولا تبرأ منى. قال: فأمرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج – وكان أميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن – أن ألعن عليا، فقلت: إن الأمير أمرنى أن ألعن عليا، فالعنوه لعنه الله، فما فطن لها إلا رجل – لأنه إنما لعن الأمير ولم يلعن عليا (۳).

وقال عليه السلام: أما أنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب مالا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبى والبراءة منى، فأما السب فسبونى، فإنه لى زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا منى، فإنى ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الايمان والهجرة (۴).

تصحيحه (ع) الإنحراف الذى أوقعه من سبقه.

لما قتل عثمان بن عفان وعاد للمسلمين أمرهم، وتحللوا من كل بيعة: تهافتوا على على بن أبى طالب، يطلبون يده للبيعة (۵).

وروى أن المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، اجتمعوا فأتوا عليا فقالوا: يا أبا

۱ – راجع الأعلام ج ۷ ص ۷۵ و ۷۶.

۲ – الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۵۴.

۳ – الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۴۰۰.

۴ – نهج البلاغة خ ۵۷.

۵ – تاریخ الطبری ج ۵ ص ۱۵۲ و ۱۵۳، وکنز العمال ج ۳ ص ۱۶۱، وتاریخ ابن أعثم ص ۱۶۰ و ۱۶۱.

(۸۰)

مفاتیح البحث: حدیث رد الشمس (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، المهاجرون والأنصار (۱)، الخلیفة عثمان بن عفان (۱)، الطبرانی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، عمار بن یاسر (۱)، محمد بن یوسف (۱)، القتل (۴)، الزکاة (۱)، السب (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

## صفحه ۸۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۸۱

الحسن هلم نبایعک، فقال علی: لا حاجة لی فی أمرکم، أنا معکم، فمن اخترتم رضیت به: فاختاروا، فقالوا: والله ما نختار غیرک، فاختلفوا إلیه بعدما قتل عثمان، وأکثروا القول: بأنه لا یصلح الناس إلا بأمره (۱).

ولما أکثروا اللح علیه، ورأی أن المسلمین لا ولی لهم: قبل بالبیعة، وقال:

ففی المسجد، فإن بیعتی لا تکون خفیة، ولا تکون إلا عن رضی المسلمین. فصعد علی المنبر، وکان أول من صعد إلیه وبایعه طلحة، وکانت إصبع طلحة شلاء، فتشاءم علی (۲).

وحین أذاع بیانه المتضمن لشروطه فی قبول الخلافة، قال فیه: واعلموا أنی إن أجبتکم رکبت بکم ما أعلم، ولم أصغ إلی قول القائل وعتب العاتب (۳).

وسارعت الأمة مذعنة لشروطه، ومدت إلیه ید البیعة علی الطاعة، وقد کانت من أولی مهامه (ع) أن یزیل صور الإنحراف المختلفة التی طرأت علی الحیاة الإسلامیة، وأن یعود بالأمة إلی أصالة المنهج الإلهی، وقد انصب منهاج حکومته علی مواجهة مشاکل الرعیة فقد حدد الإمام علی (ع) مواصفات ولاة الأمر وموظفی الدولة، الذین یرشحهم الإسلام لإدارة شؤون الأمة الإسلامیة ببیان جاء فیه: (انه لا ینبغی أن یکون الوالی علی الفروج والدماء والمغانم والأحکام، وإمامة المسلمین: البخیل، فتکون فی أموالهم نهمته، ولا الجاهل فیضلهم بجهله، ولا الجافی فیقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فیتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشی فی الحکم فیذهب بالحقوق، ویقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فیهلک الأمة) (۴).

ومن أجل ذلک رأینا أمیر المؤمنین (ع) یبادر فورا إلی عزل الولاة والعمال، الذین کانوا سببا فی ظلم الناس وإشاعة الباطل، ویعود بالأمة إلی قاعدة المساواة فی توزیع العطاء، کما کان رسول الله (ص) یفعل (۵).

وکما عمد الإمام علی (ع) إلی اصلاح الوضع السیاسی والإداری للدولة الاسلامیة کذلک فعل بالنسبة للوضع الاقتصادی، فقد بادر فور تسلمه زمام الأمور مباشرة إلی إلغاء طریقة العطاء التی کانت تفضل العرب علی العجم.

فألغی الإمام (ع) کل أشکال التمییز فی توزیع المال علی الناس، مؤکدا أن التقوی، والسابقة فی الإسلام والجهاد، والصحبة للرسول (ص): أمور لا تمنح أصحابها مراتب أو ممیزات فی الدنیا، وإنما لتلک المزایا ثوابها عند الله فی الآخرة، وإن الناس سواسیة فی الحقوق المالیة،

۱ – راجع أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۷۰.

۲ – تاریخ الطبری ج ۵ ص ۱۵۳، والمستدرک للحاکم، ج ۳ ص ۱۴.

۳ – نهج البلاغة خ رقم ۹۲.

۴ – نهج البلاغة خ ۱۳۱.

۵ – محمد عبده / شرح نهج البلاغة ج ۸ ص ۲۶۹.

(۸۱)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۱)، السجود (۱)، الجهل (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۸۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۸۲

وأمام القضاء الإسلامى، وفى الواجبات والتكاليف: ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (ص)، يرى أن الفضل له على سواه: لصحبته، فإن الفضل النير غدا عند الله ثوابه، وأجره على الله.

وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل فى ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، ولا يتخلفن أحد منكم، عربى ولا عجمى، كان من أهل العطاء أو لم يكن، إلا حضر إذا كان مسلما حرا) (۱).

ودعا (ع) كاتبه عبيد الله بن أبى رافع يوما، وقال له:.

إبدأ بالمهاجرين فنادهم، وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثن بالأنصار، فافعل معهم مثل ذلك، ومن حضر من الناس كلهم، الأحمر والأسود: فاصنع به مثل ذلك، فقام سهل بن حنيف فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلامى بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال (ع): نعطيه كما نعطيك، فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ...) إلخ (۲).

وقد حاول المتضررون من إجراءات أمير المؤمنين (ع) التى تعكس صورة الإسلام الأصيل:

التفاوض معه، فأرسلوا الوليد بن عقبة بن أبى معيط مندوبا، فجاء إليه وقال: يا أبا الحسن إنك وترتنا جميعا، ونحن إخوتك ونظراؤك من بنى عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال أيام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام، فرد عليهم الإمام (ع).

أما ما ذكرتم من وترى إياكم، فالحق وتركم، وأما وضعى عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع عنكم ولا عن غيركم) (۳).

قال إبراهيم الثقفى: إن طائفة من أصحاب على (ع) مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، ومن تخاف خلافه من الناس وفراره.

فقال (ع): أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور؟! والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح فى السماء نجم، والله لو كان مالهم لى لواسيت بينهم، فكيف وإنما هى أموالهم؟ (۴).

روى: أن امرأتين أتتا عليا (ع) عند القسمة إحداهما من العرب والأخرى من الموالى، فأعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهما وكرا من الطعام، فقالت العربية: يا أمير المؤمنين إنى امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم، فقال على (ع):.

۱ – شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى ج ۷ ص ۳۷.

۲ – شرح النهج لابن أبى الحديد ط ۲ ج ۷ ص ۳۷ و ۳۸.

۳ – المصدر نفسه ص ۳۸ و ۳۹، وثورة الحسين ص ۶۱.

۴ – الثقفی، کتاب الغارات ج ۱ ص ۷۵.

(۸۲)

مفاتیح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)، عبید الله بن أبی رافع (۱)، الولید بن عقبة (۱)، سهل بن حنیف (۱)، الشام (۱)، القتل (۲)، الطعام (۱)، الثورة الحسینیة (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۲)، کتاب الغارات لإبراهیم بن محمد الثقفی (۱)

## صفحه ۰۸۳

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۸۳

إنی والله لا أجد لبنی إسماعیل فی هذا الفیئ فضلا علی بنی إسحاق (۱).

وهذه نماذج من سیرته (ع) فی الرعیة.

کان یلزم ولاته بالنصح لعباد الله، وإشاعة العدل بینهم، ومعاملتهم باللین والحب : ... فاخفض لهم جناحک، وألن لهم جانبک، وأبسط لهم وجهک، وآس بینهم، فإن الله تعالی یسائلکم معشر عباده عن الصغیرة من أعمالکم والکبیرة، والظاهرة والمستورة، فإن یعذب فأنتم أظلم، وإن یعف فهو أکرم (۲).

سع الناس بوجهک ومجلسک وحکمک، وإیاک والغضب، فإنه طیرة من الشیطان، واعلم أن ما قربک من الله یباعدک من النار، وما باعدک من الله یقربک من النار (۳).

بلغه (ع) أن عثمان بن حنیف والیه علی البصرة دعاه بعض شخصیات أهلها إلی مأدبة، فخشی الإمام (ع) أن تستمیل عماله تلک الوسائل أو سواها، فکتب إلیه:.

ی أما بعد یا بن حنیف، فقد بلغنی أن رج من فتیة أهل البصرة دعاک إلی مأدبة، فأسرعت إلیها فانظر إلی ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه علیک علمه فالفظه، وما أیقنت بطیب وجوهه فنل منه، ألا وإن إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه، ومن طعمه بقرصیه، ألا وإنکم لا تقدرون علی ذلک، ولکن أعینونی بورع واجتهاد وعفة و سداد (۴).

من وصایاه (ع) لجیوشه: لا تقاتلوهم حتی یبدأوکم، فإنکم بحمد الله علی حجة، وترککم إیاهم حتی یبدأوکم حجة أخری لکم علیهم، فإذا کانت الهزیمة بإذن الله، فلا تقتلوا مدبرا، ولا تصیبوا معورا (۵)، ولا تجهزوا علی جریح، ولا تهیجوا النساء بأذی، وإن شتمن أعراضکم وسببن أمراءکم (۶).

أعتق علی (ع) فی حیاة رسول الله (ص) ألف مملوک مما عملت یداه، وعرق جبینه، ولقد ولی الخلافة، وأتته الأموال فما کان حلواه إلا التمر، ولا ثیابه إلا الکرابیس (۷) ولقد بلغ فی شدة زهده (ع) ونکرانه لذاته ابتغاء لوجه الله تعالی ما یتجلی من عبارته: والله لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحییت من راقعها، ولقد قیل لی: ألا تستبدل بها

۱ – الثقفی، کتاب الغارات ج ۱ ص ۷۰.

۲ – نهج البلاغة / باب الرسائل رقم ۲۶، من عهده (ع) إلی محمد بن أبی بکر، حین ولاه مصر.

۳ – نهج البلاغة رسالة رقم ۷۶ فی وصیته إلی عبد الله بن عباس، حین استخلفه علی البصرة.

۴ – نهج البلاغة رسالة رقم ۴۵.

* المعور: الذی عجز عن حمایة نفسه أثناء الحرب.

۶ – نهج البلاغة، وصیته رقم ۱۴.

۷ – شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۲ ص ۲۰۲.

(۸۳)

مفاتيح البحث: حياة النبى (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدينة البصرة (۳)، عثمان بن حنيف (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الحج (۲)، الغضب (۱)، التمر (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۴)، محمد بن أبى بكر (۱)، الحرب (۱)

## صفحه ۸۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۸۴

غيرها؟ فقلت للقائل: ويحك! أعزب فعند الصباح يحمد القوم السرى (۱).

أما منهاج أمير المؤمنين (ع) الذى سلكه فى أهل بيته وقرابته، فلم يكن بعيدا عن منهاجه مع نفسه، فقد كان (ع) حريصا على معاملة ذويه فى مسألة الحقوق، كما لو كانوا من عامة الناس، فلا يفضلهم بعطاء، ولا يميزهم بحق.

وروى هارون بن سعيد أن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قد قال له: يا أمير المؤمنين، لو أمرت لى بمعونة أو نفقة، فوالله مالى نفقة إلا أن أبيع دابتى، فقال الإمام (ع): لا والله ما أجد لك شيئا، إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك (۲).

وقد جاءه عقيل أخوه وكان ضريرا يوما يطلب صاعا من القمح من بيت مال المسلمين:

زيادة على حقه، وظل يكرر طلبه على على (ع)، فما كان من الإمام إلا وأحمى له حديدة على النار وأدناها منه، ففزع منها عقيل، ثم وعظه: يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبة، وتجرنى إلى نار سجرها جبارها من غضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى؟ .(۳)

السياسة الإسلامية الأصلية للإمام على (ع):.

لقد صح ما توقعه الإمام على (ع) من أن تطبيقه للعدالة الإسلامية، سيثير غضب رجالات قريش الذين دأبوا على العيش برفاهية: مما ينهبونه من أفواه الجياع والمحرومين، وكبر عليهم أن ينهج الإمام (ع) نهج المساواة فى الحقوق، فلا يميز بين حر وعبد، وبين أسود وأبيض، وبين عربى وأعجمى، كان الجميع أمامه سواسية كأسنان المشط.

فقد أنكر الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله على الإمام (ع) سياسته تلك، واعتبراها مخالفة للنهج الذى ألفه الناس، فقال لهما الإمام (ع): ما الذى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافى؟ قالا: إنك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله علينا بأسيافنا ورماحنا، وأرجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسرا قهرا: ممن لا يرى الإسلام إلا كرها (۴).

فقال الإمام (ع) لهما: لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا، ألا تخبرانى أى شئ كان لكما فيه حق دفعتكما عنه ...؟ إلى أن قال (ع): رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، وكان عونا بالحق على صاحبه (۵).

۱ - تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ص ۱۱۷.

۲ - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۲۰۰.

۳ - البحار للمجلسى ج ۴۰ باب ۹۸ ص ۳۴۷، نقلا عن أمالى الصدوق.

۴ - على بن أبى طالب / نظرة عصرية جديدة / د. محمد أحمد خلق الله ص ۳۲.

۵ - نهج البلاغة رقم النص ۲۰۵.

(۸۴)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۱)، طلحة بن عبيد الله (۱)، الزبير بن العوام (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)،

کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، علی بن أبی طالب (۱)

## صفحه ۰۸۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۸۵

موقف معاویة من سیاسة أمیر المؤمنین (ع).

ما أن تناقلت الأنباء أمر استخلاف الإمام علی ونهوضه بأعباء قیادة الأمة، حتی فزع معاویة، الذی کان یخطط منذ سنین لأن یکون الحاکم: حیث کان لابد له من أن یدافع عن امتیازاته وثرواته بأی ثمن کان، حتی لو أدی ذلک إلی إبادة المسلمین، وتدمیر الإسلام، وإراقة الدماء فی کل أنحاء الدولة الإسلامیة، فالمهم عنده وعند أمثاله، وهم کثیرون، هو الملک والسلطان.

حاول الإمام (ع) أن یقضی علی الفتنة التی بدأت تلوح فی الأفق بالطرق السلمیة، فأرسل کتابا إلی معاویة یستقدمه فیه إلی المدینة، فلم یستجب معاویة، ولم یرد علی کتاب الإمام (۱).

وبعد مضی ثلاثة أشهر علی مقتل عثمان، وقیام الإمام علی (ع) بالأمر، ] تحرک معاویة شاهرا [سلاح المطالبة بدم عثمان]!! [، متخذا منه ذریعة للخروج علی إمام زمانه. وقد بدأت معارضته بنشر ثوب عثمان الدامی فی مسجد دمشق، وراح یستشیر أهل الشام للنهوض والانتقام ممن قتله، ولما ورد کتاب معاویة، وعرف الإمام (ع) نوایاه وخبثه:

أمر الإمام (ع) بتجهیز جیشه لإخماد حرکة البغاة التی قادها معاویة فی الشام.

وحری بنا أن نذکر بطانة السوء والولاة وأمراء الأجناد والمتنفذین فی حکم عثمان، والذین أصبحوا فیما بعد وبالا وخطرا عظیما علی خلافة الإمام (ع) ومن هؤلاء:.

۱ - الحکم بن أبی العاص بن أمیة بن عبد شمس، وهو عم عثمان، وکان أشد الناس أذی لرسول الله (ص) - إطلع علی رسول الله ذات یوم، وهو فی بعض حجر نسائه، فعرفه (ص) وخرج إلیه وقال: من عذیری من هذا الوزغ اللعین؟ ثم قال (ص): والله لا یساکننی ولا ـ ولده، فغربهم جمیعا إلی الطائف، فلما توفی رسول الله، کلم عثمان أبا بکر فیهم، فأبی أن یعیدهم إلی المدینة، وقال: ما کنت لآوی طرداء رسول الله، ثم لما استخلف عمر، کلمه عثمان فیهم، فقال مثل قول أبی بکر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدینة (۲).

وقد کان الحکم فقیرا مملقا حتی أنه عندما دخل المدینة بعد سنی النفی والطرد، کان علیه ثوب خلق بال، وهو یسوق تیسا والناس ینظرون إلیه، وقد کساه عثمان جبة خز وطیلسان، ثم ولاه علی صدقات قبیلة قضاعة، فبلغت ثلاثمئة ألف درهم فرجعها له (۳).

۲ - مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أمیة، وهو ابن عم عثمان، أرسله عثمان مع الغزو

۱ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ط النجف ص ۶۴، نهج البلاغة رقم خ ۷۵.

۲ - أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۲۷، أسد الغابة لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۴، والإصابة فی تمییز الصحابة للعسقلانی ج ۱ ص ۳۴۵.

۳ - راجع تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۸ و ۱۶۴ و ۱۶۸.

(۸۵)

مفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، مروان بن الحکم (۱)، یوم عرفة (۱)، الحکم بن أبی العاص (۱)، الشام (۲)، دمشق (۱)، القتل (۲)، السجود (۱)، البول (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب أسد الغابة لإبن الأثیر (۱)، کتاب انساب الأشراف للبلاذری (۱)، مدینة النجف الأشرف (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)

## صفحه ۰۸۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۸۶

المتجه إلى أفريقيا، فلما عاد الجيش ومعه الغنائم، أعطى عثمان ابن عمه خمس تلك الغنائم (۱).

قال المؤرخون: وأقطع مروان فدكا، وهى صدقة النبى التى طلبتها فاطمة من أبى بكر (۲).

قال ابن حجر العسقلانى: إن مروان كان من أسباب قتل عثمان (۳).

۳ - الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، وهو ابن عم عثمان وأخو مروان. قال ابن عبد ربه الأندلسى، وابن أبى الحديد: تصدق رسول الله (ص) بمهزور (۴) على المسلمين، فأقطعها عثمان للحارث بن الحكم (۵)، ثم زوجه ابنته عائشة، فأعطاه مئة ألف من بيت المال (۶).

۴ - الوليد بن عقبة بن أبى معيط، وهو أخو عثمان لأمه، وكان أبو عقبة أشد الناس أذى لرسول الله (ص)، وعداوة للمسلمين، عمد إلى مكتل فجعل فيه عذرة (غائطا)، وجعله على باب رسول الله (۷).

أما هو فقد اشتهر أنه كان زانيا، شريب خمرة (۸)، وكان له نديم نصرانى (۹).

ولاه عثمان على الكوفة بعد أن عزل عنها سعد بن أبى وقاص، وكان يشرب مع ندمائه و مغنياته من أول الليل إلى الصباح، فخرج منفصلا فى غلائله، فصلى بهم الصبح أربعا، وقال: أزيدكم؟ ونقل عن المسعودى، أنه قال فى سجوده: إشرب واسقنى (۱۰).

۵ - عبد الله بن أبى سرح القرشى، وهو ابن خالة عثمان وأخوه من الرضاعة، وكان كاتبا لرسول الله (ص)، فظهرت خيانته فى الكتابة فطرده رسول الله (ص)، فارتد عن الإسلام

۱ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۹۱، فتوح أفريقيا لابن عبد الحكم ص ۵۸ - ۶۰، أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۲۵، للسيوطى فى تاريخ الخلفاء ط مصر ص ۱۵۶.

۲ - تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۲۳۲، والعقد الفريد ج ۴ ص ۲۸۳، وسنن أبى داود ج ۲ ص ۴۹، وسنن البيهقى ج ۶ ص.

۳ - الإصابة للعسقلانى / دار إحياء التراث العربى ج ۳ ص ۴۷۸.

* مهزور: وادى بنى قريظة بالحجاز وكان خصبا.

۵ - العقد الفريد ج ۴ ص ۲۸۳، ونهج البلاغة ج ۱ ص ۱۹۸.

۶ - المصدر نفسه.

۷ - الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۷۴.

۸ - الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى ج ۵ ص ۱۲۶.

۹ - تاريخ المدينة لعمر بن شبة ج ۳ ص ۹۷۴، والأغانى لأبى فرج الإصفهانى ج ۵ ص ۱۳۵.

۱۰ - الأعلام للزركلى ط بيروت ص ۱۲۲، فى الحاشية نقلا عن المسعودى.

(۸۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، مدينة الكوفة (۱)، الحكم بن أبى العاص (۱)، الوليد بن عقبة (۱)، السجود (۱)، القتل (۱)، الرضاع (۱)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۱)، الغنيمة (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميرى (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، مدينة بيروت (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

**صفحه ۸۷**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۸۷

ولحق بأهل مكة وأخبرهم: إنى كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملى على (عزيز حكيم)، فأقول: عليم حكيم، فأنزل الله فيه: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى)، فأهدر الرسول دمه، وبعد فتح مكة استأمن له عثمان من النبى (ص) (۱).

۶ - عبد الله بن عامر بن كريز الأموى وهو ابن خالة عثمان، وقد ولاه البصرة وعمره خمس وعشرون سنة (۲).

على أية حال، فقد كان عثمان محبا لأقاربه من بنى أمية، ونقل عنه أنه قال:

والله لو أن مفتاح الجنة بيدى: لأدخلت بنى أمية إليها (۳).

ويبدو أن حب عثمان لأقربائه وتقربهم حتى أن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة، وسمى أهل الشورى وذكر أوصافهم: قال عن عثمان: والله لئن كان الأمر إليه ليحملن بنى أبى معيط - أى بنى أمية - على رقاب الناس (۴) شئ من حرب البصرة.

على الرغم من أن طلحة والزبير كانا من أشد الناقمين على سياسة عثمان، ومع أنهما سبقا الناس فى البيعة للإمام على (ع) بعد قتل عثمان، فإن الحركة الإصلاحية التى قادها الإمام (ع) لم تجد هوى فى نفسيهما، فبدأ العمل للخروج على الإمام، وإثارة المسلمين عليه، فكانت حصيلة ذلك فتنة عمياء كبدت الأمة خسارة فادحة: حيث أقنعا عائشة بنت أبى بكر بالخروج معهما، لقيادة المعارضة لحكم أمير المؤمنين (ع)!.

وما دام القوم قد رفعوا قميص عثمان للمطالبة بدمه، فلننظر موقف القيادات التى تزعمت حركة المطالبة بدمه - كيفا كان موقفها من عثمان نفسه - عند ما كان حيا.

روى أن الزبير كان يقول: اختلط عثمان، فقد بدل دينكم، فقالوا له: إن ابنك يحامى عنه بالباب - وكان ذلك أثناء الحصار الذى فرضه الثائرون على بيت عثمان - فقال الزبير: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابنى، إن عثمان جيفة على الصراط غدا (۵).

وأما طلحة، فقد ذكر المؤرخ الواقدى: إنه لما قتل عثمان وتذاكروا أمر دفنه والمكان

۱ - مستدرك الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۰۰، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۳ ص ۱۷۳، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۴۹.

۲ - تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۹، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۳ ص ۱۹۱.

۳ - البداية والنهاية لابن كثير ج ۷ ص ۱۷۱، ومسند أحمد ج ۱ ص ۶۲، وفى الغدير ج ۸ ص ۲۹۱ باختلاف يسير.

۴ - تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة ج ۳ ص ۸۸۱.

۵ - ابن أبى الحديد ج ۲ ص ۴۰۴.

(۸۷)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، عائشة بنت أبى بكر زوجة النبى (ص) (۱)، عبد الله بن عامر (۱)، بنو أمية (۳)، مدينة البصرة (۲)، القتل (۳)، الحرب (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۲)، كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميرى (۱)، كتاب البداية والنهاية (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۸۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۸۸

الذى يدفن فيه، قال لطلحة: يدفن بدير سلع - يعنى مقابر اليهود (۱)، وقال ابن أبى الحديد: كان طلحة أشد الناس تحريضا على عثمان، وكان الزبير دونه فى ذلك.

وأما عائشة بنت أبى بكر، فقد كانت أشد القوم فى حربها لعثمان، ونظرا لمكانتها فى النفوس فقد كان الرواة والركبان يتناقلون فورا ما

كـانت تتفوه به ضـده، حتى قالت لمروان: يا مروان وددت والله أنه – أى عثمان – فى غرارة من غرائرى هـذه، وإنى طوقت حمله حتى ألقيـه فى البحر (۲)، كمـا التقت وهى فى طريقهـا إلى الحـج بالصـحابى الجليـل عبـد الله بن عباس فنهته عن نصـرة عثمان قائلـة: يا بن عباس، إنا لله قـد آتاك عقلا وفهما وبيانا، فإياك أن ترد الناس عن هـذا الطاغية (۳)، وكانت تطلق شـعارا ضد عثمان: أقتلوا نعثلا فقد كفر (۴)، وتعنى بنعثل الخليفة عثمان، وهى كلمة تعنى الذكر من الضباع: والشيخ الأحمق، ويهوديا كان بالمدينة (۵).

أما عمرو بن العاص، فبعـد أن عزله عثمان عن ولاية مصـر (۶): تحصب عليه وخرج يحرض الناس ضـد عثمان، وكان من أشـد الناس طعنا على عثمان، وقال: أبغض عثمان وحرضت عليه حتى الراعى فى غنمه (۷).

وأما معاويـة، فقـد أرسل مجموعـة من الجنـد لنصـرة عثمان، إلا أنه أمر قائـدهم بالتوقف خارج المدينـة، وكان الهدف من ذلك، أنه ينتظر عقبى الصراع (۸).

إلاـ أن مقتـل عثمـان ومبايعـة المسـلمين للإمـام على (ع) جعـل الأمور تتخـذ مجرى آخر، كما أسـلفنا: حيث أن عدالـة على وتمسـكه بالإسـلام لا تروق لأولئك الذين اكتنزوا الكنوز وامتلكوا الضـياع، وبنوا القصور من أموال المسلمين، فقاموا متحدين تدفعهم أحقادهم الدفينة وعقيدتهم المهلهلة لمقاومة رمز العدالة أمير المؤمنين (ع)، وقد بذل الإمام جهدا كبيرا

۱ – تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۷۶، والغدير للأمينى ج ۹ ص ۷۸ نقلا عن أنساب الأشراف للبلاذرى.

۲ – تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۷۶، والغدير للأمينى ج ۹ ص ۷۸ نقلا عن أنساب الأشراف للبلاذرى.

۳ – الغدير ج ۹ ص ۷۸ نقلا عن البلاذرى، وتاريخ الطبرى، وشرح ابن أبى الحديد.

۴ – عن تاريخ الطبرى، وتاريخ ابن أعثم، وتاريخ ابن الأثير، والنهاية لابن الأثير، وأحاديث أم المؤمنين عائشة ص ۱۰۵.

۵ – راجع النهاية لابن الأثير، وتاج العروس، ولسان العرب.

۶ – تاريخ المدينة المنورة ج ۳ ص ۱۰۸۸، والطبرى ج ۳ ص ۳۹۲.

۷ – المصدر نفسه ص ۱۰۸۹.

۸ – على إمام المتقين لعبد الرحمن الشرقاوى ج ۱ ص ۲۰۷.

(۸۸)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۲)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، عائشة بنت أبى بكر زوجة النبى (ص) (۱)، عمرو بن العاص (۱)، الحج (۱)، الهدف (۱)، القتل (۱)، الدفن (۲)، القبر (۱)، أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (۲)، كتاب تاريخ المدينة لابن شـبة النميرى (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۲)، إبن الأثير (۳)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

## صفحه ۰۸۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۸۹

لتحاشـى فتنـة الجمـل، فلم يـأل جهـدا فى بـذل النصـح للخـارجين عليه، وتحميلهم مغبـة وعواقب الحرب، فقـد أرسل للناكثين رسولا يدعوهم للصلح ورأب الصدع.

كما التقى (ع) بالزبير وذكره بأمور جرت لهما فى عهد رسول الله (ص)، منها قوله:

ما حملك على ما صنعت يا زبير؟ قال: حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان. فقال الإمام (ع): إن أنصفت من نفسك أنت وأصحابك قتلتموه، ولكنى أنشـدك الله يـا زبير، أمـا تـذكر، قـال لـك رسول الله (ص): يـا زبير أتحب عليـا؟ فقلت: وما يمنعنى من حبه وهو ابن خـالى؟ فقال لك (ص): أما أنك سـتخرج عليه وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهم بلى قـد كان ذلك ... اللهم بلى، ولكنى قـد نسـيت

ذلک، وبعد أن ذكرتنيه لأنصرفن! (۱).

الإمام وفتنة أهل الشام.

على الرغم من الهزيمة الساحقة التى منى بها الناكثون لبيعة أمير المؤمنين (ع) فى البصرة، فقد أطل قرن جديد للفتنة فى بلاد الشام، قاده معاوية ضد الخليفة الشرعى والإمام (ع)، وحقا يقال: ما تجرأ معاوية على حماقاته هذه إلا حينما رأى عائشة والزبير وطلحة وقد أحدثوا وتسببوا فى مقتل الآلاف المؤلفة من النفوس المسلمة.

بدأ الإمام ببذل مساعيه لإصلاح الموقف بالوسائل السلمية، فأرسل وفدا ثلاثيا إلى معاوية يدعوه إلى تقوى الله، والحفاظ على وحدة الصف، والدخول فى إجماع الأمة (۲)، فما كان من معاوية إلا أن قال: انصرفوا عنى فليس عندى إلا السيف (۳)، ولما لاحت تباشير النصر لمعسكر الإمام (ع)، وأوشكت القوى الباغية على الإنهزام: دبروا خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح والسيوف، مما نجم عن تلك الخطة الماكرة تغير جوهرى فى الموقف العام، وكان لرفع المصاحف من قبل معسكر معاوية صدى عميق فى معسكر الإمام (ع): إذ سرعان ما سارت كثرة كاثرة من جيشه مطالبة بإيقاف القتال، فكثر اللغط بين الصفوف وآثر الآلاف ترك الحرب.

ومع أن الإمام تصدى لكشف خلفيات رفع المصاحف، واستعمل كل وسائله الإقناعية فى البرهنة على كونها خدعة، يراد بها عرقلة تحقيق النصر الذى بات وشيكا لجيش الإمام (ع)، إلا أن المطالبين بإيقاف القتال لم يستجيبوا لنداءاته المتكررة فى هذا المضمار، ولعل بعضهم استعمل لغة التهديد للإمام (ع) (۴)، ثم تلى ذلک الفصل الثانى من المأساة، فاختارت

۱ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۷۹، وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ص ۷۷.

۲ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۸۷.

۳ – المصدر نفسه.

۴ – تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ص ۹۶.

(۸۹)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، مدينة البصرة (۱)، الشام (۲)، القتل (۳)، الحرب (۲)، الظلم (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۲)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۲)

## صفحه ۹۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹۰

الغوغاء أبا موسى الأشعرى لتمثيل معسكر الإمام (ع)، بينما اختار معاوية ابن العاص، على أن الإمام (ع) قد رفض فكرة تمثيل الأشعرى لمعسكره: باعتبار أن الأشعرى كان معتزلا للإمام، ولم يكن يرى فى الإمام (ع) أهلا لتولى الخلافة بعد عثمان (۱)، هو وآخرون ممن اعتزلوا الإمام (ع)، وكان يخذل الناس عن نصرة الإمام: مما حمل الإمام على عزله من ولاية الكوفة (۲).

وتشير بعض الروايات إلى أن التمزق فى جيش الإمام (ع) بلغ ذروته، حتى هدده بعض المتنفذين من جنده أن يفعلوا به ما فعلوا بعثمان، أو يدفعوه إلى معاوية؟ (۳).

شئ من معركة النهروان.

وهكذا ثم نرى كيف غدر عمرو بن العاص بالأشعرى بعد أن استغفله وخلع أمير المؤمنين (ع)، إلا أن الإمام (ع) ورغم اصراره على الحرب: فقد رأى من الضرورى أن يطوق الفتنة التى أحدثها الخوارج أولا.

بعد واقعة التحكيم عاد الإمام (ع) بجيشه إلى الكوفة، ففوجئ بخروج طائفة من جيشه يبلغ تعدادها أربعة آلاف معلنة تمردها على

الإمام (ع) فلم تدخل معه الكوفة، وإنما سلكت سبيلها إلى حروراء،] و [كان قوامها من الفئات التى أرغمته على التحكيم فى حرب صفين (۴).

وقد كان الإمام (ع) عازما على عدم التعرض لهم ابتداء: ليمنحهم فرصة التفكير جديا بما أقدموا عليه، غير أنهم بدأوا يشكلون خطرا حقيقيا على دولة الإمام (ع) من الداخل وبدأ خطرهم يتعاظم، فقتلوا بعض الأبرياء والآمنين: سيما الصحابى الجليل عبد الله بن خباب، وبقروا بطن زوجته وهى حامل، وقتلوا نسوة من طئ، فلما بلغ أمرهم أمير المؤمنين (ع)، أرسل إليهم الحارث بن مرة العبدى، ليتعرف على حقيقة الموقف، غير أنهم قتلوه كذلك (۵)، وبعث الإمام (ع) إليهم الصحابى الجليل قيس بن سعد فوعظهم وحذرهم مغبة موقفهم الأحمق، وأهاب بهم للرجوع عما يرون من جواز سفك دماء المسلمين، وتكفيرهم دون وجه حق (۶)، وقد نجحت المحاولات المستمرة للإمام (ع) فى رأب الصدع وتفادى إراقة الدماء، بعد أن تفرق قسم كبير من جيش الخوارج، حتى انخفض عددهم إلى أربعة آلاف، بعد أن بلغ عددهم اثنى عشر ألفا.

۱ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۹۶، وتذكرة الخواص ص ۹۶.

۲ – المصدر نفسه.

۳ – تذكرة الخواص ص ۹۵.

۴ – يوليوس فلهوزن / الخوارج والشيعة ص ۳۲.

۵ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۰۸.

۶ – المصدر نفسه ص ۱۰۹

(۹۰)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، مدينة الكوفة (۳)، عبد الله بن خباب (۱)، عمرو بن العاص (۱)، قيس بن سعد (۱)، الخوارج (۳)، الزوجة (۱)، القتل (۱)، الحرب (۲)، الجواز (۱)، الرفض (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۲)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۲)

## صفحه ۹۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹۱

وقد بدأ الباقون منهم بمهاجمة جيش الإمام (ع)، وحينها طوقتهم قوات الإمام (ع) وتحقق الظفر لراية الحق.

حين انتهى التحكيم الذى اقترحه المخدوعون برفع المصاحف فى معركة صفين، وكما أسلفنا، حين رجع جيش الإمام (ع) لمقاتلة الخوارج المارقين فى النهروان: بدأ معاوية بن أبى سفيان يتصرف وكأنه الملك الذى تنبغى اطاعته، وراح يجبى أموال الزكاة والخراج وغيرهما له، على الرغم من وجود الإمام (ع)، خليفة المسلمين الشرعى، واتبع أساليب بمنتهى الخسة والقذارة، ولا تمت إلى الإسلام بصلة، ومنها:

۱ – أرسل عام ۴۰ للهجرة بسر بن أرطأة على رأس جيش من ثلاثة آلاف مقاتل، ووجهه إلى اليمن، وأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهى إلى اليمن، وقال: لا تنزل على بلد أهله على طاعة على إلا بسطت عليهم لسانك (۱)، حتى يروا أنه لا نجاة لهم منك وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لى، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة على حيث كانوا (۲)، وقد نفذ بسر أوامر سيده معاوية بحذافيرها، وزاد عليها فضائع وجرائم يندى لها الجبين، فأخذ يتتبع كل من كان له بلاء مع على، أو من أصحابه، وكل من يرفض البيعة لمعاوية، فأخذ يحرق دورهم ويخربها وينهب أموالهم، وقد أحصى عدد الذين قتلوا على يد بسر ثلاثين ألفا.

وعند ما توجه إلى حضرموت قال: أريد أن أقتل ربع حضرموت (۳).

۲ - أمر معاوية سفيان بن عوف الغامدى ان يدخل العراق منحدرا مع نهر الفرات وأوصاه أن يغير وينهب ويحرق ويقتل من يوالى عليا (ع)، وقد أرسل معه جيشا تعداده ستة آلاف مقاتل.

۳ - أرسل معاوية الضحاك بن قيس الفهرى مع ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف مقاتل وأوصاه بالسير بناحية الكوفة.

والغريب أن هذا السفاك كان يتباهى بأعماله الإجرامية تلك، فقد خطب على منبر الكوفة بعد تلك الواقعة بسنين مفتخرا ومخوفا أهل الكوفة: أما إنى لصاحبكم الذى أغرت على بلادكم، فكنت أول من غزاها فى الاسلام، أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت، لقد ذعرت المخدرات فى خدورهن، وان كانت المرأة ليبكى ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمى، أنا الضحاك بن قيس، انا أبو أنيس، أنا قاتل عمرو بن عميس (۴).

كما أرسل معاوية الكثير من أذنابه اللئام وأحدثوا مقتلة عظيمة فى أكثر الثغور الاسلامية.

۱ - أى تخويفهم وارعابهم وتهديدهم.

۲ - الغارات للثقفى ص ۵۹۸.

۳ - المصدر نفسه ص ۶۳۱.

۴ - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۱۲۱ والغارات للثقيفى ص ۴۳۷.

(۹۱)

مفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۳)، نهر الفرات (۱)، الضحاك بن قيس (۲)، الخوارج (۱)، القتل (۷)، الزكاة (۱)، الموت (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۱)

**صفحه ۰۹۲**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۹۲

حين انهى الامام حركة المارقين والقاسطين أمر بتعبئة جيشه وأعلن حالة الحرب لاستئناف القتال مع أهل الشام الذين عاثوا فسادا فى الأرض وقال من ضمن خطبه.

الجهاد، الجهاد عباد الله ألا وانى معسكر فى يومى هذا، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج (۱).

وبينما كان أمير المؤمنين يواصل تعبئة قواته من أجل ان ينهى حركة البغى التى يقودها معاوية فى بلاد الشام، كان يجرى فى الخفاء تخطيط لئيم من أجل اغتيال الإمام (ع) وفعلا فقد اغتيل الإمام (ع) وهو فى أفضل ساعة حيث يقوم بين يدى الله فى صلاة خاشعة وفى أشرف الأيام حيث كان يؤدى صوم شهر رمضان المبارك، وفى بقعة مباركة من مسجد الكوفة الشريف، حيث امتدت يد الأثيم المرادى إلى خير أولياء الله، فضربه بسيفه وهو فى سجوده عند صلاة الفجر فى صبيحة اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ۴۰ للهجرة وبهذا خسرت الأمة الاسلامية مسيرة وحضارة وأمة، كلها تتمثل فى شخص أمير المؤمنين (ع) ولقد بقى الإمام (ع) يعانى من علته ثلاثة أيام، عهد خلالها بالإمامة إلى ولده الحسن السبط (ع) ليمارس بعده مسؤولياته فى قيادة الأمة الاسلامية. فسلام على أمير المؤمنين يوم ولد ويوم قضى شهيدا ويوم يبعث حيا.

فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

ولادتها:

فى ظلال أبيها رسول الله (ص) وأحضان أمها الطاهرة، خديجة بنت خويلد بن أسد، ولدت فاطمة الزهراء فى مكة المكرمة، فى يوم الجمعة فى العشرين من شهر جمادى الآخرة (۲)، فاستقبل رسول الله (ص) ابنته الحبيبة بالفرح والرضا، وسماها (فاطمة) (۳).

لقد أثمرت شجرة النبوة المبارکة، وأذن الله لدوحة الرسول (ص) أن تمتد فروعها، و تستطیل آفاقها بمیلاد فاطمة فی أجیال هذه الأمة. إذ لم یکن فی الدنیا أحد یماثل الرسول فی صفاته وشمائله کفاطمة، ولقد لفتت هذه المزایا والعلاقة، والآصرة المتینة بین رسول الله (ص) وابنته فاطمة أنظار الذین عایشوها، فتحدثوا عن ذلک الشبه وأکثروا القول فیه، فهذه عائشة زوج رسول الله (ص) تتحدث عن

۱ – نهج البلاغة. / خ رقم ۱۸۲.

۲ – المجالس السنیة للسید محسن الأمین ط ۶ ج ۵ ص ۵۳، وقال بعض المؤرخین أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنین، غیر أن معظم روایات أهل البیت (ع) تذهب إلی أنها (ع) ولدت بعد البعثة بخمس سنین، ومما یؤکد ذلک ما ذکرته کتب التاریخ من أن کل ولد خدیجة (ع) ولدوا بعد البعثة النبویة الشریفة.

۳ – عیون أخبار الرضا (ع) ج ۲ ص ۴۶، ووردت روایات متعددة فی علة تسمیتها بالزهراء:

منها ما روی عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبیه قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن فاطمة لم سمیت الزهراء؟ فقال: لأنها کانت إذا قامت فی محرابها زهر نورها لأهل السماء، معانی الأخبار ص ۶۴.

(۹۲)

مفاتیح البحث: أمهات المؤمنین، ازواج النبی (ص) (۱)، صلاة الفجر (الصبح) (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۲)، أم المؤمنین خدیجة بنت خویلد علیها السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، مدینة مکة المکرمة (۱)، مدینة الکوفة (۱)، شهر رمضان المبارک (۲)، الشام (۲)، السجود (۱)، التعبأة، العبء (۱)، الإخفاء (۱)، البعث، الإنبعاث (۲)، القتل (۱)، الصیام، الصوم (۱)، الصّلاة (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، مبعث النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، محمد بن عمارة (۱)

## صفحه ۹۳

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۹۳

هذه الوشائج والرابطة الجسدیة والروحیة والأخلاقیة بین خیر البشریة وابنته فاطمة فتقول:.

ما رأیت أحدا أشبه سمتا ود وهدیا برسول الله (ص) فی قیامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله (ص)، وقالت: وکانت إذا دخلت علی النبی (ص): قام إلیها فقبلها وأجلسها فی مجلسه، وکان النبی (ص) إذا دخل علیها، قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته فی مجلسها (۱)، وقالت عائشة: ما رأیت أحدا کان أشبه کلاما وحدیثا من فاطمة برسول الله (ص) (۲).

حیاتها:.

ولدت فاطمة ودرجت فی بیت النبوة، وترعرت فی ظلال الوحی، ورضعت مع لبن خدیجة، حب الایمان ومکارم الأخلاق، وحنان الأب الأکرم الرسول الأعظم (ص)، فقد عاشت فی جو روحی وسمو العائلة القدسی، وشاء الله تعالی أن تبدأ فاطمة طفولتها الطاهرة فی مرحلة من أشد مراحل الدعوة الاسلامیة ضراوة ومحنة، وأکثرها قسوة وأذی لأمها وأبیها، فقد ولدت فی أوج الصراع بین الاسلام والجاهلیة المقیتة، وفتحت عینیها فی ضراوة الجهاد بین الطلیعة المؤمنة، وبطون قریش الوثنیة، وهاهی قریش تفرض المقاطعة والحصار علی رسول الله (ص) وأعمامه وسائر بنی هاشم، والثلة المؤمنة من الدعاة و طلائع الجهاد: فیدخل الرسول (ص) شعب أبی طالب، وتدخل معه رفیقة حیاته وشریکته فی جهاده، زوجته المجاهدة، وتدخل معهما فاطمة، ومعهم الطلیعة المسلمة، فتحاصرهم قریش ثلاث سنین، وبذا عایشت الزهراء الحصار، وذاقت فی طفولتها مرارة الجهاد وشظف العیش.

وتمر سنون الحصار صعبة ثقیلة، ویخرج رسول الله ومن معه من الحصار، وقد کتب الله تعالی لهم النصر والغلبة، وتخرج أم المؤمنین خدیجة الکبری، وقد أثقلتها السنون، وأرهقها عناء الحصار والحرمان، وقد بلغت الخامسة والستین من عمرها الشریف، و شاء الله أن

يختارها لجواره: فتوفيت فى ذلك العام الـذى خرج فيه المسلمون من الحصار، وكان العام العاشر من البعثة الشريفة، كما وتوفى فى العام ذاته حامى الدعوة الاسلامية وناصرها أبو طالب (ع)، عم الرسول (ص)، فكان هذا العام حقا عام فراق الأحبة، فسمى بعام الحزن، إذ ليس الرسول (ص) وحده الـذى رزئ: بل وفاطمة الصبية الصغيرة التى لم ترتو بعد من حنان الأمومة وعطفها، فقد شعرت بغمامة الحزن واليتم والفراق قد خيمت على حياتها.

ويحس الرسول الأكرم (ص) بوطأة الحزن على نفس فاطمة (ع)، فلقد أحبها (ص) وأحبته، و حنا عليها، وحنت عليه، فلم يكن أحد أحب إلى قلبه ولا انسان أقرب إلى نفسه من فلذة كبده فاطمة (ع)، فكان صلوات الله عليه وآله وسلم يؤكد على محبته واحترامه لفاطمة، وعظيم قدرها، ليعرف المسلمون مقامها ومكانة الأئمة الأطهار من ذريتها، وها هو رسول الله (ص) يعرف فاطمة، ويؤكد على عدم إغضابها:

۱ – فضائل الخمسة للفيروز آبادى ج ۳ ص ۱۵۷، ومستدرك الصحيحين ج ۴ ص ۲۷۲.

۲ – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۵۴، وكشف الغمة للإربلى ج ۲ ص ۷۹.

(۹۳)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، مكارم الأخلاق (۱)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (۱)، أبو طالب عليه السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱۱)، شعب أبى طالب (ع) (۱)، بنو هاشم (۱)، الزوجة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الحزن (۳)، الصّلاة (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)

## صفحه ۹۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹۴

فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها أغضبنى (۱).

إنما فاطمة بضعة منى، يؤذينى ما آذاها (۲).

وتكبر فاطمة (ع) وتشب، ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد حنانه عليها، وتبادله فاطمة هذا الحب، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيسميها أم أبيها (۳)، وقد عايشت وشهدت – وهى لما تزال صبية – محنة أبيها وأذى قريش واستهزاءهم به، فساهمت هذه المواقف الصعبة فى صنع شخصيتها، وعلمتها كيف تواجه الحياة بجلادة، وكيف تنتصر على المحن التى تنتظرها، فلقد كانت هذه الشدائد تمر على الزهراء (ع) بمثابة تأهيل نفسى: لتستقبل وتتهيأ لما ينتظرها من عزائم الأمور. وبعد الهجرة المباركة من مكة إلى يثرب تحل فاطمة بدار هجرتها، وتنضم إلى بيت أبيها المتواضع، فتنعم بعنايته وحبه ورعايته التى لم يحظ أحد من الناس بها، وحتى أزواجه اللاتى جئن بعد خديجة، سواها.

عن أم سلمة أنها قالت: تزوجنى رسول الله (ص) وفوض أمر ابنته إلى، فكنت أؤدبها، وكانت والله أأدب منى، وأعرف بالأشياء كلها .(۴)

ولما كانت فاطمة (س) ذات الشرف والمجد الرفيع تعيش فى كنف أبيها، فقد اتجهت الأنظار إليها، وكل يحدث نفسه بأن يحظى بالاقتران بها، لينال شرف الانتساب إلى أشرف خلق الله، فهى أعظم امرأة فى شرفها ودينها ومكانتها عند بارئها.

وحين اعتذر رسول الله] ص [عن تزويج فاطمة لأبى بكر ولعمر: ذهبا إلى على (ع) وهو يسقى فى بستان نخل فقالا: قد عرفنا قرابتك من رسول الله، وقدمك فى الإسلام، فلو أتيت إلى رسول الله (ص) فخطبت إليه فاطمة: لزادك الله فضلا إلى فضلك، وشرفا إلى شرفك، فإنا نرجو أن يكون الله ورسوله إنما يحبسانها عليك، فانطلق وأقبل إلى النبى (ص)، وكان فى منزل أم سلمة فسلم عليه فرد

عليه السلام، وجلس بين يديه، ينظر إلى الأرض، فقال له النبى (ص): أتيت لحاجة؟ قال: نعم أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجى يا رسول الله؟ قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله يتهلل فرحا و سرورا، ثم يبتسم فى وجه على، ودخل على فاطمة فقال لها: إن على بن أبى طالب قد عرفت قرابته، وفضله وإسلامه وإنى قد سألت ربى أن يزوجك خير خلقه، وأحبهم إليه، و قد ذكر من أمرك شيئا، فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله (ص) وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فقال: يا على هل معك شئ أزوجك به؟ قال: سيفى ودرعى وناضحى، فقال: أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به فى سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك،

۱ - البخارى ج ۲ ص ۱۸۵، ومسند أحمد ج ۴ ص ۳۳۲، والإصابة لابن حجر ج ۴ ص ۳۷۸، و غيرها.

۲ - سنن الترمذى ج ۵ ص ۶۹۹، وفضائل الخمسة للفيروز آبادى ج ۳ ص ۱۸۵، وغيرهما.

۳ - أسد الغابة لابن الأثير ج ۵ ص ۵۲۰، والاستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۳۸۰.

۴ - راجع دلائل الإمامة باسناده عن ابن عباس، وبحار النوار للمجلسى ج ۴۳ ص ۱۰.

(۹۴)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۱)، يوم عرفة (۱)، المدينة المنورة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سبيل الله (۱)، الغنى (۱)، الزوج، الزواج (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)

## صفحه ۰۹۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۹۵

وتحمل عليه رحلك فى سفرك، ولكنى قد زوجتك بالدرع (۱).

فانطلق على وباع درعه إلى عثمان بن عفان بأربعمئة وثمانين درهما، فصبها بين يدى النبى (ص) (۲).

وبعد أن قرت عين الزهراء بهذه الخطبة السعيدة، وزوج الله فاطمة عليا (ع)، أراد رسول الله، أن يعلن لعامة المسلمين هذا النبأ العظيم، فأمر أنس بن مالك أن يجمع فئة من الصحابة ليعلن عليهم نبأ تزويج فاطمة لعلى، قال أنس: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده كلهم، وأخذوا مجالسهم، ثم قال (ص): إن الله قد أمرنى أن أزوجك فاطمة على أربعمئة مثقال فضة إن رضيت بذاك، فقال (ع): قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنس بن مالك: فقال النبى (ص): جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيرا طيبا، قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب (۳) وهذا الموقف النبوى المرتبط بالمشيئة الإلهية والوحى يلفت أنظارنا، ويلقى على أسماعنا هذه الأسئلة المهمة:

۱ - لماذا لم يرخص لفاطمة بتزويج نفسها؟

۲ - ولم لم يرخص لرسول الله، وهو أبوها ونبيها بتزويجها - والنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم - إلا بعد أن نزل القضاء بذلك؟.

۳ - ولماذا أخص زواج فاطمة دون النساء بهذه الميزة؟ فلابد إذا وأن يكون هناك سر وحكمة إلهية ترتبط بهذا الزواج، وتتوقف على هذه العلاقة الإنسانية الخطيرة علاقة فاطمة بنت رسول الله (ص) بابن عمه و (أخيه على بن أبى طالب (ع)، كما كان يسميه رسول الله نفسه، وهو الذى تربى فى بيت رسول الله (ص) وعاش معه وشب فى ظلال الوحى، ونما فى مدرسة النبوة: حتى قال عليه السلام: وقد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة، والمنزلة الخصيصة، ... ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله (ص)

وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة (۴).

إن هذا السر والإعداد لم يكن غامضا، وهذه العناية لم تكن مجرد علاقة رحم وقرابة، فالأمر ذو علاقة بحياة هذه الأمة، وهذه العلاقة ترتبط بامتداد فرع النبوة والإمامة. سئلت عائشة: أى الناس أحب إلى رسول الله (ص)؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، أن كان - ما علمت - صواما قواما (۵).

روى عن أبى الحمراء أنه قال: رابطت] فى [المدينة سبعة أشهر، كيوم (۶)، فكان النبى (ص)

۱ - فاطمة من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص ۱۷۱.

۲ - المجالس السنية للسيد محسن الأمين ج ۳ ص ۷۳ و ۷۴.

۳ - ذخائر العقبى للطبرى ص ۳۰ و ۳۱، وأخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى.

۴ - الإمام على (ع) نهج البلاغة لمحمد عبده ص ۴۱۷، ط مصر.

۵ - ذخائر العقبى للطبرى ص ۶۲، وأخرجه الترمذى وابن عبد البر فى الاستيعاب ج ۴ ص ۳۷۸.

* كيوم: أى انقضت عليه كيوم واحد.

(۹۵)

مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، أنس بن مالك (۲)، الزوج، الزواج (۵)، السيد محمد كاظم القزوينى (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۲)، كتاب نهج البلاغة (۱)

## صفحه ۹۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۹۶

يأتى عليا وفاطمة كل غداة، فيقول: الصلاة، الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (۱).

روى ابن عباس قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله (ص)، إذ دخل على بن أبى طالب فسلم، فرد عليه رسول الله السلام، وقام إليه وعانقه وقبل بين عينيه و أجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال رسول الله (ص):

يا عم والله، لله أشد حبا له منى، إن الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه، و جعل ذريتى فى صلب هذا (۲).

روى: إن النبى (ص) عاد فاطمة وهى مريضة، فقال لها: كيف تجدينك يا بنية؟ قالت:

انى لوجعة، وإنه ليزيدنى أنى مالى طعام آكله، قال: يا بنية، أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة (۳).

قالت عائشة: كنت جالسة عند رسول الله (ص) فجاءت فاطمة تمشى، كأن مشيتها مشية رسول الله (ص) فقال: مرحبا يا بنتى فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله ثم أسر إليها شيئا فبكت، ثم أسر إليها، فضحكت، قالت قلت: ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء، أستخصك رسول الله (ص) بحديثه ثم تبكين؟ قلت: أى شئ أسر إليك رسول الله (ص) قالت: ما كنت لأفشى سره، فلما قبض (ص) سألتها، قالت] ع [، قال: إن جبرئيل (ع) كان يعارضنى فى كل عام مرة، وإنه عارضنى بهذا العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلى، وإنك أول] أهل [بيتى لحوقا بى، ونعم السلف أنالك، فبكيت لذلك، فقال: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك (۴).

ولم تعش الزهراء طويلا بعد أبيها، وكما أخبرها (ص) أنها أول أهل بيته لحوقا به، فقد اختلف المؤرخون فى المدة التى عاشتها فاطمة بعد أبيها، فذهب بعضهم إلى أنها عاشت خمسة وسبعين يوما، وذهب آخرون إلى أنها عاشت ثلاثة أشهر، وقال غيرهم:

إنها عاشت ستة أشهر، ولقد عاشت فاطمة هذه المدة الوجيزة صابرة محتسبة، قضتها بالعبادة والانقطاع إلى الله، كما ساهمت قضية الخلافة والبيعة مساهمة مؤلمة ومؤثرة في حياتها و وغيرها.

الطاهرة إلى الملكوت الاعلى صابرة محتسبا سلام الله عليها وهي غاضبة على الحكام الجدد في سلب حقها في فدك وغيرها، بعد أن كان رسول الله قد أعطاها إياها وتصدق بها عليها، وبما أفاء الله على أبيها (ص) بالمدينة ومن خمس خيبر.

فقد رفض أبو بكر أن يعطيها شيئا ورد شهادة علي والحسنين (ع).

١ – تاريخ ابن كثير ج ۵ ص ۳۲۱.

٢ – ذخائر العقبى للطبري ص ۶۷، وأخرجه أبو الخير الحاكمي في الأربعين.

٣ – الإستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۳۷۲ المطبوع بهامش الإصابة.

۴ – طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۴۷، والاستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۱۸۹۴، ومسند أحمد ج ۶ ص ۲۸۲، ومسند مسلم ج ۷ ص ۱۴۲، وابن ماجة ج ۱ ص ۵۱۸، وتاريخ ابن كثير ج ۵ ص ۲۲۶

(۹۶)

مفاتيح البحث: مريم بنت عمران عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، عبد الله بن عباس (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، خيبر (۱)، البكاء (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الشهادة (۱)، الطعام (۱)، الصّلاة (۲)، الصّلب (۱)، الرفض (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، إبن ماجة (۱)

## صفحه ۰۹۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۹۷

مظلوميتها، وكانت سببا مهما وبليغا في عروج روحها الطاهرة إلى الملكوت الأعلى صابرة محتسبة سلام الله عليها، وهي غاضبة على الحكام الجدد في سلب حقها في فدك وغيرها، بعد أن كان رسول الله قد أعطاها إياها وتصدق بها عليها، وبما أفاء الله على أبيها (ص) بالمدينة وبخمس خيبر، فقد رفض أبو بكر أن يعطيها شيئا، ورد شهادة علي والحسنين (ع).

قضية فدك:.

إن الحديث عن ميراث الزهراء (ع) طويل ومتشعب وذو شجون، ولابد لنا من الإحجام عن التوسع والإفاضة، ولكننا نلم به بما لا يمكن تجاوزه.

] فإن الله تعالى [اختص حبيبه محمدا (ص) بملكية قسم من الأموال ومن تلكم الأموال ما يصطلح عليه ب (الفيء)، وهو غنيمة أموال المشركين مصالحة، من غير حرب أو مشاركة، من مقاتلي المسلمين، فتكون خالصة لرسول الله (ص) وفقا لما وردت عليه في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى، فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل )... (۱).

وقد قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك بعد أن فرغ النبي من خيبر، فصالحوه، فملك ما ملك منها خالصا له، لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

وفي شواهد التنزيل للحسكاني، وميزان الاعتدال للذهبي، ومجمع الزوائد للهيثمي، والدر المنثور للسيوطي، ومنتخب كنز العمال، واللفظ للأول عن أبي سعيد الخدري: لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) (۲)، دعا النبي (ص) فاطمة وأعطاها فدكا.

ولما قبض رسول الله (ص)، وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة (ع) في أرض فدك فأخرجه منها، وصادر سائر ما أفاء الله على رسوله في المدينة، وما بقي من سهم رسول الله (ص) بخيبر.

ولتبيان آيـة الخمس وذوى القربى التى نزلت على الرسول (ص)، ينبغى لنا إيضاحها أولا، فقد نصت آية الخمس، على أن الخمس لله ولرسوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، ولنقف الآن على كلمة (ذى القربى).

إن شأن ذى القربى، والقربى، وأولى القربى، فى الكلام، شأن الوالـدين فيه، فكما أن ذكر الوالـدين أين ما جاء فى الكلام قصد منه والدا المذكورين قبله، ظاهرا أو مضمرا، أو مقدرا، كذلك القربى، وأولوه وذووه.

فمثال المذكور منها ظاهرا قبله(: ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى ()۳).

فالمراد من أولى قربى هنا، هم أولو قربى النبى (ص)، وأولو قربى المؤمنين المذكورين ظاهرا قبل أولى قربى.

وأما المثال المذكور مضمرا فقوله تعالى: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (۴).

۱ – سورة الحشر / الآية ۷.

۲ – الإسراء: الآية ۲۶.

۳ – التوبة: ۱۱۳.

۴ – الأنعام: الآية ۱۵۲.

(۹۷)

مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، القرآن الكريم (۱)، خيبر (۲)، الحرب (۱)، الشهادة (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الخمس (۳)، الرفض (۱)، سورة الحشر (۱)

## صفحه ۰۹۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹۸

فالمراد من ذى القربى هنا، هو قربى مرجع الضمير فى قلتم واعدلوا.

وأما المثال المذكور مقدرا فقوله تعالى: (وإذا حضر القسمة أولوا القربى) – (۱).

والمراد قربى الميت المقدر ذكره فيما سبق من الآية.

إذا لما قال الله سبحانه فى آية الخمس: (واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه و للرسول ولذى القربى): فلابد أن يكون المراد من ذى القربى هنا قربى الرسول المذكورين بلا فاصله بعده (ص)، وكذلك المقصود من ذى القربى فى قوله تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى) (۲):

هم قربى الرسول (ص)، وكذلك المقصود من القربى فى قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (۳):

هم قربى الضمير، فاعل أسألكم وهو الرسول (ص).

قال القاضيان الماوردى وأبو يعلى: صدقات رسول الله التى أخذها بحقيه: فإن أحد حقيه الخمس من الفئ والغنائم، والحق الثانى أربعة أخماس الفئ الذى أفاءه الله على رسوله: مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ... إلى قولهما: فأما صدقات النبى (ص) فهى ثمانية!.

الصدقة الأولى: وهى أول أرض ملكها رسول الله (ص): وصية مخيريق اليهودى (الحوائط السبعة).

الصدقة الثانية: أرضه من أموال بنى النظير بالمدينة.

الصدقة الثالثة والرابعة والخامسة: ثلاثة حصون من خيبر.

الصدقة السادسة: النصف من فدك.

الصدقة السابعة: الثلث من أرض وادى القرى.

والصدقة الثامنة: موضع سوق بالمدينة، يقال له مزور (۴).

وقال القاضى عياض: إنها صارت إليه بثلاثة حقوق.

أحدها: ما وهب له (ص)، وذلك وصية مخيريق اليهودى له عند إسلامه يوم أحد.

والثانى: حقه من الفئ من أرض بنى النظير حين أجلاهم، كانت له خاصة لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب.

وأما منقولات بنى النظير، فحملوا منها ما حملته الإبل، غير السلاح كما صالحهم، ثم قسم (ص) الباقى بين المسلمين، وكانت الأرض لنفسه، ويخرجها فى نوائب المسلمين.

وكذلك نصف ارض فدك، صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها، وكانت أيضا خالصة له، وكذلك ثلث أرض وادى القرى، أخذه فى الصلح حين صالح أهلها اليهود، وكذلك حصنان من حصون خيبر، وهما الوطيح والسلالم، أخذهما صلحا.

۱ – النساء: ۸. / ۲ – الحشر: الآية ۷.

۳ – الشورى: الآية ۲۳.

۴ – راجع الأحكام السلطانية للماوردى ص ۱۶۸ – ۱۷۱، والإحكام السلطانية لأبى يعلى ص ۱۸۱ – ۱۸۵. /

(۹۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، المودة فى القربى (۱)، خيبر (۳)، الموت (۱)، الخمس (۱)، الوصية (۲)

## صفحه ۰۹۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۹۹

والثالث: سهمه من خمس خيبر، فكانت كلها ملكا للرسول (ص)، لا حق فيها لأحد (۱).

وسوى ما ذكرنا، كان النبى (ص) قد ورث من أمه آمنة بنت وهب (رض) دارها التى ولد فيها بمكة المكرمة، وورث من زوجته خديجة (أم المؤمنين) بنت خويلد (رض) دارها، بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين، فباعها عقيل بن أبى طالب بعد هجرة رسول الله (ص) إلى المدينة، فلما قدم مكة فى حجة الوداع، قيل له: فى أى داريك تنزل؟ فقال: هل ترك لنا عقيل من ربع؟ (۲)

يقول الخليفة عمر: لما قبض رسول الله جئت أنا وأبو بكر إلى على فقلنا: ما تقول فى ما ترك رسول الله (ص)؟، قال: نحن أحق الناس برسول الله، قال، فقلت: والذى بخيبر؟

قال: والذى بخيبر، قلت: والذى بفدك؟، قال: والذى بفدك، فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا (۳) وأما رحل رسول الله، فقد روى هشام الكلبى عن عوانة الحكم: إن أبا بكر الصديق دفع إلى على آلة رسول الله (ص) ودابته وحذاءه، وقال: ما سوى ذلك صدقة (۴).

يقول البخارى: فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص)، فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر، قالت عائشة: فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة (۵).

فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على والعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر و قال: هما صدقة رسول الله (ص) كانتا لحاجاته التى تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولى الأمر بعده، قال: فهما على ذلك إلى اليوم (۶).

وفى فتوح البلدان: إن فاطمة (ع) قالت لأبى بكر الصديق: أعطنى فدكا فقد جعلها رسول الله (ص) لى، فسألها البينة فجاءت بأم أيمن

ورباح مولى النبی (ص) فشـهدا لها بذلک، فقال: إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شـهادة رجل وامرأتين (۷)، وفی رواية أخرى: شهد لها علی بن أبی طالب فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أم أيمن.

جاء فی معجم البلـدان - مادة فـدک قال ياقوت: لما ولی عمر بن عبـد العزيز الخلافـة - کتب إلی عامله بالمدينة يأمره برد فدک إلی ولـد فاطمـة (ع)، وبعـد هذا فی شـرح النهج: فکتب إليه أبو بکر بن حزم: إن فاطمة قد ولدت فی آل عثمان وآل فلان وفلان فعلی من أرد منهم؟

۱ - کتاب الجهاد / حکم الفیء بشرح النووی علی صحيح مسلم.

۲ - راجع الأحکام السلطانية للماوردی ص ۱۷۱، وأبی يعلی ص ۱۸۶.

۳ - راجع مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۹ باب (فی ترکة الرسول)، وعن الطبرانی فی الأوسط.

۴ - المصدر نفسه.

۵ - راجع صـحيح البخاری ج ۲ ص ۱۲۴ من کتاب الخمس / فرض الخمس، وصـحيح مسـلم الحديث ۵۴ من کتاب الجهاد، وراجع تاريخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۴۶.

۶ - المصدر السابق من صحيح البخاری باب فرض الخمس.

۷ - فتوح البلدان ج ۱ ص ۳۴ و ۳۵.

(۹۹)

مفاتيـح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبی (ص) (۱)، السـيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۳)، الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۸)، مدينة مکة المکرمة (۳)، کتاب معجم البلدان (۱)، عقيل بن أبی طالب عليه السـلام (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، آمنـة بنت وهب (۱)، عمر بن عبـد العزيز (۱)، خيبر (۳)، حجة الوداع (۱)، الزوجة (۱)، الصدق (۲)، الشهادة (۲)، الجواز (۱)، التصدّق (۲)، کتاب مجمع الزوائـد ومنبع الفوائـد (۱)، کتاب صـحيح البخاری (۲)، الطبرانی (۱)، کتاب صـحيح مسلم (۲)، التاريخ الإسلامی (۱)، الخمس (۳)

## صفحه ۱۰۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۱۰۰

فکتب إليه: أما بعد فإنی لو کتبت إليک آمرک أن تذبح شاة لکتبت إلی أجماء أم قرناء؟

أو کتبت إليک أن تذبـح بقرة لسألتنی ما لونها؟ فإذا ورد عليک کتابی هـذا فأقسـمها فی ولـد فاطمة (ع) من علی (ع)، والسـلام، قال: فنقمت بنو أمية ذلک علی عمر بن عبد العزيز و عاتبوه فيه إلی أن قال، قال رسول الله (ص): فاطمة بضـعة منی يسخطنی ما يسخطها، و يرضـينی مـا يرضـيها، وإن عمر بن العزيز قال: إن فـدکا کانت صافيـة علی عهـد أبی بکر وعمر ثم صار أمرها إلی مروان، فوهبها لعبد العزيز أبی فورثتها أنا وإخوتی عنه، فسألتهم أن يبيعونی حصتهم منها، فمن بائع وواهب حتی استجمعت لی، فرأيت أن أردها علی ولد فاطمة ...، الخ (۱).

قال أبو بکر: حـدثنی محمـد بن زکريا، قال: حـدثنی مهـدی بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، فأول رقعـة وقعت فی يـده نظر فيها وبکی، وقـال للـذی علی رأسه، نـاد: أين وکيل فاطمـة؟ فقام شـيخ عليه دراعـة وعمامـة وخف ثغری فتقـدم، فجعل يناظره فی فـدک، والمأمون يحتج عليه وهو يحتج علی المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم بها، فکتب السجل و قرئ عليه فأنفذه (۲).

إذن فالزهراء (ع) فی مسألـة فـدک کانت - علی رأی أبی بکر - تطالب بما ليس لها فيه حق، وهی بـذلک تکون علی أحـد أمرين لا ثـالث لهما أولهما: إنها کانت کاذبـة - والعياذ بالله - تطمع بأخـذ ما تعلم أنه ليس لها فيه حق!! وثانيها: إنها کانت جاهلـة بالعلم الـذی

يعلمه أبو بكر، وقد التبست عليها أحكام الميراث!! ولا أحسب أننا بحاجة إلى تفنيد الاحتمال الأول.

وأما الثاني فقد تكفلت عليها السلام نفسها بتفنيده: حين واجهت أبا بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار بالقول ...: وأنتم الآن تزعمون أن لا وارث لنا ولا حظ:

أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون (۳).

أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول سبحانه: (وورث سليمان داوود) (۴).

وقال فيما اقتص من خبر زكريا: (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) (۵ ...) إلى قولها: أخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ (۶).

وبإمكانك أن تراجع كنز العمال، والمسند لابن حنبل، والدر المنثور للسيوطي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد حول نزول: (وآت ذا القربى حقه)، فذهب الرسول الأعظم إلى ابنته فاطمة وقال: يا بنية، إن الله قد أفاء على أبيك بفدك، واختصه بها، فهي له خاصة

۱ - راجع شرح النهج ج ۴ ص ۱۰۳.

۲ - فتوح البلدان - مادة فدك، وشرح النهج ج ۴ ص ۸۱.

۳ - المائدة: الآية ۵۰.

۴ - النمل: الآية ۱۶.

۵ - مريم: الآية ۶.

۶ - راجع منال الطالب لابن الأثير ص ۵۰۱، وشرح النهج ج ۱۶ ص ۲۱۱ - ۲۱۳.

(۱۰۰)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبي الحديد المعتزلي (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، كتاب كنز العمال للمتقي الهندي (۱)، جلال الدين السيوطي الشافعي (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، بنو أمية (۱)، عبد العزيز (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۲)، العزّة (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۲)، إبن الأثير (۱)

## صفحه ۱۰۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ۱۰۱

دون المسلمين أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك، وأنحلكيها لك ولولدك بعدك. ثم دعا النبي (ص) علي بن أبي طالب فقال: أكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله.

فيمكن لنا أن نستخلص من قضية فدك الدوافع التي دعت أبا بكر وعمر بعيد وفاة الرسول الأعظم (ص) إلى وضع أيديهما على ما ترك (ص)، حيث كانت الزهراء (ع) قد أخذت العهد على نفسها في أن ترفع صوتها عاليا بوجه الحاكم: للتعبير عن مظلوميتها وغصب حقها، وهي التي باهل بها الرسول نصارى نجران، حيث كانت رمزا للمرأة المسلمة (ونساءنا و نساءكم)، وهي التي علمها الله وطهرها تطهيرا عن الشرك والمعاصي والكذب، حيث قال القرآن الكريم عنها وعن أهل بيتها: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (۱).

إذا لم تكن فاطمة (س) امرأة عادية يمكن أن تتعرض للأهواء والشهوات، أو تنحاز عاطفيا ضد الحق: فقد ترجمت رفضها للحكم منذ

الأيام الأولى لفقد أبيها (ص)، وقد سجل التاريخ أن الزهراء (ع) كانت تقف بصلابة ضد الانقلاب السياسي، والانهيار الكبير اللذين حلاـ بالمجتمع الإسلامی، وكانت تستخدم قضية فدك لإدانة الحاكم سياسيا وأمام الملأ، من خلال عرض تجاوزه للحق ومخالفته للقرآن، كما أن استنصارها الأنصار كان يحمل معنى سياسيا أيضا، وبكلمة أخرى كانت الساعد الأيمن لعلى (ع) فى خوض معترك الخلافة لصالحه.

ومن هنا يمكن لنا تلخيص المواقف والأهداف التى تبناها أبو بكر وعمر بعد وفاة النبى (ص)، فضلا عن فدك التى تركت أكبر الأثر فى تاريخ الإسلام والمسلمين بما يلى:

١ – وضع مبدأ إبعاد الهاشميين عن مراكز الدولة، وعن الوظائف العامة، حتى لا يستغل الهاشميون مناصبهم، ويحاولوا الاستيلاء على الخلافة.

٢ – عمل عمر على أن يحسم بسرعة خلافه مع أبى سفيان – الذى كان كما يبدو خارج اللعبة – فأعطاه ما بيده من الصدقات، وفيها حقوق الفقراء والمساكين (٢).

٣ – لقد عين عمر يزيد بن أبى سفيان قائدا لجيوش الشام، وعين أخاه معاوية نائبا له مما أتاح للأمويين أن يتحينوا الفرص للاستيلاء على السلطة كلها.

٤ – كذلك عمد عمر إلى إغراق أصحاب الخطر بالعطايا والصلات، بعد أن ألغى سنة رسول الله بالمساواة بين الناس فى العطاء.

ومن نافلة القول، يمكن لنا أن نذكر نقاطا عدة ترتبط أصلا بحيثيات القضية (قضية فدك)، ومنها:

أولا: إن أبا بكر لم يكن حاكما فى القضية، بل كان خصما.

ثانيا: إن الزهراء (ع) كانت صاحبة اليد، فلم يكن له أن يطالبها بالشهود

١ – الأحزاب، الآية ٣٣.

٢ – راجع العقد الفريد ج ۴ ص ٢۵٧، وشرح النهج ج ٩ ص ۴٩.

(١٠١)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، على بن أبى طالب (١)، التاريخ الإسلامى (١)، الشام (١)، الوفاة (١)

## صفحه ۱۰۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ١٠٢

: بل هو كان عليه إقامة البينة، ليجوز له الاستيلاء على ملكها.

ثالثا: إذا أقام المدعى البينة، وجب على الحاكم أن ينظر فيها، فإن وجدها معتبرة ولا معارض: وجب عليه الحكم طبقا لها.

رابعا: إن النبى (ص) قضى باليمين مع وجود الشاهد الواحد (١).

فهلا طلب أبو بكر من الزهراء اليمين، وقد شهد لها على (ع)؟.

خامسا: إن النبى (ص) قضى بالشاهد الواحد، وهو عبد الله بن عمر (٢).

فهلا قضى أبو بكر بأمير المؤمنين (ع) وحده؟.

وسادسا: هذا كله بغض النظر عن عصمة الزهراء (ع) – كما أسلفنا – وعصمة على والحسنين (ع)، وبغض النظر عن كون أم أيمن – التى شهدت للزهراء بأحقيتها بفدك – مشهودا لها بالجنة، كما فى ترجمتها فى (الإصابة) وغيرها.

۵ – من ناحية أخرى، عمد عمر بن الخطاب إلى النيل من شأن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام علنا، وتصغير منزلته الرفيعة.

فحينما كان يتلوى من سكرات الموت تجاهل وجود الإمام تماما، وتمنى أن يكون أبو عبيدة أو سالم مولى أبى حذيفة أو خالد بن الوليد حيا، لكى يستخلفه (۳).

۶ - وإن من أخطر الأسافين التى دقها عمر هو تقديمه الخمسة ينافسون عليا على الخلافة، بعد أن كان الإمام مرشح العناية الإلهية لخلافة رسول الإسلام (ص)! وعليه فالخطة معدة أساسا ليكون عثمان خليفة من بعده، وترديد الأمر بين ستة أشخاص إنما هو مجرد خدعة، والدليل على ذلك أمران:

أولهما: إن عمر لما طعن قال له ابنه عبد الله: لو أجهدت نفسك وأمرت عليهم رجلا، فقال عمر: والذى نفسى بيده لأردنها للذى دفعها إلى أول مرة (۴).

ويقصد به عثمان، فإنه هو الذى كلفه أبو بكر بكتابة عهده.

وثانيهما: إن عمر رتب الأمور بنحو يكون حصول عثمان على الخلافة حتميا: إذ قال: إن رضى ثلاثة منهم رجلا واحدا منهم، وثلاثة رجلا منهم فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس (۵).

وأخيرا فقد ذكر بعض المدافعين عن الخليفة فى مسألة فدك، أن عليا (ع) لم يدفعها عن المسلمين أيام خلافته، بل اتبع فيها سيرة أبى بكر، فلو كان يعلم بصواب الزهراء (ع) و صحة دعواها: ما انتهج ذلك المنهج!!.

۱ - راجع جامع الأصول ج ۱۰ ص ۵۵۵، أخرجه مالك ومسلم وأبو داوود الترمذى، وغيرهم.

۲ - راجع جامع الأصول ج ۱۰ ص ۵۵۵، أخرجه البخارى.

۳ - راجع أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۷ - ۱۲۸، والإمامة والسياسة ج ۱ ص ۲۸، والعقد ج ۴ ص ۲۷۴.

۴ - الرياض النظرة للطبرى ج ۲ ص ۴۱۴.

۵ - أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۱۸.

(۱۰۲)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، سالم مولى أبى حذيفة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۱)، كتاب انساب الأشراف للبلاذرى (۱)

## صفحه ۱۰۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۰۳

وللإجابة على هذا القول، نقول: إن أمير المؤمنين (ع) كان يرى فدكا لأهل البيت (ع) لما سجله التاريخ، وصرح به الإمام (ع) نفسه بوضوح فى رسالته إلى عثمان بن حنيف، إذ يقول (ع ...): وسخت عنها نفوس آخرين.

ولما ولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة أمعن فى السرية، وأكثر من الاستخفاف بالحق المهضوم، فأقطع مروان بن الحكم ثلث فدك، وعمر بن عثمان ثلثها، ويزيد ابنه ثلثها الآخر، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم، ثم صفت لعمر بن عبد العزيز (كما أسلفنا فى أمره برد فدك)، ولما انقرضت دولة بنى أمية تلاقفها بنو العباس، فبعد أن صارت بيد أبى العباس السفاح، ردها على عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ثم قبضها أبو جعفر المنصور من بنى الحسن، وردها المهدى بن المنصور على الفاطميين، ثم قبضها موسى بن المهدى من أيديهم، ولم تزل فى أيدى العباسيين حتى تولى المأمون الخلافة، فردها على الفاطميين سنة ۲۱۰ ه، كما أسلفنا.

فقد كتب المأمون إلى عامله على المدينة قثم بن جعفر، يأمره برد فدك على ورثة فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص)، بحدودها وجميع

حقوقها المنسوبة إليها، وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك، وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام، ولما تولى المتوكل الخلافة، انتزعها من الفاطميين، وأقطعها عبد الله بن عمر البازيار.

فالمسألة إذا ليست مسألة ميراث ونحلة، إلا بالمقدار الذى يتصل بموضوع السياسة العليا. وليست مطالبة بعقار أو دار، فالممعن فى دراسة خطوات النزاع وتطوراته، والمناحى التى نحاها لا يفهم منها أنها مجرد مطالبة بأرض: بل يتجلى له منها مفهوم أوسع من ذلك، ينطوى على غرض طموح يبعث إلى استرداد عرش مسلوب ومجد عظيم أجهض، و تقويم أمة انقلبت على أعقابها.

ويكفينا لإثبات ذلك أن نلقى نظرة على الخطبة التى خطبتها الزهراء (ع) فى مسجد الرسول (ص)، أمام الخليفة الأول وبين يدى الجمع المحتشد من المهاجرين والأنصار، فقد دارت هذه الخطبة حول امتداح على والثناء على مواقفه الخالدة فى الإسلام، وتسجيل حق أهل البيت الذين وصفتهم بأنهم الوسيلة إلى الله فى خلقه، وخاصته، ومحل قدسه، و حجته على عباده، وورثة أنبيائه فى الخلافة والحكم، وإلفات نظر المسلمين إلى حظهم العاثر، واختيارهم المرتجل وانقلابهم على أعقابهم، وورودهم غير مشربهم، وإسنادهم الأمر إلى غير أهله، والفتنة التى سقطوا فيها، والدواعى التى دعتهم إلى نبذ الكتاب، ومخالفته فيما يحكم به فى موضوع الخلافة والإمامة.

ولم يؤثر عن نساء النبى (ص) أنهن خاصمن أبا بكر فى شئ من ميراثهن. أكن أزهد من الزهراء (ع) فى متاع الدنيا، وأقرب إلى ذوق أبيها فى الحياة؟!. أو أنهن اشتغلن بمصيبة رسول الله (ص)، ولم تشتغل بها الزهراء؟!.

ومذهب الشيعة فى تفسير ما قام به رسول الله (ص) من تجنيد جيش أسامة معروف، وهو إنه (ص) أحس بأن ثمة اتفاقا ما بين جملة من أصحابه على أمر معين، وقد يجعل هذا الاتفاق

(۱۰۳)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، المهاجرون والأنصار (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، مروان بن الحكم (۲)، يحيى بن الحسين بن زيد (۱)، على بن أبى طالب (۲)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، بنو أمية (۱)، على بن الحسين (۱)، عثمان بن حنيف (۱)، عمر بن عثمان (۱)، عبد العزيز (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الثناء (۱)، الخلود (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

## صفحه ۱۰۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۰۴

منهم جبهة معارضة لعلى (ع)، ونحن إن شككنا فى هذا، فلا نشك فى أن النبى (ص) قد جعل أبا بكر وعليا فى كفتى الميزان مرارا أمام المسلمين جميعا ليروا بأعينهم أنهما لا- يستويان جميعا فى الميزان العادل، وإلا فهل ترى إعفاء أبى بكر من قراءة التوبة على المشركين بعد أن كلف بذلك، أمرا طبيعيا؟ ولماذا انتظر الوحى وصول الصديق إلى منتصف الطريق، لينزل على رسول الله (ص) ويأمره باسترجاعه (أبى بكر)، وإرسال على للقيام بالمهمة؟ أفكان عبثا أو غفلة أو أمرا ثالثا، وهو أن رسول الله (ص) أحس بأن المنافس المتحفز لمعارضة ابن عمه ووصيه هو أبو بكر، فشاء وشاء له ربه تعالى أن يرسل أبا بكر ثم يرجعه؟ طبيعى أن يوضح الرسول (ص) مدى الفرق بين الشخصين، وقيمة هذا المنافس الذى لم يأتمنه الله على تبليغ سورة إلى جماعة، فكيف بالخلافة والسلطنة المطلقة؟!!.

وإليك ما جاء فى كتاب معاوية بن أبى سفيان إلى محمد بن أبى بكر فى اتهام أبيه وعمر، بالاتفاق على غصب الحق العلوى، والتنظيم

السرى لخطوط الحملة على الإمام، إذ قال له فيما قال: فقد كنا وأبوك نعرف فضل ابن أبى طالب وحقه لازما لنا، مبرورا علينا، فلما اختار الله لنبيه (ص) ما عنده وأتم وعده، وأظهر دعوته فأبلج حجته وقبضه إليه (ص)، كان أبوك والفاروق أول من ابتزه حقه وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم ... الخ؟! (۱).

إذن فلا ـ غرابة فى أن ينتزع الخليفة من أهل البيت أموالهم المهمة: ليركز بذلك حكومته، أو أن يخشى من على (ع) أن يصرف حاصلات فدك وغير فدك على الدعوة إلى نفسه، و معارضة نظام الحكم الجديد القائم على أسس غير صحيحة، وهذا ما حدا بأكثر الحكام والخلفاء الذين تلوه إلى العمل على سيرته.

ونحن لا ـ نريد أن نستعرض هنا سيرة الخليفتين أبى بكر وعمر منذ اللحظة الأولى تجاه آل البيت، للقضاء على الفكرة التى أمدت الهاشميين بقوة على المعارضة، كما خنقوا المعارضة نفسها، لكننا نستطيع أن نصف هذه السياسة بأنها تهدف إلى إلغاء امتياز البيت الهاشمى، وإبعاد أنصاره والمخلصين له عن المرافق فى جهاز الحكومة يومئذ، فمن سيرة الخليفة وأصحابه مع على (ع) التى بلغت من الشدة أن عمر هدد بحرق بيته، وإن كانت فاطمة بضعة الرسول (ص) فيه، ومعنى هذا إعلان أن فاطمة وغير فاطمة من آل الرسول (ص)، ليست لهم حرمة تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقة التى سار عليها مع سعد بن عبادة - سيد الخزرج -، حين أمر الناس بقتله، وما عزل الخليفة لخالد بن سعيد بن العاص عن قيادة الجيش الذى وجهه لفتح الشام بعد أن أسندها إليه، لا لشئ، إلا لأن عمر نبهه إلى نزعته الهاشمية.

وأخرى، فقد أظهر الخليفة الندم فى ساعة وفاته - بعد فوات الأوان - على عدم تسليم فدك لفاطمة (ع) (۲).

۱ - راجع مروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۳۱۵.

۲ - راجع الطبرى، كما فى ص ۱۸ من سمو المعنى فى سمو الذات، للأستاذ عبد الله العلائلى.

(۱۰۴)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)، خالد بن سعيد (۱)، سعد بن عبادة (۱)، الشام (۱)، الصدق (۱)، الغصب (۱)، القتل (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

## صفحه ۱۰۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۰۵

ولما كان الصديق يطلب من الزهراء (ع) بضعة رسول الله (ص) (التى خصت وأهل بيتها (ع) بآية التطهير) البينة على دعواها ويعترض على شهادة أم أيمن المشهود لها بالجنة، و سيد الأوصياء على قرين الزهراء فى آية التطهير، والحسنين أيضا، فكيف غفل عن أخذ البينة من أبى بشير المازنى لما جاء يطلب مالا كان قد أوعده النبى بذلك؟ فقد جاء فى الطبقات لابن سعد عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: سمعت منادى أبى بكر ينادى بالمدينة حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عدة عند رسول الله (ص) فليأت، فيأتيه رجال فيعطيهم، فجاء أبو بشير المازنى فقال: إن رسول الله (ص) قال: يا أبا بشير، إذا جاءنا شئ فأتنا، فأعطاه أبو بكر حفنتين أو ثلاثا فوجدوها ألفا وأربعمئة درهم (۱).

وفى صحيح البخارى: إن النبى (ص) لما مات جاء لأبى بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمى، فقال: من كان له على دين أو كانت قبله عدة فليأتنا، قال جابر: وعدنى رسول الله (ص) أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يده ثلاث مرات، فعد فى يدى خمسمئة ثم خمسمئة ثم خمسمئة.

فإذا كان الصديق لا يطالب أحدا من الصحابة بالبينة على الدين أو العدة: فكيف طالب الزهراء ببينة على النحلة؟ وهل كان النظام القضائى يخص الزهراء وحدها بذلك؟ أو أن الظروف السياسية الخاصة هى التى جعلت لها هذا الاختصاص؟!.

إذن كان على الخليفة نظرا لملكية الزهراء لفدك، أن لا يتصرف فيها بما تكره، ولا ينزعها منها، سواء أجاز له أن يحكم على وفق علمه أولا، ثم إنه لم يكن فى المسألة - منكر ينازع الزهراء (ع)، ليلزم طلب اليمين منه، واستحقاقه للمال إذا قسم: لأن الأموال التى كانت تطالب بها الزهراء (ع) إما أن تكون لها، أو أنها تكون للمسلمين.

الإمام الحسن بن على بن أبى طالب (ع).

فى اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة من الهجرة: أعلن البيت النبوى المطهر نبأ ميلاد سبط الرسول الأول الحسن بن على بن أبى طالب (ع)، وزفت البشرى إلى المصطفى، والتفت الرسول (ص)، إلى على (ع) قائلا: أى شئ أسميت ابنى؟ قال:

ما كنت لأسبقك بذلك، فقال (ص): ولا أنا سابق ربى (۲).

ولم يكد هذا الحوار الكريم بين الرسول (ص) ووصيه، حول تسمية الوليد يصل نهايته حتى تنزل الوحى الإلهى المقدس على رسول الله (ص) يبلغه، بأن الله سبحانه قد سمى الوليد حسنا (۳).

إن المتتبع لحياة الحسن السبط وأخيه الحسين عليهما السلام: لابد أن يصل إلى حد القطع فى أنهما قد توافرت لهما من التربية والنشأة الروحية والفكرية ما لم يتسن لسواهما بعد جدهما (ص) وأبيهما (ع)، فبصمات الوحى والإعداد الإلهى، صارا طابعا مميزا لشخصيتهما

۱ - راجع الطبقات لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۰.

۲ - ذخائر العقبى للطبرى ط القاهرة ص ۱۲۰.

۳ - المصدر نفسه.

(۱۰۵)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، آية التطهير (۲)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصدق (۲)، الكراهية، المكروه (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، الوصية (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)

## صفحه ۱۰۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۰۶

فى شتى الملامح والعناصر والمنطلقات، فقد تلقيا أرقى ألوان التربية الإسلامية بين أحضان جدهما وأبيهما وأمهما الزهراء (ع).

بدأ دور الإمام الحسن (ع) يتألق فى دنيا الإسلام مبكرا، وقبل أن يتلقى عهد الإمامة من أبيه أمير المؤمنين (ع)، فقد برز دوره بجلاء، منذ أن بايعت الجماهير المسلمة الامام عليا (ع) بالخلافة، وقد بلغ ذروته بعد رحيل أمير المؤمنين إلى الملكوت الأعلى، حيث هبت الكوفة إلى المسجد فزعة مذهولة لهول المصاب الأليم، فوقف السبط (ع) بين تلك الكتل البشرية الهائلة، يوجه أول بيان له بعد رحيل القائد العظيم أمير المؤمنين (ع).

لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولم يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفى فى هذه الليلة التى عرج فيها عيسى بن مريم (ع)، وفيها قبض يوشع بن نون وصى موسى (ع)، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم فضلت من

عطائه (۱).

مواقفه (ع) منذ وفاهٔ جده المصطفی (ص)، وفی حیاهٔ أبیه (ع).

۱ – جاء الإمام الحسن (ع) یوما إلی أبی بکر وهو یخطب علی المنبر، فقال له: (إنزل عن منبر أبی)، فأجابه أبو بکر: صدقت، والله إنه لمنبر أبیک، لا منبر أبی، فبعث علی إلی أبی بکر: إنه غلام حدث، وإنا لم نأمره، فقال أبو بکر: إنا لم نتهمک (۲).

ولو تأملنا إلی قول أمیر المؤمنین: إنا لم نأمره: فإنه لا یتضمن إنکارا علی الحسن، ولا إدانهٔ لموقفه، بل یتضمن دعما لمطالبته بالحق الموروث، وتذکرهٔ لأبی بکر.

وموقفه علیه السلام فی وداع أبی ذر الغفاری (رض)، حینما أبعده عثمان إلی الربذهٔ، فی قوله:

یا عماه لولا أنه لا ینبغی للمودع أن یسکت، وللمشیع أن ینصرف، لقصر الکلام، وإن طال الأسف، وقد أتی من القوم إلیک ما تری، فضع عنک الدنیا بتذکر فراغها وشدهٔ ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتی تلقی نبیک (ص) وهو عنک راض (۳).

۲ – فی سنهٔ ثلاثین غزا سعید بن العاص طبرستان، وکان أهلها فی خلافهٔ عمر قد صالحوا سوید بن مقرن علی مال بذلوه، ثم نقضوا، فغزاهم سعید بن العاص، ومعه الحسن والحسین وابن عباس (۴) قال أبو نعیم بالنسبهٔ إلی الإمام الحسن (ع): دخل أصبهان غازیا، مجتازا إلی غزاهٔ جرجان (۵).

۱ – أعلام الوری للطبرسی ص ۲۰۸، وحیاهٔ الإمام الحسن للقرشی ج ۲ ص ۳۱ نقلا عن الفتوح.

۲ – تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۸۰ و ۱۴۳، وتاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ عن أبی نعیم.

۳ – شرح النهج للمعتزلی ج ۸ ص ۲۵۳، والقدیر ج ۸ ص ۳۰۱.

۴ – الفتوحات الإسلامیهٔ ج ۱ ص ۱۷۵، والکامل لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۰۹، وتاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۳.

۵ – ذکر أخبار أصفهان ج ۱ ص ۴۴ و ۴۳ و ۴۷.

(۱۰۶)

مفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، السیدهٔ فاطمهٔ الزهراء سلام الله علیها (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۳)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، یوشع بن نون علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، أبوذر الغفاری (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعیم (۲)، مدینهٔ الکوفهٔ (۱)، سوید بن مقرن (۱)، السجود (۱)، الوفاهٔ (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، مدینهٔ إصفهان (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

## صفحه ۱۰۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۱۰۷

وفی تاریخ ابن خلدون: إن عثمان جهز العساکر من المدینهٔ، وفیهم جماعهٔ من الصحابهٔ، منهم ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وابن جعفر، والحسن والحسین، وابن الزبیر، وساروا مع عبد الله بن أبی سرح سنهٔ ست وعشرین (۱).

۳ – روی، أنه حینما حاصر الثائرون عثمان، بعث الامام أمیر المؤمنین (ع) بولدیه الحسن والحسین (ع) للدفاع عنه، وقد جرح الحسن (ع) وخضب بالدماء علی باب عثمان من جراء رمی الناس عثمان بالسهام، ثم تسور الثائرون الدار علی عثمان، وقتلوه. وجاء الإمام علی (ع)، کالواله الحزین، فلطم الحسن، وضرب صدر الحسین (ع) وشتم آخرین: منکرا علیهم أن یقتل عثمان، وهم علی الباب (۲).

روی أبو جعفر قال: قال ابن عباس: أول ذل دخل علی العرب موت الحسن (ع) (۳)، وقال أبو الفرج: قیل لأبی إسحاق السبیعی: متی

ذل الناس؟ فقال: حين مات الحسن، وادعى زياد، وقتل حجر بن عدى (۴).

قال الإمام الحسن (ع): لم يكن معاوية بأصبر منى عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب منى (۵).

وصية الرسول (ص) بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

عن أبى جعفر عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله (ص): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (۶).

عن نافع عن عبد الله بن عمر، قال النبى (ص): ابناى هذان سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما (۷).

عن يعلى بن مرة الصحابى: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله (ص) فضمهما إلى إبطيه وقال: هذان ريحانتاى من الدنيا، من أحبنى فليحبهما (۸).

عن بريدة الأسلمى عن أبيه قال: كان رسول الله (ص) يخطب، فأقبل الحسن والحسين (ع) عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فوضعهما بين يديه، ثم قال:

صدق

۱ – تاريخ ابن خلدون (العبر) ج ۲ قسم ۱ ص ۱۲۸، وسيرة الأئمة الاثنى عشر ج ۲ ص ۱۶ – ۱۸ وج ۱ ص ۵۳۵، وعن الاستقصاء فى أخبار المغرب الأقصى للناصرى السلاوى ج ۱ ص ۳۹.

۲ – الصواعق المحرقة ص ۱۱۵ و ۱۱۶، ومروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ وغيرهما.

۳ – شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۰.

۴ – مقاتل الطالبيين ص ۷۶، وشرح النهج ج ۱۶ ص ۵۱.

۵ – شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۵.

۶ – ترجمة الإمام الحسن رقم ۲، من تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۰، عن تاريخ دمشق.

۷ – تاريخ دمشق / ترجمة الإمام الحسن ص ۷۸ رقم ۱۳۵، كما رواه الطبرانى فى الحديث ۷۱ من المعجم الكبير ج ۳.

۸ – المصدر نفسه رقم ح ۱۴۴ ص ۸۵.

(۱۰۷)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۴)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، عبد الله بن عباس (۲)، كتاب تاريخ ابن خلدون لابن خلدون (۲)، على بن الحسين بن على (۱)، حجر بن عدى الكندى (۱)، إسحاق السبيعى (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، عمرو بن العاص (۱)، يعلى بن مرة (۱)، الموت (۱)، القتل (۲)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الطبرانى (۱)، دمشق (۲)

## صفحه ۱۰۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۰۸

الله ورسوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة، رأيت هذين فلم أصبر، ثم أخذ فى خطبته (۱).

وفى حديث ابن الحصين: قال (ص) لعلى وفاطمة والحسن والحسين (ع): أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم (۲).

عن الحسن بن أبى سفيان عن جابر، قال: قال رسول الله (ص) للحسن: إن ابنى هذا سيد يصلح الله عز وجل به بين فئتين من المسلمين (۳).

عن أحمد بن منصور الرمادى قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: قال لى عبد الله بن مصعب:

كان رجل عندنا قد انقطع فى العبادة، فإذا ذكر عبد الله بن الزبير بكى، وإذا ذكر على نال منه!! قال، فقلت: ثكلتك أمك، لروحة من على أو عدوة] منه [فى سبيل الله خير من عمر عبد الله بن الزبير حتى مات، ولقد أخبرنى أبى أن عبد الله بن عروة أخبره قال: رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن على فى غداة من الشتاء باردة، قال: فوالله ما قام حتى تفصد جبينه عرقا! قال: فغاظنى ذلك فقمت إليه فقلت: يا عم، قال: ما تشاء؟ قلت: رأيتك قعدت إلى الحسن بن على فما قمت] من عنده [حتى تفصد جبينك عرقا! قال: يا بن أخى إنه ابن فاطمة، لا والله ما قامت النساء عن مثله (۴).

عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن بن على بكى مروان فى جنازته، فقال له حسين:

أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟ فقال: إنى كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا، وأشار بيده إلى الجبل (۵) ما ذكر عن الإمام الحسن (ع):.

۱ - عن الحسن (ع): إن أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر، وهو لنا كله، فأخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهما كسهم الجدة، أما والله لتهمنهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا (۶).

۲ - وعنه (ع): ولولا محمد (ص) وأوصياؤه، كنتم حيارى لا تعرفون فرضا من الفرائض ... الخ (۷).

وقد كتب (ع) لمعاوية، بعد ذكره مجاهدة قريش لهم، بعد وفاة النبى (ص):

وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا وسلطان نبينا (ص ...) فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به ... إلى أن قال: وبعد،

۱ - المصدر نفسه رقم ح ۱۵ ص ۸۹.

۲ - المصدر نفسه رقم ۱۶۱ ص ۹۷.

۳ - المصدر نفسه ح رقم ۲۰۰ ص ۱۲۵، وجاء فى مسند أبى بكرة من كتاب المسند ج ۵ ص ۴۷، وعبد الرزاق فى الحديث رقم ۲۰۹۸۱ من كتاب المصنف ج ۱۱ ص ۴۵۲ ط ۱.

۴ - حياة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ح رقم ۲۲۸ ص ۱۳۷.

۵ - المصدر نفسه ص ۱۵۶، رقم ۲۶۶.

۶ - أمالى المفيد ص ۴۹، وبهج الصياغة ج ۴ ص ۵۶۹.

۷ - ينابيع المودة للقندوزى ص ۴۸۰، وأمالى الطوسى ص ۵۶.

(۱۰۸)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، عبد الله بن الزبير (۳)، جويرية بن أسماء (۱)، عبد الله بن مصعب (۱)، الحسن بن على (۳)، سبيل الله (۱)، الموت (۲)، الحرب (۱)، النفاق (۱)، الوفاة (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۲)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب كتاب المسند للإمام الشافعى (۱)، كتاب المصنف لعبد الرزاق الصنعانى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، دمشق (۱)

## صفحه ۱۰۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۰۹

فإن أمير المؤمنين على بن أبى طالب لما نزل به الموت ولانى الأمر بعده (۱).

وفى موقف له مع حبيب بن مسلمة، قال له: رب مسير لك فى غير طاعة الله، فقال له حبيب: أما مسيرى إلى أبيك فليس من ذلك،

قال: بلى والله، ولکنک أطعت معاویـة على دنیا قلیلة زائلة، فلئن قام بک فی دنیاک لقد قعد بک فی أخرتک، ولو کنت إذ فعلت شـرا قلت خیرا ... الخ (۲).

إن المتتبع لحیـاة الإمـام الحسن بن على علیهمـا السـلام بعـد أبیه أمیر المؤمنین على (ع) و دوره الایجابی فی تلک الفترة العصـیبة التی عاشـها المسـلمون، فی اسـتنفار الجماهیر، لنصرة الحق والذود عن الإسلام المحمدی الأصیل: یجد أن الإمام السبط (ع) قد صعق لواقع المسـلمین، وأصـیب بخیبـة أمـل، حین تکشف له الأمر بتشـتت أفکار الناس، و إصابتها بالـذهول والارتباک والوهن إثر دعوته للجهاد والتجهز للحرب وتحمل المسؤولیات.

فقـد برزت معالم ضـعف الرصـید الإیمانی للکثیر من الناس، والانقیاد المتذبـذب لأمره، والخضوع للإشاعات الملفقـة والدسائس التی کان یحیکها معاویة وأذنابه.

کل تلک الأسباب وما سیتبعها قد دفعت الإمام السبط (ع) إلى وضع مصلحة الإسلام العلیا فوق کل اعتبار، من دماء الناس وغیرها، بعد أن واجه الإمـام السـبط (ع) کـل محاولات معاویـة التی سـبقت الحرب بنفس متعالیـة، لا تعرف إلا الحق ولا تطأطئ للباطل رأسا طرفة عین.

فالجیش الـذی یقوده الإمام الحسن (ع) سادته البلبلـة ودب فیه المرجفون والأذناب، حتى کاد أن یسـلم الإمام (ع) لعدوه. وإلیکم أهم الحوادث الألیمة التی ألمت بالإمام (ع) عبر مواجهته لغدر معاویة:.

۱ – خیانـة قائـده على خط المواجهـة – عبیـد الله بن العباس – والتحاقه بمعاویـة، ومعه ثلثا الطلیعة التی کلفت بمواجهة العدو الزاحف: مما أثار موجة من الاضطراب والتفکک فی معسکر الإمام (ع).

۲ – إن القوات التی یقودها الإمام (ع) ذاته، کانت تتوزعها الشعارات والأهواء والمصالح والأفکار (۳)، ومن بین هؤلاء أیضا الحاقدون على أهـل البیت (ع)، الـذین یتظـاهرون بعکس ذلک، ومنهم أیضا عـدد کبیر من المتعاطفین مع الأمویین طمعا بالوعود المعسولـة من جانب معاویة، وإلى جانب تلک الأمور، هو سـریان السأم من القتال فی معسـکر الإمام (ع)، سـیما وإن قطعاته المقاتلة سبق أن خاضت حروبا ثلاث مع أبیه الإمام على (ع)، وهی لما تندمل جراحاتها بعد.

۳ – إغداق معاویة الأموال الوفیرة على زعماء القبائل وأصـحاب الحل والعقد فی المجتمع العراقی، فتمکن من نقض عزائمهم وتثبیطها على مسایرة الامام السبط (ع) فی مواجهة

۱ – مروج الذهب ج ۲ ص ۴۳۲، والفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۵۱، والمناقب ج ۴ ص ۳۱.

۲ – شرح النهج للمعتزلی ج ۱۶ ص ۱۸.

۳ – راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۱۶۱.

(۱۰۹)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صـلى الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسـین بن على سید الشهداء (علیهما السلام) (۴)، الإمام أمیر المؤمنین على بن ابی طالب علیهما السلام (۴)، الإمام الحسن بن على المجتبی علیهما السـلام (۱)، الدولة الأمویة (۱)، عبید الله بن العباس (۱)، الموت (۱)، القتل (۲)، الحرب (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)

**صفحه ۱۱۰**

رجال ترکوا بصمات على قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۱۰

معاویة.

۴ – حرص الامام السبط (ع) على حقن دماء الأمة سيما المخلصين فيها من الصحابة والتابعين.

۵ – بالنظر لتوفر عامل الطاعة لدى جيش معاوية، ترى العكس فى جيش الإمام (ع) الذى ساده التمزق والانشقاق بسبب المصالح المتضاربة والأهواء.

۶ – أراد أن يكشف الامام للناس بعد الذى حصل، حقيقة معاوية عن كثب حينما تؤول السلطة بيده، بهدف كشف البون الشاسع بينه وبين التطبيق المثالى لأحكام الاسلام للإمام، و من قبله أبيه (ع).

۷ – فضلا عن الأموال الطائلة التى أرسلها معاوية لضعاف النفوس والايمان: فقد بات سلاح الدعاية والتشويش يستخدم لزعزعة عن أمر الوحدة فى جيش الإمام (ع)، فمن جملة إشاعات الأمويين يوم جاء الوفد الأموى يطلب الصلح من الإمام (ع)، وقد رفض الامام مطالب معاوية، خرج الوفد المفاوض وأشاع فى الناس أن الحسن قد أجاب إلى الصلح، فحقن الله به الدماء!!.

والمتتبع – عبر كتب التاريخ – لمبررات صلح الإمام الحسن (ع)، مع معاوية، يجد أن الوثيقة التى أبرمها الإمام (ع) مع معاوية جاءت لحرص الامام على الإسلام من التمزق، وإسالة الدماء، وحفظ الشريعة المحمدية، وضمان ديمومتها، وتبيانها فيما تبقى من حياته، وهذا نص من الوثيقة التى أراد بها الإمام السمو والشموخ للاسلام: هذا ما اصطلح عليه الحسن بن على بن أبى طالب، معاوية بن أبى سفيان، صالحه على:.

۱ – أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله (ص)، وسيرة الخلفاء الصالحين.

۲ – ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهدا، بل يكون الأمر بعده شورى بين المسلمين.

۳ – إن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، فى شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم.

۴ – إن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه ...، وغيرها من النقاط التى وردت فى الوثيقة، وبعد أن تم التوقيع على الصلح، قدم معاوية إلى الكوفة للاجتماع بالإمام الحسن (ع)، حيث ارتقى المنبر ليعلن متحديا كل القيم والأعراف الإسلامية، والوعد الذى قطعه فى وثيقة الصلح مع الامام، ليعلن وأمام الأمة فى مسجد الكوفة، أنه يسحق بقدميه كل الشروط التى صالح الحسن عليها، وقال: والله إنى ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون!!.

ألا وإن كل دم أصيب فى هذه الفتنة فهو مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين (۱).

وتعتبر هذه الوثيقة أقصى ما كان بإمكان الامام أن يحققه للأمة ولرسالتها، فقد صرح

۱ – أنظر فتوح أعثم ج ۴ ص ۱۶۱.

(۱۱۰)

مفاتيح البحث: السنة النبوية الشريفة (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، مسجد، جامع الكوفة (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۳)، الدولة الأموية (۱)، مدينة الكوفة (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۵)، الحسن بن على بن أبى طالب (۱)، الرفض (۱)

## صفحه ۱۱۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۱۱

الإمام بعد استئثار معاوية بمقدرات المسلمين، قال لمالك بن ضمرة عند ما كلمه بشأن الوثيقة: إنى خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين داع، و قال عليه السلام مخاطبا أبا سعيد:

يا أبا سعيد، علة مصالحتى لمعاوية، علة مصالحة رسول الله (ص) لبنى ضمرة وبنى الأشجع ولأهل مكة، حين انصرف من الحديبية (۱).

ولأهمية تلك الوثيقة وآثارها الايجابية المرجوة لمصلحة الإسلام والمسلمين: أشار الإمام محمد الباقر (ع) إليها بقوله: والله للذى صنع الحسن بن على (ع) كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس (۲).

وكما أسلفنا، قد سحق معاوية كل العهود والمواثيق تحت قدميه وأوغل فى ايذائه لأهل البيت (ع) وشيعتهم، منها: مطاردة القيادات المؤمنة الموالية لأهل البيت (ع) فى كل الأمصار الاسلامية، وقتل وتشريد الكثيرين منهم: سيما قتل الصحابى الجليل حجر بن عدى الكندى و أصحابه (رض)، وكذلك قطع العطايا والأرزاق، وهدم الدور والمساكن، و نهب أموالها وإعطاؤها غنائم لعملاء السلطة.

ومن بين أخطر الموبقات التى ارتكبها معاوية، الاستعانة ببعض الوعاظ المحترفين ذوى النفوس الوضيعة، الموالين له: لتشويه سيرة أهل البيت وسيدهم على بن أبى طالب (ع)، وشتمه (ع) على المنابر، إلى جانب وضع الأحاديث والروايات الملفقة من قبل وعاظ السلطة، التى من شأنها أن ترفع من معاوية وتؤكد شرعية حكمه.

الإمام الحسن (ع) بعد وثيقة الصلح.

بعد توقيع الوثيقة، بقى الإمام الحسن (ع) فى الكوفة أياما قليلة، والألم يعتصر قلبه للذى حصل، ثم تهيأ للسفر إلى مدينة جده رسول الله (ص)، وعندما تحرك موكبه الشريف، خرجت الكوفة برمتها، شيبا وشبابا، وهم يندبون حظهم العاثر، والأسى يعلو نفوسهم على ما آلت إليه الأمور، وما قد يصيبهم بعد أن تركهم إمامهم.

وقد بدأ معاوية بنقل دار الخلافة والقيادة العامة من الكوفة إلى دمشق، بعد أن دخل جيش معاوية الكوفة وشدد قبضته عليها، وأثار الهلع فى نفوس الناس، وصار من أمر الناس فى الكوفة بعد رحيل الحسن (ع) إلى المدينة، أنه من كان يداهن السلطة وينافق يجزل له العطاء، ومن يعارض يقتل، ومن يشم منه ولاؤه إلى على وأهل بيته عليهم السلام: يصرف عنه العطاء أو يسجن أو يقتل أو ينفى.

وما ان استقرت الدار بأبى محمد الحسن وأهل بيته (ع) فى مدينة الرسول (ص): حتى أخذ يمارس مسؤولياته فى خدمة الاسلام، ليقود السفينة إلى شاطئ السعادة والخير والهدى، حيث أنشأ مدرسة وقيادة فكرية كبرى لتكون محطة اشعاع للهدى، تهتدى الأمة من

۱ – اعتمدنا فى نقل كلام الإمام الحسن (ع) على كتاب (حياة الإمام الحسن) للقرشى ج ۲ ص ۲۷۷.

۲ – الكافى للكلينى ط ۲ ح ۱۳۸۹ ج ۸ ص ۳۳۰.

(۱۱۱)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۵)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، مالك بن ضمرة (۱)، دمشق (۱)، القتل (۴)، السفينة (۱)

## صفحه ۱۱۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۱۲

خلالها إلى صراط الله المستقيم ورسالته الخاتمة، ولقد كان لتلك المدرسة دور فعال فى بلورة الذهنية العامة وإنقاذها من الانحراف والدسائس التى قادها معاوية و أذنابه، لإفراغ الدين الإسلامى عن محتواه، وقد آتت مدرسة الإمام (ع) أكلها ضعفين، حين تخرج فى أروقتها جهابذة العلماء والرواة، أمثال الحسن المثنى، والمسيب بن نجبة الفزارى، وسويد بن غفلة، والشعبى، والأصبغ بن نباته وأبى يحيى النخعى وغيرهم، و قد صار بمقدور الإمام الحسن ورجال الفكر الإسلامى الذين تخرجوا فى مدرسته، أن يوجدوا أمة واعية سياسيا، ومعارضة للحكم الأموى البغيض.

ومما جاء فى حديث حاشية معاوية له: إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، قال فصدق، وأمر فأطيع، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسئ إلينا (١).

وهـذا الحـديث على وجـازته، يعتبر أخطر تقرير يقـدم أقطاب البيت الأموى وقادته إلى ولى نعمتهم معاويـة حول نشاط الإمام الحسـن (ع)، فقولهم: خفقت النعـال خلفه، لهو أصـدق وأدق تعبير على أن الإمام (ع) قـد أعـد أمـة من الناس، يسـيرون خلفه ويجتمعون به، و يوضح لهم معالم الطريق القويم، وحقيقة الإسلام.

وكان آخر جرائم معاويـة بحق الإمام الحسن (ع)، أن دس السم إليه من خلال زوجته جعدة بنت الأشـعث، وأوصـى الإمام الحسن (ع) وهو فى مرضه الذى مات فيه، أن يدفن إلى جوار قبر جده رسول الله (ص)، إلا أن بنى أمية ووالى المدينة منعوا من ذلك!! (٢).

فاضطر أهل البيت (ع) أن يدفنوه فى البقيع، إلى جنب أمه فاطمة الزهراء (ع).

وكانت شهادته (ع) فى السابع من صفر أو الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة خمسين للهجرة، كما جاء فى بعض الروايات. وهكذا رحل الامام السبط (ع) إلى ربه وهو فى ميدان من ميادين الجهاد، من أجل الرسالة والدعوة المحمدية.

الإمام الحسين بن على بن أبى طالب (ع).

ولادته وحياته.

بعد حول من ميلاد الحسن السبط (ع)، وفى اليوم الثالث من شـهر شعبان المبارك، للسنة الرابعة من الهجرة، زفت البشرى إلى الرسول (ص) بميلاد الحسين (ع)، فأسرع إلى دار على والزهراء (ع) فقال لأسماء بنت عميس:.

يا أسماء هاتى ابنى فحملته إليه، وقد لف فى خرقة بيضاء، فاستبشر (ص) وضمه إليه و أذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، ثم وضعه فى حجره، وبكى، فقالت أسـماء: فـداك أبى وأمى مم بكاؤك؟ قال (ص): من ابنى هـذا، قالت: إنه ولـد الساعة، قال ص: يا أسـماء، تقتله

١ – أهل البيت / توفيق أبو علم ص ٣٤٣، نقلا عن شرح النهج.

٢ – قال ابن أبى الحديـد: قال أبو الفرج: دفن الحسن (ع) فى قبر فاطمـة بنت رسول الله (ص) فى البقيع، وقد كان أوصـى أن يدفن مع النبى (ص)، فمنع مروان بن الحكم من ذلك، وركبت بنو أميـة فى السـلاح، وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هى خير من دعـة، راجع شرح نهج البلاغة ج ١۶ ص ۵٠.

(١١٢)

مفاتيـح البحث: مولد الإمام الحسين (ع) (١)، أهـل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسـين بن على سـيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (١)، السيـدة فاطمة الزهراء سـلام الله عليها (٢)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، مقبرة بقيع الغرقد (٢)، شهر شعبان المعظم (١)، شـهر ربيع الأول (١)، الأصـبغ بن نباتة (١)، أسـماء بنت عميس (١)، بنو أمية (٢)، سويد بن غفلة (١)، مسيب بن نجبة (١)، القبر (٢)، المرض (١)، الأكل (١)، الموت (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، الدفن (٣)، الوصية (٢)، الجنابة (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، مروان بن الحكم (١)، الفرج (١)

## صفحه ١١٣

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ١١٣

الفئة الباغية من بعدى، لا أنالهم الله شـفاعتى!، ثم قال: يا أسـماء، لا تخبرى فاطمة، فإنها حديثة عهد بولادته (١)، ثم إن الرسول (ص) قـال لعلى (ع): أى شـئ سـميت ابنى؟ فأجابه على (ع): (ما كنت لأسـبقك باسـمه يا رسول الله)، وهنا نزل الوحى المقـدس على النبى (ص) حاملا اسم الوليد من الله تعالى.

وإذ تلقی الرسول (ص) أمر الله بتسمیة ولیده المیمون، التفت إلی علی (ع)، قائلا:

سمه حسینا.

مر] الحسین (ع) [بمساکین وهم یأکلون کسرا لهم علی کساء، فسلم علیهم، فدعوه إلی طعامهم، فجلس معهم، وقال: لولا أنه صدقة لأکلت معکم، ثم قال (ع): قوموا إلی منزلی، فأطعمهم وکساهم وأمر لهم بدراهم (۲).

عن شعیب بن عبد الرحمن قال: وجد علی ظهر الحسین بن علی یوم الطف أثر، فسألوا زین العابدین (ع) عن ذلک فقال: هذا مما کان ینقل الجراب علی ظهره إلی منازل الأرامل والیتامی والمساکین (۳).

ارتکب غلام له ما یستوجب التأدیب، فأراد تأدیبه، فقال له الغلام: یا مولای:

والکاظمین الغیظ، قال الامام: خلوا عنه. قال الغلام: والعافین عن الناس، فقال الامام: قد عفوت عنک، قال: یا مولای والله یحب المحسنین، قال (ع): وأنت حر لوجه الله، لک ضعف ما کنت أعطیک (۴).

هذه سجایاه (ع)، وهی غیض من فیض، ولننظر ما فی خصمه من خسة ودناءة ورذالة.

موبقات حاکم عصره.

قال البلاذری: کان لیزید قرد یجعله بین یدیه ویکنیه أبا قیس ویقول: هذا شیخ من بنی إسرائیل أصاب خطیئة فمسخ، وکان یسقیه النبیذ ویضحک مما یصنع، وکان یحمله علی أتان وخشبة ویرسله مع الخیل (۵).

قال ابن کثیر:.

روی أن یزید کان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصید واتخاذ الغلمان والقیان والکلاب، والنطاح بین الکباش، والدباب والقرود، وما من یوم إلا یصبح فیه مخمورا، وکان یشد القرد علی فرس مسرجة بحبال ویسوق به، ویلبس القرد قلانس الذهب، وکذلک الغلمان، وکان یسابق بین الخیل، وکان إذا مات القرد حزن علیه، وقیل: إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ینقزها (۶) فعضته (۷).

۱ – ذخائر العقبی ص ۱۱۹، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۸۷ و ۸۸.

۲ – مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۶۶.

۳ – المصدر نفسه.

۴ – کشف الغمة للإربلی ج ۲ ص ۲۴۳.

۵ – أنساب الأشراف للبلاذری ج ۴ ص ۱ و ۲.

* – ینقز: یجعله یقفز أو یرقص.

۷ – البدایة والنهایة لابن کثیر ج ۸ ص ۲۳۶.

(۱۱۳)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، شرب الخمر (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم عاشوراء (۱)، مدینة الکاظمین (۱)، الحسین بن علی (۱)، الموت (۲)، الغناء (۱)، التصدّق (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، کتاب انساب الأشراف للبلاذری (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، کتاب مناقب آل أبی طالب علیه السلام (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)

## صفحه ۱۱۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۱۴

يقول المسعودى: وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفى أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهى، وأظهر الناس شرب الشراب، وكان له قرد يكنى بأبى قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ، وكان قردا خبيثا، وكان يحمله على أتان وخشبة قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء فى بعض الأيام سابقا، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان (۱).

نماذج من شعارات الإمام الحسين: قبيل ثورته (ع).

ولم ينته الموقف إلى هذا الحد، حيث بدأت الحملة تشتد على أهل البيت (ع)، وعلى أتباعهم ومواليهم أيضا، فقد جاء فى نص رسالة الإمام (ع):

لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما: وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى رسول الله (ص)، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى و أبى (۲ ...) ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله (۳ ...) وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص)، فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولى، أهدكم إلى سبيل الرشاد (۴).

أيها الناس، إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص)، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله: ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا عبادة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، و استأثروا بالفئ، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله (۵).

كان القرآن الكريم يؤكد أمرا لابد منه، وهو اتباع سنة الرسول (ص) الشاملة لقوله و عمله ورضاه، والولاء المطلق للخلفاء الراشدين الهادين، الذين نص عليهم الرسول (ص) بأسمائهم، المطهرين من الرجس، عدول القرآن الكريم.

ولما لم يكن فى صريح القرآن كل التعاليم التى تغطى حاجة المؤمنين، فكان لابد من إحالتها إلى الاقتباس من سنة الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار، أوصيائه وخلفائه، و كان لابد للرسول (ص) من التأكيد على هذا الأمر بالنسبة إلى خلفائه الحقيقيين، طالما لم يتفقه أغلب المسلمين بجميع أبعاد الرسالة، لقصر فترة حياته (ص)، فقد ورث النبى (ص) علمه كله خلفاءه الذين نص عليهم، وأكد على الرجوع إليهم فى كل شاردة وواردة حول الكتاب

۱ - مروج الذهب للمسعودى ج ۳ ص ۶۷.

۲ - مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۸.

۳ - مقتل الحسين لابن طاووس ص ۱۱.

۴ - مقتل الحسين للمقرم ص ۱۴۱ و ۱۴۲.

۵ - المصدر نفسه.

(۱۱۴)

مفاتيح البحث: السنة النبوية الشريفة (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، شرب الخمر (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۸)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القرآن الكريم (۳)، القتل (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۳)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

## صفحه ۱۱۵

والسنة، ولما آلت أمور المسلمين إلى أبى بكر بعد حادثة سقيفة بنى ساعدة، انطلق الكثير من المسلمين آنذاك فى اتباع كل من اعتلى مسند الخلافة، بغض النظر عن هويته و صدور النص عليه أو عدم صدوره، وصار المسلمون فى دوامة من أمرهم بعد أن فقدوا رشدهم، مما أدى بهم إلى الخضوع فى نهاية المطاف إلى حكام جور وظلمة متسلطين، همهم المال والجاه والكرسى، بعد أن وقفوا موقفا سلبيا من الإسلام والدعوة، وكانوا أعدى أعداء الرسالة المحمدية، وكان من أمرهم أن وضعوا الإسلام فى جانب وأعادوا أمجاد الجاهلية، التى كانوا يفتخرون بها ويتبجحون بها، وإذا بالمسلمين جميعا والمؤمنين من الصحابة والتابعين أمام معاوية الطليق ابن الطليق، ومن ثم ولده يزيد.

ولما كان الإمام الحسين (ع) الخليفة الحقيقى المنصوص عليه من قبل جده رسول الله (ص)، والمسؤول الأول – فى عهده – عن صيانة الرسالة وحفظ الشريعة: كان عليه القيام بكامل مسؤولياته تجاه هذه الأوضاع المتردية التى حلت بعامة المسلمين: للحيلولة دون القضاء على الرسالة المحمدية: كان عليه – صلوات الله وسلامه عليه – أن يصرخ فى وجه الحكام الظلمة، ويقتلع جذور الظلم والجاهلية والتبعية العمياء لكثير من أبناء الأمة لكل من تسلط وجلس على منبر الخلافة.

وملحمة الطف العظيمة بكل أبعادها تعتبر من أعظم ما حفل به تاريخ الأمة الاسلامية، فلها ثقلها الكبير، وحجمها الضخم، وهى لم تظهر على الساحة مباغتة وبدون مقدمات ودون بواعث ومحركات، بل سبقتها – كما أسلفنا – عوامل كثيرة من حوادث وخطوب و شجون، أدت بالتالى إلى هذه الوثبة الفريدة، والتضحية الفذة، ووقوع هذه المجزرة الرهيبة الدامية.

إذن فالبواعث لنهضة الإمام الحسين (ع)، ومجزرة الطف كانت نتيجة ليوم تحول مجرى الحكم عن خط الرسالة، وانفصام عرى الاسلام آنذاك، وكان الذى يقلق الأمويين و يؤرقهم أن ينبرى لملكهم العضوض، من يعكر عليهم صفو جوهم ويفوت عليهم الأمر، بعد أن عمت جرائمهم وانتشر نتن مخازيهم وورثوا عن معاوية بطانة السوء من ولاة وقضاة وقواد، وقد أحكم معاوية أمرهم كما أحكموا أمره.

وحقا كما قال الإمام الحسين: على الاسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد.

روى البلاذرى قال: لما قتل الحسين (ع) كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث فى الاسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين، فكتب إليه يزيد: أما بعد يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت منجدة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا، وابتز واستأثر بالحق على أهله.

ومن الصور المعبرة لموقف الإمام الحسين (ع) من الحكام قبل نهضته المباركة:

١ – فى جوابه] عليه السلام [للوليد بن عتبة والى المدينة حينما استدعاه لأخذ البيعة ليزيد، بعد هلاك معاوية: إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا يفتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع

(١١٥)

مفاتيح البحث: نهضة الحسين عليه السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عاشوراء (٢)، الدولة الأموية (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، عبد الله بن عمر (١)، السقيفة (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)

## صفحه ۱۱۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ١١٦

مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافة (١).

۲ – جوابه لمروان حينما نصحه بأن في بيعة يزيد خير الدنيا والآخرة، فاسترجع الامام وقال: على الاسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد ... الخ (۲).

۳ – وفي جوابه لأخيه محمد بن الحنفية: يا أخي، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية (۳).

۴ – وهذه وصيته المكتوبة لأخيه محمد بن الحنفية:.

...وإني لم أخرج أشرا، ولا بطرا، ولا مفسدا، ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص)، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي (ص) و أبي علي بن أبي طالب (ع)، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد على هذا، أصبر حتى يقضى الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين (۴).

۵ – وهذه رسالته] الشريفة [إلى رؤساء الأخماس بالبصرة:.

...ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعث رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص)، فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد (۵).

۶ – جوابه لرسائل أهل الكوفة] بيد رسوله وابن عمه [مسلم بن عقيل (ع):

...فإن كتب أنه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت علي به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله، فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله (۶).

۷ – وهذا خطابه التاريخي العام في المسجد الحرام، وقد كانت مكة مجمع الناس يومذاك، فقام الامام فيهم خطيبا مصرحا بدعوته وغايته ومصيره قبل رحيله إلى العراق.

...الحمد لله، وما شاء الله ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس و كربلاء، فيملأن مني أكراشا جوفاء وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم ... إلى أن قال: ألا ومن كان فينا باذلا مهجته، موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحا إن شاء الله.

تنبؤات باستشهاد الحسين (ع).

۱ – خبر رأس الجالوت.

روى الطبري، والبلاذري، وابن سعد، واللفظ للأول، عن رأس الجالوت عن أبيه قال:

ما مررت بكربلاء، إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، قال: قلت: ولم؟ قال:

كنا

۱ – أنظر مقتل الحسين للمقرم ص ۱۳۹.

۲ – المصدر نفسه ص ۱۴۲.

۳ – المصدر نفسه ص ۱۴۶.

۴ – المصدر نفسه ص ۱۵۱.

۵ – المصدر نفسه ص ۱۵۴.

۶ – المصدر نفسه ص ۱۶۰.

(۱۱۶)

مفاتيح البحث: السنة النبوية الشريفة (۱)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۲)، محمد بن الحنفية إبن الإمام

أمير المؤمنين عليه السلام (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، مسجد الحرام (١)، الصّلاة (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)

## صفحه ۱۱۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ١١٧

نتحدث أن ولد نبى مقتول فى ذلك المكان، وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذى كنا نتحدث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض (١).

٢ - حديث أسماء بنت عميس:.

عن على بن الحسين (ع) قال: حدثتنى أسماء بنت عميس قالت ...: فلما ولد الحسين فجاءنى النبى (ص) فقال: يا أسماء، هات ابنى فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، ثم وضعه فى حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبى وأمى مم بكاؤك؟ قال: على ابنى هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء، تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتى، ثم قال: يا أسماء، لا تخبرى فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته (٢).

٣ - رواية زينب بنت جحش فى بيتها:.

فى تاريخ ابن عساكر، ومجمع الزوائد وابن كثير وغيرها، واللفظ للأول عن زينب] بنت جحش [، قالت: بينا رسول الله (ص) فى بيتى وحسين عندى حين درج فغفلت عنه، فدخل على رسول الله (ص) فقال: دعيه، ... إلى قولها ثم قام فصلى، فلما قام احتضنه إليه، فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ثم مد يده، فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله أرانى رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك تصنعه؟ قال: إن جبريل أتانى فأخبرنى، أن هذا تقتله أمتى، فقلت: فأرنى تربته، فأتانى بتربة حمراء (٣).

۴ - رواية أم سلمة:.

عنه صالح بن أربد، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت، قال رسول الله (ص): إجلسى بالباب، ولا يلجن على أحد، فقمت بالباب، إذ جاء الحسين رضى الله عنه فذهبت أتناوله فسبقنى الغلام فدخل على جده، فقلت: يا نبى الله جعلنى الله فداك أمرتنى أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقنى، فلما طال ذلك تطلعته من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئا ودموعك تسيل، والصبى على بطنك!.

قال: نعم أتانى جبريل (ع) فأخبرنى: أن أمتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلب بكفى (۴).

۵ - رواية عائشة:.

١ - راجع تاريخ الطبرى ط أوربا ج ٢ (ص) ٢٨٧، وترجمة الإمام الحسين بمعجم الطبرانى الكبير، تأليف أبى القاسم سليمان بن أحمد ج ٦١ ص ١٢٨.

٢ - مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٨٧ وذخائر العقبى ١١٩، ولعل الصحيح غير أسماء بنت عميس - سلمى بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء - ترجمتها بأسد الغابة ج ۵ ص ۴٧٩.

٣ - تاريخ ابن عساكر ح ۶٢٩، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨، وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٢، و أشار إليه ابن كثير بتأريخه ج ٨ ص ١٩٩.

۴ - ترجمة الحسين فى المعجم الكبير للطبرانى ج ۵۴ ص ١٢۴، وطبقات ابن سعد ح ٢۶٨، و مقتل الخوارزمى ج ١ ص ١۵٨، وكنز العمال ج ١۶ ص ٢٢۶.

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، إبن عساكر (۲)، أسماء بنت عميس (۲)، زينب بنت جحش (۱)، القتل (۱)، الفدية، الفداء (۲)، الصّلاة (۲)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، الطبرانى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، سليمان بن أحمد (۱)، الخوارزمى (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۱۱۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۱۸

وفى طبقات ابن سعد عن عائشة، قالت: بينا رسول الله (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه، فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمرى، فدنا منه فاستيقظ يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال:

إن جبريل أرانى التربة التى يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده، فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة، والذى نفسى بيده إنه ليحزننى، ... الحديث (۱).

۶ - رواية ابن عباس:.

فى مقتل الخوارزمى: عن أبى الضحى، عن ابن عباس قال: ما كنا نشك أهل البيت - وهم متوافرون - أن الحسين بن على يقتل بالطف (۲) ۷ - عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى: يا محمد، إنى قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا، وسبعين ألفا (۳).

۸ - فى مقتل الخوارزمى:.

إن أمير المؤمنين عليا (ع) لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدرى ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائى، ثم بكى بكاء شديدا، ثم قال:

مالى ولآل أبى سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين وقال: صبرا يا بنى، فقد لقى أبوك منهم مثل الذى تلقى بعده (۴).

سبب استشهاد الإمام الحسين عليه السلام:.

ينبغى أن نبحث فى هذا المقام فى أمرين، هما:

الأول: الإمام الحسين، لماذا اختار طريق الشهادة؟

الثانى: قاتل الإمام الحسين، لماذا أقدم على قتله؟

يه عفوا (۵).

روى الطبرى: بويع ليزيد بالخلافة بعد وفاة أبيه، ولم يكن ليزيد همه حين ولى - إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد ...، فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان أمير المدينة، يخبره بموت معاوية، وكتب إليه فى صحيفة كأنها أذن فأرة: أما بعد، فخذ حسينا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام.

فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم فى تلك الساعة ويدعوهم إلى البيعة والدخول فى الطاعة، فإن فعلوا قبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا قدمهم فضرب أعناقهم، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل منهم فى جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا إلى نفسه، عدا ابن عمر، فإنه لا يرى القتال إلا أن يدفع الأمر إل

۱ - راجع طبقات ابن سعد، وتارى.

۲ – مقتل الخوارزمی ج ۱ ص ۱۶۰. / ۳ – تاریخ ابن عساکر ح ۶۸۴، وتهذیبه ج ۴ ص ۳۴۲، وأمالی الشجری ص ۱۶، ۳۲.

۴ – مقتل الخوارزمی ج ۱ ص ۱۶۲.

۵ – باب خلافة یزید بن معاویة ج ۶ ص ۱۸۸.

(۱۱۸)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم عاشوراء (۱)، عبد الله بن عباس (۴)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، عبد الله بن الزبیر (۱)، یحیی بن زکریا (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الحسین بن علی (۱)، الخوارزمی (۴)، البکاء (۱)، القتل (۱۰)، الشهادة (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، العفو (۱)، الوفاة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، إبن عساکر (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)

## صفحه ۱۱۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۱۹

فأرسل الولید عبد الله بن عمرو بن عثمان إلی الحسین وابن الزبیر یدعوهما، فوجدهما فی المسجد فدعاهما فی ساعة لم یکن الولید یجلس فیها للناس. فقالا: انصرف، الآن نأتیه، فقال الحسین لابن الزبیر: أری طاغیتهم قد هلک فبعث إلینا لیأخذنا بالبیعة قبل أن یفشوا فی الناس الخبر، فقال: وأنا ما أظن غیره، فقام الحسین (ع) وجمع إلیه موالیه وأهل بیته، وسار إلی باب الولید وقال لهم: إنی داخل، فإن دعوتکم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علی، وإلا فلا تبرحوا حتی أخرج إلیکم، فدخل علی الولید ومروان جالس عنده، فأقرأه الولید الکتاب ودعاه إلی البیعة، فاسترجع الحسین وقال: إن مثلی لا یعطی بیعته سرا، ولا أراک تجتزئ بها منی سرا، دون أن تظهرها علی رؤوس الناس علانیة، قال: أجل، قال: فإذا خرجت إلی الناس فدعوتهم إلی البیعة دعوتنا مع الناس، فکان أمرا واحدا، فقال له الولید وکان یحب العافیة -: انصرف علی اسم الله، فقال له مروان: والله لئن فارقک الساعة ولم یبایع لا قدرت منه علی مثلها، حتی تکثر القتلی بینکم وبینه: إحبس الرجل ولا یخرج من عندک حتی یبایع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلک الحسین، فقال: یا بن الزرقاء أنت تقتلنی أم هو؟ کذبت والله وأثمت (۱).

إذن فالإمام الحسین (ع) رجل عقائدی وصاحب مبدأ وحامل رسالة، وهو علی استعداد للتضحیة والبذل والفداء من أجل إعلاء کلمة الله، وقد تجسد هذا المفهوم فی منهج الحسین، فهو سبط الرسول الأکرم (ص) الذی عرض علیه المشرکون الدنیا بأبعادها، قائلین لأبی طالب عمه وناصره، مؤمن قریش: قل لابن أخیک إن کان یرید مالا أعطیناه مالا لم یکن لأحد من قریش، وإن کان یرید ملکا توجناه علی العرب ... الخ، فما کان من النبی (ص) إلا أن رد برباطة جأش وعزیمة لا تلین علی مقارعة الکفار، وإقامة حکم الله فی الأرض، وایمان بالله: یا عماه، والله لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر فی شمالی علی أن أترک هذا الأمر حتی یظهره الله أو أهلک فیه: ما ترکته (۲).

وهل أبوه إلا علی بن أبی طالب الفدائی الأول للإسلام ولنبیه محمد (ص) فی کل الحروب والمواطن؟ أو لیس عمه جعفر الطیار الذی نصر الإسلام بکل ما یملک وحمزة سید الشهداء؟

فالحسین ینطلق من مفهوم جده وأبیه وأعمامه الخیرین: إذ رأی أنه لابد أن یفک الخناق الذی فرضه الأمویون علی الإسلام، وأن یغذی شجرة الإسلام التی کادت أن تنضب وتجف.

جدیر بالذکر أنه التزم بمواقف أخیه الحسن مدة إمامته، لأن الحسین ممن تجب علیه طاعته والانقیاد له، لما هو من الثابت أن الإمام إنما یتصرف حسب المصالح اللازمة، وطبقا للموازین الشرعیة التی تملیها علیه الظروف، وقد استغل معاویة، حلم الإمام الحسن (ع)، لیتمادی فی غیه وتجاوزاته وتعدیه علی کل القیم الإسلامیة، فخطط لموبقاته خططا جهنمیة، أدت نتائجها إلی هدم کیان الإسلام

واجتثاث قواعده، فبدأ بتحریف الحقائق ونشر البدع، ومنع الحدیث النبوی، وإبطال السنة وأخزی نفسه بمخالفته کثیرا من بنود

۱ – الطبری ج ۶ ص ۱۸۸ – ۱۹۰.

۲ – أنظر الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۴۳.

(۱۱۹)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الدولة الأمویة (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، السجود (۱)، القتل (۱)، الإقامة (۱)، الهلاک (۱)، الشهادة (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)

## صفحه ۱۲۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۲۰

الصلح مع الإمام الحسن (ع)، ونقضه العهد، وکان من أخطر ما قام به هو الفتک بالصلحاء من الشیعة، الذین کانوا یتصدون لمنکره، وللأحادیث الموضوعة التی کان یذیعها علی ألسنة ولاته ووعاظ بلاطه.

إذن کانت المواقف الأخیرة التی وقفها الإمام الحسین (ع)، فی وجه معاویة (ومن ثم ولده یزید): تعتبر تباشیر التحرک المضاد لعملیة تنصیبه یزید خلیفة، وإلزامه الناس بالبیعة له، لا ریب أن إنکار الحسین (ع) لمسألة البیعة، وخروجه من مدینة الرسول (ص) إلی مکة متخفیا: لم یرض الدولة ولا أجهزتها، لذلک عزموا علی محاولة اغتیال الحسین فی مکة – علی اعتباره الخطر الأول والأعظم فی المعارضة علی الأمویین، وقد جاء فی بعض المصادر: إن یزید بث من یغتاله ولو کان متعلقا بأستار الکعبة!! لذلک عرج الحسین إلی أرض العراق: لئلا یجر إلی المواجهة المسلحة مع رجال الدولة فی منطقة الحرم، ذلک الأمر الذی لا یریده الحسین (ع)، بل یربأ بنفسه أن یقع فیه، ولا بد أن عیون بنی أمیة کانت تلاحق الحسین وتراقب تحرکاته، فی محاولة لصده عن ما یرید، وهو توجهه إلی الکوفة فی العراق، التی تعتبر بنظر الأمویین قاعدة مهمة، للمعارضة الشیعیة الموتورة من البیت الأموی، فقد صمم الحسین (ع) علی التوجه إلی الکوفة، ولم تثنه العراقیل التی وضعت فی طریقه، ولم تثبطه الاحتمالات، بل سار یسوقه الواجب الإلهی المفروض علیه، لکونه إماما للأمة، یجب علیه القیام بتلبیة ندائها، لإتمام الحجة الظاهرة.

وأما المصیر الغیبی المجهول، فکان یعلمه وینتظره بمنتهی الایمان بالله وقدره، لیس هذا فقط، بل کل من سمع جده النبی (ص) یتحدث عن کربلاء، أو شاهده وشاهد أباه علیا (ع) وهما یشمان تربتها ویتناولانها ویتعاطیانها ویستودعانها: کان یعلم بما تؤول إلیه نهضة الحسین المبارکة علیه السلام، وکان هذا المصیر هو الدافع والقدر الإلهی الذی دفع الإمام الحسین إلی ذلک بکل ثبات، وغریب أمر أولئک الذین ینظرون إلی الموقف من زاویة المظاهر الحاضرة، ویحذفون من حساباتهم الأمور غیر المنظورة، و یریدون أن یلقوا الکثیر من علامات الاستفهام علی حرکته (ع) وخروجه إلی العراق و نهضته، علی أساس أنه إمام عالم بالمصیر، بل لابد أن یعرف کل شئ من خلال الغیب!

فکیف یقدم علی ما أقدم علیه وهو عالم بما یحدث؟!.

والجواب، إن الإمام الحسین (ع) لو عمل طبقا لما یعلمه من أنباء الغیب التی علمها إیاه جده رسول الله (ص)، لعاب علیه کل من یسمع الأخبار ویری مجریات الأمور ویقرأ التاریخ.

إنه ترک دعوة الأمة له فی التظاهر بالولاء لیزید والطاعة له والمضی سرا فی الوقوف بوجه حکام الجور، واستئصال شأفتهم، وذلک من خلال آلاف الکتب والعهود التی وصلته منهم، استنادا إلی احتمالات الخیانة والتخاذل، التی لم تظهر بوادرها إلا بالتخمین، حسب ماضی أهل الکوفة، وسیرتهم مع أبیه الإمام علی (ع)، وأخیه الإمام الحسن (ع).

فلو أطاع الإمام الحسين (ع) أولئك الناصحين له بعدم الخروج: لكان مطيعا لمن لم تجب عليه طاعتهم، وتاركا لنجدة من تجب عليه نجدتهم.

ورغم كل ذلك، فإن الواجب الإلهى المحتم عليه، يحدد مسيرته ويرسم له الخطط للقيام

(١٢٠)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۶)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الدولة الأموية (٢)، دولة العراق (۴)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، مدينة الكوفة (٣)، الأحاديث الموضوعة (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، بنو أمية (١)، السلاح (١)

## صفحه ۱۲۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ١٢١

بأمر الأمة، فإذا تمت الحجة بوجود الناصر، كان هذا دافعه الأول، والأساس على الإقدام، دون الاحجام على أساس الاحتمالات والتوقعات الظاهرية.

ومن نافلة القول، إن الذين لديهم مكانة اجتماعية مرموقة، ويرون فى أنفسهم المؤهلات والإمكانيات التى يمكن أن تدفعهم نحو الزعامة والقيادة، كثيرا ما يتخذون سلوكا ملتويا، وهو مسايرة السلطة القائمة، وغض الطرف عن زلات وعبث الحكم القائم ومحاباته، وإظهار الليونة والتسلل خلسة، ومن ثم التسلق إلى المراكز الحساسة فى السلطة: ليتحينوا الفرصة التى تسمح لهم بالانقضاض على سدة الحكم وقيادة المجتمع، وبشهادة التاريخ، لو أن الإمام عليه السلام كان قد حابى الحكام الأمويين فى بداية الأمر، لما كانوا يتركونه فحسب، بل كانوا مستعدين لمنحه منصبا ومقاما رفيعا، لسكوته وإعراضه عما يجرى، ولو كان الإمام (ع) طالبا للرئاسة والحكم - سواء عن طريق التدرج فى المناصب أو عن طريق الثورة - لكان عليه أن يسالم الحكام أو، لا أن يعبر عن رفضه أمام الملأ، وبثبات وصلابة، رغم تحذيرات محبيه والكثير من الوجوه المعروفة آنذاك له بضرورة مبايعة يزيد وتجنب إراقة الدماء.

ولو كان الدافع الحقيقى للإمام (ع) هو طلب الحكم والرئاسة، فماذا يعنى المكوث فى كربلاء وإبداء التصلب أزاء مختلف المقترحات التى قدمت له؟ ولو كان أصحاب الحسين (ع) قد جاؤوا من أجل حياة أفضل، ومن أجل نيل الحكم، فلماذا لم يتركوا الحسين ليلة عاشوراء، بعد أن شاهدوا الموت بأعينهم؟.

إن مصيبة الإمام الحسين (ع) تكمن فى ارتقاء منبر رسول الله (ص) من لم يكن يؤمن به، إن مصيبة الامام تكمن فى تفشى المنكر والظلم، وضياع شريعة جده رسول الله (ص)، إن مصيبة الإمام (ع) تتمثل فى أن المقدسات الاسلامية قد سحقت، وقد اكتسبت الممارسات الوضيعة صفة قانونية، وباتت أمرا طبيعيا لدى الحكام الأمويين، ولم تلق أية معارضة تذكر من الكثير من الصحابة، لدواع كثيرة.

وإن الحسين (ع) لم يمض طالبا الكوفة إلا بعد توثق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجيبين، وقد كانت المكاتبات ترده من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها، وقد وردته أيام حكم معاوية، وبعد الصلح الذى جرى بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية، وكذلك بعد وفاة الإمام الحسن (ع).

وبمجرد انتشار خبر وصول الإمام الحسين (ع) مكة المكرمة لدى أهل الكوفة، فقد أقيمت اجتماعات سرية لكبار شيعته ومحبيه، وكان سليمان بن صرد الخزاعى صاحب هذه الفكرة و هذا الحشد الكبير من الشيعة، وهذا الرجل معروف بورعه وحبه لأهل البيت (ع)، و معارضته للبيت الأموى.

وكانت الكوفة ككتلة من النار المتوقدة غضبا من تسلط الأمويين على رقاب الناس، و إماتتهم للدين، ومحقهم لكل القيم الإنسانية، ومتلهفة غبطة وسرورا لمقدم أبى عبد الله (ع) ونصرتهم له، وقد أرسلوا الكثير من الرسائل يدعونه إلى الإسراع فى القدوم إليهم.

فما كان الإمام (ع) إلا أن أرسل سفيره وابن عمه ومؤتمنه مسلم بن عقيل، لعلمه بكفاءته و

(۱۲۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۴)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، مسلم بن عقيل عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عاشوراء (۱)، الدولة الأموية (۳)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، سليمان بن صرد الخزاعى (۱)، مدينة الكوفة (۴)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، البيعة (۱)، الموت (۲)، الوفاة (۱)

## صفحه ۱۲۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۲۲

ايمانه وشجاعته وشخصيته، فقد غادر مكة المكرمة يوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ۶۰ للهجرة، قاصدا الكوفة، وسلمه كتابا منه إلى أهل الكوفة، وكتب فيه إليهم:.

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على إلى الملأ من المسلمين، أما بعد، فإن هانيا وسعيدا قدما على بكتبكم، وكانا آخر من قدم على من رسلكم، وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم أنه ليس علينا امام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى، وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى، فإن كتب إلى أنه قد أجمع رأى أحداثكم وذوى الفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وتواترت به كتبكم، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله، ولعمرى ما الامام إلا الحاكم القائم بالقسط، الدائن بدين الله، الحابس نفسه على ذات الله (۱).

ولما وصل سفير الحسين (ع)، مسلم بن عقيل، (ع) الكوفة: اجتمع إليه كبار الشيعة، و بايعوه فور معرفتهم بكتابه (ع)، واستقبلوه استقبالا لم يعهد من قبل مثله، وأخذ عدد المبايعين يزداد يوما بعد آخر، وبسبب الأوضاع الطارئة وانقلابها على يزيد و حكمه، وتصاعد الغليان فى الكوفة: فقد كتبت رسالتان: إحداهما للحسين بن على (ع)، والأخرى ليزيد بن معاوية.

فقد كتب مسلم بن عقيل إلى الحسين (ع) يدعوه بالتعجيل فى القدوم: أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجل حين يأتيك كتابى.

فيما كتب أعوان يزيد: أما بعد فإن مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين بن على، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا، ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف، وأصبحت هاتان الرسالتان سببا لإجراءين.

فالرسالة الأولى لمسلم بن عقيل (ع) قد شخصت طريق الحسين (ع)، وحسمت قراره، وأعدت المقدمات لحركته (ع) نحو الكوفة: حيث أن التحرك فى ذلك الوقت بالذات ومن مكة المكرمة، تلك البقعة التى يقصدها الناس من أقصى البلاد الاسلامية، للظفر بذلك الموسم المقدس، غير معهود أبدا، ويثير الدهشة فيما لو قام به مسلم عادى، ناهيك عن ابن رسول الله (ص).

لذلك فقد انتشر خبر رحيل الامام من مكة المكرمة وتوجهه إلى العراق فى غضون برهة و جيزة من الوقت، وأصبح حديث الساعة، فأينما اجتمع نفر من الناس كان حديثهم عن هذا التحرك المفاجئ وأسبابه، وقد عرف أهل مكة فيما بعد، أن الحسين (ع) - بتركه المدينة حال موت معاوية، ومن ثم تركه مكة أثناء الموسم - أنه (ع) لا يعترف بحكومة يزيد، وقد خشى على نفسه هنا: حفاظا على حرمة بيت الله لئلا تنتهك، وكذلك علمهم بتصميم يزيد على قتل الحسين فى مكة، ولو كان معلقا بأستار الكعبة!!

۱ – راجع المناقب ص ۸۹.

(۱۲۲)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۵)، مسلم بن عقيل عليه السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة مكة المكرمة (۶)، مدينة الكوفة (۸)، شهر رمضان المبارك (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، النعمان بن بشير (۱)، الحسين بن على (۱)، القتل (۱)

## صفحه ۱۲۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۱۲۳

وأما الرسالة الثانية: فقد تسببت فى عزل والى الكوفة السابق، النعمان بن بشير، و تعيين آخر محله، وهو عبيد الله بن زياد – المعروف بقسوته وبطشه بشيعة على بن أبى طالب (ع)، وولائه المطلق للحكم الأموى، ناهيك عن ماضيه الأسود –، وترقيته إلى رتبة أعلى، فقد نال الولايتين، إذ أصبح واليا على الكوفة، إضافة إلى ولاية البصرة.

ولما كان ابن زياد يعرف أن الكوفة تعيش حالة الهيجان والترقب والانتظار للإمام الحسين (ع)، وقد احتشد الناس فى المسجد معلنين ولاءهم وبيعتهم للحسين عند سفيره مسلم بن عقيل عليهما السلام، فقد كان لزاما عليه أن يدخلها متنكرا، لكى لا يعلم به أحد من الشيعة، وجاء بفكرة شيطانية غادرة، بأنه إتخذ لنفسه هيئة جديدة، وتنقب وارتدى بزى أشراف بنى هاشم، لإيهام الناس والجموع المحتشدة لاستقبال ابن بنت رسول الله (ص) بأن القادم هو الحسين (ع)، وليبدأ بتنفيذ خطته الآتية:

فعلى مشارف المدينة أوعز إلى أعوانه بأن يتجمهروا وينادوا بأعلى أصواتهم، و يعرفوه على أنه الحسين بن على ويرحبوا به، وقد نجحت خطته الخسيسة هذه فى انتحال صفة وشخص الإمام الحسين (ع)، فكان كلما يتقدم نحو المدينة تزداد الجموع عددا، وقد ظن الناس أنهم يستقبلون الحسين (ع)، وأخذت الكوفة بالتحرك شيئا فشيئا، فدخل ابن زياد المدينة دون أن يتحدث إلى أحد من الناس أو يزيل النقاب عن وجهه، وتوجه نحو دار الإمارة مباشرة، وقد ظن الناس أنه هو الحسين الذى قصد مقر الأمير، ويريد أن ينهى أمر والى الأمويين حينذاك النعمان بن بشير، وقد كان غضب الأمة على الأجهزة التابعة لحكومة يزيد بنحو كأنهم كانوا يريدون اقتلاع قصر الإمارة، وتحصن ابن زياد فى القصر، وأوعز بأن تغلق جميع الأبواب، وقد تأكد من محبة الناس الشديدة لإمامهم، واشمئزازهم من أتباع يزيد: ليعمل بما ينسجم مع هذا الحب والاشمئزاز فى سياسته اللاحقة.

ولما تبين للناس حجم المكيدة والخطة التى جاء بها ابن زياد وظهوره المفاجئ، اعتراهم الذهول والحيرة جراء هذا المشهد والخطة الوضيعة التى أخذوا فيها على حين غرة، فتفرقوا بعدها، وقد دب الوهن فيهم.

وأول شئ اتخذه هذا الطاغية هو دخول المسجد وأمره الناس بالصلاة جامعة، وقد أفصح عن نيته والأمر الذى دعاه إلى التوجه إلى الكوفة، ونزل من المنبر وأمر بإحضار الشخصيات البارزة، ودعا من لديهم معرفة بأحوال الناس، وتشدد عليهم بإحضار كل من يعرف بمعارضته للنظام، وموافاته بمن يوافق النظام، وأخذ العهود والمواثيق منهم بعدم معارضة أى من أبناء عشيرتهم للنظام، وقال: ليعرف كل من خالف بأننا سنأخذ الولى بالولى.

ومن الخطط التى ابتدعها عبيد الله بن زياد – وهى ما لم تكن مألوفة فى السابق – استحداث منظمة رهيبة تأخذ على عاتقها التسلل إلى صفوف المعارضين: لاستلال الأخبار منهم، وإشاعة الأخبار التى من شأنها الحد من فورة المنتفضين، وإحباط معنوياتهم، والتحرك الحثيث على بعض الوجوه لاستمالتهم إلى نظام الحكم، أو على أقل تقدير تحييدهم، فقد دعا معقلاـ غلامه، وأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وأمره أن يلتقى مسلما أو أحد أنصاره، على أنه

(۱۲۳)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۴)، مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، الدولة الأمویة (۱)، مدینة الکوفة (۵)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۲)، النعمان بن بشیر (۲)، مدینة البصرة (۱)، الحسین بن علی (۱)، بنو هاشم (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، السجود (۲)، الظنّ (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۱۲۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۲۴

رجل من أهل الشام وأن یعطیه هذا المبلغ لیستعینوا به علی عدوهم - ابن زیاد - و أمره بأن یوهمهم بولائه لأهل البیت (ع)، وتطیره من البیت الأموی، وأن یتسلل إلی خلایاهم لیعرف أحوالهم، سیما أحوال مسلم وأصحابه.

وفعلاـ فقد مضی هذا الجاسوس بتدبیر متقن، وتمکن من معرفة الکثیر عن المجتمعین، و أفلح فی الإیقاع بالکثیر منهم، ومن ثم إجهاض حرکة الناس، وتمزیق وحدتهم، ولا یخفی، فقد کانت تلوح فی الأفق أمور عدة للسیطرة علی الأوضاع، وإضعاف حماس الناس، ولقد جاء القدر بما لم یکن فی الحسبان، ویقع ما لم یکن متوقعا من سوء الوضع و سرعة التحول، بهذه الصورة المفاجئة، وأمام هذه المفاجأة الغریبة والمفجعة، یقف الإنسان متسائلا: کیف استطاع ابن زیاد السیطرة علی الموقف، وإخماد ذلک الهیاج الذی غمر الکوفة ضد سلطان الأمویین الغاشم؟ وکیف أصبح البلد بعد ذلک الوضع الثوری یستسلم ویفقد کل إمکانیاته ومستلزمات نهضته؟ فی الوقت الذی کان مسلم بن عقیل (ع) تسانده جبهة قویة تضم ألمع الشخصیات العربیة - وهو سفیر الحسین (ع) وممثله - فکیف انهارت الجبهة؟ وأین الزعماء الذین ساندوه، لیصبح وحیدا فریدا، یبحث عن ملجأ یؤویه فی ذلک البلد الذی بایعه فیه ثمانیة عشر ألفا؟

ویبدو الجواب واضحا، وبتأمل وإلقاء نظرة فاحصة مجردة، علی کل عوامل الانحراف عن المسیرة الحقة.

فنلقی الأضواء علی مجتمع الکوفة، لنتعرف علی العناصر المختلفة فیه، والآراء المتفرقة بین أهلها، والقومیات المتعددة، والمتناحرة، والعصبیات القبلیة التی تحکمت فی ذلک المجتمع، فنقول:.

إن ابن زیاد لم یدخل بلدا متماسک القوی، متحد الاتجاه، متفقا فی الآراء، فضلا عن وجود أهل الأدیان المختلفة فیها، والمذاهب المتفرقة، وکانت الکوفة مرتعا خصبا لدسائس الیهود الذین سکنوها أیام الفتح، والتحق بهم من أجلاهم عمر بن الخطاب من المدینة، وفیها أیضا للخوارج مرکز اجتماعی ولهم ثقلهم فی ذلک البلد، وقد انضم الخوارج إلی شیعة الحسین (ع)، لاتحاد الهدف فی بغض الأمویین، واشترکوا فی مراسلة الحسین، وعند قدوم ابن زیاد استسلموا بدافع الخوف من بطشه، ولضعف عقیدتهم و خوائها فرجحت کفة ابن زیاد باستعماله خطة إرهابیة للقضاء علی المعارضة وإجهاضها.

وإلی جانب ذلک فقد عمد ابن زیاد إلی البطش والإرهاب، وإنزال أقسی العقوبات، و نشر الدعایات فی البلد، حتی بلغت حد الأساطیر: لغرض السیطرة علی الأوضاع وتفتیت معنویة الناس.

وکانت الکوفة مرکزا لتجمع القومیات کما أسلفنا، فقد کان فیها بقیة الفرس الذین زال ملکهم عن العراق، والنبط الذین کانوا تحت سیطرة الفرس، فضلا عن الیهود والصابئة والنصاری، والأمر الذی لاشک فیه ولا خلاف حوله، هو أن الوضع فی الکوفة کان یتسم بالقبلیة والعشائریة، تسوده العصبیات کما قال شوقی منیف فی کتاب التصور والتجدید فی الشعر الأموی ...: وتمضی الحیاة فی الکوفة قبلیة، کما بدأ فیها الإحساس بالقبلیة، وفیها

(۱۲۴)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، الدولة الأمویة (۲)، دولة العراق (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، مدینة الکوفة (۶)، الشام (۱)، الخوارج (۲)، الخوف

(۱)، الهدف (۱)

## صفحه ۱۲۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۲۵

غلبت روح القبلی علی کل شئ، ومن هنا غلب علی الحیاة فیها] الکوفة [طابع الجاهلیة (۱).

وعلی هذا فالکوفة] کانت [تتصف بطابع الخلافات، لضعف الروابط بین أهلها، واختلاف العناصر والقومیات، و تحکم العصبیات الجاهلیة.

وحسبی من البیان ما قدمت فی هذا العرض، لإعطاء صورة عن مجتمع الکوفة فقد رسم لنا المؤرخون لها صورة تمثل التقلبات، ووسموها بطابع الغدر والنفاق والخیانة، وجعلوا ذلک وسیلة للطعن فی الشیعة، بعد أن أهملوا کل جانب من جوانبها الاجتماعیة، ولم یلتفتوا إلی العوامل المهمة التی أدت بمجتمع الکوفة إلی انحلال الروابط، وازدیاد الفتن والفوضی، وتباین الاتجاهات.

وعلیه: فإن الکوفة لم تکن شیعیة محضة، ولم تکن نزعتها العامة نزعة علویة، وإن ذلک الإطلاق فی التسمیة جاء متأخرا عن ذلک العصر، یوم اشتد الصراع العقائدی بین المذاهب، واستطاعت السیاسة أن تفصل الشیعة عن المجتمع الإسلامی، وسار بعض علماء الحدیث والفقهاء فی رکاب الدولة، فمنعوا قبول روایة الشیعی: لأنه مبتدع - کما یقولون - وقسموا الشیعی إلی معتدل، ومخترق، ورافضی (۲).

وکان إلحاح أهل الکوفة علی الحسین (ع) بالقدوم إلیهم، هو غایة ما یصبو إلیه ذلک البلد، وکانت قد لاحت فی الأفق علائم النصر علی الأمویین إثر ورود کتاب سفیره ورائده مسلم بن عقیل (ع)، فضلا عن کتب أهل الکوفة ورسلهم، ولم یبلغه (ع) خلاف نشأ فی الکوفة، وکما قلنا حینما شاع نبأ عزم الحسین (ع) علی الخروج إلی العراق: اهتم یزید لذلک الأمر، فاتخذ شتی الوسائل للحیلولة دون وصول رکبه إلی الکوفة. فأخذ یراسل جماعة من أعیان الصحابة لعرض وجهة نظرهم علی الحسین فی خروجه إلی العراق، ومنعه عن ذلک.

فکتب إلی ابن عباس کتابا جاء فیه: وجاءه] أی الحسین (ع) [رجال من أهل هذا المشرق فمنوه الخلافة، وعندک منهم خبرة وتجربة: فإن کان فعل فقد قطع أواشج القرابة، و أنت کبیر أهل بیتک والمنظور إلیهم، فاکففه عن السعی فی الفرقة ... الخ (۳).

ولما شاع نبأ توجه الحسین (ع) إلی العراق فی تلک اللحظة الحرجة - أصبحت السلطة أمام أهم مشکلة تقف أمام نفوذها، وذهبت المحاولة التی اتخذوها فی مکة المکرمة هباء، إذ فشلت المؤامرة التی دبروها لقتله (ع) غیلة، وهذا الحادث هو أقوی وسیلة إعلام للثورة ضد الأمویین وحکمهم الجائر، ولم یک ذلک من باب المغامرة السیاسیة، ولا وسیلة عاجز عن إدراک ما یصبو إلیه فی مهمته، ولا حرکة من الحرکات التی یأمل القائمون بها الوصول من خلالها إلی أغراضهم الدنیویة: إنما هی حرکة إصلاح دینیة وغایة یتحقق فیها للمسلمین أعظم عوامل الظفر.

۱ - التصور والتجدید فی الشعر الأموی لشوقی منیف ج ۸۰ ص ۸۱.

۲ - مع الحسین ونهضته لأسد حیدر ص ۱۳۹.

۳ - تاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۲۲۱.



مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۴)، مسلم بن عقیل علیه السلام (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الدولة الأمویة (۲)، دولة العراق (۳)، مدینة مکة المکرمة (۱)، مدینة الکوفة (۹)، القتل (۱)، الجهل (۱)، الغلّ (۱)، النفاق (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، إبن عساکر (۱)

### صفحه ۱۲۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۲۶

وإليك ممن نعى الامام فى المدينة حين مقتله (ع):

عن سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (ص) - تعنى فى المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا (۱).

وقال اليعقوبى: وكانت أول صارخة صرخت فى المدينة أم سلمة زوج رسول الله] ص [، كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها: إن جبريل أعلمنى أن أمتى تقتل الحسين و أعطانى هذه التربة، وقال لى: إذا صارت دما عبيطا فاعلمى أن الحسين قد قتل، و كانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما، صاحت وا حسيناه! يا بن رسول الله! وتصارخت النساء فى كل ناحية: حتى ارتفعت المدينة بالرجة التى ما سمع بمثلها قط (۲).

وفى مسند أحمد عن عمار ابن أبى عمار عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) فى المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت بأبى وأمى يا رسول الله ما هذا؟

قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم، قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه (۳).

بعض آثار مقتله (ع):

أ - قال ابن كثير: لما قتل ابن زياد الحسين (ع) ومن معه، وبعث برؤوسهم إلى يزيد، سر بقتلهم أولا، وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده، ثم لم يلبث إلا قليلا حتى ندم و قال: بغضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع فى قلوبهم العداوة، فأبغضنى البر والفاجر (۴)، وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله (ص)، كما جاء فى كتب التاريخ وقد أعرضنا عن نقلها.

ب - إن غايتنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع) ليس فى استقصاء تحقيق حوادثه أو بيان زمانه ومكانه، بل توخينا آثار مقتله على الاسلام والمسلمين، سيما الثورات المستمرة ضد حكم آل أمية، وإليكم بعضها.:

۱ - قال المسعودى: لما شمل الناس جور يزيد وعماله، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه بقتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمور، وسيره بسيرة

۱ - من سنن الترمذى ج ۱۳ ص ۱۹۳ و ۱۹۴، ومستدرك الحاكم ج ۴ ص ۱۹، وسير النبلاء ج ۳ ص ۲۱۳، والرياض النضرة ص ۱۴۸، وتاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۳۸، وابن كثير ج ۸ ص ۲۰۱، و تاريخ السيوطى ص ۲۰۸.

۲ - تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۲۴۷ و ۲۴۸.

۳ - مسند أحمد ج ۱ ص ۲۴۲ و ۲۸۲، وفضائل أحمد / ۲۰ و ۲۲ و ۲۶ و، المعجم للطبرانى ح ۵۶، ومستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۹۸، وقال: على شرط صحيح مسلم و، سير النبلاء ج ۳ ص ۳۲۳، و الرياض النضرة ص ۱۴۸.

۴ - ابن كثير ج ۸ ص ۲۳۲، وتاريخ الاسلام للذهبى ج ۲ ص ۳۵۱، وغيرهما.

(۱۲۶)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، القتل (۱۰)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، إبن الأثير (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)

## صفحه ۱۲۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۲۷

فرعون، بل كان فرعون أعدل منه فى رعيته، وأنصف منه لخاصته وعامته (۱)، فامتنع ابن الزبير عن بيعة يزيد، وكان يسميه السكير الخمير، وكتب إلى أهل المدينة ينتقصه، و يذكر فسوقه، ويدعوهم إلى معاضدته على حربه (۲).

۲ - وقال الطبرى: لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير فى أهل مكة، وعظم مقتله، و عاب أهل الكوفة خاصة، ولام أهل العراق عامة، فقال بعد الحمد ...: إن أهل العراق غدر فجر إلا قليلا، وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حسينا لينصروه و يولوه عليهم: فلما قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له: إما أن تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلما فيمضى فيك حكمه، وإما أن تحارب ...، إلى آخر الرواية فيما يخص ثورة ابن الزبير ضد بنى أمية (۳).

۳ - ثورة أهل المدينة وبيعتهم لعبد الله بن حنظلة: اجتمعوا] الناس [على عبد الله بن حنظلة وبايعهم على الموت، قال: يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة (۴).

۴ - استباحة جيش الخلافة الأموية حرم الرسول (ص ...): وأباح مسلم بن عقبة (قائد جيش يزيد على أهل المدينة) المدينة ثلاثا، يقتلون الناس، ويأخذون الأموال. ففى تاريخ ابن كثير: قتل يوم الحرة سبعمئة رجل من حملة القرآن، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله (ص).

وقال: قتل بشر كثير حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وقال: ووقعوا على النساء حتى قيل: إنه حبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج!! (۵).

وقال الطبرى: فدعا للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية، يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء (۶).

۵ - قال الدينورى: فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة، فدعاهم إلى البيعة، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، وجدته أم سلمة زوج النبى (ص) فقال له مسلم: بايعنى، قال: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه (ص)، فقال مسلم: بل بايع على أنك فئ لأمير المؤمنين، يفعل فى أموالكم وذراريكم ما يشاء، فأبى أن يبايع على ذلك، فأمر

۱ - مروج الذهب ج ۳ ص ۶۸، وتاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۲۱۹.

۲ - التنبيه والإشراف ص ۲۶۳.

۳ - ط أوربا ج ۲ ص ۳۹۶ و ۳۹۷، وط مصر ج ۵ ۲۷۴ و ۲۷۵.

۴ - فقد نقل الذهبى فى تاريخ الاسلام ج ۲ ص ۳۵۶.

۵ - قال الطبرى فى تاريخه ج ۷ ص ۱۱، وابن الأثير ج ۳ ص ۴۷، وابن كثير ج ۸ ص ۲۲۰، و غيرهم، وفى تاريخ ابن كثير ج ۶ ص ۲۳۴.

۶ - الطبرى ج ۷ ص ۱۳، وغيره.

(۱۲۷)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، السنة النبوية الشريفة (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الدولة الأموية (۱)، دولة العراق (۳)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۲)، عبد الله بن حنظلة (۱)، مسلم بن عقبة المرى (۲)، عبد الله بن ربيعة (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، بنو أمية (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۵)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، الزوج، الزواج (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، إبن الأثير (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)

## صفحه ۱۲۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۲۸

به، فضربت عنقه (۱).

۶ - جيش الخلافة يحرق الكعبة فى حرب ابن الزبير. (۲) ۷ - الحجاج يرمى الكعبة ثانية: قال ابن الأثير: أرسل عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، وأمده بطارق فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة ۷۲ ه، و أخرج عامل ابن الزبير عنها، وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخ على منبر النبى (ص) يأكله ويأكل عليه التمر: ليغيظ أهل المدينة (۳).

قال الذهبى ...: واستوسق الأمر لعبد الملك بن مروان، واستعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف، فنقض الكعبة التى أعاد بناءها ابن الزبير، بعد رميها من قبل جيش يزيد، وكانت تشعثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الأسود من المنجنيق فشعبوه (۴).

هكذا انتهت ثورة الحرمين فقد أوجزناها لكم، وثارت معها وبعدها بلاد أخرى، مثل ثورة التوابين سنة ۶۵ فى الكوفة، الذين خرجوا ينادون: (يا لثارات الحسين)، وقاتلوا الجيش الأموى بعين الوردة حتى استشهدوا، ثم ثورة المختار فى الكوفة سنة ۶۶ ه، وقيامه بقتل قتلة الحسين (ع)، ثم ثورات العلويين: مثل زيد الشهيد وابنه يحيى، وأخيرا ثورة العباسيين وقيامهم باسم الدعوة لآل محمد (ص)] وإسقاطهم [الخلافة الأموية، وإقامتهم الخلافة العباسية] على أنقاضها [(۵).

وهكذا ينتهى ركب آل محمد (ص) بعد تلك الرحلة الشاقة، ذات الفجائع والمآسى ولكن حصيلة ذلك الجهاد، وحصاد ذلك البذر، أن أصبحت الثورة شعلة تتأجج، ونورا يزيل الحجب التى ضربها أولئك الطغاة فى طريق دعوة الإصلاح، لقد نجحت الثورة وإلى الأبد، وكان نصيب أولئك الذين تورطوا بانتحال الإمرة على المسلمين، وحاولوا القضاء على دعاة الإسلام، وحملة رسالته: أن تفرق شملهم وخسرت صفقتهم، وكان جميع الذين اشتركوا فى قتل الحسين (ع) قد نالهم الذل والهوان وماتوا أسوأ ميتة، وديست جيفهم بالأقدام بعد أن شردوا وأصبحوا مطاردين، فابن زياد على قوته وتجبره ونفوذ سلطانه: أصبح مشردا، وبعد أن عاد إلى البصرة طلبه أهلها فاستجار بأحد الزعماء فأخفاه، ثم هرب ليلا على حمار حتى قتله الثوار، وعمر بن سعد قتل على فراشه...،

وبقى الحسين خالدا، والدنيا كلها تلهج بذكره (ويموت يزيد، ويخلفه ابنه معاوية الثانى، و

۱ - تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۱ و ۱۲، وط أوربا ج ۴ ص ۴۱۸ - ۴۲۰.

۲ - راجع تاريخ الخميس، ۲ / ۳۰۳، وتاريخ الطبرى: ۷ / ۱۴ - ۱۵، وابن كثير: ۸ / ۲۲۵، وابن الأثير: ۴ / ۴۹ و ۳ / ۱۳۵. / ۳ - راجع تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۰۳، وص ۹ للسيوطى، وتاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۴ و ۱۵، وابن كثير ج ۸ ص ۲۲۵، وابن الأثير ۴ ص ۴۹، وابن الأثير ج ۳ ۱۳۵، وغيره.

۴ - الذهبى فى تاريخ الاسلام ج ۳ ص ۱۱۵.

۵ - راجع تاريخ الطبرى وابن الأثير، وابن كثير فى ذكرهم حوادث سنى ۶۵، ۶۶، ۶۷، و ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۵.

(۱۲۸)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، الدولة الأموية (۱)، ثورة المختار بن أبى عبيدة الثقفى (۱)، شهر ذى القعدة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۲)، إبن الأثير (۴)، يا لثارات الحسين (۱)، مدينة البصرة (۱)، الحجر الأسود (۱)، الشام (۱)، القتل (۵)، الشهادة (۱)، الحرب (۱)، الأكل (۱)، الموت (۱)، التمر (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۴)

**صفحه ۱۲۹**

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۲۹

هنا یوجه القدر الحکیم أذکی ضرباته، فیقف ابن یزید نفسه لیحمل شعلة الحسین (ع) و یزید الجذوة ضراما: حین یجمع الناس لیوم مشهود، ثم یعلن فیهم أن جده وأباه اغتصب الحق من أهله!!!، وأنه یبرأ إلی الله مما جنت أیدیهما!! وأنه یربأ بنفسه وبتقواه من أن یجلس علی العرش الملوث بالجریمة!! ثم یعلن علیهم اعتزاله منصبه، ویعتکف الناس فی بیته، حتی یأتیه الموت، فیلقی الله تقیا نقیا سعیدا (۱).

وبعد ذلک کله، لو أن الإمام لم یلبی دعوة أهل الکوفة، وبایع یزید، أو أنه لم یبایع یزید، ولکنه استشهد بمکان آخر: کان عندئذ قد فرط فی حق أهل الکوفة، وکان الناس - أبد الدهر وجیلا بعد جیل - یسجلون لأهل الکوفة الحق علی الإمام، وفی یوم القیامة کانت لهم الحجة.

إذن فما فعله (ع) مع أهل الکوفة کان من باب إتمام الحجة علیهم، وکان الإمام (ع) یعلم - بالبداهة، وبحسب حکم طبائع الأشیاء، وبصرف النظر عما کان قد علمه من الأمور الغیبیة بإنباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله -: یعلم أن علیه أن یختار أحد اثنین لا ثالث لهما: إما البیعة، وإما القتل.

إذن فإن نهضة الإمام الحسین (ع) وثورته علی طواغیت عصره: لم تکن مشکلة تسلط الحاکم الجائر، لکی یعالج بتبدیله بحاکم عادل: بل کانت مشکلة ضیاع الأحکام الاسلامیة، و تدین المسلمین بطاعة الخلیفة، مهما کانت أوامره، حیث کان المسلمون فی عاصمتی الاسلام، مکة المکرمة والمدینة المنورة، وعاصمتی الخلافة، الکوفة والشام، یرون التمسک بالدین فی طاعة الخلیفة مهما کانت صفاته، وفی کل ما یأمر، ویرون فی الخروج علیه شقا لعصا المسلمین، ومروقا من الدین.

وعلیه فإن الإمام (ع) کما قلنا إن بایع یزید، حظی بعیش رغید فی الدنیا، مع بقاء حب المسلمین له، فضلا عن المغریات الدنیویة المادیة: لکن الإمام یعلم أن بیعته لیزید، أولا - إقرار منه لیزید علی کل فجوره وکفره وتظاهره بهما، وثانیا - إقرار منه للسواد الأعظم من المسلمین فیما یعتقدونه فی أمثال یزید، ممن تربع علی دست الخلافة بالبیعة، بأنهم الممثلون الشرعیون لله ولرسوله (ص)، وأن طاعتهم واجبة، وفی کلا الإقرارین قضاء علی شریعة جده سید المرسلین، ویکون مصیرها بعد ذلک مصیر شریعة موسی وعیسی وشرائع سائر النبیین علیهم السلام جمیعا.

الإمام الرابع: زین العابدین علی بن الحسین (ع):.

ولادته وحیاته:.

فی ظل حکم ورعایة الإمام علی بن أبی طالب (ع) حین کان خلیفة للأمة الاسلامیة وربان سفینتها وقائد مسیرتها، ولد علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام بالمدینة المنورة، فی یوم الخمیس، الخامس من شهر شعبان من سنة ثمان وثلاثین من الهجرة، قبل وفاة جده أمیر المؤمنین (ع) بسنتین، أمه أم ولد، اسمها غزالة، وقیل:

کان اسمها (شاه زنان)

۱ - خالد محمد خالد: أبناء الرسول فی کربلاء ص ۱۹۳.

(۱۲۹)

مفاتیح البحث: نهضة الحسین علیه السلام (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، السیدة شاه زنان بنت یزدجرد زوجة الإمام الحسین علیه السلام (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، مدینة الکوفة

(۵)، شهر شعبان المعظم (۱)، المدينة المنورة (۲)، على بن الحسين (۱)، الشام (۱)، الموت (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، الوفاة (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)

## صفحه ۱۳۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۳۰

بنت كسرى يزدجرد، أحد ملوك الفرس من سلالة الأكاسرة.

وكان يقال له (ع): ابن الخيرتين لقول رسول الله (ص): إن لله من عباده خيرتين، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس.

عن سهل بن القاسم، قال: قال لى الرضا (ع) بخراسان: إن بيننا وبينكم نسب قلت: و ما هو أيها الأمير؟ قال: إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان، أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين (ع)، فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين (ع) نفست بعلى بن الحسين (ع).

فكفل عليا] زين العابدين (ع) [بعض أمهات ولد أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أما غيرها، ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمه... الخ (۱).

وحين زفت البشرى لأمير المؤمنين (ع) سجد لله شكرا، وأسماه عليا (۲)، وكان مقدرا لهذا الوليد المبارك أن يتولى منصب الإمامة المبارك: وتكون الأئمة من ذريته المباركة، وهذه مسألة لا تقال اعتباطا وإفراطا فى المحبة والولاء: وإنما نستقيها من الأمين على وحى الله ورسوله محمد (ص)، فعن الحسين بن على (ع) قال: دخلت على جدى رسول الله (ص) فأجلسنى على فخذه، وقال لى: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، وكلهم فى الفضل والمنزلة عند الله سواء (۳).

وحيث أن الله تعالى قد بارك فى ذرية الحسين (ع) من خلال ولده على (ع): فنمت وأثمرت به دون سواه من أولاده الذين استشهدوا فى الطف، فلم يكن على وجه الأرض حسينى إلا من نسله (۴)، سواء كان من الأئمة أم من سواهم.

روى الكلينى عن الإمام الصادق (ع): إن الحسين (ع) لما سار إلى العراق: استودع أم سلمة الكتب والوصية، فلما رجع على بن الحسين (ع) دفعتها إليه (۵)، وعن الزهرى قال: لم أدرك أحدا من أهل هذا البيت] سلام الله عليهم [أفضل من على بن الحسين (۶).

كناه وألقابه:.

قال الامام مالك: سمى زين العابدين لكثرة عبادته (۷).

وروى عن الإمام زين العابدين (ع) أنه إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه و صلاته، أخذته رعدة ونفظة، فقيل له فى ذلك، فقال] ع [: (ويحكم! أتدرون إلى من أقوم؟

۱ - عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۲۸ بتفاوت يسير.

۲ - أهل البيت: توفيق أبو علم / موضوع أولاد الإمام الحسين (ع).

۳ - ينابيع المودة للقندوزى ط ۸ ج ۲ ص ۴۴۵.

۴ - أهل البيت لتوفيق أبى علم / موضوع أولاد الإمام الحسين (ع).

۵ - أعلام الورى للطبرى ص ۲۵۲، ومناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ۱۷۲ لابن شهرآشوب.

۶ - الإرشاد للمفيد ص ۲۵۷.

۷ - نور الأبصار للشبلنجى ص ۲۰۰.

(۱۳۰)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام

(۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۸)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم عاشوراء (۱)، الخلیفهٔ عثمان بن عفان (۱)، دولهٔ العراق (۱)، عبد الله بن عامر (۱)، علی بن الحسین (۱)، خراسان (۲)، الصّلاهٔ (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۱)، کتاب مناقب آل أبی طالب علیه السلام (۱)، کتاب ینابیع المودهٔ (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۱۳۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحهٔ ۱۳۱

ومن أرید أن أناجی؟) (۱).

روی الزهری عن سعید بن المسیب عن ابن عباس: أن رسول الله (ص) قال: إذا کان یوم القیامهٔ ینادی فینا: وأین زین العابدین، فإنی أنظر إلی ولدی علی بن الحسین یخطر بین الصفوف (۲).

أما سبب تسمیته (ع) ب (ذی الثفنات) فإن مواضع سجوده کانت کثفنات البعیر، وهی المواضع التی تقع من البعیر علی الأرض إذا استناخ، کالرکبتین وغیرهما، حیث تکون سمیکهٔ.

عن أبی جعفر (ع) قال: إنه کان یخرج فی اللیلهٔ الظلماء، فیحمل الجراب علی ظهره حتی یأتی بابا فیقرعه، ثم یناول من کان یخرج إلیه، وکان یغطی وجهه إذا ناول فقیرا لئلا یعرفه (۳).

دخل علی بن الحسین (ع) علی محمد بن أسامهٔ بن زید فی مرضه یعوده، فجعل یبکی ویقلق، فقال له علی]ع [: (ما شأنک)؟ فقال: علی دین، قال]ع [: (کم هو)؟ قال: خمسهٔ عشر ألف دینار، فقال]ع [: (هو علی) (۴).

وقد بلغ من اهتمامه بالفئات المستضعفهٔ فی الأمهٔ أن حرر مئات الأرقاء من أسیادهم، فکان یشتری فی کل عام عددا کبیرا منهم من أجل تحریرهم، وخصوصا فی العیدین، وکانت معاملته لهم معاملهٔ الند للند، فلم یکلف أحدا فوق طاقته، ولم یؤذ أحدا أبدا، و قد أسماه بعض] الناس [من أجل ذلک (محرر العبید)، ولقد أعتق مرهٔ عبدا من عبیده، و کان قد أعطی فیه مبلغا ضخما لیبیعه، فرفض وأعتقه (۵).

شتم رجل زین العابدین (ع) فقصده غلمانه، فقال: دعوه، ثم قال للرجل: ألک حاجهٔ فخجل الرجل، ثم أعطاه ثوبا وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل، وهو یقول: أشهد أنک ابن رسول الله (ص) (۶).

روی یوما أن الحسن بن الحسن نال منه فشتمه، فلم یکلمه]ع [، فلما انصرف، قال]ع [لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معی إلیه حتی تسمعوا ردی علیه، فقالوا له: نفعل، وقد کنا نحب أن تقول له ونقول، فمشی وهو یتلو الآیهٔ الکریمهٔ: (والکاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین) (۷)، فلما بلغ منزله وناداه، خرج إلیه متوثبا للشر وهو لا یشک أنه إنما جاءه]ع [مکافیا علی بعض ما کان منه، فقال له علی

۱ - حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم ج ۳ ص ۱۳۳.

۲ - أهل البیت لأبی علم: موضوع أولاد الحسین، والمجالس السنیهٔ ج ۲.

۳ - المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۵۳.

۴ - تذکرهٔ الخواص لسبط بن الجوزی ص ۳۳۱.

۵ - قیل: إن المبلغ کان عشرهٔ آلاف درهم أو ألف دینار، أنظر حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم ج ۳ ص ۱۳۶.

۶ - تذکرهٔ الخواص ص ۳۳۱.

۷ – آل عمران: الآیة ۱۳۴.

(۱۳۱)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، مدینة الکاظمین (۱)، سعید بن المسیب (۱)، أسامة بن زید (۱)، علی بن الحسین (۱)، الحسن بن الحسن (۱)، المرض (۱)، السجود (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، العتق (۱)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۲)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۲)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۱۳۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۳۲

بن الحسین]ع [: یا أخی إن کنت قلت ما فی فأستغفر الله منه، وإن کنت قلت ما لیس فی، یغفر الله لک، فقبل الحسن ما بین عینیه، وقال: بلی، قلت ما لیس فیک وأنا أحق به (۱).

ومن مصادیق إنسانیته المثلی (ع)، أنه کان له ابن عم فکان علی بن الحسین (ع) یأتیه باللیل سرا متنکرا فیناوله شیئا من الدنانیر، فیقول له: لکن علی بن الحسین لا یواصلنی، لا جزا الله خیرا، فیسمع الإمام (ع) ذلک، ویتحمل ویصبر ولا یعرفه بنفسه، فلما رحل الإمام (ع) إلی ربه تعالی، فقد الرجل تلک الصلة المعتادة، فعلم أنها منه، فجاء إلی قبره باکیا.

وروی الطبری: إن هشام بن إسماعیل کان أمیرا علی المدینة، فأظهر القسوة وأشاع الإرهاب، وتحمل منه علی بن الحسین (ع) وأهل بیته الشیء الکثیر، وقد عزله الولید بن عبد الملک، وأمر بإیقافه أمام الناس لیجلد، فمر به علی بن الحسین (ع) وهو واقف عند دار مروان فسلم علیه، وأمر أتباعه بعدم التصدی له بمکروه، وقد أرسل إلیه:

أنظر إلی ما أعجزک من مال تؤخذ به، فعندنا ما یسعک، فطب نفسا منا ومن کل من یطیعنا. فنادی هشام: الله أعلم حیث یجعل رسالته (۲).

وعلی أثر قیام ثورة الحرة ولی بنو أمیة الأدبار هاربین من بطش الثورة، وکان فی طلیعة الهاربین مروان بن الحکم، فاستغاث بعبد الله بن عمر بن الخطاب أن یؤدی له عیاله، وفی طلیعتهم زوجته عائشة بنت عثمان، فأبی علیه ابن عمر، فاستغاث بالإمام السجاد (ع) فما کان من الإمام إلا أن أغاثه، وأضاف أهله إلی أهله، وقابل إساءة بنی أمیة التاریخیة لأهل البیت (ع) بمنتهی الإحسان (۳).

وأما الجانب الفکری الذی – یتسم به الإمام (ع)، فقد أشرنا فی حدیث سابق إلی أن الرسول الأکرم (ص)، والأئمة الهداة من أهل بیت النبوة (ع)، قد تسنموا قمة التسلسل فی درجات العلا فی الشخصیة الاسلامیة، ومن هنا فإن الإمام السجاد (ع)، وجمیع الأئمة الهداة (ع) قد توفر لهم من السمو العقلی الرائد، ما لم یتوفر لسواهم من البشر ممن هم دون الأنبیاء (ع)، إذ لم یحدثنا تاریخ حیاتهم قط أن أمرا قد أشکل علیهم فی باب من أبواب المعرفة، أو أنهم قد تعذرت علیهم الإجابة عن سؤال أو استفسار أو إشکال، سواء فی أمر فکری أو تشریعی أو علمی أو نحو ذلک.

وهذه فقرات من تراثه الفکری الخالد المعروف (برسالة الحقوق) إلی بعض أصحابه، وهی لائحة قانونیة من الطراز الأول، تبرز ما للناس من حقوق، وما علیهم من واجبات، ثم تشخص الحقوق المتبادلة بین الأفراد والحاکم، إلی غیر ذلک من مسائل حقوقیة هی فی مضمون الحضارة لحمتها وسداها، وهذه فقرات من تلک الرسالة الخالدة، نطرحها کمثال

۱ – المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۵۷.

۲ – المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۶۳، والإرشاد للقید نقلا عن الطبری، وتذکرة الخواص لسبط بن الجوزی / أحوال علی بن

الحسين.

۳ – زين العابدين للمقرم ص ۳۶۷ نقلا عن الطبری، والكامل لابن الأثير، ط بولاق مصر ج ۴ ص ۴۸.

(۱۳۲)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۵)، أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، مروان بن الحكم (۱)، بنو أمية (۱)، على بن الحسين (۲)، الزوجة (۱)، القبر (۱)، الخلود (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، ابن شهرآشوب (۲)

## صفحه ۱۳۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۱۳۳

على السمو الفكری الشاهق الذی بلغه الإمام على بن الحسين (ع):.

...فأما حق الله الأكبر عليك: فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لک ما تحب منها.

وأما حق نفسك عليك: فأن تستعملها بطاعة الله عز وجل، فتؤدی إلى لسانک حقه، وإلى سمعک حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك.

وأما حق اللسان: فإكرامه عن الخنا (۱)، وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، و إجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه من الفضول الشنعة، القليلة الفائدة، التی لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزين العاقل بعقله حسن سيرته فی لسانه، ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأما حق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعجلهم بالعقوبة، و تشكر الله على ما أولاك، وعلى ما آتاك من القوة عليهم.

وحق جليسك: أن تلين له كنفك، وتطيب له جانبك، وتنصفه فی مجاراة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته، وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلا خيرا.

وأما حق الجار: فحفظه غائبا، وكرامته شاهدا، ونصرته ومعونته فی الحالين جميعا، لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوأة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا وسترا ستيرا.

وأما حق الصلاة: فأن تعلم أنها وفادة إلى الله، وأنك قائم بها بين يدی الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب الخائف، الراجی المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون والإطراق، وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له فی نفسه، والطلب إليه فی فكاك رقبتك التی أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك، ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأما حق الصوم: فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك و بطنك: ليسترك به من النار، وهكذا جاء فی الحديث: الصوم جنة من النار، فإن سكنت أطرافك فی حجبتها رجوت أن تكون محجوبا، وإن أنت تركتها تضطرب فی حجابها وترفع جنبات الحجاب، فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله: لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه.

وأما حق الصدقة: فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التی لا تحتاج إلى الإشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا أوثق بما استودعته علانية، وكنت جديرا أن لا تكون أسررت إليه أمرا أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سرا على كل حال، ولم

۱ – الخنا: الفحش من الكلام.

(۱۳۳)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الضرب (۱)، الخوف (۱)، الشهادة (۲)، الصّلاة (۱)، الصيام، الصوم (۲)، الجواز (۱)، التصدّق (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

## صفحه ۱۳۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۳۴

تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنها أوثق فى نفسك وكأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فإذا امتننت بها لم تأمن أن يكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه، لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الشريك: فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، وتنفى عنه خيانته فيما عز أو هان، فإنه بلغنا: (إن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا) (۱).

المواقف السياسية للإمام السجاد (ع):.

قبل التحدث عن دور الإمام على بن الحسين زين العابدين (ع) فى حركة الإسلام التاريخية، حرى بنا أن نعيد إلى الأذهان مجددا أن الإمام – أى إمام من أئمة أهل البيت (ع) – كان يراعى الظروف النفسية والاجتماعية والفكرية والسياسية، التى تعيشها الأمة الإسلامية، عند ما كان يخطط لمسيرة الحركة الاصلاحية الإسلامية، فقد ألفيناه عند أبى الأئمة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، وولديه الحسن والحسين (ع)، وما سنجده عند على بن الحسين (ع) أيضا، فعلى بن أبى طالب (ع) مر بثلاث مراحل فى دوره فى الحركة الاصلاحية: إذ أنه فى عهد الرسول (ص) نجده جنديا مطيعا بأعلى درجات الطاعة، وأسمى معانى الانقياد والانضباط: ممارسا القتال حينا، ومبعوثا فى مهمة من أجل الرسالة حينا آخر.

أما فى عهد الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه تاريخيا فى إدارة دفة الحياة الاسلامية، فقد اختط (ع) طريق الحفاظ على أصالة الشرع الاسلامى، وبذل وسعه لتحقيق أكبر قدر من الممارسات فى السياسة العامة والمجرى العام لمسار الحياة الاجتماعية، فهو يجمع القرآن الكريم، ويرشد الحكام، ويعظ المتجاوز، ويحذر من الانحراف، و يهدى إلى حيث الرشاد والحق.

وأما حين ألفت الأمة الاسلامية زمام أمرها بين يديه: فقد نهض بالأمر وقاد المسيرة وفقا للسنة النبوية الصحيحة، فألغى ما جرى من الانحرافات عن الرسالة، و غير الولاة، ووضع برامجه الاصلاحية فى الحكم والإدارة، والاقتصاد وفقا لما تتطلبه طبيعة المسيرة الاصلاحية، ثم مارس سياسة العنف مع المنفلتين عن طاعته كإمام وخليفة للمسلمين.

وكما كان على (ع) كان الحسن السبط عليه السلام، فالإمام الحسن (ع) فى عهد أبيه غيره – فى أساليبه التغييرية – فى بداية حكمه، وكذا الحال فى مرحلة ما بعد إبرام وثيقة الصلح.

إذن فإن دور أى امام، إنما تساهم الظروف والأحوال العامة فى صنعه، فمثلا يقول الإمام الحسن (ع): يا أبا سعيد علة مصالحتى لمعاوية: علة مصالحة رسول الله (ص) لبنى ضمرة وبنى أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية. وأما الإمام الحسين (ع) فقد قال قبيل ثورته المباركة، بعد أن أجلى الغموض المحيط بأسباب نهضته المظفرة:

شاء الله أن يرانى

۱ – راجع الخصال للصدوق / رسالة الحقوق، وهى خمسون حقا، وتحف العقول للحرانى، و غيرهما.

(۱۳۴)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، القرآن الكريم (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، القتل (۱)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (۱)

## صفحه ۱۳۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۳۵

قتيلا.

أما الإمام السجاد (ع) فقد قال له عباد البصرى، وهو فى طريق مكة: تركت الجهاد و صعوبته، وأقبلت على الحج ولينه و (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم) (۱).

فأجابه الإمام السجاد (ع): إقرأ ما بعدها: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) (۲)، ثم قال (ع): إذا ظهر هؤلاء - يعنى المؤمنين، حسب مواصفاتهم فى الآية الكريمة - لم نؤثر على الجهاد شيئا (۳).

الإمام السجاد (ع) يستكمل الدور الرسالى الذى بدأه الحسين (ع):.

لحكمة إلهية بالغة، بقى الإمام السجاد (ع) حيا بعد المجزرة الأموية الدموية التى حلت بآل محمد (ص) فى كربلاء، فقد سأله المنهال: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال (ع):

أمسينا كمثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم (۴).

بعد أحداث كربلاء الدامية بدأ السجاد (ع) يقود الحركة الاصلاحية وفقا لمقتضيات المصلحة الاسلامية العليا، فقد تبنى الإمام (ع) وكرائم أهل البيت (ع) كزينب وأم كلثوم وغيرهما سياسة إسقاط الأقنعة التى غطى الأمويون وجوه سياساتهم البشعة الخطيرة بها، وتحميل الأمة كذلك مسؤوليتها التاريخية أمام الله والرسالة، فقد كان دور أسارى آل محمد (ص) منصبا على إلفات نظر الناس إلى جسامة الخطر الذى أحاق بهم بعد شهادة الإمام الحسين (ع)، وإلى حجم الجرم الذى ارتكبه بنو أمية بحق رسالة الله، وهذا ما نلمسه فى الخطب كافة التى ألقيت بين جموع الناس فى الكوفة والشام، ومن بينها الخطبة السجادية فى جموع أهل الكوفة عندما وقفوا ينظرون إلى ركب آل محمد (ص)، مقيدين فى الأغلال، فى طريقهم إلى الشام: أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبى عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا تراث، أنا ابن من قتل صبرا، وكفى بذلك فخرا.

أيها الناس: ناشدتكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة، وقاتلتموه؟ فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ص)، إذ يقول لكم قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمتى (۵)، بيد أن مضامين الخطب وطبيعة الأحاديث قد تغيرت فى الشام، فهى وإن

۱ - التوبة: الآية ۱۱۱.

۲ - التوبة: الآية ۱۱۲.

۳ - المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۱۵۹، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج ۲ ص ۱۴۱ باختلاف يسير فى الألفاظ.

۴ - الاحتجاج للطبرى ج ۲، ومقتل الحسين للمقرم ص ۳۶۰.

۵ - مقتل الحسين للمقرم ص ۳۱۶.

(۱۳۵)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۵)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۴)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، واقعة الطف (۱)، الدولة الأموية (۲)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۲)، نهر الفرات (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، بنو أمية (۱)، عباد البصرى (۱)، آل فرعون (۱)، الشام (۳)، الحج (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۱)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (۲)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۱۳۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۳۶

كانت تهدف إلى التوعية العامة بأهداف الحسين (ع) - كسابقتها - وإظهار مظلومية آل الرسول (ص)، وتكثيف الولاء لهم: إلا أن الأفكار التى أذيعت فى الكوفة كانت منصبة على مخاطبة وجدان الناس وضمائرهم، وتحميلهم المسؤولية كاملة.

ومن أجل ذلك وقف الإمام السجاد (ع) فى دار الحكم الأموى، وبحضور يزيد بن معاوية و جميع أقطاب حكمه من رؤوس الظلال، وألقى بيانه الخالد معريا سياسة الأمويين الضالة، ومبينا من هم السبايا، وأى مقام رفيع يمثلون فى أمة الاسلام وقد جاء فى خطبته:

...أيها الناس: أعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة فى قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبى المختار، والصديق، والطيار، وأسد الله وأسد رسوله، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وسبطا هذه الأمة...،

أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، وخير من طاف وسعى، وحج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ سدرة المنتهى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء (۱).

وحين بلغ الإمام السجاد (ع) هذه الفقرة من خطابه، استولى الذعر على الحاضرين وضج كثير منهم بالبكاء، بعد أن فوجئوا بالحقيقة: مما اضطر يزيد أن يأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة، ليقطع على الامام خطبته، وخشية انقلاب الأمور بعد كشف الحقيقة عن طبيعة حكم آل أبى سفيان، أما عقائل آل محمد (ص) فقد مرغن أنوف بنى أمية فى الوحل، و أسقطن كبرياءهم وجبروتهم أمام مرأى أهل الشام، وستجد ذلك فى خطبة عقيلة البيت العلوى زينب الكبرى (ع) التى ألقتها فى مجلس الطاغية يزيد فى دمشق، بعد انتهائنا من موضوع الإمام السجاد (ع).

وبعد مغادرة الإمام السجاد (ع) وأهل البيت الشام إلى العراق، ومن ثم إلى المدينة المنورة، اختط الامام منهجا جديدا لحركة الاسلام الاصلاحية، وشمر عن ساعدى الجد لبدء ثورة روحية وثقافية، وقد ساهمت الظروف التى تلت استشهاد الحسين (ع) وأهل بيته وصحبه الكرام فى إنجاح خططه مبكرا، ويمكن حصر تلك الظروف تحت عاملين توافرا معا، ليكونا أرضية خصبة لنشر علوم أهل البيت (ع)، وإيضاح حقيقة الحكام، و سبل التصدى لهم:.

فالعامل الأول: الاضطراب السياسى والاجتماعى، الذى تفجر فى أكثر مراكز العالم الاسلامى أهمية وتأثير، بعد مأساة الطف مباشرة، وأهم وقائعه:.

۱) ثورة أهل المدينة عام ۶۳ ه بقيادة عبد الله بن حنظلة الأنصارى، التى قامت بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) مباشرة، حيث كانت تعبيرا عن رفض الأمة العملى للحكم

۱ - الاحتجاج للطبرى ج ۲ ص ۴۹، ومقتل الحسين للمقرم ص ۳۵۲.

(۱۳۶)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۴)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، أم المؤمنین خدیجة بنت خویلد علیها السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم عاشوراء (۱)، السیدة زینب بنت أمیر المؤمنین علی علیهما السلام (۱)، الدولة الأمویة (۱)، دولة العراق (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، مدینة الکوفة (۱)، عبد الله بن حنظلة (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۲)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، بنو أمیة (۱)، الشام (۲)، دمشق (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۱)، الأذان (۱)، الرفض (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)

## صفحه ۱۳۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۳۷

الأموی، فقد طرد الثوار بنی أمیة من المدینة، وفی طلیعتهم مروان بن الحکم، ولکن الحاکم الأموی فی دمشق یزید بن معاویة، سارع بإرسال القائد السفاک مسلم بن عقبة علی رأس جیش عظیم، فحاصر المدینة وأزهق نفوسا کثیرة، وسالت الدماء، ودنست حرمة المدینة المنورة.

۲) ثورة مکة بقیادة عبد الله بن الزبیر، الذی کان ینتظر ما یتمخض عنه موقف الإمام الحسین آنذاک، فقد أفاد کثیرا من النقمة التی نجمت عن قتل الحسین، فأعلن ثورته، وانضم إلیه بعض الخوارج والفارین من المدینة وسواهم، بید أن الأمویین بادروا إلی محاصرة مکة المکرمة، بقیادة المجرم الحصین بن نمیر السکونی، وضربوا الکعبة بالمنجنیق وأحرقوها (۱): مما أثار حفیظة المسلمین، فحظی ابن الزبیر منهم بمزید من الإلتفاف والتأیید.

وفی الوقت الذی کان فیه الموقف یبلغ ذروة التأزم: أعلن البیت الأموی هلاک الطاغیة یزید، فخف الضغط عن ابن الزبیر، فبادر إلی استقطاب البصرة ومصر والکوفة، وأخضعها جمیعا لزعامته.

۳) بعد هلاک یزید نشبت أزمة سیاسیة حادة فی البیت الأموی حول من یتولی بعد هذا الطاغیة، إذ أن ابنه معاویة الثانی لم یمکث خلیفة لأبیه غیر أربعین یوما، ثم أعلن تنازله عن الحکم، ومات بعدها فی ظروف غامضة، فانشقت القیادات المؤیدة لبنی أمیة علی نفسها إلی کتلتین: کتلة أیدت زعامة مروان بن الحکم، وقد مثل هذا الاتجاه القبائل الیمانیة بقیادة حسان الکلبی، بینما أیدت قوی القیسیین بقیادة الضحاک بن قیس الفهری، عبد الله بن الزبیر.

وقد بادرت القوی الیمانیة إلی مبایعة مروان سلطانا علی الأمة عام ۶۴ ه، وبذا وقعت معرکة مرج راهط، فی دمشق کرد فعل علی ذلک بین القوتین المتنازعتین، وانتهت بفوز مروان وعصبته علی خصومهم.

۴) قیام ثورة التوابین عام ۶۵ بقیادة القائد سلیمان بن صرد الخزاعی، وبالفعل غزا أولئک بلاد الشام، وتصدی لهم الأمویون بقوات تفوقهم عددا خمس مرات، فکانت معرکة (عین الوردة) (۲)، وتمخضت عن مقتل أغلب التوابین.

۵) ثورة المختار الثقفی عام ۶۶، وهو زعیم مؤمن طموح قاد انتفاضة الکوفة فاستولی علی الحکم، وطرد والی عبد الله بن الزبیر، وأباد جمیع قتلة الإمام الحسین (ع) الذین حظوا بحمایة سلطة ابن الزبیر، وتصدی لغزو أموی عات فدرأ خطره، وقتل عبید الله بن زیاد والی الکوفة آنذاک، بید أن الحکم الثقفی لم یدم طویلا، حیث زحفت قوات عبد الله بن الزبیر إلی الکوفة وأسقطت حکومة المختار وقتلته.

إن کل هذه الثورات والحرکات جعلن من الإمام (ع) أن یتخذ موقفا دون أن یثیر حفیظة

۱ - راجع تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۸۳ حوادث سنة ۶۴، وابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۱۲۴.

۲ - راجع مروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۹۲.

(۱۳۷)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الدولهٔ الأمویهٔ (۲)، ثورهٔ المختار بن أبی عبیدهٔ الثقفی (۱)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۲)، سلیمان بن صرد الخزاعی (۱)، مدینهٔ الکوفهٔ (۴)، مروان بن الحکم (۲)، المدینهٔ المنورهٔ (۱)، عبد الله بن الزبیر (۴)، مسلم بن عقبهٔ المری (۱)، یزید بن معاویهٔ لعنهما الله (۱)، بنو أمیهٔ (۲)، مدینهٔ البصرهٔ (۱)، حصین بن نمیر (۱)، الشام (۱)، الخوارج (۱)، دمشق (۲)، القتل (۴)، البیعهٔ (۱)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)، إبن الأثیر (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

## صفحه ۱۳۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحهٔ ۱۳۸

السلطهٔ الحاکمهٔ، حیث تسنی له عامل آخر للمضی فی نشر علوم آل محمد (ص) واستقطاب الناس.

العامل الثانی: التجاوب النفسی مع أهل البیت (ع) من قبل قطاعات واسعهٔ من الأمهٔ، لا سیما فی الولایات والمدن الاسلامیهٔ التی تتمتع بأهمیهٔ وتأثیر فی الوجود الاسلامی، مثل مکهٔ المکرمهٔ والمدینهٔ المنورهٔ والکوفهٔ والبصرهٔ، وحتی الشام، و ذلک لشعور عام وعارم لدی الناس بمظلومیهٔ أهل البیت (ع)، وقد أفادت مظاهر التعاطف مع أهل البیت (ع) الإمام کثیرا.

موقف الإمام السجاد (ع) من محمد بن الحنفیهٔ:.

لقد اشتدت الضغوط علی الإمام السجاد (ع) من قبل النظام الأموی، حیث أخذ یراقب تحرکاته، ونشاطاته، بل حتی عبد الله بن الزبیر کان یراقب تحرکات الإمام زین العابدین (ع)، وینظر بعین الخوف إلی علاقاته مع شیعته ومریدیه، لعله یظفر بشاهد علی نشاط السیاسی، ونتیجهٔ لخوف الحکم الأموی من تحرکات الإمام السجاد (ع): اقترح الحجاج علی عبد الملک قتل الإمام (ع)، للتخلص منه، حیث کتب الحجاج لعبد الملک تعبیرا عن شعوره بوجود علاقهٔ بین الإمام السجاد (ع) وبین حرکات الرفض للبیت الأموی:

إن أردت أن یثبت ملکک، فاقتل علی بن الحسین (ع) (۱).

وهکذا وجد الإمام السجاد (ع) نفسه مطوقا من قبل ولاهٔ الحکم الأموی فی المدینهٔ، ومن قبل حرکهٔ ابن الزبیر فی مکهٔ، ومن قبل الأجواء العامهٔ التی عاشتها الساحهٔ الاسلامیهٔ عقیب شهادهٔ الإمام الحسین (ع).

کل هذه الحوادث استدعت أن ینعزل الامام فترهٔ عنها، وینصرف خارج المدینهٔ فی خیمهٔ یتأمل فی أوضاع الأمهٔ، وما سوف تأتی من أمور.

وحیث أن شیعهٔ أهل البیت (ع) یحتاجون إلی بیان المواقف المرتبطهٔ بالأمور الشخصیهٔ، والقضایا العامهٔ التی تصدر من الإمام (ع)، لتحدید مسؤولیاتهم الشرعیهٔ تجاه الحوادث، فإن محمد بن علی بن أبی طالب تصدی لهذه المهمهٔ، فلابد من معرفهٔ هل أن الإمام السجاد (ع) یکمن خلف نشاط محمد بن الحنیفهٔ؟ أم أن تلک النشاطات جاءت بمبادرهٔ شخصیهٔ من قبله؟ فسوف یکون بین أیدینا موقف مهم للإمام (ع).

موقف الإمام السجاد (ع) من محمد بن الحنفیهٔ:.

لیس ثمهٔ شک فی أن محمد بن الحنفیهٔ قد تصدی لبعض الأمور، وکان یشکل قطبا أساسیا من أقطاب الهاشمیین تجاه الخطوط الأخری، إلی حد أن بعضا ادعی إمامته (۲)، وقد وردت روایهٔ صحیحهٔ السند (۳)، لابد من نقلها، ثم نسجل الاحتمالات والوجوه التی یمکن أن تذکر

۱ - البحار ج ۴۶ ص ۲۸.

۲ - يراجع فرق الشيعة ص ۲۶ و ۲۷.

۳ - رواها الكافى فى ج ۱ ص ۳۴۸ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن على بن رئاب عن أبى عبيدة وزرارة جميعا، عن أبى جعفر (ع)، وهذا السند صحيح، ويوجد سند آخر للرواية نقله الكافى فى ذيل الرواية وهو: على بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبى جعفر مثله، وهذا السند صحيح، ورواها الاحتجاج فى ج ۲ ص ۳۱۶ مرسلا، ويرويها بصائر الدرجات بسندين صحيحين عن الصادق وعن الباقر (ع) فى ص ۵۲۲ - يختلفان بعض الشئ عن سند الكافى فى أول السند، فالرواية صحيحة.

(۱۳۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۹)، شيعة أهل البيت عليهم السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۴)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۳)، مدينة مكة المكرمة (۲)، مدينة الكوفة (۱)، المدينة المنورة (۱)، عبد الله بن الزبير (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الشام (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، الخوف (۱)، الوسعة (۱)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، على بن إبراهيم (۱)، محمد بن يحيى (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الصدق (۱)

## صفحه ۱۳۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۳۹

فى بيان نشاط محمد بن الحنفية السياسى:.

عن أبى جعفر (ع) قال:

لما قتل الحسين (ع) أرسل محمد بن الحنفية إلى على بن الحسين (ع) فخلا به فقال له:

يا بن أخى قد علمت أن رسول الله (ص) دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين (ع) ثم إلى الحسن (ع) ثم إلى الحسين (ع)، وقد قتل أبوك رضى الله عنه و صلى على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتى من على (ع) فى سنى وقدامتى أحق بها منك فى حداثتك، فلا تنازعنى فى الوصية والإمامة، ولا تحاجنى.

فقال له على بن الحسين (ع): يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبى يا عم صلوات الله عليه أوصى إلى قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلى فى ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله (ص) عندى، فلا تتعرض لهذا فإنى أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة فى عقب الحسين (ع)، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر (ع): وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال على بن الحسين لمحمد بن الحنفية: إبدأ أنت فابتهل إلى الله عز وجل، وسله أن ينطق لك الحجر الأسود ثم سل، فابتهل محمد فى الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر الأسود فلم يجبه، فقال على بن الحسين (ع): يا عم لو كنت وصيا وإماما لأجابك، قال له محمد:

فادع الله أنت يا بن أخى وسله، فدعا الله على بن الحسين (ع) بما أراد ثم قال: أسألك بالذى جعل فيك ميثاق الأنبياء، وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لما أخبرتنا من الوصى والامام بعد الحسين بن على (ع) قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربى مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن على (ع) إلى على بن الحسين بن على بن أبى طالب] ع [، وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) قال: فانصرف محمد بن على وهو يتولى على بن الحسين (ع) (۱).

وفى ضوء هذه الرواية يمكن تسجيل الوجوه التالية: -.

الوجه الأول: إن محمد بن الحنفية ادعى الإمامة، حيث انتهز فرصة انقطاع الإمام السجاد (ع) عن العمل السياسى المباشر، وعدم وجود شخصية علوية ذات نفوذ قوى فى الساحة لطرح شخصيته، رغم علمه بامامة السجاد (ع) وكان غاصبا لحق الإمام (ع).

وهذا الوجه بعيد، وذلك لأن محمد بن الحنفية أحد المحمدين الذين لا يعصون الله، كما ورد

۱ – الكافى ج ۱ ص ۳۴۸.

(۱۳۹)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۷)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۵)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، دولة العراق (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۵)، مدينة مكة المكرمة (۱)، على بن الحسين (۲)، الحجر الأسود (۴)، محمد بن على (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۲)، الصّلاة (۱)، الوصية (۶)

## صفحه ۱۴۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۴۰

عن الإمام على (ع) (۱)، وكذلك قد مدحه الإمام الحسن (ع) وهو على فراش الموت، حيث وصاه بالامام من بعده (۲)، فمن البعيد أن يدعى الإمامة لنفسه الذى يمثل عصيانا عظيما، وتعديا على حقوق الامام والأمة.

الوجه الثانى: حيث أن الإمام السجاد (ع) كان يعيش فترة انعزالية بعد شهادة الإمام الحسين (ع)، فإنه أعطى لمحمد بن الحنفية صلاحية تولى أمور الشيعة، وتكون نهاية هذه الفترة بانتهاء العزلة التى فرضها الإمام السجاد (ع) على نفسه خارج المدينة.

الوجه الثالث: إن محمد بن الحنفية تصدى لأمور الشيعة بأمر الإمام السجاد (ع) من أجل حماية الإمام من بطش النظام، حيث أن النظام يبحث عن ذريعة للفتك به، فأوعز الإمام السجاد (ع) إلى عمه بالظهور على المسرح بعد شهادة الإمام الحسين (ع): لكونه أبعد من أن تناله يد النظام لنفوذه أو لسوابقه التاريخية.

الوجه الرابع: إن محمد بن الحنفية كان يعلم أن تولى الامام اللاحق إنما يتم بنص من الامام السابق، وهذا من سجلته الرواية المنقولة عن الإمام الحسن (ع) فى فراش شهادته، حيث استدعى محمد بن الحنفية ونص على إمامة أخيه الحسين بن على (ع) (۳)، وحيث أن الإمام الحسين قتل فى ساحة المعركة، ولم يبق أحد من الرجال الكبار لكى يتصور إمكان الوصية له وتعيين الامام بعده: فإن هذا يعنى عدم النص من قبل الإمام الحسين (ع) على الامام اللاحق، وحيث أنه (أى محمد بن الحنفية) أكبر العلويين سنا، فلابد أن يكون هو الامام، لأن الإمامة للأكبر سنا من أهل البيت، كما هو الحال بالنسبة لتقدم امامة الحسن على امامة الحسين (ع)، والرواية التى تقدمت فى احتجاجه مع الإمام السجاد (ع) تشير إلى هذا المعنى، حيث قال للإمام:.

يا بن أخى قد علمت أن رسول الله (ص) كان جعل الوصية والإمامة من بعده لعلى بن أبى طالب (ع)، ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين، وقد قتل أبوك رضى الله عنه وصلى الله عليه، ولم يوص، وأنا عمك، وصنو أبيك، وأنا فى سنى وقدامتى أحق بها منك فى حداثتك، فلا تنازعنى الوصية والإمامة، ولا تخالفنى (۴).

وهذا الوجه يرد عليه: إن هذا خلاف المعلوم عن الرسول (ص) وعن الإمام على (ع)، حيث نص على أسماء الأئمة جميعا دفعة واحدة، فلا بد أن يكون محمد بن الحنفية عارفا بذلك، وهو من الذين لا تخفى عليه هذه المسألة كما جاء عن الإمام الحسن فى حديثه مع محمد بن الحنفية (۵).

ولكن يمكن الجواب على هذا بالقول:.

حتى لو فرض علم محمد بن الحنفية بأسماء الأئمة جميعا، إلا أنه قد يقال: بأنه كان يعتقد

۱ – راجع الكشى ص ۷۰.

۲ – راجع أصول الكافى ج ۱ ص ۳۰۰. ۳ – راجع أصول الكافى ج ۱ ص ۳۰۰.

۴ – البحار ج ۴۶ ص ۱۱۱.

۵ – أصول الكافى ج ۱ ص ۳۰۱.

(۱۴۰)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۵)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۷)، القتل (۲)، الموت (۱)، الشهادة (۲)، الصّلاة (۱)، الوصية (۳)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۳)

## صفحه ۱۴۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۴۱

بوجوب النص التفصيلى على الإمام اللاحق من قبل نفس الإمام السابق، وحيث أن الإمام الحسين (ع) لم يوص – حسب ظنه – فلم يستحق على بن الحسين (ع) منصب الإمامة.

إلا أن هذا التسلسل من التفكير رده الإمام السجاد (ع) على عمه محمد بن الحنفية، و أثبت له إمامته بعدة طرق وهى:

۱ – إثبات خطأ اعتقاده بأن الإمام الحسين (ع) لم يوص، فهو قد وصاه مرتين، الأولى قبل الذهاب إلى العراق، حيث كان الإمام الحسين (ع) يعلم أنه السفر الأخير، فلزم أن يوصى للإمام السجاد بالإمامة، ولا يقال: فلماذا لم يستحضر محمد بن الحنفية ليخبره بموضوع الإمامة، كما فعل الإمام الحسن (ع)، فإن الجواب هو: إن ذلك يستدعى الكشف عن أشياء غيبية لا ينبغى كشفها لأحد فى ذلك الوقت.

والثانية: قبل شهادته (ع) بساعة، كما نص الإمام السجاد (ع) على ذلك.

۲ – أبرز الامام دليلا على صحة قوله (ع)، وهو وجود سلاح رسول الله عنده، إذ أن وجود السلاح وبعض الأشياء الأخرى المختصة بالرسول: دليل على أن على بن الحسين (ع) هو الامام، لأن هذه الأشياء تنتقل من الامام السابق إلى الامام اللاحق مع الوصية بشخصه، وحيث أن محمد بن الحنفية ليس عنده شئ من ذلك: فلا يكون هو الامام.

۳ – إن الإمامة إنما هى فى عقب الحسين (ع)، حيث دلت النصوص على ذلك، وعلى (ع) هو ابن الحسين، فلا بد أن يكون هو الامام: تطبيقا لتلك النصوص.

۴ – المعجزة، وهى الحل النهائى والحاسم، حيث أن جريان المعجزة على يد الامام دليل على أنه هو الامام، وخصوصا فى مقام الاحتجاج، وقد اقترح الإمام السجاد (ع) على عمه أن يتحاكما إلى الحجر الأسود ويسألا الله أن ينطق باسم الإمام الشرعى، لهذا ذهبا إلى مكة ليحتكما عند الحجر الأسود.

وهكذا رجع محمد بن الحنفية من مكة وهو مؤمن بإمامة السجاد (ع)، وقد رتب على ذلك الآثار اللازمة على هذا الكشف الإعجازى:.

فقد قال (له) أبو خالد الكابلى: أتخاطب ابن أخيك بمالا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنه حاكمنى إلى الحجر الأسود، وزعم أنه ينطقه فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول:

سلم الأمر إلى ابن أخيك، فإنه أحق به منك، فصار أبو خالد إماميا (۱).

۵ – الوجه الخامس إن محمد بن الحنفية كان عارفا بمقام السجاد (ع)، ولكنه أراد إظهار ذلك الحوار وتحكيم الحجر الأسود أمام الناس، لإثبات الحجة على سائر الناس بشهادة الحجر الأسود على إمامة السجاد (ع)، فإن إثبات الإمامة بالمعجزة مارسه الأئمة (ع) فى بعض الظروف، وأمام بعض الأشخاص.

وعلى كل حال فإن هذا الوجه ينفى أن يكون محمد بن الحنفية قد تنكر لإمامة السجاد (ع)، بدعوى أنه لا يمكن أن تخفى عليه إمامة السجاد (ع)، لأنه من أهل البيت العارفين بهذه

۱ – الإمام زين العابدين ص ۱۱۳.

(۱۴۱)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، دولة العراق (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۶)، مدينة مكة المكرمة (۲)، أبو خالد الكابلى (۱)، الحجر الأسود (۵)، الشهادة (۱)، الظنّ (۱)

## صفحه ۱۴۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۴۲

الأمور (۱).

۶ – الوجه السادس إن الإمام السجاد (ع) قد أناط بعمه محمد بن الحنفية مسؤولية قيادة العمل العسكرى المضاد للحكم الأموى، الذى كان على أشده فى الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعى، والمختار بن أبى عبيدة الثقفى، وهذا الوجه يدل عليه قول الإمام السجاد (ع) لمحمد:.

يا عم، لو أن عبدا زنجيا تعصب لنا أهل البيت، لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت (۲) ولعل هذا الوجه هو أنسب الوجوه السابقة، لخبرة محمد بن الحنفية فى العمل العسكرى، ومهارته فى هذا الميدان، التى اكتسبها من المعارك التى خاضها فى حياة أبيه (ع)، ولموقعه بين الهاشميين.

وعلى كل حال، فالرواية المذكورة تدل على إخلاص محمد بن الحنفية، ودالة على ايمانه وقوله بإمامة على بن الحسين (ع) (۳).

مواقف الأمويين ضد الإمام السجاد (ع):.

رغم النزاع العسكرى الذى شهدته الساحة الاسلامية على امتداد وجودها، فإن الحاكم الأموى كان دائما يراقب بدقة تحركات الإمام السجاد (ع)، ويحسب لكل سلوك يصدر عنه حسابا سياسيا: وذلك لأنه الشخص الوحيد القادر على قيادة المجتمع، وفق سيرة الرسول (ص) وسيرة أمير المؤمنين (ع) التى وفرت لهم العدل والمساواة.

وفيما يلى أهم الاجراءات التى مارسها الحاكم الأموى ضد الإمام السجاد (ع) وضد شيعته، وأنصاره المنتشرين فى العراق وغيره، من الولايات الاسلامية:

أولا محاولة قتل الإمام (ع):.

فقد كتب الحجاج بن يوسف الثقفى إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين (ع)، فكتب عبد الملك إليه: أما بعد، فجنبنى دماء بنى هاشم، واحقنها، فإنى رأيت آل أبى سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك عنهم (۴).

ثانیا: استقدام الإمام (ع) بین فترة وأخری إلی الشام:.

حیث کانت تصل عبد الملک أخبار حول تعاظم نفوذ الامام، وتکاثر أنصاره، لذلک کان عبد الملک یستدعیه إلی الشام مقیدا بالحدید، والهدف من ذلک هو الضغط علیه (ع) و تحجیم نشاطه، حیث کان یجبر علی البقاء هناک تحت ستار معرفة النوایا، وکان الهدف الحقیقی هو عرقلة عمل الإمام (ع)، ومعرفة الأشخاص الذین یتصلون به، وکان الامام فی کل مرة یبرهن علی أنه لم یمارس معارضة سیاسیة علنیة ضد عبد الملک.

وفی إحدی المرات استدعاه عبد الملک إلی الشام، والتقی مع الزهری، ثم جاء الأخیر إلی

۱ – راجع کتاب الإمام زین العابدین ص ۳۱۷.

۲ – الإمام السجاد / هامش ص ۸۷.

۳ – معجم رجال الحدیث ج ۱۶ ص ۵۰.

۴ – البحار ج ۴۶ ص ۲۸.

(۱۴۲)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۹)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الدولة الأمویة (۱)، دولة العراق (۱)، المختار بن أبی عبیدة الثقفی (۱)، محمد بن الحنفیة إبن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام (۳)، مدینة الکوفة (۱)، بنو هاشم (۱)، الشام (۳)، القتل (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۱۴۳

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۴۳

عبد الملک بن مروان وحاول أن یعطیه انطباعه عن الامام، بوصفه إنسانا عابدا زاهدا، فقال لعبد الملک: لیس علی بن الحسین (ع) حیث تظن، إنه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به (۱).

ویقصد بذلک الشغل کثرة العبادة.

ولکن مع ذلک کان الحاکم الأموی لا یطمئن بحرکات الإمام (ع)، ولذلک کان یستدعیه بین فترة وأخری للتأکد من ذلک، کان عبد الملک یحثه علی المجئ إلیه إلی الشام والاتصال به، کما هو الحال بالنسبة إلی الشخصیات المشهورة فی المدینة! ففی ذات مرة قال عقیب الطواف حول الکعبة:.

یا علی بن الحسین، إنی لست قاتل أبیک، فما یمنعک من المصیر إلی؟.

فقال علی بن الحسین (ع): إن قاتل أبی أفسد بما فعله دنیاه علیه، وأفسد أبی علیه بذلک آخرته، فإن أحببت أن تکون کهو فکن.

فقال: کلا، ولکن صر إلینا لتنال من دنیانا (۲).

فرفض الإمام (ع) هذا الاقتراح، وکشف له أنه لا یحتاج إلی دنیا عبد الملک، فما أعطاه الله له خیر من عطیته التی یرید أن یعطیها إلی الإمام (ع).

ثالثا: مراقبة الإمام (ع):.

کان الحاکم الأموی یخشی من تحرکات الإمام السجاد (ع) ونشاطاته واتصالاته مع أهل الکوفة، لذلک وضع جاسوسا علیه (ع)، ینقل إلیه جمیع أعماله وأقواله ونشاطاته، فکانت تصل إلی عبد الملک تقاریر مفصلة عن جمیع نشاطات الإمام (ع) وأعماله، سواء منها الشخصیة أو الاجتماعیة أو العبادیة، حتی أن هذا الجاسوس کتب إلیه ذات مرة.

إن علی بن الحسین (ع) أعتق جاریة ثم تزوجها! (۳).

وكان عبد الملك يحلل جميع هذه المعلومات، ويحاول أن يستفيد منها فى صراعه غير المعلن مع الإمام السجاد (ع)، وإلى جانب جواسيس عبد الملك الذين يراقبون الإمام (ع):

وضع عبد الله بن الزبير عيونا لمراقبة الإمام (ع) ومتابعة حركاته، وبشكل خاص صلاته وعلاقاته مع أهل الكوفة، حيث كان يعتقد أن ثمة صلة سياسية بين الإمام (ع) وبين شيعته فى الكوفة.

رابعا: قتل مواليه وأنصاره:.

وإلى جنب سياسة الضغط على الإمام (ع)، ومراقبة نشاطاته وتهديده بالقتل، فإن النظام الأموى نشط فى التصفيات الدموية فى صفوف قواعد الإمام (ع) ومريديه: حيث كان الحجاج فى العراق يقتل من ثبت ولاؤه لأهل البيت (ع)، كل ذلك لحرمان الإمام (ع) من الامتداد الشعبى الضرورى لممارساته السياسية والاجتماعية والفكرية.

خامسا: الطعن بشخصية الإمام (ع):.

لقد سعى الحكام الأمويون لإضعاف هيبة الامام بين الناس: من خلال تفسير سلوكه (ع)

۱ – البحار ج ۴۶ ص ۱۲۳.

۲ – البحار ج ۴۶ ص ۱۲۱.

۳ – البحار ج ۴۶ ص ۱۶۴.

(۱۴۳)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۵)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الدولة الأموية (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة الكوفة (۳)، عبد الله بن الزبير (۱)، على بن الحسين (۱)، الشام (۱)، القتل (۵)، الطعن (۱)، المنع (۱)، العتق (۱)، الجنابة (۱)

## صفحه ۱۴۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۴۴

بصورة لا تليق بمقامه وجلالة قدره، فمن ذلك القدح بأنه زوج أمه، ولم يكن واقع الحال كذلك إنما كانت هذه المرأة مولاته، ربته صغيرا، فكان الناس يسمونها أمه.

فلما زوجها بناء على طلبها ورغبتها فى الزواج، استغل عبد الملك هذه القضية، و راح يشيع فى الناس أنه زوج أمه (۱)، وكذلك حاول عبد الملك استغلال زواج الإمام السجاد (ع) من مولاته بعد أن عتقها، حيث كتب إلى الإمام (ع) رسالة قائلا:.

أما بعد، فبلغنى تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه كان فى أكفائك من قريش من تمجد به فى الصهر، وتستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام.

فرد عليه الإمام السجاد (ع) بجواب قاله فيه:

وإنما كانت ملك يمينى خرجت منى، أراد الله عز وجل منى بأمر التمست به ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، ومن كان زكيا فى دين الله، فليس يخل به شئ من أمره، وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة، وتمم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام.

فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين، لشد ما فخر عليك على بن الحسين (ع)!! فقال: يا بنى لا تقل ذلك فإنها ألسن بنى هاشم التى تفلق الصخر، وتغرف من بحر، إن على بن الحسين – يا بنى – يرتفع من حيث يتضع الناس (۲).

موقف الإمام السجاد (ع) من ثورة المختار:.

لکی نعرف موقف الإمـام السـجاد من ثورة المختار: ینبغی أن نلقی ضوءا سـریعا علی الولاء السیاسـی لقائـد الثورة ورجالاتها وأفرادها وأهدافها، ثم ندرس بعض الشبهات التی أثیرت حول شخصیة المختار بشکل إجمالی: لنصل فی النهایة إلی موقف الإمام السجاد (ع) منها.

الولاء السیاسی للثورة:.

هناک من یشـکک فی الهویة السیاسیة الموالیة لأهل البیت (ص) فی شخصیة المختار، علی أساس بعض المواقف التی اتخذها، والتی سنتناولها بـالبحث، إلاـ أن ثمـهٔ شواهـد عدیـدة تجعـل البـاحث یقطع بولاء المختار لأهل البیت، وللإمام السـجاد (ع)، وفیما یلی هـذه الشواهد:.

۱ – مبایعته الإمام الحسین (ع) علی ید مسلم بن عقیل.

۲ – إیواؤه مسلم بن عقیل، وفتح بابه أمام الشیعة، حیث تحول منزله إلی مقر لأخذ البیعة للإمام الحسین (ع) (۳).

۳ – موقف عبیـد الله بن زیـاد منه حیث اسـتدعاه إلی مقر الامـارة، وعنفه فی إعطـاء البیعـة للإمام الحسـین (ع)، وضـرب عینه بقضـیب وأودعه السـجن إلی أن فرغ من الإمام الحسـین (ع)، حیث توسط له عبـد الله بن عمر عند یزید بن معاویة بتحریک من زوجته،] زوجة عبد الله بن عمر هی أخت المختار [، فأرسل یزید رسالة إلی عبید الله یأمره بإطلاق

۱ – البحار ج ۴۶ ص ۸.

۲ – البحار ج ۴۶ ص ۱۶۵.

۳ – الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۳۶.

(۱۴۴)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسـین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۷)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سـید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، مسـلم بن عقیل علیه السلام (۲)، ثورة المختار بن أبی عبیـدة الثقفی (۲)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، عبد الله بن عمر (۲)، علی بن الحسین (۱)، بنو هاشم (۱)، الزوجة (۱)، الزوج، الزواج (۵)، الجهل (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)

## صفحه ۱۴۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۴۵

سراحه (۱).

۴ – موقفه الحـذر من عبـد الله بن الزبیر، الـذی یکشف عن عـدم اعتقاده بزعامته، ومع إضافـهٔ مواقفه من أهل البیت (ع) یتضـح ایمانه بخطهم.

۵ – موقفه من محاصـرهٔ عبـد الله بن الزبیر، لمحمد بن علی بن أبی طالب، وعبد الله بن العباس فی شـعب أبی طالب: حیث رفضا البیعهٔ له، وطالباه بالانتظار إلی أن تنقشع الغیوم السیاسیهٔ، فحاصرهما ابن الزبیر وضرب لهما أجلا لإعطاء البیعهٔ له، فاستنجد محمد بن الحنفیهٔ بالمختار الذی کان قد سیطر علی الکوفهٔ، فبعث إلیه سریهٔ عسکریهٔ وصلت فی الوقت المناسب] حیث أنقذهما من السجن ومن معهما [، وقد استأذن قائد السریهٔ فی الهجوم علی ابن الزبیر، فرفض محمد بن الحنفیهٔ ذلک (۲).

۶ – قیادهٔ الثورهٔ ضد الشام، وضد ابن الزبیر، والسیطرهٔ علی الکوفهٔ، والانتقام من قتلهٔ الحسین (ع)، حیث تتبعهم فی منازلهم وطاردهم حتی قتل عبید الله بن زیاد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذی الجوشن، وحرملهٔ الکاهلی، وکل من ثبت اشتراکه فی قتل الحسین (ع).

وفی الواقع یکفی فخرا للمختار أنه قاد حرکـهٔ الشـیعهٔ فی أحرج ظروفهم، وتصـدی بجیشه الشـیعی القلیل العـدهٔ والعـدد بقیادهٔ إبراهیم

الأشتر، لجیش الأمویین الکثیر العدة والعدد بقیادة عبید الله بن زیاد، حیث انتصر جیشه بفضل تلک الروح العلویة التی کان ینطوی علیها شعار (یا لثارات الحسین) الذی أخذ جنود إبراهیم بن الأشتر یطلقونه فی وسط میدان الحرب.

۷ – موقفه من الإمام السجاد (ع)، حیث کان دائم الصلة معه، وکان یرسل له بین الفترة والأخری الهدایا والأموال الکثیرة.

۸ – الدعوة لمحمد بن الحنفیة وأخذ البیعة له، أما موقف ابن الحنفیة من تصرفات المختار هذه وبالخصوص من الدعوة إلیه، فإنه لم ترد روایات حول هذه النقطة بالذات، إنما الذی ورد أن ابن الحنفیة قد استنجد بالمختار فی محنته مع ابن الزبیر.

وهذا یکشف أن محمد بن الحنفیة لم یتخذ موقفا سلبیا من مواقف المختار فی الدعوة إلیه، وإلا لم یستنجد به.

ومن الواضح أنه بناء علی أن محمد بن الحنفیة تصدی للعمل السیاسی بناء علی طلب من الإمام السجاد (ع)، لا یرد إشکال علی دعوة المختار لمحمد بن الحنفیة، فی حین أن الإمام الشرعی هو الإمام السجاد (ع).

هذه المؤشرات کافیة للدلالة علی ولاء المختار السیاسی للإمام السجاد (ع)، ولخط أهل البیت الذی یقوده الإمام (ع).

الأدلة علی مشروعیة ثورة المختار.

إن ولاء الثورة السیاسی للإمام (ع) وحده لا یکفی لإثبات مشروعیتها، إنما لابد من إحراز إذن الإمام، أو أمره بالعمل أو بالفعل الثوری.

۱ – الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۲۱۱.

۲ – تاریخ المسعودی ج ۳ ص ۷۷.

(۱۴۵)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۴)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، الدولة الأمویة (۱)، ثورة المختار بن أبی عبیدة الثقفی (۱)، محمد بن الحنفیة إبن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام (۶)، مدینة الکوفة (۲)، یا لثارات الحسین (۱)، حرملة الکاهلی لعنه الله (۱)، عبید الله بن زیاد لعنه الله (۲)، عبد الله بن الزبیر (۲)، علی بن أبی طالب (۱)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۱)، شعب أبی طالب (ع) (۱)، الشام (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)

## صفحه ۱۴۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۴۶

وهنا عدة أدلة یمکن ذکرها لإثبات مشروعیة حرکة المختار الثقفی وهی:

الدلیل الأول – النص الصادر من الإمام السجاد (ع):.

کان الإمام السجاد (ع) یعیش ظرفا سیاسیا خاصا، دعاه إلی أن یسلک نهجا محددا فی العمل السیاسی، یتجنب فیه الممارسات السیاسیة المباشرة ضد النظام، فلا نتوقع أن نعثر علی نص صادر منه یدعو مریدیه إلی الالتحاق بقوات المختار فی الکوفة، لأن ذلک مخالف لأسلوبه فی العمل، إنما ینبغی أن نبحث عن نص یؤید عمل المختار، ویمدحه فی حدود خاصة، وهذا النص قد صدر من الإمام السجاد (ع)، وذلک بعد أن أرسل إلیه المختار رأسی ابن زیاد وابن سعد، حیث قال (ع):.

الحمد لله الذی أدرک لی ثاری من أعدائی، وجزی الله المختار (۱).

هذا الکلام یشهد بأن عمل المختار وقع مرضیا عنه من قبل الإمام (ع)، ولا یقال بأن مدح الإمام (ع) فی حدود قتل ابن زیاد، وابن سعد فحسب: وذلک لأن المختار إنما سعی فی ثورته إلی تتبع قتلة الحسین (ع) والذین شارکوا فی صنع تلک الفاجعة، کافة، فلا یمکن القول أن قتل شمر بن ذی الجوشن أو حرملة بن کاهل أو غیرهما، من الذین لم یبعث المختار برؤوسهم إلی المدینة، لم یقع مرضیا

عنه من قبل الإمام السجاد (ع)، کما أن المختار سعی فی مواجهة الحکم الأموی، لأنه هو المدبر الرئیس لفاجعة کربلاء، فلا محالة تکون مشمولة برضا الامام ومدحه للمختار.

الدلیل الثانی – وهو النص الصادر من الإمام الباقر (ع):.

حیث ورد فی الحدیث، عن عبد الله بن شریک:

قال: دخلنا علی أبی جعفر (ع) یوم النحر وهو متکئ، وقد أرسل إلی الحلاق، فقعدت بین یدیه إذ دخل علیه شیخ من أهل الکوفة فتناول یده لیقبلها فمنعه، ثم قال: من أنت؟

قال: أنا أبو الحکم بن المختار بن أبی عبید الثقفی، وکان متباعدا من أبی جعفر (ع) فمد یده إلیه حتی کاد یقعده فی حجره بعد منعه یده، ثم قال: أصلحک الله إن الناس قد أکثروا فی أبی وقالوا والقول والله قولک.

قال (ع): أی شئ یقولون؟

قال: یقولون کذاب، ولا تأمرنی بشئ إلا قبلته.

فقال (ع): سبحان الله، أخبرنی أبی والله، أن مهر أمی کان مما بعث به المختار، أولم یبن دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، وأخبرنی والله أبی، أنه کان لیمر عند فاطمة بنت علی یمهدها الفراش، ویثنی لها الوسائد، ومنها أصاب الحدیث، رحم الله أباک، ما ترک لنا حقا عند أحد إلا طلبه، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا (۲).

وهذه الروایة تدل بوضوح علی مدح المختار، وعلی سلامة أهدافه التی رفعها.

وإلی جانب تلک النصوص التی تدل علی مشروعیة ثورة المختار، توجد ثمة مؤیدات عامة یمکن إضافتها إلی تلک النصوص الصریحة فی دلالتها وهی:

۱ – رجال الکشی ص ۱۲۷.

۲ – رجال الکشی ص ۱۲۵.

(۱۴۶)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۳)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۴)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، ثورة المختار بن أبی عبیدة الثقفی (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، المختار بن أبی عبیدة الثقفی (۱)، مدینة الکوفة (۲)، الحکم بن المختار (۱)، عبد الله بن شریک (۱)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۱)، فاطمة بنت علی (۱)، القتل (۵)، الشهادة (۱)، کتاب رجال الکشی (۲)

## صفحه ۱۴۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۴۷

۱ – ما ورد عن الإمام الباقر (ع) قال:

لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا، وطلب بثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فینا المال علی العسرة (۱).

وما ورد عن أبی عبد الله (ع) قال:

ما امتشطت فینا هاشمیة ولا اختضبت، حتی بعث إلینا المختار برؤوس الذین قتلوا الحسین (ع) (۲).

۲ – ما ورد عن محمد بن الحنفیة من المدیح للمختار.

۳ – ما ورد عن عبد الله بن العباس حین قال له ابن الزبیر: ألم یبلغک قتل الکذاب؟.

قال: ومن الکذاب؟.

قال: ابن أبی عبید (ویقصد به المختار).

قال: قد بلغنی قتل المختار.

قال: کأنک نکرت تسمیته کذابا، ومتوجع له.

قال: ذاک رجل قتل قتلتنا وطلب ثأرنا، وشفی غلیل صدورنا، ولیس جزاؤه منا الشتم، والشماتة (۳) ۴ – ما ورد من أن عبد الله بن الزبیر قوی علی محمد بن الحنفیة، وعلی عبد الله بن العباس بعد قتل المختار (۴)، حیث کان المختار أیام حیاته یقف إلی جانبهما، ویدافع عنهما أمام ضغوط ابن الزبیر لأخذ البیعة منهما.

۵ – وقوف أمثال إبراهیم بن مالک الأشتر، وهو الشیعی المعروف، إلی جانب المختار، و هذا بحد ذاته له دلالة علی نوعیة مسار المختار السیاسی.

۶ – وقوفه (المختار) ضد ابن الزبیر وخوضه الحرب ضده، وهذا الأمر یشیر إلی اتجاهه السیاسی الموالی لأهل البیت، حیث عرف من ابن الزبیر عداوته وحقده علی الهاشمیین.

وهذه المؤیدات إضافة إلی تلک الأدلة تجعل الباحث یقطع بالهویة الشیعیة لحرکة المختار.

شبهات حول شخصیة ومواقف المختار:.

الأمر الأول: بیعته لعبد الله بن الزبیر:.

فقد ورد فی کتب التاریخ أن المختار بایع عبد الله بن الزبیر (۵): حیث قال له:.

أبایعک علی أن لا تقضی الأمور دونی، وعلی أن أکون أول داخل، وإذا ظهرت استعنت بی علی أفضل عملک. فقال ابن الزبیر: أبایعک علی کتاب الله وسنة رسوله فقال (المختار): وشر غلمانی تبایعه علی ذلک. والله لا أبایعک أبدا إلا علی ذلک، فبایعه، فأقام عنده وشهد معه قتال الحصین بن نمیر وأبلی أحسن بلاء، وقاتل معه أشد قتال، وکان أشد الناس علی

۱ – المصدر نفسه.

۲ – رجال الکشی ص ۱۲۷.

۳ – الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۲۷۸.

۴ – الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۲۵۴.

۵ – تاریخ الکامل ج ۴ ص ۱۷۰، وراجع نفس المصدر ص ۲۴۷.

(۱۴۷)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، محمد بن الحنفیة إبن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام (۲)، إبراهیم بن مالک الأشتر النخعی (۱)، عبد الله بن الزبیر (۳)، حصین بن نمیر (۱)، القتل (۷)، الحرب (۱)، کتاب رجال الکشی (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۲)

## صفحه ۱۴۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۴۸

أهل الشام (۱).

ولا ریب أن هذه البیعة وقعت بعد أن أخرج عبید الله بن زیاد المختار من السجن، بعد شهادة الإمام الحسین (ع)، حیث ذهب المختار إلی مکة وهناک بایع لعبد الله بن الزبیر.

فلابد من علاج هذه النقطة، إذ لو کان موالیا لأهل البیت (ع)، کیف یبایع عبد الله بن الزبیر المعروف بمواقفه المعادیة لأهل البیت؟.

وهنا توجد عدة تفسيرات لهذه البيعة وهى:.

۱ – إنكار وجود مثل هذه البيعة، حيث يستبعد أن يبايع المختار مع وجود الإمام السجاد (ع) فى المدينة.

۲ – إن البيعة التى أعطاها المختار لعبد الله بن الزبير، توفر له فرصة لتحقيق أهدافه فى الانتقام من بنى أمية، وقتلة الحسين (ع)، حيث أن هذا الهدف قد ملك عليه شغاف قلبه، ولهذا ينقل عنه أنه كان يقاتل إلى جانب عبد الله بن الزبير الجيش الأموى، الذى بعثه يزيد بن معاوية لحصار مكة والقضاء على ابن الزبير، بقيادة الحصين بن نمير، بضراوة بالغة ونشاط ملحوظ (۲).

وكان من ضمن الشروط التى وضعها المختار للبيعة: أن لا يمضى ابن الزبير أمرا من دون أن يعرضه على المختار، وأن يستعمله فى أفضل أعماله لو ظهر، وهذه الشروط تتيح للمختار صلاحيات كبيرة يستطيع أن يتحرك من خلالها، لتحقيق أهدافه التى تختلف عن أهداف ابن الزبير.

ويبدو أن ابن الزبير قد أدرك غرض المختار، ولذلك رفض أن يستعمله فى شئ رغم ظهوره النسبى، واتساع سلطانه فى العالم الاسلامى، مما دفع بالمختار إلى ترك المدينة والتوجه نحو الكوفة، بهدف قيادة الحركة الشيعية التى برزت فيها (۳).

۳ – إن هذه البيعة كانت بحكم الأمر المفروض عليه، حيث أن سلطان ابن الزبير اتسع، و قد فرض عليه أن يعيش تحت هذا السلطان، وهو ليس من القوة بحيث يرفض البيعة لابن الزبير، فهى بيعة مفروضة عليه ولم يكن مقتنعا بها، ولهذا نجده ينقضها فى أقرب فرصة سنحت له، وهذا اللون من المبايعة قد حصل من كبار الشخصيات المعروفة، كالزبير بن العوام الذى نقض بيعته للإمام على بن أبى طالب (ع)، فليس فيه حرج على المختار.

۴ – إن المختار بايع ابن الزبير بيعة مشروطة، وهى كما ينقلها ابن الأثير فى تاريخه:.

فلو وفى عبد الله بن الزبير بشروط هذه البيعة، فهذا معناه أن المختار يحقق أهدافه السياسية، إلا أن ابن الزبير كان يعلم بحقيقة نوايا المختار ومذهبه السياسى، و لذلك لم يطمئن إلى جانبه، ويقول عن المختار حين طلب منه مبلغا من المال:.

إلى متى أماكر كذاب ثقيف ويماكرنى، وكتب إليه جوابا على طلبه: والله ولا درهم (۴).

والواقع، أن العلاقة بين المختار وبين ابن الزبير كانت علاقة حذرة، يسعى كل واحد منهما

۱ – تاريخ الكامل ج ۴ ص ۲۴۷.

۲ – الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۷۰.

۳ – المصدر نفسه.

۴ – الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۲۴.

(۱۴۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، مدينة الكوفة (۱)، إبن الأثير (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، عبد الله بن الزبير (۴)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، بنو أمية (۱)، الشام (۱)، القتل (۱)، الوسعة (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الهدف (۱)، الرفض (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۲)

## صفحه ۱۴۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۴۹

للوصول إلى أهدافه على أكتاف الآخر.

الأمر الثانى: علاقته مع محمد بن الحنفية:.

ثمهٔ تصرفات تشير إلى وجود تفاهم مشترك بين محمد بن الحنفيهٔ، وبين المختار حول بعض القضايا السياسيهٔ، ومن هذه التصرفات أن ابن الحنفيهٔ كتب للمختار بعد أن ظهر أمره فى الكوفهٔ يطلب منه النجدهٔ: حيث أن ابن الزبير كان قد جمع بنى هاشم، فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل، والإحراق، وإعطاء الله عهدا: إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به، وضرب لهم فى ذلك أجلا (۱).

وقد أنجده المختار بسريهٔ أنقذته وسائر بنى هاشم من قبضهٔ ابن الزبير.

فلما قتل المختار تضعضعوا واحتاجوا (۲).

وكان المختار حين يتصل بأحد من أهل الكوفهٔ، يخاطبه بإمامهٔ محمد بن الحنفيهٔ (۳).

وحين اتصل المختار بإبراهيم الأشتر، عرض عليه كتاب من محمد بن الحنفيهٔ جاء فيه:.

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد المهدى إلى إبراهيم ابن الأشتر سلام عليك. قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسى، وقد أمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتى، فامض معه بنفسك وعشيرتك، وشهد جماعهٔ على صحهٔ صدور هذا الكتاب من محمد بن الحنفيهٔ، فقبل الأشتر ذلك (۴).

موقف الإمام السجاد (ع) من حركهٔ التوابين:.

ظهرت حركهٔ التوابين مباشرهٔ بعد شهادهٔ الإمام الحسين (ع) حيث أن الشيعهٔ بالكوفهٔ تلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين (ع) فلم يغيثوه، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيرا، بدعاء الحسين إياهم، ولم يجيبوه، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه، ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله، أو القتل فيه، ففزعوا إلى خمسهٔ نفر منهم: سليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نجبهٔ الفزارى، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى، وعبد الله بن وال التميمى، ورفاعهٔ بن شداد البجلى (۵).

وكان هدفها (حركهٔ التوابين) الرئيسى هو طلب التوبهٔ من الله: لتقصيرهم فى نصرهٔ الإمام الحسين (ع)، وقد ظلت تعمل فى السر خلال مدهٔ طويلهٔ من الزمن، حتى تجمعت لها قوات كافيهٔ انطلقت باتجاه الشام: لتحقيق هدفها فى القضاء على الحكم الأموى.

ولقد انتهت حركهٔ التوابين بفاجعهٔ أخرى للشيعهٔ، حيث استشهد فى المعركهٔ قادهٔ الحركهٔ وأغلب أفرادها.

مشروعيهٔ حركهٔ التوابين.

إن حركهٔ التوابين تلقيت من قبل الوسط الشيعى قاطبهٔ بالقبول، حيث كتب سليمان بن صرد إلى الشيعهٔ فى الأمصار ينبئهم بخبر التوابين.

۱ – الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۲۵۰.

۲ – الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۲۵۱.

۳ – المسعودى / ج ۳ / ص ۷۴.

۴ – البحار ج ۵ ص ۳۶۶.

۵ – تاريخ المسعودى ج ۳ ص ۹۳.

(۱۴۹)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، محمد بن الحنفيهٔ إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۴)، سليمان بن صرد الخزاعى (۱)، رفاعهٔ بن شداد البجلى (۱)، مدينهٔ الكوفهٔ (۳)، عبد الله بن وال (۱)، بنو هاشم (۲)، مسيب بن نجبهٔ (۱)، الشام (۱)، القتل (۷)، الغسل (۱)، الشهادهٔ (۲)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۲)

**صفحه ۱۵۰**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۵۰

فكان، يجيبهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفر (۱).

وحيث أن مدة الاستعدادات للعمل العسكرى استغرقت أكثر من ثلاث سنوات، فلابد أن الشيعة قد اتصلوا بالامام (ع)، وأخبروه بعزم الحركة فلم يمنعهم من نشاطهم، فيدل ذلك على رضا الإمام (ع) من حركة التوابين.

إذ من المستبعد عدم معرفة الإمام السجاد (ع) بنشاطهم، ومن المستبعد أن لا يشير بكلمة، أو بموقف عملى محدد يفهم منه قبوله لتلك الحركة، أو رده لها، وحيث أن الشيعة قد تجاوبت مع حركة التوابين، فهذا يكشف عن وجود موافقة من قبل الإمام السجاد (ع)، وإن لم يصلنا نص فى هذا المجال، إذ لو صدر من الامام شئ ضد الحركة لوصل إلينا، كما وصل مثلا القدح بالمختار من قبل نفس الإمام السجاد (ع) على حسب ما يرويه المسعودى (۲).

حيث أن طبيعة تفكير قيادات الحركة وأشخاصها مؤثرة فى مسار الحركة، إذ أنها تتجه باتجاه تفكير قياداتها، وحيث أن تلك القيادات من الطراز الشيعى الذى أثبت ولاءه للإمام على (ع) وللإمام الحسن (ع)، وقد خاض التجارب القاسية دفاعا عن هويته الشيعية، إذ فضلا عن الأشخاص الخمسة الذين تقدم ذكرهم، والذين عرفوا بتشيعهم الشديد، فقد انضم تيار الشيعة إلى هذه الحركة، فقد حدث أبو مخنف قال:.

حدثنى حميد بن مسلم قال: والله إنى لشاهد بهذا اليوم، يوم ولوا سليمان بن صرد و أنا، يومئذ لأكثر من مئة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم فى داره (۳).

أقول: حيث كل ذلك متوفر فى الحركة فلا بد أن يكون نشاطها وأهدافها، ينطبق مع العقلية الشيعية الموالية لأهل البيت (ع) فتكون مرضية للإمام (ع)، وإن لم يصدر من عنده.

إن طبيعة أهداف تلك الحركة تضفى الشرعية عليها، فقد خطب سليمان بن صرد وهو يحدد هدف الحركة قائلا:.

إنا كتبنا إلى الحسين بن على فجاء وأخذ يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا للنبل، ودرية للرماح حتى أقصدوه، وعدوا عليه فسلبوه، ألا انهضوا فقد سخط ربكم، ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتله أو تبيروا (تهلكوا)، ألا لا تهابوا الموت، فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل (۴).

فهذا الهدف الذى طرحه قادة الحركة، وتجمعت القوات الشيعية على أساسه: يكشف عن رضا الامام بها، فالثأر لدم الحسين (ع) الذى سعت الحركة للأخذ به كاف لإثبات مشروعيتها، إذ لا شك فى أن قيادات الحركة وجنودها كانوا مخلصين فى رفع هذا الشعار، والقضاء على قتلة الإمام الحسين ورموز فاجعة كربلاء.

ومن جهة أخرى فإن التحرك فى إطار هذا العنوان مما يرضى عنه الإمام السجاد (ع)، إذ طالما دعا الله فى القضاء على قتلة أبيه وأهله.

۱ - تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۵۱.

۲ - تاريخ المسعودى ج ۳ ص ۷۴.

۳ - تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۴۸.

۴ - تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۴۹.

(۱۵۰)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۴)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، سليمان بن صرد الخزاعى (۲)، الحسين بن على (۱)، حميد بن مسلم (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، الهدف (۲)، كتاب تاريخ الطبرى (۳)

## صفحه ۱۵۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۵۱

فعن المنهال بن عمرو قال:.

دخلت على على بن الحسين (ع)] عند [منصرفى من مكة فقال لى: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدى؟.

فقلت: تركته حيا بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعا ثم قال (ع): اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد (۱).

وعن عمر بن على بن الحسين (ع) قال:.

إن على بن الحسين (ع) لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خر ساجدا، و قال: الحمد لله الذى أدرك لى ثارى من أعدائى، وجزى الله المختار خيرا (۲).

وقال الإمام السجاد (ع):.

دخلت على ابن زياد، وهو يتغدى ورأس الحسين أبى (ع) بين يديه فقلت: اللهم لا تمتنى حتى ترينى رأس ابن زياد وأنا أتغدى (۳).

بل يبدو أن محمد بن الحنفية كان مأمورا من قبل الإمام السجاد (ع) بتوجيه حركة الشيعة، للأخذ بثأر الحسين (ع) وأهله، فقد كتب صاحب بحار الأنوار:.

وكان محمد بن الحنفية أكبر من زين العابدين سنا، ويرى تقديمه عليه فرضا، ودينا، ولا يتحرك حركة إلا بما يهواه، ولا ينطق إلا عن رضاه، ويتأمر له تأمر الرعية للوالى، ويفضله تفضيل السيد على الخادم والموالى، وتقلد محمد (رض) أخذ الثأر إراحة لخاطره الشريف (أى خاطر زين العابدين (ع)، من تحمل الأثقال والشد والترحال (۴).

فإذا كان الثأر لدم الإمام الحسين (ع) مما يسعى إليه الإمام السجاد (ع)، وقد كلف عمه لمتابعة هذا الأمر: فإنه حينئذ سوف يرضى على حركة التوابين، لأنها حركة تستهدف الثأر للإمام الحسين (ع)، وقد أخذوا يجمعون العدة والعدد خلال مدة طويلة، حتى إذا اجتمعت قوتهم اندفعوا لقتال عبيد الله بن زياد، ولكنهم لقلتهم خسروا المعركة بعد أن أبلوا بلاء حسنا، وكبدوا الجيش الأموى خسائر فادحة (۵) موقف الإمام السجاد (ع) من حركة ابن الزبير:.

لا توجد روايات كافية صادرة من الإمام السجاد (ع) تلقى ضوءا على طبيعة موقفه من حركة ابن الزبير، إنما ثمة رواية واحدة أطلق الإمام السجاد (ع) فيها وصف الفتنة على حركة

۱ – البحار ج ۴۵ ص ۳۳۲.

۲ – البحار ج ۴۵ ص ۳۴۷.

۳ – إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج ۳ ص ۱۲.

۴ – البحار / ج ۴۵ / ص ۳۴۷.

۵ – إلا أن يقال: إن جواز رفع السلاح أمام الحاكم الجائر، وما يستلزم ذلك من إراقة الدماء، موقوف على إذن خاص من الامام، ولا تكفى الأدلة اللبية لإثبات ذلك، والمفروض عدم وجود الإذن الخاص من الإمام السجاد (ع) لنشاط الحركة المسلحة.

(۱۵۱)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، القتل (۱)، السلاح (۱)، الجواز (۱)

## صفحه ۱۵۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۵۲

ابن الزبیر (۱)، سوف ننقلها فیما یلی من أبحاث.

ولکی نحدد موقف الإمام السجاد (ع) من هذه الحرکة، لابد أن نحلل شخصیة ابن الزبیر، و اتجاهه السیاسی والفکری بشکل مختصر، ثم نحاول معرفة موقف الإمام السجاد (ع) منه.

شخصیة عبد الله بن الزبیر.

حین نستقرئ نشاط عبد الله بن الزبیر السیاسی نجده دائما ضد خط أهل البیت (ع)، حیث اتخذ ابن الزبیر موقفا عدائیا ضد الإمام علی بن أبی طالب (ع) وضد الحسنین (ع)، و لعب دورا بارزا فی حرب الجمل رغم أن أباه ترک المعرکة، بعد أن اکتشف خطا موقفه من الإمام علی (ع)، بل إن عبد الله بن الزبیر نجح فی جر أبیه إلی صف الناکثین لبیعة الإمام علی (ع)، حتی نسب إلی الإمام علی (ع) قوله بحق عبد الله بن الزبیر:

کنا نحسب الزبیر معنا أهل البیت، حتی نشأ ابنه عبد الله فصرفه عنا.

ولا نعلم بالدقة سبب کراهیة ابن الزبیر لأهل البیت، ولعل منشأه نزاع نسائی بین فاطمة الزهراء (ع) وبین عائشة وأسماء بنت أبی بکر.

وکان ابن الزبیر لا یخفی کراهیة لأهل البیت، فقد قال ذات مرة لعبد الله بن العباس:.

إنی لا أکتم بغضکم أهل البیت منذ أربعین سنة (۲).

وقد ذکر مساور بن السائب: إن ابن الزبیر خطب أربعین یوما (والظاهر أربعین جمعة) لا یصلی علی النبی (ص) وقال: لا یمنعنی أن أصلی علیه إلا أن تشمخ رجال بآنافها (۳).

والذی یبدو أن شخصیة عبد الله بن الزبیر ذات طابع حاد یسعی لتحقیق أهدافه بکل ثمن: فمثلا حین دعا ابن الزبیر لأخذ البیعة لنفسه بشکل علنی بعد أن کان یدعو لنفسه بالسر جاءه الخوارج. فسر بمقدمهم، ونبأهم أنه علی رأیهم وإعطائهم الرضا من غیر توقف ولا تفتیش، فقاتلوا معه حتی مات یزید بن معاویة، وانصرف أهل الشام عن مکة. ثم إن القوم لقی بعضهم بعضا، فقالوا: إن هذا الذی صنعتم أمس بغیر رأی ولا- صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا- تدرون لعله لیس علی رأیکم، إنما کان أمس یقاتلکم هو، و أبوه ینادی یا لثارات عثمان، فأتوه وسلوه عن عثمان، فإن برئ منه کان ولیکم، وإن أبی کان عدوکم، ... فقال لهم عبد الله بن الزبیر: وأنا أشهدکم ومن حضر أنی ولی لابن عفان فی الدنیا والآخرة، وولی أولیائه، وعدو أعدائه. قالوا: فبرئ الله منک یا عدو الله قال: فبرئ الله منکم یا أعداء الله، وتفرق القوم (۴).

وقد أدی هذا المسلک الحاد فی شخصیة ابن الزبیر تجاه الهاشمیین، إلی أن یرفض کل من محمد بن الحنفیة، وعبد الله بن العباس البیعة له کما تقدم، وخرجا إلی الطائف ابتعادا عنه.

والذی یبدو أن ملامح هذه الشخصیة أثرت فی بعض المعاصرین له، فقد قال له عمرو بن العاص وهو یصفه:.

۱ - الفصول المهمة فی معرفة أحوال الأئمة ص ۲۰۳.

۲ - تاریخ المسعودی ج ۳ ص ۸۰.

۳ - تاریخ المسعودی ج ۳ ص ۷۹.

۴ - الطبری ج ۷ ص ۵۵ و ۵۶.

(۱۵۲)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۴)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله

عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أسماء بنت أبی بكر (۱)، عبد الله بن الزبير (۶)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، الشام (۱)، الخوارج (۱)، الموت (۱)، الحرب (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكی (۱)

## صفحه ۱۵۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۱۵۳

والله يا ابن الزبير، إنك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة، فتأزر بوصائل التيه، تتعاطى الذرى الشاهقة، والمعالی الباسقة، وما أنت من قريش فی لباب جوهرها، ولا موفق حسبها (۱).

وقال له معاوية بن أبی سفيان:.

أنت ثعلب رواغ، كلما خرجت من جحر انجحرت فی آخر (۲).

وكان أخوه عمرو بن الزبير يبغضه أشد البغض، وقد استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته، لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة، فضربهم ضربا شديدا لهواهم فی أخيه عبد الله، وقد طلب عمرو بن الزبير من عمرو بن سعيد أن يرسله إلى مكة لمحاربة أخيه عبد الله بن الزبير، وقال لعمرو بن سعيد فی ذلك:.

لا توجه إليه رجلا أنكأ له منی (۳).

موقف الإمام السجاد (ع) من ابن الزبير.

لقد تولى عبد الله بن الزبير مقاليد السلطة بعد وفاة يزيد بن معاوية فی شطر من العالم الإسلامی، حيث بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق و خراسان (۴)، فهل بايعه الإمام السجاد (ع) الذی كان يعيش فی المدينة؟.

لم ترد نصوص تثبت بيعته لابن الزبير، إنما ورد حديث عبر فيه الإمام (ع) عن خوفه من فتنة ابن الزبير.

فعن أبی حمزة الثمالی عن علی بن الحسين (ع) قال:.

خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحايط، فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر فی اتجاه وجهی، ثم قال: يا علی بن الحسين، مالی أراك كئيبا حزينا، أعلى الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر، قال: قلت: ما على هذا أحزن، وإنه لكما تقول.

قال: فعلى الآخرة، فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر.

قال: قلت: ولا على هذا أحزن، وإنه لكما تقول)، قال: فعلام حزنك؟.

قلت: أتخوف من فتنة ابن الزبير، فضحك ثم قال يا علی بن الحسين، هل رأيت أحدا قط توكل على الله فلم يكفه؟

قلت: كلا. قال: يا علی بن الحسين، هل رأيت أحدا قط خاف الله فلم ينجه؟.

قلت: لا.

قال: يا علی بن الحسين، هل رأيت أحدا قط سأل الله فلم يعطه؟.

قلت: لا، ثم نظرت فإذا ليس قدامی شئ، فعجبت من ذلك، فإذا قائل أسمع صوته، ولا أرى شخصه يقول: يا علی بن الحسين هذا الخضر ناجاك (۵).

۱ - ناسخ التواريخ بالفارسية، قسم حياة الإمام زين العابدين ص ۲۰۶.

۲ - الإمامة والسياسة ج ۱ ص ۱۸۸.

۳ - الكامل فی التاريخ ج ۴ ص ۱۸.

۴ - تاريخ الخلفاء ص ۲۱۲.

۵ – یراجع کتاب الإرشاد للشیخ المفید، وکتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج ۲ ص ۳۰، وقد روی هذا الحدیث من کتب العامة کتاب: نور الأبصار ص ۱۹۲، وکتاب الإتحاف بحب الأشراف ص ۴۹، وکتاب الفصول المهمة فی معرفة الأئمة ص ۲۰۲، وکتاب کفایة الطالب ص ۳۰۱.

(۱۵۳)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۴)، معاویة بن أبی سفیان لعنهما الله (۱)، دولة العراق (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، عبد الله بن الزبیر (۲)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، علی بن الحسین (۵)، عمرو بن سعید (۲)، خراسان (۱)، الخوف (۱)، الوفاة (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)، کتاب الأشراف للشیخ المفید (۱)

## صفحه ۱۵۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۵۴

إذن نری أن الإمام السجاد (ع) لم یبایع ابن الزبیر، وذلک للأسباب التالیة:

أولا: الذی یظهر أن الهاشمیین قد قرروا مقاطعة عبد الله بن الزبیر، حیث رفض کل من محمد بن الحنفیة، وعبد الله بن عباس البیعة له، فکان خروجهما إلی الطائف فمات ابن عباس فیها (۱)، وکان ابن عباس قد أرسل ابنه إلی الشام لیطلب الأمن من عبد الملک بن مروان.

صحیح أنه لیست ثمة ملازمة بین عدم بیعة کل من محمد بن الحنفیة وعبد الله بن العباس لابن الزبیر، وبین عدم بیعة الإمام السجاد (ع) له، إلا أنه من البعید جدا أن لا یبایع الاثنان لابن الزبیر، ویبایعه الإمام السجاد (ع) مع معرفته بعداوته لأهل البیت، ومع خوفه من فتنته کما أشارت إلیه الروایة السابقة.

ثانیا: إن الإمام السجاد (ع) قد تنکب طریق السیاسة بمعنی السعی نحو السلطة، وآثر أن یمارس إمامته ضمن اتجاهات أخری، کتعمیق مفهوم الإمامة، وتحصین الأمة من الاتجاهات الدنیویة المنحرفة، وتربیة القواعد الموالیة للامام من أهل البیت، وهذه مسؤولیات لا تقل أهمیة عن مسؤولیة تولی السلطة، ولهذا فمن البعید أن یبایع ابن الزبیر، وخصوصا أن ضغوط ابن الزبیر علی المدینة أقل بکثیر من ضغوطه علی مکة.

ثالثا: اضطراب الأحوال السیاسیة فی العالم الاسلامی، حیث کان یلی السلطة فی الشام عبد الملک، وفی مکة ابن الزبیر، وقد انفجر صراع عنیف وطویل بینهما إلی أن استطاع الحجاج القضاء علی ابن الزبیر عام (۷۳ ه)، وهذا القلق السیاسی یسمح للإمام السجاد (ع) بعدم البیعة لأحد من الطرفین المتنازعین بذریعة الفتنة، وعدم اجتماع الأمة علی شخص، وطالما تعذر الآخرون بمثل هذا الاعتذار لعدم البیعة لأحد.

رابعا: لو کان الإمام السجاد (ع) قد بایع ابن الزبیر، سواء فی مکة، أو فی المدینة لظهر ذلک وأشیع بین الناس، ولسجلته کتب التاریخ والروایات، مع الحرص علی إثبات هذه البیعة من قبل جبهة ابن الزبیر، وحیث لم یصل شئ من ذلک: فلهذا ینمو احتمال عدم بیعة الإمام السجاد (ع) له.

موقف الإمام السجاد (ع) من حرکة المدینة:.

فی هذا الفصل نتناول موقف الإمام السجاد (ع) من حرکة المدینة ضمن أمرین:.

الأمر الأول: حول بواعث الحرکة.

ما هی بواعث حرکة المدینة التی انفجرت فی وجه الحکم الیزیدی عام ۶۳ ه؟.

يمكن ذكر أهم بواعث الثورة كما يلى:.

أولا: الآثار التى تركتها فاجعة كربلاء على أهل المدينة، وعلى عموم العالم الاسلامى، فإن أهل المدينة يعرفون الإمام الحسين (ع) حق المعرفة، ويكنون له احتراما عميقا حتى من قبل الأشخاص الذين يرون أنفسهم منافسين له، فقد قال له عبد الله بن الزبير لما عزم (ع)

۱ – الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۲۵۳.

(۱۵۴)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۹)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، عبد الله بن عباس (۳)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، محمد بن الحنفية إبن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۳)، عبد الله بن الزبير (۱)، الشام (۲)، الرفض (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)

## صفحه ۱۵۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۵۵

على المضى إلى الكوفة:

أما أنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك، و بايعناك ونصحنا لك (۱).

ففاجعة الطف أخذت تتفاعل فى الساحة حتى مزقت الأغطية الشرعية التى كان يزيد يتستر بها، وكشفت مقدار انحرافه عن الاسلام، وشرعه القويم.

ثانيا: التهتك الأخلاقى، والمجون الجنسى الذى تميز به يزيد بن معاوية، والذى أخذ ينتشر فى صفوف المجتمع بدون رادع، فقد أرسل عثمان بن محمد بن أبى سفيان وفدا من المدينة إلى يزيد، وفيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، فلما رجعوا قالوا:.

قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان، و يلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب (وهم اللصوص)، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه.

وقال عبد الله بن حنظلة: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدته بهم (۲).

ويقول:.

والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة (۳).

هذه أهم بواعث الحركة، التى أدت بأهل المدينة إلى خلع يزيد بن معاوية ومبايعة عبد الله بن حنظلة، تبعا للنفر الذى وفد إلى الشام (۴).

وقد طرد أهل المدينة عامل يزيد عليها، والأمويين الذين يقطنونها، وكان عددهم زهاء ألف رجل (۵)، وهكذا تطورت الأحداث، فبعث يزيد بن معاوية جيشا كثيفا إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة، الذى أسرف بدماء المسلمين ونواميسهم، بعد القضاء على تلك الحركة.

الأمر الثانى: موقف الإمام السجاد (ع) من حركة المدينة:.

تشير الروايات الواردة فى أحوال الإمام السجاد (ع) أثناء ثورة المدينة عام ۶۳ ه، أنه اعتزل المدينة، والسؤال هو: لماذا اتخذ الامام هذا الموقف مع أن قادة الحركة، وخصوصا عبد الله بن حنظلة من المعروفين بالورع والعبادة؟.

توجد عدة وجوه يمكن تفسير موقف الإمام السجاد (ع) فى ضوئها: وقبل بيان ذلك ينبغى أن نشير إلى حقيقة مهمة وهى:.

إن الإمام (ع) ليس واجبا عليه أن يشارك فى كل عمل ثورى ضد السلطة، فمثلا لم يشترك الإمام على بن أبى طالب فى الثورة ضد

عثمان بن عفان، بل بعث ولديه الحسن والحسين (ع) لإيصال الماء إليه. وقد حاول الإمام (ع) إصلاح الأمر بين الثوار وبين الخليفة، و لم يفلح في ذلک.

۱ – الکامل في التاريخ ج ۴ ص ۳۸.

۲ – الکامل في التاريخ ج ۴ ص ۱۰۳.

۳ – تاريخ الخلفاء ص ۲۰۹.

۴ – راجع الطبري ج ۷ ص ۴.

۵ – الطبري ج ۷ ص ۵.

(۱۵۵)

مفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، يوم عاشوراء (۱)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، مدينة الكوفة (۱)، عبد الله بن حنظلة (۴)، عثمان بن محمد بن ابي سفيان (۱)، مسلم بن عقبة المري (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۳)، علي بن أبي طالب (۱)، الشام (۱)، الصّلاة (۱)، کتاب الکامل في التاريخ لابن الأثير (۲)

## صفحه ۱۵۶

رجال ترکوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۱۵۶

صحيح أن للإمام الحق في رفع السلاح ضد الحاکم: ولکن قد تبرز مسائل تحول دون أن يقوم الإمام بهذا الفعل.

بعد هذا ينبغي أن نتناول الدوافع التي قد يکون واحد منها أو جميعها سببا لموقف الإمام السجاد (ع) من الحرکة:.

فالدافع الأول: إن الإمام السجاد (ع) کان يعلم أن ثورة المدينة سوف تؤدي إلى فجائع کبيرة، وقتل النفوس الکثيرة، وهتک الحرمات، وذلک لأنه شاهد بنفسه ما فعله الأمويون في کربلاء بحق الإمام الحسين (ع)، وأهله وأنصاره، ولم يقف دون أفعالهم الوحشية مقام الحسين (ع) وصلته برسول الله (ص)، فلو أعلن أهل المدينة الخروج على الشام، فإن يزيد سيسحقهم بلا رحمة، وقد حصل هذا على يد مسلم بن عقبة.

وفي الواقع أن الإمام کان يعلم أن نتائج الثورة الفاشلة ستکون شاملة وقاسية، و لهذا لم يشترک فيها خوفا على صحابة رسول الله، وعلى أعراض المسلمين ونفوسهم.

وکان النعمان بن بشير قد حذر القائمين بالثورة من مغبة تلک الثورة، وخوفهم بأن الفتک، والهتک سيکون شاملا ورهيبا، فجاء يکلمهم في جدوى الثورة.

فقال له عبد الله بن مطيع العدوي: ما يحملک يا نعمان على تفريق جماعتنا، وفساد ما أصلح الله من أمرنا؟ فقال النعمان: أم والله کأني بک لو قد نزلت تلک التي تدعو إليها (أي الثورة)، وقامت إليها الرجال على الرکب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف، ودارت رحى الموت بين الفريقين، وقد هربت على بغلتک تضرب جنبيها إلى مکة، وقد خلفت هؤلاء المساکين (يعني الأنصار) يقتلون في سککهم، ومساجدهم، وعلى أبواب دورهم، فعصاه الناس فانصرف، وکان والله کما قال (۱).

والدافع الثاني: ان حرکة المدينة کانت متأخرة، إذ کان ينبغي أن تتحرک، حيث رفض الإمام الحسين (ع) البيعة ليزيد أثناء حکم معاوية، أو تتحرک بعد وفاة معاوية، إلا أن شيئا من ذلک لم يحصل، حتى استقر الوضع لصالح يزيد بن معاوية.

فحرکة المدينة متأخرة زمنا عن وقتها المناسب، فلا فائدة من الاشتراک فيها.

والدافع الثالث: إن أية حرکة لا ترتبط بالامام الشرعي، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لا يمکن أن تحقق أهدافها الاسلامية، فقد

تستطيع أن تقوض بعض معالم الانحراف، ولكنها قاصرة عن إيجاد البديل الشرعى ما دامت لم ترتبط بالامام (ع) و حركة المدينة، وإن كانت ذات بواعث سليمة، وقام بها الأنصار والمهاجرون، ولكنها حيث لم ترتبط بالامام الشرعى، فلا يمكن أن توصل إلى الأهداف المرجوة.

والدافع الرابع: إن أهل المدينة لم يتقدموا للبيعة إلى الإمام الحسين (ع) بعد وفاة معاوية، وليس معنى ذلك أن الإمام الحسين طلب البيعة فرفض أهل المدينة بيعته، إنما المقصود أنهم لم يبادروا إلى بيعة الإمام الحسين (ع) مع علمهم بحقه، وعلمهم بيزيد وسلوكه، وهذا الموقف ترك أثره بعد شهادة الإمام الحسين (ع) فى نفس على بن الحسين (ع)، فلم يشترك الامام فى

۱ – تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۴.

(۱۵۶)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۲)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۷)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الدولة الأموية (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، عبد الله بن مطيع العدوى (۱)، مسلم بن عقبة المرى (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، النعمان بن بشير (۱)، الشام (۱)، الموت (۱)، القتل (۲)، الشهادة (۲)، الوفاة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۱۵۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۵۷

حركة المدينة.. إذ كيف يساهم الامام فى معركة لم يبذل قادتها جهدا فى معرفة الإمام الشرعى، والوقوف إلى جانبه؟

فلذلك تنحى عن الفتنة وابتعد عن شررها المتطاير، فكان فيه الإبقاء على كيان الإمامة، ومن انضوى إلى بيته من آل عبد مناف زهاء أربعمئة ما بين رجل وامرأة و صبى، وعدد كبير من أهل المدينة، فقام (ع) بما يحتاجون إليه إلى أن ارتحل الجيش الفاتك (۱).

والدافع الخامس: حيث أن الإمام السجاد (ع) هو الإمام الشرعى للأمة، وأن اشتراكه فى الحركة قد يؤدى إلى قتله، مما يؤدى ذلك إلى فراغ قيادى وسياسى، إذ أن ابنه محمد بن على الباقر (ع) بعد لم يتجاوز الخمس سنوات، فقتله – إذن – سوف يترك فراغا قد يمتد إلى بضع سنين، وهذا معناه انحسار الغطاء المبدئى عن الأمة، وسقطوها فى قبضة التيارات الفكرية، والشهوات الدنيوية، ونزاعات طواغيت الزمان. لذلك كله لم يشترك الإمام السجاد (ع) فى حركة المدينة: حرصا على منصب الإمامة الذى هو حصن الأمة، و بالتالى حرصا على كل الأمة الإسلامية.

والدافع السادس: لما مات الحسن بن على (ع) تحركت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين بن على (ع) فى خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهدا وعقدا ولا يجوز له نقضه حتى تمضى المدة، فإذا مات معاوية نظر فى ذلك (۲).

صحيح أن مثل يزيد بن معاوية الذى اشتهر بفساده وكفره، لا معنى للوفاء بالبيعة له إذ لا يستحقها، فكيف يحسن الوفاء له، إلا أن الخروج على الحاكم الظالم الفاسق له شروط أهمها:

أن لا يؤدى ذلك الخروج إلى خسائر هى أهم من فوت حق الإمام الشرعى، فلو كان الأمر كذلك فإن الامام يختار موقفا سياسيا آخر غير موقف الحرب، وهذا الموقف ليس إقرارا بسلطان الظالم، وليس قبولا بأفعاله، إنما هو من باب دفع أكبر الضررين.

والدافع السابع: رغم أن قادة الحركة من الأشخاص الورعين أمثال عبد الله بن حنظلة، إلا أن ثمة خيوط زبيرية تواجدت فى الحركة أمثال المنذر بن الزبير، الذى ذهب إلى الشام مع الوفد ثم رجع إلى الكوفة، وتكلم على يزيد ثم ذهب إلى المدينة، واشترك مع الوفد فى القدح بيزيد وأفعاله.

ومن الواضح أن المنذر هو أخو عبد الله بن الزبير، فليس من المستبعد أن يكون اتفاقا خاصا قد جرى بين الاثنين، لتحريك المدينة

لحساب عبد الله بن الزبير، وإضافة إلى اشتراك المنذر بن الزبير فى القيادة المباشرة فى الحركة، يوجد شخص آخر اشترك فى قيادة الحركة، وهو عبد الله بن المطيع العدوى وهو زبيرى الهوى، وقد فر من المعركة بعد قدوم مسرف بن عقبة، والتحق بعبد الله بن الزبير فى مكة، بعد أن رفض العرض الذى تقدم به النعمان بن بشير، لتسوية الموقف بين قادة الحركة وبين يزيد بن معاوية.

وأما الدافع الثامن: إن أغلب الظن أن نهاية حركة المدينة لو كانت هى الغالبة، فسوف تكون

۱ – الإمام زين العابدين ص ۳۶۹.

۲ – الإرشاد ص ۲۰۰.

(۱۵۷)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، معرفة الإمام (۱)، مدينة الكوفة (۱)، عبد الله بن حنظلة (۱)، عبد الله بن الزبير (۳)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، النعمان بن بشير (۱)، الشام (۱)، القتل (۱)، الموت (۲)، الظنّ (۱)، الظلم (۲)، الوقوف (۱)، الحرب (۱)، الجواز (۱)، الخمس (۱)

## صفحه ۱۵۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۵۸

لصالح عبد الله بن الزبير، الذى كان نفوذه قويا فى مكة والمدينة، فقد قال عمرو بن سعيد ليزيد بن معاوية (وكان واليه فى الحجاز)، وهو يصف له نفوذ عبد الله بن الزبير فى الحجاز:.

إن جل أهل مكة وأهل المدينة قد كانوا مالوا إليه (أى لعبد الله بن الزبير)، و هووه وأعطوه الرضا، ودعا بعضهم بعضا سرا وعلانية (۱).

وحينئذ فإن جهود الحركة سوف يستثمرها ابن الزبير لتعميق نفوذه، ويكون هو الرابح الوحيد فيها، رغم أنه لم يخسر شيئا على الإطلاق، ولهذا لم يشترك الإمام السجاد (ع) فيها.

دلائل عظمة آل البيت (ع):.

لقد أفاد الإمام السجاد (ع)، كثيرا من مظاهر التعاطف الجماهيرى مع أهل البيت (ع):

نتيجة للسياسة التى مارسها ورسمها، من أجل إنجاح استراتيجية حركة الإسلام التاريخية فى تلك المرحلة الحرجة، ويمكن لنا إيجاز ثلاثة أطر مهمة تبناها الإمام السجاد (ع) وهى:.

۱ – العمل على توسيع القاعدة الشعبية المخلصة والموالية لأهل البيت (ع).

۲ – إيجاد وتنشئة قيادات فكرية متميزة، تحمل الفكر الإسلامى الأصيل.

۳ – العمل على رفع مستوى الوعى الإسلامى والانفتاح العملى بين قطاعات الأمة المسلمة، وقد نجحت الخطة التى وضعها الإمام (ع) على شتى الأصعدة، وما يلى بعض المصاديق العملية على ذلك:

قال ابن خلكان فى ترجمته للشاعر الشهير الفرزدق: وتنسب إليه – للفرزدق – مكرمة ترجى له بها الجنة، وهى: إنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه، فطاف وجهد أن يصل الحجر ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنهم) وكان من أحسن الناس وجها و أطيبهم أرجا فطاف البيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه (مخافة أن يرغب فيه أهل الشام) وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه، فقال الشامى:

من هذا يا أبا فراس؟ قال:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم.

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم.

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا.

وليس قولك: من هذا بظائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم.

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم.

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان: حسن الخلق والشيم.

حمال أثقال أقوام إذا امتدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم.

ما قال لا قط إلا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم.

۱ – الطبرى ج ۷ ص ۳.

(۱۵۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، الشاعر الفرزدق (۳)، عبد الله بن الزبير (۳)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، هشام بن عبد الملك (۱)، على بن الحسين (۱)، الشام (۳)، الشهادة (۲)، الحج (۱)

## صفحه ۱۵۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۵۹

عم البرية بالإحسان فانقشعت * عنها الغياهب والإملاق والعدم.

إذا رأته قريش قال قائلها: * إلى مكارم هذا ينتهى الكرم.

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم.

بكفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم.

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم.

ألله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم.

أى الخلائق ليست فى رقابهم * لأولية هذا أوله نعم.

من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأمم.

فلما سمع هشام هذه القصيدة، غضب وحبس الفرزدق، وأنفذ له الإمام زين العابدين (ع) اثنى عشر ألف درهم، فردها، وقال: مدحته لله تعالى لا للعطاء، فقال زين العابدين (ع): إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده، فقبلها (۱).

زينب الكبرى (ع)، بنت الإمام أمير المؤمنين (ع):.

ولادتها: لما ولدت زينب (ع) جاءت بها أمها الزهراء (س) إلى أبيها أمير المؤمنين (ع) وقالت: سم هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق رسول الله (ص) – وكان فى سفر له – و لما جاء النبى (ص) وسأله على (ع) عن اسمها، فقال: ما كنت لأسبق ربى تعالى، فهبط الأمين جبرئيل يقرأ على النبى السلام من الله، وقال له: سم هذه المولودة زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجرى عليها من المصائب فبكى النبى (ص) و قال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين (ع).

كناها وألقابها: تكنى بأم كلثوم، كما تكنى بأم الحسن أيضا، ويقال لها زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها،

كما أنها تلقب بالصديقة الصغرى، للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (س).

وتلقب بالعقيلة، وعقيلة بنى هاشم، وعقيلة الطالبيين. وهى أول بنت لفاطمة (س) فى أشهر الروايات، ومما يدل على أنها أكبر بنات فاطمة: أن الرواة فى أيام الاضطهاد الأموى كانوا إذا أرادوا الرواية عن على (ع) يقول الرجل منهم: هذه الرواية عن أبى زينب، كما نقل ذلك ابن أبى الحديد فى شرح النهج، ولم يكن يعرف الإمام بهذه الكنية عند أعدائه.

كانت الولادة الميمونة لهذه الطاهرة العقيلة زينب (س) فى الخامس من شهر جمادى الأولى فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وقيل فى شعبان فى السنة السادسة للهجرة، وقيل فى السنة الرابعة، وقيل فى أواخر شهر رمضان المبارك فى السنة التاسعة للهجرة.

والراجح، هو أن ولادة زينب كانت فى الخامسة من الهجرة، وقد روى صاحب ناسخ التواريخ فى كتابه: إن زينب أقبلت عند وفاة أمها وهى تجر رداءها وتنادى: يا أبتاه يا رسول الله، الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك، وعليها برقعة تجر ذيلها متجلببة برداء عليها

۱ - القصيدة طويلة، وقد جاء ذكرها فى الكثير من المصادر التاريخية والأدبية، أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ۶ ص ۹۶، والإمام زين العابدين للمقرم ص ۳۹۵.

(۱۵۹)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۴)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (۳)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، شهر جمادى الأولى (۱)، معرفة الإمام (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، الشاعر الفرزدق (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، بنو هاشم (۱)، الشكر (۲)، الكرم، الكرامة (۲)، الوفاة (۱)

## صفحه ۱۶۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۶۰

تسحبهما.

لقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة فى حضن النبوة، ودرجت فى بيت الرسالة، ورضعت لبان الوحى من صدر أمها الزهراء البتول (ع)، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول (ص) فنشأت نشأة قدسية، وربيت تربية روحانية.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين بأمامة بنت أبى العاص، وأمها زينب بنت رسول الله، بوصية من فاطمة الزهراء، إذ قالت ...: و أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختى زينب، لتكون لولدى مثلى.

قامت أمامة بشؤون زينب (س) خير قيام، وكانت من النساء الصالحات القانتات العابدات.

شرفها ومجدها (س):.

قال النبى الأكرم (ص): كل بنى أم ينتمون إلى عصبتهم، إلا ولد فاطمة: فإنى أنا أبوهم وعصبتهم (۱).

وهذا الشرف الحاصل لعقيلة البيت العلوى (س) لا مزيد عليه، فإذا ضممنا إلى ذلك أن أباها على المرتضى، وأمها فاطمة الزهراء، وجدتها خديجة الكبرى، وعمها جعفر الطيار فى الجنة، وأخويها سيدا شباب أهل الجنة، وأخواتها وخالاتها أبناء رسول الله (ص)، فماذا يكون هذا الشرف؟ وإلى أين ينتهى شأوه.

ومن الشرف الذى لم يقابله شرف لزينب (ع) أن الحسين (ع) ائتمنها على أسرار الإمامة، كما فى الخبر الذى رواه الصدوق (۲).

قال ابن الأثير: إنها]ع [ولدت فى حياة النبى (ص)، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها عبد الله بن جعفر، فولدت له أولادا، وكانت مع أخيها الحسين (ع) لما قتل، فحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية - حين طلب الشامى أختها

فاطمة – مشهور يدل على عقل وقوة جنان.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته الزينبية: ولدت زينب فى حياة جدها رسول الله (ص)، وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

وعن النيسابورى فى رسالته العلوية: كانت زينب ابنة على (ع) فى فصاحتها وبلاغتها و زهدها وعبادتها كأبيها المرتضى (ع) وأمها الزهراء (س).

وقال عمر أبو النصر اللبنانى فى كتابه – فاطمة بنت محمد (ص) –: وأما زينب بنت فاطمة (س) فقد أظهرت أنها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت

۱ – أورده النبهانى فى الشرف المؤبد ص ۵۱، وقال الصبانى فى إسعاف الراغبين: هذه الخصوصية لأولاد فاطمة دون أولاد بقية بناتها (ص)، ورواه الطبرانى وغيره بأسانيدهم المختلفة.

۲ – إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق ص ۲۷۵ ط إيران.

(۱۶۰)

مفاتيح البحث: حياة النبى (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (۲)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، إبن الأثير (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۲)، الشيخ الصدوق (۲)، دمشق (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، القتل (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الوصية (۱)، الوفاة (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (۱)، دولة ايران (۱)، الطبرانى (۱)

## صفحه ۱۶۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۶۱

شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة، حتى ضرب بها المثل، وشهد لها المؤرخون والكتاب.

وأخيرا قال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم فى تحفة العالم المطبوع بالنجف: زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر، تكنى أم الحسن، ويكفى فى جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد فى بعض الأخبار من أنها دخلت على الحسين (ع)، وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالا.

خطبتها (ع) فى أهل الكوفة.

تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم بن كثير قال: قدمت الكوفة فى المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف على بن الحسين عليهما السلام من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء، وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن، فسمعت على بن الحسين عليهما السلام يقول بصوت ضئيل: – وقد نهكته العلة، وفى عنقه الجامعة، ويده مغلولة إلى عنقه –: إن هؤلاء النسوة يبكين، فمن قتلنا؟!.

قال: ورأيت زينب بنت على عليه السلام ولم أر خفرة أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس و سكنت الأصوات.

فقالت: الحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل (۱) والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (۲)، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم (۳)، ألا وهل

فيكم إلا الصلف (۴) النطف (۵)، والكذب الشنف (۶)، وملق الإماء، وغمز الأعداء؟! أو كمرعى على دمنة (۷)، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟! إى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السعى، وتبت الأيدى، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم؟ وأى كريمة له أبرزتم؟ وأى دم له سفكتم؟

۱ – الختل بالتحريك: الغدر والخديعة، أو أقبح الغدر.

۲ – أى: لا تكونوا كالتى غزلت ثم نقضت غزلها، يقال: كانت امرأة حمقاء تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار، ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، ولا يزال ذلك دأبها.

۳ – أى: خيانة ومكرا.

۴ – الصلف: الادعاء تكبرا.

۵ – النطف: التلطخ بالعيب.

۶ – الشنف بالتحريك: البغض والتنكر.

۷ – الدمنة: ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها.

(۱۶۱)

مفاتيح البحث: السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۱)، واقعة الطف (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة الكوفة (۵)، مدينة النجف الأشرف (۱)، على بن الحسين (۱)، القرآن الكريم (۲)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)، الضرب (۱)، الزوج، الزواج (۱)، العذاب، العذب (۱)

## صفحه ۱۶۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۶۲

وأى حرمة له انتهكتم؟! ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء (۱)، سوداء فقماء، خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض (۲)، أو ملاء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دما؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار (۳)، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوى: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم، ورأيت شيخا واقفا إلى جنبى يبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول:

بأبى أنتم وأمى، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، و نسلكم خير النسل، لا يخزى ولا يبزى (۴).

وكان حذلم بن كثير من فصحاء العرب، قد أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها، و أخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأدبية، حتى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء والفصحاء، فقال: كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين.

وهذه الخطبة رواها كل من كتب فى وقعة الطف أو فى أحوال الحسين عليه السلام.

ورواها الجاحظ فى كتاب (البيان والتبيين) عن خزيمة الأسدى قال: ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب.

ورواها أيضا أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور فى (بلاغات النساء)، وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمى فى (الجزء الثانى من

كتابه مقتل الحسين عليه السلام)، و شيخ الطائفة فى

۱ – الصلعاء: الداهية، وما بعدها صفات لها فى القبح والشدة.

۲ – طلاع الأرض: ملؤها.

۳ – الحفز: الحث والإعجال.

۴ – لا يبزى أى: لا يغلب ولا يقهر، وقد فهم من قولها: أفعجبتم أن مطرت السماء دما، أن القوم لما رأوا قطرات الدم النازلة من السماء يوم قتل الحسين عليه السلام كانوا يتعجبون من ذلك، ولم يلتفتوا إلى فعلتهم الشنعاء.

ففى كامل الزيارة عن حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، عن محمد بن أبى عمير، عن الحسين بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، قال: أخبرنا عمرو بن وهب، عن أبيه، عن على بن الحسين عليه السلام قال: إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن على عليهم السلام، قلت: أى شئ كان بكاؤها؟ قال: كانت إذا استقبلت بثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم.

وفى ينابيع المودة عن أبى سعيد الخدرى: ما رفع حجر فى الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط، ولقد أمطرت السماء دما، وبقى أثره فى الثياب حتى تقطعت.

وفى ينابيع المودة، عن أبى سعيد الخدرى: ما رفع حجر فى الدنيا الا وجد تحته دم عبيط، ولقد أمطرت السماء دما وبقى أثره فى الثياب حتى تقطعت.

وقال فيه: أخرج الثعلبى وأبو نعيم: أنه أمطرت السماء دما، وزاد أبو نعيم:

فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما.

قال: وفى رواية: أن السماء أمطرت الدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والعراق.

(۱۶۲)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۴)، يوم عاشوراء (۱)، مدينة الكوفة (۱)، الخوارزمى (۱)، الطهارة (۱)، الخوف (۱)، القتل (۲)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الحافظ أبو نعيم (۲)، دولة العراق (۱)، أبو سعيد الخدرى (۲)، كتاب ينابيع المودة (۲)، حكيم بن داود بن حكيم (۱)، يحيى بن زكريا (۱)، الحسين بن عيسى (۱)، أسلم بن القاسم (۱)، سلمة بن الخطاب (۱)، خراسان (۱)، الشام (۱)، الثعلبى (۱)

## صفحه ۱۶۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۶۳

(أماليه)، وغيرهم من أكابر العلماء.

خطبتها (ع) فى مجلس ابن زياد:.

ومن بلاغتها وشجاعتها الأدبية: ما ظهر منها عليها السلام فى مجلس ابن زياد.

قال السيد ابن طاوس وغيره ممن كتب فى مقتل الحسين عليه السلام: إن ابن زياد جلس فى القصر وأذن إذنا عاما، وجئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخلت عليه نساء الحسين وصبيانه (۱)، وجاءت زينب ابنة على عليه السلام وجلست متنكرة، فسأل ابن زياد من هذه المتنكرة؟ فقيل له: هذه زينب ابنة على، فأقبل عليها فقال:

الحمد لله الذى فضحكم وأكذب أحدوثتكم (۲).

فقالت عليها السلام: إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق، وهو غيرنا.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟.

فقالت: ما رأيت إلا خيرا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة.

فغضب اللعين وهم أن يضربها، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقها.

فقال لها ابن زياد لعنه الله: لقد شفى الله قلبى من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، وقطعت فرعى، واجتثث أصلى، فإن كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت.

١ - فى رواية المفيد: فأدخل عيال الحسين بن على عليهما السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أخت الحسين فى جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتى جلست ناحية و حفت بها إماؤها، فقال ابن زياد لعنه الله: من هذه التى انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية يسأل عنها فقالت له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...الخ.

٢ - يريد بالأحدوثة: دين جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت فى ابن زياد لكنة أعجمية يبدل الحاء هاء.

قال الجاحظ: كانت اللكنة فيه، لأنه نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة، وكان زياد تزوجها من شيرويه الأسوارى.

وقال مرة: إفتحوا سيوفكم، يريد: سلوا سيوفكم، فقال يزيد بن مفرغ:.

ويوم فتحت سيفك من بعيد - أضعت وكل أمرك للضياع.

وفى المعارف لابن قتيبة: كانت فى ابن زياد لكنة.

وفى كامل المبرد: كان ابن زياد ألكن، يرتضخ لغة فارسية، وقال لرجل مرة: - واتهمه برأى الخوارج - أهرورى منذ اليوم؟ يريد: أحرورى.

(١۶٣)

مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيد إبن طاووس (١)، عمرو بن حريث (١)، الضرب (١)، القتل (٢)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخوارج (١)

## صفحه ۱۶۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ١۶۴

فقال لعنه الله: هذه سجاعة، ولعمرى لقد كان أبوها سجاعا شاعرا.

فقالت: يا بن زياد ما للمرأة والسجاعة، إن لى عن السجاعة لشغلا.

موقفها الصلب (ع) فى مجلس يزيد ومن ذلك: خطبتها فى مجلس يزيد بن معاوية فى الشام (١)، رواها جماعة من العلماء فى مصنفاتهم، وهى من أبلغ الخطب وأفصحها، عليها أنوار الخطب العلوية، وأسرار الخطبة الفاطمية (٢)، ونحن ننقلها هنا من الإحتجاج للطبرسى.

قال: روى شيخ صدوق من مشائخ بنى هاشم وغيره من الناس: إنه لما دخل على بن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد، وجئ برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه فى طشت، وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت فى يده وهو يقول:

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل.

فقامت زينب بنت على بن أبى طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله

علی رسوله وآله أجمعین، صدق الله سبحانه حیث یقول: (ثم کان عاقبة الذین أساؤا السوأی أن کذبوا بآیات الله و کانوا بها یستهزئون (۳)، أظننت یا یزید – حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق کما تساق الأسراء – أن بنا هوانا علی الله وبک علیه کرامة؟ و أن ذلک لعظم خطرک عنده، فشمخت بأنفک، ونظرت فی عطفک، تضرب أصدریک (۴) فرحا، و تنفض مذوریک مرحا، جذلان مسرورا حین رأیت الدنیا لک مستوسقة (۵)، والأمور متسقة، حین صفا لک ملکنا وسلطاننا؟ فمهلا (۶)، مهلا، أنسیت قول الله تعالی: (ولا یحسبن الذین کفروا أنما نملی لهم خیر لأنفسهم إنما نملی لهم لیزدادوا إثما ولهم عذاب مهین)؟ (۷) أمن العدل یا بن الطلقاء (۸) تخدیرک حرائرک وإمائک وسوقک بنات رسول الله سبایا، قد هتکت ستورهن، وأبدیت

۱ – رواها أبو الفضل أحمد بن أبی طاهر طیفور فی کتابه بلاغات النساء، والخوارزمی فی المقتل.

۲ – المراد بها خطبة فدک التی قدمنا أسانیدها عنها.

* الروم: الآیة ۱۰.

۴ – تضرب أصدریک أی: منکبیک، وتنفض مذوریک، المذوران: جانبا الألیتین، ولا واحد لهما، وقیل: هما طرفا کل شیء، یقال: جاء فلان ینفض مذوریه: إذا جاء باغیا یتهدد، و کذلک إذا جاء فارغا فی غیر شغل.

۵ – مستوسقة أی: مجتمعة، ومتسقة أی: منتظمة.

۶ – یقال: مهلا یا رجل، وکذا للأنثی والجمع بمعنی أمهل، والمهلة بالضم: السکینة، و کذا المهل بالسکون والحرکة.

* آل عمران، الآیة ۱۷۸.

۸ – الطلقاء هم: أبو سفیان ومعاویة وبقیة الأمویین الذین أطلقهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم الفتح، فقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء، وبهذا صاروا عبیدا لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هم وذریتهم إلی یوم القیامة.

(۱۶۴)

مفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، کتاب الإحتجاج للطبرسی (۱)، یزید بن معاویة لعنهما الله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، علی بن الحسین (۱)، بنو هاشم (۱)، الشام (۱)، الضرب (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الدولة الأمویة (۱)، یوم القیامة (۱)، الخوارزمی (۱)، الطهارة (۱)

## صفحه ۱۶۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۶۵

وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلی بلد، ویستشرفهن أهل المناهل والمناقل، و یتصفح وجوههن القریب والبعید، والدنی والشریف، لیس معهن من رجالهن ولی، ولا من حماتهن حمی؟ وکیف یرتجی مراقبة ابن من لفظ فوه أکباد الأزکیاء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟! وکیف یستبطئ فی بغضنا أهل البیت من نظر إلینا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان؟! ثم تقول غیر متأثم ولا مستعظم.

لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا یا یزید لا تشل.

منحنیا علی ثنایا أبی عبد الله – سید شباب أهل الجنة – تنکثها بمخصرتک (۱)، وکیف لا تقول ذلک وقد نکأت القرحة (۲)، واستأصلت الشأفة (۳)، بإراقتک دماء ذریة محمد صلی الله علیه وآله وسلم، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب؟ وتهتف بأشیاخک زعمت أنک تنادیهم، فلتردن وشیکا (۴) موردهم، ولتودن أنک شللت وبکمت، ولم تکن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت، اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله یا یزید ما فریت (۵) إلا جلدک، ولا حززت إلا

لحمك، و لتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)، وحسبك بالله حاكما، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم خصيما، وبجبرائيل ظهيرا، و سيعلم من سول لك وأمكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا و أضعف جندا، ولئن جرت على الدواهي (۶) مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك: لكن العيون عبرى، والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف (۷) من دمائنا، والأفواه تتحلب (۸) من لحومنا، وتلك

۱ – المخصرة بكسر الميم: كالسوط، وكلما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصى ونحوها، وكانت الخلفاء تحمل هذه المخصرة.

۲ – نكأت القرحة بالهمزة من باب منع: كثر جراحها.

۳ – استأصلت الشأفة، استأصل الشئ: إذا قطعه من أصله، قال في القاموس: الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى وتذهب، وإذا قطعت مات صاحبها، والأصل: استأصل الله شأفته: أذهبه كما تذهب تلك القرحة، أو أزاله من أصله.

۴ – وشيكا، أي: سريعا.

۵ – الفرى: القطع.

۶ – الدواهي جمع داهية، وهي النازلة بالانسان من بلاء وغيره، ومخاطبتك إما بالرفع فاعل جرت، أي: ان أوقعت مخاطبتك على النوازل فلست أبالي بك ولا أعظم قدرك، أو بالنصب مفعول، والفاعل الدواهي، أي: إن أوقعتني دواهي الزمان إلى الاحتياج لمخاطبتك:

فلست معظمة لقدرك.

۷ – تنطف بكسر الطاء وضمها أي: تقطر.

۸ – في القاموس: تحلب عينه وفوه أي: سالا.

(۱۶۵)

مفاتيح البحث: القتل، القتال في سبيل الله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حزب الله (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، القرح (۳)، الموت (۱)، المنع (۱)

## صفحه ۱۶۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۱۶۶

الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل (۱)، وتعفرها أمهات الفراعل (۲)، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند (۳)، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، و يوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح * ما أهون النوح على النوائح (۴).

ومن شجاعتها الأدبية في مجلس يزيد:

ما نقله أرباب المقاتل وغيرهم من رواة الأخبار: إن يزيد لعنه الله دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه في مجلسه المشؤوم،

فنظر شامی إلی فاطمة بنت الحسین، فقام إلی یزید وقال: یا أمیر هب لی هذه الجاریة تکون خادمة عندی، قالت فاطمة بنت الحسین علیه السلام: فارتعدت فرائصی، وظننت أن ذلک جائز لهم، فأخذت بثیاب عمتی زینب، فقلت: عمتاه أوتمت وأستخدم؟ فقالت عمتی للشامی: کذبت والله ولؤمت، ما جعل الله ذلک لک ولا لأمیرک، فغضب یزید وقال: کذبت والله، إن ذلک لی، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: کلا، والله ما جعل الله ذلک لک، إلا أن تخرج من ملتنا وتدین بغیر دیننا، فاستطار یزید غضبا وقال: إیای تستقبلین بهذا الکلام؟ إنما خرج من الدین أبوک وأخوک، فقالت زینب: بدین أبی وأخی اهتدیت أنت و أبوک وجدک، إن کنت مسلما، قال: کذبت یا عدوة الله، قالت: یا یزید أنت أمیر تشتم ظالما، وتقهر بسلطانک، فکأنه استحیی وسکت، فأعاد الشامی کلامه: هب لی هذه الجاریة، فقال له یزید: أسکت وهب الله لک حتفا قاضیا.

وروی السید ابن طاوس فی اللهوف هذه الروایة کما یأتی: قال نظر رجل من أهل الشام إلی فاطمة بنت الحسین علیه السلام فقال: یا أمیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریة، فقالت فاطمة لعمتها زینب علیها السلام: أوتمت وأستخدم؟ فقالت زینب علیها السلام: لا، ولا کرامة

۱ – العواسل: الذئاب السریعة العدو. ۲ – أمهات الفراعل: الضباع، جمع فرعل، وهو ولد الضبع، والتعفیر معلوم.

۳ – الفند: الکذب، وهو بالتحریک، قیل: ویقال لضعف الرأی الفند أیضا.

۴ – قوله: یا صیحة تحمد، ... لیس هذا جواب مثل الخطبة الغراء الفریدة، ومثل یزید الذی یقال عنه إنه کان من رجال الفصاحة والبلاغة، وإنه قال الشعر وهو ابن سبع سنوات، لا یخفی علیه ذلک، لکن الخطبة الکریمة ألجمته بأسلوبها البلیغ، وبیانها الآخذ بالألباب، فلم یکن قادرا علی أن یجیبها بشئ سوی هذا البیت الذی وصف الحالة لیس إلا.

(۱۶۶)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، السیدة زینب بنت أمیر المؤمنین علی علیهما السلام (۲)، السید إبن طاووس (۱)، کتاب اللهوف فی قتلی الطفوف (۱)، الشام (۱)، الکذب، التکذیب (۳)، الظلم (۱)، الوسعة (۱)، الشهادة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

## صفحه ۱۶۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۶۷

لهذا الفاسق، فقال الشامی: من هذه الجاریة؟ فقال یزید: هذه فاطمة بنت الحسین] علیه السلام [(۱)، وتلک زینب بنت علی بن أبی طالب، فقال الشامی: الحسین بن فاطمة، وعلی بن أبی طالب؟ قال: نعم، فقال الشامی: لعنک الله یا یزید! أتقتل عترة نبیک وتسبی ذریته، والله ما توهمت إلا أنهم سبی الروم، فقال یزید: لألحقنک بهم، ثم أمر به فضربت عنقه.

إن بلاغة زینب علیها السلام وشجاعتها الأدبیة لیست من الأمور الخفیة، وقد اعترف بها کل من کتب فی وقعة کربلاء، ونوه بجلالتها أکثر أرباب التاریخ.

ولعمری إن من کان أبوها علی بن أبی طالب، الذی ملأت خطبه العالم، وتصدی لجمعها و تدوینها أکابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء، صاحبة خطبة فدک الکبری، وصاحبة الخطبة الصغری التی ألقتها علی مسامع نساء قریش، ونقلها النساء لرجالهن.

نعم، إن من کانت کذلک فحریة بأن تکون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تکون لها هذه الشجاعة الأدبیة.

ویزید الطاغیة یوم ذاک هو السلطان الأعظم، والخلیفة الظاهری علی عامة بلاد الإسلام، تؤدی مختلف الفرق والأمم له الجزیة، فی مجلسه الذی أظهر فیه أبهة الملک، وملأه بهیبة السلطان، وقد جردت علی رأسه السیوف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه علی کراسی الذهب والفضة، وتحت أرجلهم الفرش من الدیباج والحریر.

وهى صلوات الله عليها فى ذل الأسر، دامية القلب، باكية الطرف، حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة، ودار عليها حسادها من كل صوب.

ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فتقول ليزيد: – غير مكترثة بهيبة ملكه، ولا معتنية بأبهة سلطانه: أمن العدل يا بن الطلقاء، وتقول له أيضا:

ولئن جرت على الدواهى مخاطبتك: إنى لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك.

١ – فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام، هى من عالمات نساء أهل البيت عليهم السلام، تروى الحديث عن أبيها وعن أم سلمة وأم هانى، وعن عمتها زينب الكبرى، وعن أخيها زين العابدين، ويروى عنها ولدها عبد الله وغيره، استودعها أبوها الحسين عليه السلام مواريث الأنبياء، وسلمتها إلى السجاد بعد برئه من المرض، وكأن الله عز و جل صرف عن هذه المواريث أبصار الظالمين،. أم فاطمة هذه أم إسحاق بنت طلحة.

وفى الخبر: إن الحسن بن الحسن عليه السلام سأل عمه الحسين أن يزوجه إحدى ابنتيه، فاختار له الحسين عليه السلام فاطمة هذه، وقال له: هى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام.

وخطبتها عليها السلام فى الكوفة تنبئ أنها كانت على جانب عظيم من العلم والفضل، و فى بعض الأخبار أنها كانت عندها أشياء من آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

توفيت فى المدينة على الأصح، وقيل: بمصر.

(١٦٧)

مفاتيح البحث: السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (١)، واقعة الطف (١)، على بن أبى طالب (٢)، فاطمة بنت الحسين (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الصّلاة (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، مدينة الكوفة (١)، نساء أهل البيت عليهم السلام (١)، الظلم (١)، المرض (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)

## صفحه ۱۶۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ١٦٨

فهذا الموقف العظيم الذى وقفته هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلا، وأضاء إلى الحقيقة لطلابها سبيلا، وأفحمت يزيد ومن حضر مجلسه المشؤوم بذلك الأسلوب الراقى من البلاغة، وأبهتت العارفين منهم بما أخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة، فخرست الألسن وكمت الأفواه، وصمت الآذان، وصعقت تلك النفس النورانية القاهرة منها عليها السلام تلك النفوس الخبيثة الرذيلة، من يزيد وأتباعه، بصعقة الحق والفضيلة، حتى بلغ به الحال أنه صبر على تكفيره وتكفير أتباعه، ولم يتمكن من أن ينبس ببنت شفة، يقطع كلامها، أو يمنعها من الاستمرار فى خطابتها، وهذا هو التصرف الذى يتصرف به أرباب الولاية متى شاءوا وأرادوا، بمعونة البارى تعالى لهم، وإعطائهم القدرة على ذلك.

زهدها (س) وانقطاعها فى سبيل نصرة الدين:.

كانت عليها السلام فى بيت زوجها عبد الله بن جعفر الجواد، وهو من علمت فى ثروته و يساره، وكثرة أمواله وخدمه وحشمه يوم ذاك، وكانت تخدمها العبيد والإماء والأحرار، ويطوف حول بيتها ذوو الحوائج وطالبو المعونة، وكان بيتها الرفيع و حرمها المنيع لا يضاهيه فى العز والشرف، وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك.

فتركت ذلك كله لوجه الله، وانقطعت عن علائق الدنيا بأسرها فى سبيل الله، وأعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج

والولد والخدم والحشم، وصحبت أخاها الحسين عليه السلام، ناصرة لدين الله، باذلة النفس والنفيس لإمامها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع علمها بجميع ما سيجرى عليها من المصائب والنوائب، كما سمعته فى حديث أم أيمن، مؤثرة الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى.

ومن زهدها عليها السلام بالدنيا وعدم ركونها إلى نعيمها: هو ما رواه البكرى و غيره: إن يزيد بن معاوية لعنه الله لما عزم على إرجاع سبايا آل الرسول (ص) من الشام إلى المدينة – بعد أن أحس بغضب الرأى العام عليه فى قتله الحسين عليه السلام، و سبيه بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يطاف بهن من بلد إلى بلد: خاف عاقبة أمره، وأظهر أن هذه الأعمال لم تكن برضى منه، وصار يلعن عبيد الله بن زياد على رؤوس الأشهاد.

ومن جملة أعماله التى كان يراها بزعمه تبرئ أفعاله: أن صب الأموال العظيمة على الأنطاع، وأحضر أهل بيت النبوة، وقال لزينب: يا أم كلثوم، خذى هذه الأموال عوضا عن الحسين، واحسبى كأن قد مات، فقالت: يا يزيد ما أقسى قلبك، تقتل أخى وتعطينى المال، والله لا كان ذلك أبدا، وخرجت مع أهل بيتها، ولم تقبل منه شيئا، وقد رد عليهن بعض ما كان أخذ منهن، وفى ذلك مغزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ومقنعتها وقلادتها وقميصها عليها السلام.

وهذه الرواية رويت عن أبى مخنف أيضا بتغيير يسير.

ومن زهدها: ما روى عن السجاد عليه السلام من أنها صلوات الله عليها ما ادخرت شيئا من يومها لغدها أبدا.

وروى المجلسى وغيره: إن الرسول الذىساير أهل البيت فى طريقهم من الشام إلى المدينة كان قد أحسن صحبته لهم، ولما قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه

(۱۶۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، سبايا أهل البيت عليهم السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۱)، العلامة المجلسى (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۱)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، سبيل الله (۱)، الشام (۲)، العزّة (۱)، القتل (۲)، الموت (۱)، الزوج، الزواج (۲)، الصّلاة (۱)، الصبر (۱)، الجود (۱)

## صفحه ۱۶۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۶۹

السلام لأختها زينب: قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه؟ قالت:

والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا، قالت فاطمة: فأخذت سوارى ودملجى و سوار أختى ودملجها، فبعثنا به إليه واعتذرنا من قلتها.

انقطاعها (ع) إلى الله رغم المصيبة:.

روى عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: إن عمتى زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها فى طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وروى أن الحسين عليه السلام لما ودع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه، لا تنسينى فى نافلة الليل.

وفى مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهرى: قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام:

وأما عمتى زينب، فإنها لم تزل قائمة فى تلك الليلة – أى: العاشرة من المحرم – فى محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة.

وروى بعض المتتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمتى زينب كانت تؤدى صلواتها من قيام الفرائض والنوافل

عند سیر القوم بنا من الکوفة إلی الشام، وفی بعض المنازل کانت تصلی من جلوس، فسألتها عن سبب ذلک فقالت: أصلی من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث لیال، لأنها کانت تقسم ما یصیبها من الطعام علی الأطفال، لأن القوم کانوا یدفعون لکل واحد منا رغیفا واحدا من الخبز فی الیوم واللیلة.

أقول: فإذا تأمل المتأمل إلی ما کانت علیه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالی والانقطاع إلیه لم یشک فی عصمتها صلوات الله علیها، وأنها کانت من القانتات اللواتی وقفن حرکاتهن وسکناتهن وأنفاسهن للباری تعالی، وبذلک حصلن علی المنازل الرفیعة والدرجات العالیة، التی حاکت برفعتها منازل المرسلین ودرجات الأوصیاء علیهم الصلاة والسلام.

کراماتها (ع) لدی الله تعالی:.

قال الفاضل فی الأسرار: لما قتل الحسین روحی له الفداء، أمر عمر بن سعد لعنه الله أن تطأ الخیل علیه غدا، فسمعت فضة جاریة الحسین علیه السلام فحکت لزینب أخته فقالت:

ما الحیلة؟ قالت زینب: إن سفینة (۱) عبد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نجاه الأسد

۱ – سفینة: مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، اختلف فی اسمه علی أحد وعشرین قولا، تجدها فی الإصابة لابن حجر، والذی صححه أهل التحقیق أن اسمه مهران، وکان أصله من فارس، فاشترته أم سلمة رضوان الله علیها، ثم أعتقته واشترطت علیه أن یخدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم، قال ابن حجر: وقد روی عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم، وعن أم سلمة وعلی، وعنه ولده عبد الرحمن وعمر وسالم بن عبد الله بن عمر وأبو ریحانة وغیرهم.

قال حماد بن سلمة: عن سعید بن جهمان، عن سفینة: کنت مع النبی صلی الله علیه وآله و سلم فی سفر، فکان بعض القوم إذا أعیی ألقی علی ثوبه، حتی حملت من ذلک شیئا کثیرا، فقال: (ما أنت إلا سفینة)، وکان یسکن بطن نخلة.

وأما قصته مع الأسد: إنه سافر بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی البحر، فانکسرت السفینة التی کان فیها بأهلها، فخرج سفینة إلی جزیرة من جزائر البحر یمشی وحده، فلما مشی ساعة لقی أسدا، فقال له: أیها الأسد أنا سفینة عبد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فأقبل الأسد نحوه وأشار إلیه: إرکب، فرکب علی ظهره، فأسرع فی المشی حتی أتی به بلده، فرآه الناس علی ظهر الأسد، فأنزله الأسد ورجع.

(۱۶۹)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، السیدة زینب بنت أمیر المؤمنین علی علیهما السلام (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، کتاب مثیر الأحزان (۱)، مدینة الکوفة (۱)، الشام (۲)، الطعام (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۲)، السفینة (۷)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، سالم بن عبد الله (۱)، حماد بن سلمة (۱)

## صفحه ۱۷۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۷۰

علی ظهره لما قال له: أنا عبد رسول الله، وسمعت أن فی هذه الجزیرة أسدا، فامضی إلیه فقولی له: إن عسکر ابن سعد یریدون غدا أن یطأوا بخیولهم ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فهل أنت تارکهم؟ فلما مضت إلیه الجاریة وقالت ما قالته زینب، إلی قولها: (فهل أنت تارکهم)؟ أشار برأسه: لا، فلما کان الغد أقبل الأسد یأز أزا، والعسکر واقف فظن ابن سعد أنه جاء یأکل من لحوم الموتی، فقال: دعوه نری ما یصنع، فأقبل یدور حول القتلی حتی وقف علی جسد الحسین علیه السلام، فوضع یده علی صدره، وجعل یمرغ خده بدمه ویبکی، فلم یجسر أحد أن یقربه، فقال ابن سعد: فتنة فلا تهیجوها، فانصرفوا عنه.

قال: هكذا ذكروا مجئ الأسد إلى المصرع فى كتب جمع من أصحاب المقاتل.

وفى المنتخب: لما قتل الحسين عليه السلام، أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة (۱)

۱ – فضـة: هى جارية الزهراء عليها السـلام، اشتراها لها أمير المؤمنين عليه السـلام، قيل: إنها كانت من بنات الملوك، ملك الهند كما قال البرسـى، أو ملك الحبشة كما قال غيره، كانت عندها ذخيرة من الإكسـير صـنعت النحاس ذهبا، فأرته لأمير المؤمنين عليه السـلام، فأراها عليه السلام كنوز الأرض، ثم قال: يا فضة، إنا ما خلقنا لهذا.

وفى البحار عن أبى القاسم القشيرى فى كتابه، قال بعضـهم: انقطعت عن الطريق فى الباديـة عن القافلـة، فوجـدت امرأة فقلت لها: من أنت؟ فقـالت: (وقـل سـلام فسوف تعلمون)، فسـلمت عليهـا وقلت: ما تصـنعين هاهنا؟ قالت: (من يهـدى الله فلا مضل له)، فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟ قالت: (يا بنى آدم خذوا زينتكم)، فقلت: من أين أقبلت؟ فقالت:

(ينادون من مكان بعيد)، قلت: أين تقصدين؟ قالت: (ولله على الناس حج البيت)، فقلت:

متى انقطعت عن القافلة؟ قالت: (ولقد خلقنا السماوات والأرض فى ستة أيام)، فقلت:

أتشتهين طعاما؟ فقالت: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)، فأطعمتها، ثم قلت:

هرولى واستعجلى، قالت: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)، فقلت: أردفك؟ فقالت: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)، فنزلت فأركبتها، فقالت: (سبحان الـذى سـخر لنا هـذا)، فلما أدركنا القافلـة قلت: ألك أحـد فيها؟ قالت (يا داود إنا جعلناك خليفـة فى الأرض)، (وما محمد إلا رسول)، (يا يحيى خذ الكتاب)، (يا موسـى إنى أنا الله)، فصـحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاـء منـك؟ قـالت: (المال والبنون زينـة الحياة الـدنيا)، فلما أتوها قالت: (يا أبتاه اسـتأجره إن خير من اسـتأجرت القوى الأمين)، فكـافؤنى بأشـياء، فقـالت: (والله يضاعف لمن يشاء)، فزادوا على فسألتهم عنها، فقالوا: هـذه أمنا فضـة، جاريـة الزهراء عليها السـلام، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن.

(۱۷۰)

مفاتيح البحث: الإمام الحسـين بن على سـيد الشـهداء (عليهما السلام) (۲)، البكاء (۱)، القتل (۲)، الموت (۱)، الأكل (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۱)، السـيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، القرآن الكريم (۱)، الهند (۱)، الطعام (۱)، الحج (۱)

## صفحه ۱۷۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۷۱

لزينب عليها السـلام: يا سـيدتى إن سفينة صاحب رسول الله كان بمركب، فضربته الريح فتكسر، فسبح فقذفه البحر إلى جزيرة، فإذا هو بأسد، فدنا منه فخشـى سـفينة أن يأكله، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق، فركب ونجـا سالمـا، وأرى أسـدا فى خلف مخيمنـا، فـدعينى أمضـى إليه فأعلمه بما هم صانعون غـدا، فقالت: (شأنك)، قالت: فمضـيت إليه فقلت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثم قلت: أتدرى ما يريدون أن يعملوا غدا بأبى عبد الله عليه السـلام؟ يريدون أن توطئ الخيل ظهره، قالت: فقام الأسـد فمشـى حتى وضع يـديه على جسد الحسـين عليه السـلام، وجعل يمرغ وجهه بدم الحسـين عليه السـلام ويبكى إلى الصباح، فلما أصبح بنو أميـة أقبلت الخيل يقدمهم الأخنس لعنه الله، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سـعد: فتنة لا تثيروها، انصرفوا: فانصرفوا.

قـال الإسـفرائينى: روى عن زينب أخت الحسـين عليهما السـلام عنـد هجوم القوم على الخيام أنها قالت: دخل علينا رجال وفيهم رجل أزرق العيون، فأخـذ كـل ما كان فى خيمتنا التى كنا مجتمعين فيها ... إلى أن قالت: فقلت له: قطع الله يـديك ورجليك، وأذاقك الله

النار فى الدنيا قبل الآخرة، قال: فما كان إلا قليل حتى ظهر المختار الثقفى طالبا بثأر الحسين عليه السلام، فوقع فى يده ذلك الرجل – وهو خولى بن يزيد الأصبحى – فقال المختار: ما فعلت بعد قتل الحسين؟ فذكر أفعاله التى فعلها ودعوتها (ع) عليه، فقطع المختار يديه ورجليه وأحرقه بالنار.

تزويجها (ع) بعبد الله بن جعفر وشئ من حياته:.

لما بلغت زينب صلوات الله عليها مبلغ النساء، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يردهم، ولم يجب أحدا منهم فى أمر زواجها.

وممن خطبها عليها السلام الأشعث بن قيس، وكان من ملوك كندة – على ما فى الإصابة – فزبره أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا بن الحائك أغرك ابن أبى قحافة حين زوجك أخته؟ والحائك هنا: المحتال أو الكذاب (١)، وكان أبو بكر زوج أخته أم فروة بنت أبى قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين، وأسر فأحضر إلى أبى بكر، فأسلم وأطلقه وزوجه أخته المذكورة، فأولدها محمد بن الأشعث، وهو أحد قتلة الحسين عليه السلام.

إن الذى كان يدور فى خلد أمير المؤمنين عليه السلام أن يزوج بناته من أبناء إخوته، ليس إلا امتثالا لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٢)، حين نظر إلى أولاد على و جعفر، وقال:

١ – فى المجمع: ذكر حائك عند أبى عبد الله عليه السلام، وأنه ملعون، فقال عليه السلام: إنما ذلك الذى يحوك الكذب على الله ورسوله.

٢ – فى البحار: عن الخزاز القمى: نظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أولاد على وجعفر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا).

(١٧١)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٥)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (١)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (١)، المختار بن أبى عبيدة الثقفى (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، خولى بن يزيد الأصبحى (١)، بنو أمية (١)، محمد بن الأشعث (١)، الزوج، الزواج (٢)، البكاء (١)، القتل (٢)، الصّلاة (١)، الأكل (١)، السفينة (٢)، الكذب، التكذيب (١)

## صفحه ۱۷۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ١٧٢

بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا، ولذلك دعا بابن أخيه عبد الله بن جعفر، وشرفه بتزويج تلك الحوراء الإنسية إياه على صداق أمها فاطمة عليها السلام (أربعمئة و ثمانين درهما)، ووهبها إياه من خالص ماله عليه السلام.

ويجدر بنا هاهنا أن نذكر شيئا من حياة عبد الله بن جعفر رضى الله عنه، فنقول:

هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف، يلقب بالجواد، ويكنى بأبى محمد، وأشهر كناه أبو جعفر.

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، أخت ميمونة بنت الحرث – أم المؤمنين – لأمها، وهى أم ولد جعفر بن أبى طالب جميعا، ولما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر، فولدت له محمدا، ولما توفى عنها تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، فولدت له يحيى بن على، توفى فى حياة أبيه عليه السلام، هذا قول أبى الفرج الأصبهانى فى المقاتل، وقيل: ولدت له يحيى ومحمدا الأصغر.

وفى مناقب ابن شهرآشوب: محمد الأصغر، كان يكنى أبا بكر، قتل يوم الطف، وقيل:

كانت أمه أم ولد، وقيل: إنه مات فى حياة أبيه أيضا، وأبو بكر المقتول يوم الطف من ليلى بنت مسعود النهشلية، وهو الصحيح.

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: ذكر ابن الكلبى: إن عون بن على، أمه أسماء بنت عميس، ولم يقل ذلك غيره (۱).

وهاجرت أسماء مع زوجها جعفر إلى الحبشة، فولدت له أولاده هناك.

وكانت أسماء من القانتات العابدات، روت الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعن على والزهراء عليهما السلام، وروى عنها كثيرون، منهم: ابنها عبد الله ابن جعفر، وحفيدها القاسم بن محمد بن أبى بكر، وهو جد إمامنا الصادق عليه السلام لأمه، وروى عنها عبد الله بن عباس رضى الله عنه، و هو ابن أختها لبابة بنت الحارث.

قيل: وكان عمر يسألها عن تفسير المنام، و نقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره.

وفى الإصابة: ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها، و كظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما.

وكان جعفر بن أبى طالب من المقربين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هاجر إلى الحبشة بأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأسلم النجاشى ومن تبعه على يديه.

قال الشعبى: وقدم المدينة عند فتح خيبر، فالتزمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل يقبل بين عينيه ويقول: ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحا: بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟.

وكان اسلام جعفر بأمر أبيه أبى طالب فى السنة التى بعث فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان يصلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وخديجة عليها السلام والناس عاكفون على الأصنام.

۱ – ويروى، أن أسماء أول من تزوجها هو حمزة بن عبد المطلب، وأنها ولدت له بنتا تسمى أمة الله، وقيل: أمامة.

(۱۷۲)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، يوم عاشوراء (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۲)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، القاسم بن محمد بن أبى بكر (۱)، أسماء بنت عميس (۱)، خيبر (۲)، يحيى بن على (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، محمد الأصغر (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، الزوج، الزواج (۱)، السجود (۱)، حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليه السلام (۱)

## صفحه ۱۷۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۷۳

وعن ابن إسحاق: أنه أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا، وقيل: بعد واحد وثلاثين.

والذى يدل على صحة ما اخترناه: ما نقله عامة أهل السير، ورواه الرواة باسنادهم عن عمران بن حصين: أن أبا طالب قال لابنه جعفر: – حين رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى وخلفه على عليه السلام – صل جناح ابن عمك.

وفى الأمالى للصدوق باسناده عن محمد بن عمر الجرجانى قال: قال الصادق عليه السلام:

أول جماعة كانت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى وأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام معه، إذ مر أبو طالب ومعه ولده جعفر، فقال: يا بنى صل جناح ابن عمك، فلما أحسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدمهما وانصرف أبوه مسرورا، وهو يقول:.

ان عليا وجعفرا ثقتى – عند ملم الزمان والنوب.

والله لا أخذل النبى ولا – يخذله من بنى ذو حسب.

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما – أخى لأمى من بينهم وأبى.

قال: فكانت أول جماعهٔ جمعت ذلک اليوم.

وقد جاءت فى جعفر عليه السلام أخبار كثيرهٔ تدل على سمو قدره وعظم شأنه. قال ابن حجر: كان أبو هريرهٔ يقول: انه أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وفى البخارى عنه: كان جعفر خير الناس للمساكين.

وقال خالد الحذاء عن عكرمهٔ: سمعت أبا هريرهٔ يقول: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطأ التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل من جعفر ابن أبى طالب.

وعنه: كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكنيه أبا المساكين.

قال: وقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أشبهت خلقى وخلقى، رواه البخارى.

وفى التذكرهٔ لسبط بن الجوزى: استشهد جعفر بمؤتهٔ فى أرض البلقاء إلى الحجاز، وذلک فى جمادى الأولى سنهٔ ثمان من الهجرهٔ.

قال ابن إسحاق: وسبب هذه الغزاهٔ: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الحرث بن عمير الأزدى إلى ملک بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتهٔ عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيره، فشق ذلک على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فندب الناس وعسكر بالحرب، وهم ثلاثهٔ آلاف، و شيعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ثنيهٔ الوداع، فساروا حتى نزلوا مؤتهٔ، فالتقاهم هرقل فى أربعمئهٔ الف، منهم أربعون ألفا مقرنين، فالتقوا فثبت المسلمون، ثم قتل زيد بن حارثهٔ وجعفر وابن رواحهٔ، وكانوا امراء الجيش.

قال ابن سعد فى الطبقات: قال ابن عمر: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعون ضربهٔ، بين طعنهٔ رمح وضربهٔ سيف.

وقال: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نعى جعفرا وزيدا وابن رواحهٔ قبل أن يجئ خبرهم، نعاهم وعيناه تذرفان.

(۱۷۳)

مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، شهر جمادى الأولى (۱)، أبو هريرهٔ العجلى (۲)، محمد بن عمر الجرجانى (۱)، زيد بن حارثهٔ (۱)، عمران بن حصين (۱)، خالد الحذاء (۱)، القتل (۲)، الصّلاهٔ (۲)، الشهادهٔ (۱)

## صفحه ۱۷۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحهٔ ۱۷۴

وفى الطبقات قال: بالاسناد إلى عبد الله بن جعفر: دخل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على أمى فنعى إليها أبى، ومسح على رأسى ورأس أخى وعيناه تذرفان بالدموع، ثم قال: اللهم ان جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب، فأخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادک فى ذريته، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم:] يا [أسماء ألا أبشرک، أن الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنهٔ؟.

وقال: أمهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آل جعفر ثلاثا بعد ما جاء نعيه، ثم أتاهم، وجئ بحجام فحلق رؤوس أولاده محمد وعون وعبد الله، وقال: أما محمد فشبيه عمنا أبى طالب، وأما عون فشبيه خلقى وخلقى، ثم أخذ بيد عبد الله ودعا له وكان عبد الله بن جعفر ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ حديثه، ثم لازم أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام، وأخذ منهم العلم الكثير.

وجاء فی الاستیعاب: وکان کریما جوادا، ظریفا خلیقا، عفیفا، سخیا، یسمی بحر الجود.

وجاء أیضا: انه لم یکن فی الاسلام أسخی منه.

وقال فی الإصابهٔ: قال ابن جریح: أنبأنا جعفر بن خالد بن سارهٔ: أن أباه أخبره عن عبد الله بن جعفر قال: مسح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رأسی وقال: اللهم اخلف جعفرا فی ولده.

وقال: کنا نلعب فمر بنا علی دابهٔ، فحملنی أمامه، أخرجه أحمد وغیره بسند قوی.

قال: ومن طریق محمد بن أبی یعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، إلی أن قال: فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: وأما عبد الله فیشبه خلقی و خلقی، ثم أن قال: فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: وأما عبد الله فیشبه خلقی وخلقی، ثم أخذ بیدی فقال: اللهم اخلف جعفرا فی أهله، وبارک لعبد الله فی صفقهٔ یمینه، قالها ثلاث مرات.

وفیه: وأنا ولیهم فی الدنیا والآخرهٔ.

وقال البغوی: حدثنا القواریری، حدثنا عبد الله بن داود، عن قطر بن خلیفهٔ، عن أبیه، عن عمرو بن حریث: أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو یبیع مع الصبیان، فقال: اللهم بارک فی بیعه أو صفقته.

وقال ابن حیان: کان یقال لعبد الله بن جعفر قطب السخاء، وکان له عند موت النبی (ص) عشر سنین.

وفی التذکرهٔ عن صحیحی البخاری ومسلم، عن عبد الله بن الزبیر أنه قال لعبد الله بن جعفر: أتذکر إذ لقینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنا وأنت وابن عباس؟

فقال له عبد الله بن جعفر: نعم فحملنا وترکک.

وروی ابن سعد بإسناده عنه قال: کان رسول الله إذا قدم من سفر تلقی بصبیان أهل بیته، وأنه صلی الله علیه وآله وسلم جاء مرهٔ فسبقت إلیه، فحملنی فجعلنی بین یدیه، ثم جئ بأحد ابنی فاطمهٔ الحسن والحسین علیهما السلام فأردفه خلفه، فدخلنا المدینهٔ ثلاثهٔ علی دابهٔ. (۱۷۴)

مفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۹)، عبد الله بن عباس (۱)، عبد الله بن جعفر الطیار بن أبی طالب علیه السلام (۷)، عبد الله بن الزبیر (۱)، عمرو بن حریث (۱)، السخاء (۱)

## صفحه ۱۷۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحهٔ ۱۷۵

کان عبد الله بن عمر إذا لقی عبد الله بن جعفر یقول له: السلام علیک یا بن ذی الجناحین.

قلت: وأخبار عبد الله بن جعفر فی الکرم کثیرهٔ، وکان بدعوهٔ النبی صلی الله علیه و آله وسلم من أیسر بنی هاشم وأغناهم، وله فی المدینهٔ وغیرها قری وضیاع و متاجرهٔ، عدا ما کانت تصله من الخلفاء من الأموال، وکان بیته محط آمال المحتاجین، و کان لا یرد سائلا قصده، وکان یبدأ الفقیر بالعطاء قبل أن یسأله، فسئل عن ذلک فقال:

لا أحب أن یریق ماء وجهه بالسؤال، حتی قال فقراء المدینهٔ بعد موته: ما کنا نعرف السؤال حتی مات عبد الله بن جعفر.

ویحکی أن الفرزدق الشاعر أتی عبد الملک بن مروان یستمیحه، فأبی أن یعطیه شیئا، فقال له عبد الله بن جعفر: ما کنت تؤمل أن یعطیک؟ فقال: کنت أؤمل أن یعطینی ألف دینار فی کل سنهٔ، قال: فکم تؤمل أن تعیش فی الدنیا یا أبا فراس؟ قال: أؤمل أن أعیش فی الدنیا أربعین سنهٔ، فنادی عبد الله بن جعفر غلامه: یا غلام علی بالوکیل، فأتاه و کیله، فقال له: خذ الفرزدق وأعطه أربعین ألف دینار، فقبضها ومضی.

ومما یدل علی سؤدده ومجده وفصاحته وبلاغته: ما رواه ابن أبی الحدید فی شرح النهج عن المدائنی قال: بینا معاویهٔ یوما جالس

وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن:

قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، فقال عمرو: والله لأسوئنه اليوم، فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله، فإنك لا تنتصف منه، ولعلك أن تظهر لنا من مغبته ما هو خفى عنا وما لا نحب أن نعلمه منه، وغشيهم عبد الله بن جعفر، فأدناه معاوية و قربه، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من على عليه السلام جهارا غير ساتر له، وثلبه ثلبا قبيحا، فالتمع لون عبد الله واعتراه افكل حتى أرعدت خصائله، ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو: مه يا أبا جعفر، فقال له عبد الله: مه لا أم لك، ثم قال:.

أظن الحلم دل على قومى * وقد يتجهل الرجل الحليم.

ثم حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية حتام نتجرع غيضك، والى كم الصبر على مكروه قولك، وسئ أدبك، وذميم أخلاقك، هبلتك الهبول، أما يزجرك ذمام المجالسة من القذع لجليسك إذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك؟ أما والله لو عطفتك أواصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الاسلام ما أرخيت لبنى الإماء المتك والعبيد المسك اعراض قومك، وما يجهل موضع الصفوة الا أهل نجوة، وانك لتعرف رشائط قريش، وصقوة عرائرها، فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك فى سفك دماء المسلمين، ومحاربة أمير المؤمنين، إلى التمادى فيما قد وضح لك الصواب فى خلافه، فاقصد لمنهج الحق،، فقد طال عمهك عن سبيل الرشد، وخبطك فى ديجور ظلمة الغى،، فإن أبيت الا أن تتابعنا فى قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى، وشأنك و ما تريد إذا خلوت:، والله حسيبك، فوالله لولا ما جعل الله لنا فى يديك لما أتيناك، ثم قال: انك ان كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق، فقال معاوية: يا أبا جعفر لغير الخطأ أقسمت عليك لتجلسن، لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره، محمول لك ما قلت، ولك عندنا ما أملت، فلو لم يكن مجدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك إلينا، وأنت

(۱۷۵)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۶)، الشاعر الفرزدق (۲)، عبد الله بن عمر (۱)، عمرو بن العاص (۱)، بنو هاشم (۱)، الظلم (۱)، الموت (۲)، الجهل (۱)، الصبر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الجواز (۱)

## صفحه ۱۷۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۷۶

ابن ذى الجناحين، وسيد بنى هاشم، فقال عبد الله: كلا، بل سيدا بنى هاشم حسن وحسين، لا ينازعهما فى ذلك أحد، فقال: أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك قضيتها كائنة ما كانت، ولو ذهبت بجميع ما أملك، فقال: أما فى هذا المجلس فلا، ثم انصرف، فأتبعه معاوية بصره فقال: والله لكأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيه و خلقه وخلقه وأنه لمن شكله، ولوددت أنه ابنى بنفيس ما أملك، ثم التفت إلى عمرو فقال: أبا عبد الله، ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال: مالا خفاء به عنك، قال:

أظنك تقول: انه هاب جوابك، لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلا، أما رأيت اقباله على دونك، زاهدا بنفسه عنك؟ فقال عمرو: هل لك أن تسمع ما أعددته لجوابه؟ قال معاوية: اذهب إليك أبا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم، ونهض معاوية وتفرق الناس.

وقال: قال الشعبى: دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد يعرض بعبد الله فى كلامه وينسبه إلى الاسراف فى غير مرضات الله، فقال عبد الله ليزيد: انى لأرفع نفسى عن جوابك، ولو صاحب السرير لأجبته، فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف

منه؟ قال: أي والله ومنك ومن أبيك وجدك، فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحدا فى عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية، فقال عبد الله: بلى والله يا معاوية ان أشرف من حرب من أكفأ عليه اناءه وأجاره بردائه، قال: صدقت يا أبا جعفر.

أما وفاة عبد الله فكانت بالمدينة سنة ثمانين، أو أربع أو خمس وثمانين (١) عام الجحاف - سيل كان ببطن مكة جحف بالناس، فذهب بالحاج والجمال بأحمالها، وذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان - وصلى عليه السجاد أو الباقر عليهما السلام، وأمير المدينة يومئذ أبان بن عثمان.

قال فى أسد الغابة: عبد الله بن جعفر أول مولود ولد فى الاسلام بأرض الحبشة، وتوفى سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة، وأميرها أبان بن عثمان لعبد الملك بن مروان، فحضر غسل عبد الله وكفنه، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب، والناس يزدحمون على سريره، وأبان بن عثمان قد حمل السرير بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، ودموعه تسيل على خديه وهو يقول: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا واصلا برا.

١ - قال الداودى النسابة فى عمدة الطالب: ٢٢ من طبع النجف الأشرف ما نصه: مات عبد الله بالمدينة سنة ثمانين، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، ودفن بالبقيع، و قيل: مات بالأبواء، وقال شيخنا أبو الحسن العمرى: مات عبد الله فى زمان عبد الملك بن مروان وله تسعون سنة.

وقال ابن عساكر ٧ / ٣٤٣ فى تاريخ الشام: قال هشام المخزومى: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر، وهما:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه - لقاؤك لا يرجى وأنت قريب.

تزيد بلى فى كل يوم وليلة - وتنسى كما تبلى وأنت حبيب.

(١٧۶)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (٣)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (١)، مقبرة بقيع الغرقد (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، أبان بن عثمان (٣)، بنو هاشم (٢)، الإسراف (١)، الحرب (٣)، الصّلاة (٢)، الوفاة (١)، الخليفة عثمان بن عفان (١)، مدينة الكوفة (١)، مدينة النجف الأشرف (١)، إبن عساكر (١)، مدينة البصرة (١)، الشام (١)، الموت (٢)، البعث، الإنبعاث (١)

## صفحه ۱۷۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ١٧٧

وخلف عبد الله بن جعفر (١) عدة أولاد.

قال سبط ابن الجوزى: منهم جعفر الأكبر - وبه كان يكنى، وأمه أم عمرو بنت خراش بن بغيض - وعلى، وعون الأكبر، ومحمد، وعباس، وأم كلثوم وأمهم زينب بنت على عليه السلام وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحسن درج، و عون الأصغر قتل مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف (٢) ولا بقية له وأمهما جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى، وأبو بكر، وعبيد الله، ومحمد وأمهم الخوصاء بنت حفصة من بنى بكر بن وائل، وصالح، ويحيى لا بقية لهما، وهارون، وموسى لا بقية لهما أيضا، وجعفر، وأم أبيها، وأم محمد وأمهم ليلى بنت مسعود، وحميد، وأم الحسن لام ولد، وجعفر، وأبو سعيد وأمهما أم الحسين بنت عمرو من بنى صعصعة، و معاوية، وإسحاق، وإسماعيل، وقثم، وعباس لأمهات أولاد شتى.

وفاتها ودفنها سلام الله عليها.

ذكر النسابة العبيدلى فى أخبار الزينبات على ما حكاه عنه مؤلف كتاب السيدة زينب ص ٢١: إن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر

بنى أمية إلى المدينة أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية، فخاف عمرو بن سعيد الأشدق انتقاض الامر، فكتب إلى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها وبين الناس، فأمر الوالى باخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة وقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قتل خيرنا، وسقنا كما تساق الانعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وان أهرقت دماؤنا، فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوء منها حيث نشاء، فطيبى نفسا وقرى عينا، وسيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا

۱ – قال جمال الدين النسابة الداودى الحسنى فى عمدة الطالب: ۲۲ طبع النجف الأشرف ما نصه: ولد عبد الله عشرين ذكرا، وقيل: أربعة وعشرين، منهم: معاوية بن عبد الله كان وصى أبيه، ومنهم: على الزينبى أمه زينب بنت على بن أبى طالب عليه السلام، ومنهم: إسحاق العريضى أمه أم ولد، ومنهم: إسماعيل الزاهد قتيل بنى أمية أو بنى أخيه، و هؤلاء الأربعة هم المعقبون من ولد عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى.

۲ – ان المقتول مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف هو عون الأكبر الذى أمه زينب بنت على عليهما السلام، كما هو الصحيح الثابت، وذهب إليه جمع من المؤرخين وأرباب المقاتل، منهم الشيخ المفيد فى الارشاد.

وأما عون الأصغر الذى أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى، فإنه قتل فى وقعة الحرة، كما ذكره جمع من المؤرخين.

ووقعة الحرة من الوقائع المشهورة فى الاسلام، وكانت فى ذى الحجة سنة ۶۳ من الهجرة أيام يريد بن معاوية لعنه الله، وذلك حين أنهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من صحابة ﺀ النبى صلى الله عليه وآله وسلم والقراء والتابعين، وأمر عليهم مسلم بن عقبه المرى السفاك لعنه الله، وعقيبها هلك يزيد الطاغية أخزاه الله.

(۱۷۷)

مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (۲)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (۱)، السبط إبن الجوزى (۱)، بنو أمية (۲)، مسيب بن نجبة (۲)، عمرو بن سعيد (۱)، الظلم (۱)، القتل (۳)، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، شهر ذى الحجة (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، معاوية بن عبد الله (۱)، مسلم بن عقبة المرى (۱)، جمال الدين (۱)، الشام (۱)، الهلاك (۱)

## صفحه ۱۷۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۷۸

هوانا؟! إرحلى إلى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بنى هاشم وتلطفن معها فى الكلام، فاختارت مصر، وخرج معها من نساء بنى هاشم فاطمة ابنة الحسين وسكينة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذى الحجة، فاستقبلها الوالى مسلمة بن مخلد الأنصارى فى جماعة معه، فانزلها داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما، وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوما مضت من رجب سنة اثنتين وستين للهجرة ودفنت بمخدعها فى دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى (۱)، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى.

حياة الإمام محمد بن على الباقر (ع).

ولادته: فى غرة رجب من عام ۵۷ من الهجرة النبوية المباركة، غمر بيت الرسالة الطاهر البهجة والسرور، احتفاء بميلاد الإمام محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع)، الذى سبق من سواه من مواليد ذلك البيت الطاهر، كونه أول وليد ينتهى فى نسبه إلى على بن الحسين (ع) وفاطمة بنت الإمام الحسن (ع)، التى وصفها الإمام الصادق (ع) بأنها: صديقة لم تدرك فى آل الحسن (ع) امرأة

مثلها (۲) فهو هاشمی من هاشميين، وشهد مأساة الطف فی مستهل عمره الشريف، وتفيأ ظلال الرسالة والإمامة برعاية أبيه السجاد (ع) مدة سنوات إمامته، وتلقی علوم الاسلام وتراث الأنبياء (ع) من أبيه (ع). وقد بلغ الإمام الباقر (ع) الذروة فی السمو نسبا وفكرا، وخلقا، مما منحه أهلية النهوض بأعباء المرجعية الفكرية والاجتماعية للأمة بعد أبيه (ع). ففی الإرشاد للمفيد وغيره فی رواية الصحابی الجليل جابر بن عبد الله الأنصاری حيث يقول:

قال لی رسول الله: يوشك أن تبقی حتی تلقی ولدا لی من الحسين (ع) يقال له: محمد، يبقر علم الدين بقرا، فإذا لقيته فأقرئه عنی السلام (۳).

وبناء علی ذلك لقب محمد بن علی (ع) بالباقر، أی المتبحر بالعلم، والمستخرج لغوامضه ولبابه وأسراره، والمحيط بفنونه. واليك جملة من أقوال أعلام المسلمين بشتی مذاهبهم بشأن الإمام الباقر (ع):.

قال عبد الله بن عطاء المكی: ما رأيت العلماء عند أحد قط، أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی بن الحسين (ع) (۴).

وقال محيی الدين بن شرفة النووی: هو تابعی جليل، امام بارع مجمع علی جلالته، معدود فی فقهاء المدينة وأئمتهم، سمع جابرا وأنسا، وروی عنه أبو إسحاق وعطاء بن أبی رباح وعمرو بن دينار الأعرج، وهو أسن منه، والزهری وربيعة وخلائق آخرون من التابعين و

۱ – الحمراء القصوی: وهی خطة بن الأزرق وبنی روبيل، وهم من الروم، وهی من درب معانی إلی القناطر الظاهرية، يعنی قناطر السباع، وهی حد ولاية مصر من القاهرة، و كانت هذه الحمراوات الثلاث جل عمارة مصر.

۲ – الكافی للكلينی ج ۱ ص ۴۶۹، المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۲۸۰.

۳ – الارشاد للمفيد ص ۲۶۲، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی ص ۲۱۱، نور الابصار للشبلنجی وغيرهم.

۴ – الارشاد للمفيد ص ۲۶۳.

(۱۷۸)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر عليه السلام (۳)، الإمام علی بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، الإمام الحسين بن علی سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی عليهما السلام (۲)، الأنبياء (ع) (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۳)، يوم عاشوراء (۱)، شهر ذی الحجة (۱)، شهر رجب المرجب (۲)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، عبد الله بن عطاء المكی (۱)، علی بن الحسين بن علی (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، بنو هاشم (۲)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكی (۱)، كتاب نور الأبصار للشبلنجی (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۱۷۹

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۱۷۹

كبار الأئمة، وروی له البخاری ومسلم (۱).

وقال ابن العماد الحنبلی: أبو جعفر محمد الباقر كان من فقهاء أهل المدينة، وقيل له الباقر، لأنه بقر العلم، أی شقه وعرف أصله وتوسع فيه (۲).

ومن هنا فان الباقر (ع)، مع كونه متمتعا بمواصفات الإمامة فی فكره وجميع نمط حياته، فان رسالة الله تعالی لم تتخلف عن الابلاغ الرسمی بإمامته، وهذه بعض النصوص الشرعية فی هذا المضمار:.

۱ – سأل جابر بن عبد الله الأنصاری رسول الله (ص): يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علی بن أبی طالب؟ قال (ص): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد الصابرين فی زمانه علی بن الحسين ثم الباقر محمد بن علی، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه عنی السلام (۳).

۲ – عن جابر بن يزيد الجعفى قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد (ص): (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم) (۴) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (ص): هم خلفائى يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدى، أولهم على بن أبى طالب، ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على (... ۵).

۳ – عن عثمان بن خالد عن أبيه، قال: مرض على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع) مرضه الذى توفى فيه، فجمع أولاده محمدا والحسن وعبد الله وعمر وزيدا والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن على وكناه الباقر، وجعل أمرهم إليه (۶).

۴ – عن الإمام الصادق عن أبيه (ع) قال: دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه، فرد على السلام، قال لى: من أنت؟ – وذلك بعد ما كف بصره – فقلت: محمد بن على بن الحسين، قال: يا بنى أدن منى، فدنوت منه، فقبل يدى، ثم أهوى إلى رجلى يقبلها فتنحيت عنه، ثم قال لى: رسول الله يقرئك السلام، فقلت وعلى رسول الله السلام و رحمة الله وبركاته، فكيف ذاك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لى: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة، فأقرئه عنى السلام (۷) سخاؤه (ع):.

أ – عن الإمام الصادق (ع)، قال:.

۱ – الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ج ۲ ص ۴۳۶ نقلا عن النووى.

۲ – المصدر نفسه لأسد حيدر نقلا عن شذرات الذهب.

۳ – اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق ص ۲۵۳.

۴ – النساء: الآية: ۵۹.

۵ – ينابيع المودة للقندوزى ص ۳۶۰.

۶ – بحار الأنوار للمجلسى ج ۴۶ ص ۲۳ نقلا عن كفاية الأثر.

۷ – الارشاد للمفيد ص ۲۶۲، وللاستزادة يراجع الكافى للكلينى ج ۱ ص ۳۰۵. /

(۱۷۹)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، محمد بن على بن الحسين (۱)، على بن أبى طالب (۱)، جابر بن عبد الله (۳)، على بن الحسين (۳)، جابر بن يزيد (۱)، محمد بن على (۴)، الصدق (۲)، المرض (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب كفاية الأثر للخزار (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

## صفحه ۱۸۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۸۰

دخلت على أبى يوما وهو يتصدق على فقراء المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكا (۱).

ب – عن الحسن بن كثير، قال:.

شكوت إلى أبى جعفر محمد بن على (ع) الحاجة وجفاء الاخوان، فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمئة درهم فقال: استنفق هذا فإذا نفدت فأعلمنى (۲).

ج – عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد، قالا:.

ما لقینا أبا جعفر محمد بن علی (ع) الا وحمل إلینا النفقة والصلة والکسوة، فقال:

هذه معدة لکم قبل أن تلقونی (۳).

د – عن سلیمان بن قرم، قال:.

کان أبو جعفر محمد بن علی (ع) یجیزنا بالخمسمئة إلی الستمئة إلی الألف درهم، وکان لا یمل من صلة إخوانه وقاصدیه ومؤملیه وراجیه (۴).

ه – قالت سلمی مولاته:.

] کان یدخل علیه إخوانه فلا یخرجون من عنده حتی یطعمهم الطعام الطیب ویکسوهم الثیاب الحسنة، ویهب لهم الدراهم، فأقول له فی ذلک لیقل منه، فیقول: یا سلمی ما حسنة الدنیا الا صلة الاخوان والمعارف، وکان یجیز بالخمسمئة والستمئة إلی الألف [.

البعد الفکری فی شخصیته (ع).

نحاول الان دراسة سیرة الإمام الباقر (ع) وسوف نطل علی البعد الفکری الشاهق من شخصیته الکریمة، وقبل أن نطرح بعض النماذج الحیة من أفکاره الرائدة، نود أن نشیر إلی أن عمق تفکیره (ع) وسمو مکانته العلمیة، علی من سواه فی عصره، فی العقائد والفقه والتفسیر والحدیث وسواها من حقول معرفته کان مما یثیر اعجاب القمم الفکریة فی زمنه وما بعده.

فعبد الله بن عمر بن الخطاب یسأل عن مسألة، فیعجز عن الإجابة عنها، فیرشد سائلها إلی الإمام الباقر (ع): اذهب إلی ذلک الغلام، فسله وأعلمنی بما یجیبک، فیأتی السائل إلی الباقر (ع)، فیری الإجابة حاضرة لدیه، ثم یعود إلی ابن عمر لیخبره بما جنی من ثمر، فیعلق ابن عمر علی ذلک بقوله: انهم أهل بیت مفهمون (۵).

وعبد الله بن عطاء المکی یقول:.

ما رأیت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین (ع). ولقد

۱ – المجلسی / البحار / ج ۴۶ / ص ۳۰۲ نقلا عن فلاح السائل.

۲ – المفید / الارشاد / ص ۲۶۶.

۳ – المفید / الارشاد / ص ۲۶۶. ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۲۰۷.

۴ – المفید / الارشاد / ص ۲۶۶. ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۲۰۷.

۵ – ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۱۹۷ الأمین / أعیان الشیعة نقلا عن حلیة الأولیاء.

(۱۸۰)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۳)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، عبد الله بن عطاء المکی (۱)، عبد الله بن عبید (۱)، الحسن بن کثیر (۱)، سلیمان بن قرم (۱)، الطعام (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الحاجة، الإحتیاج (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، العلامة المجلسی (۱)، ابن شهرآشوب (۳)

## صفحه ۱۸۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۸۱

رأیت الحکم بن عتیبة – مع جلالته فی القوم – بین یدیه کأنه صبی بین یدی معلمه (۱).

آراء المفکرین ورجال العلم المعاصرین بفکر الإمام (ع).

۱ – وفد عمرو بن عبید – وهو من أئمة الاعتزال ومفکریهم (۲) – علی محمد ابن علی الباقر (ع) لامتحانه بالسؤال، فقال له:.

جعلت فداك ما معنى قوله تعالى: (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)، ما هذا الرتق وما هذا الفتق؟ قال أبو جعفر (ع): كانت السماء رتقا لا ـ تنزل المطر، وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات، ففتق الله السماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات. فانقطع عمرو ولم يعترض بشئ. وعاد إليه مرة أخرى وقال: خبرنی جعلت فداك عن قوله تعالى: (ومن يحلل عليه غضبی فقد هوی)، ما ذلك الغضب؟ قال (ع):

العذاب يا عمرو، وانما يغضب المخلوق الذی يأتيه الشئ فيستفزه، ويغيره عن الحال التی هو بها إلى غيرها، فمن زعم أن الله يغيره الغضب والرضا ويزول عن هذا فقد وصفه بصفة المخلوق (٣).

٢ – قال محمد بن المنكدر – زعيم صوفی –:.

ما كنت أرى أن مثل علی بن الحسين يدع خلقا يقارنه فی الفضل حتى رأيت ابنه محمد بن علی، وذلك انی أردت أن أعظه فوعظنی، فقال أصحابه: بأی شئ وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحی المدينة فی ساعة حارة فلقيت محمد بن علی، وكان رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له، فقلت فی نفسی شيخ من شيوخ قريش فی هذه الساعة على هذه الحال فی طلب الدنيا، والله لأعظنه، فدنوت منه، فسلمت عليه، فسلم علی ببهر (۴) وقد تصبب عرقا، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش فی هذه الساعة على هذه الحال فی طلب الدنيا!

لو جاء الموت وأنت على هذه الحال؟ قال: فخلى عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال:

لو جاءنی والله الموت وأنا فی هذه الحال جاءنی وأنا فی طاعة من طاعات الله، أكف بها نفسی عنك، وعن الناس، وانما كنت أخاف الموت لو جاءنی وأنا على معصية من معاصی الله. فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنی (۵).

وتبدو أهمية حديث الإمام الباقر (ع) مع ابن المنكدر إذا أعدنا إلى الأذهان أن هذا الأخير يدين بالتصوف والعزلة عن الحياة الدنيا، والاتجاه الاتكالی فی أموره المعاشية على سواه من الناس، متذرعا بالانصراف للعبادة فحسب، الامر الذی لا

١ – المفيد / الارشاد / ص ٢۶٣. الأمين / أعيان الشيعة نقلا عن الحلية وتذكر الخواص مع اختلاف يسير فی الألفاظ.

٢ – ابن خلكان / وفيات الأعيان / ج ٣ / ص ۴۶٠ / ط ١٩٧١ (بيروت).

٣ – الطبرسی / الاحتجاج / ج ٢ / ص ٣٢٣ و ٣٢۶.

* سلم علی ببهر: سلم علی بنفس متقطع.

۵ – المفيد / الارشاد / ص ٢۶۴.

(١٨١)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر عليه السلام (٣)، علی بن الحسين (١)، محمد بن المنكدر (١)، محمد بن علی (٢)، الموت (٣)، الفدية، الفداء (٢)، الغضب (٢)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، مدينة بيروت (١)

## صفحه ۱۸۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ١٨٢

يقره الاسلام الحنيف، وهو ما أشار رسول الله (ص) عندما قال: ملعون من ألقى كله على الناس (١).

ولقد وجد الإمام الباقر (ع) الفرصة ملائمة لتفنيد مذهب التصوف عمليا، فوضع ابن المكندر أمام الامر الواقع، وذكره بأن الموت فی ساعة كسب الرزق، انما يكون فی طاعة من طاعات الله عز وجل، فلم ير ابن المنكدر بدا من الاعتراف بسلامة خط الإمام (ع).

٣ – قال أبو يوسف الأنصاری:.

قلت لأبی حنيفة: لقيت محمد بن علی الباقر (ع)؟ فقال: نعم وسألته يوما، فقلت له:

أراد الله المعاصى؟ فقال: أفيعصى قهرا؟، قال أبو حنيفة: فما رأيت جوابا أفحم منه [(۲)].

ومن الضرورى أن نشير إلى أن أبا حنيفة فقيه مدرسة الرأى المعروف، كان له كل الحق حين يصف جواب الإمام (ع) لوجازته، لان الرجل قد أدرك أهمية جواب الإمام (ع) بدقة تحديه العلمى الصارم لفلسفة الجبر والتفويض، التى مزقت وحدة المفكرين والفقهاء زمنا طويلا، حيث أن الإمام (ع) يحدد مسارها الموضوعى بكلمتين اثنتين أفيعصى قهرا؟ أى هل يعقل ان الله يجبر عباده على معصيته، فيعصونه بالقهر؟ مما يثير اعجاب أبى حنيفة.

۴ – عن أبى حمزة الثمالى قال:.

قدم قتادة بن دعامة البصرى على أبى جعفر (ع) فقال له الإمام (ع): أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر (ع): ويحك يا قتادة، ان الله عز وجل خلق خلقا فجعلهم حججا على خلقه، فهم أوتاد فى أرضه، قوام بأمره، نجباء فى علمه، اصطفاهم قبل خلقه، أظلة عن يمين عرشه، فسكت قتادة طويلا ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبى قدام أحد منهم ما اضطرب قدامك. فقال أبو جعفر (ع): أتدرى أين أنت؟ أنت بين يدى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا ـ تلهيهم تجارة ولا ـ بيع عن ذكر الله، وأقام الصلاة، وايتاء الزكاة، فأنت ثم ونحن أولئك، فقال قتادة: صدقت والله، جعلنى الله فداك، واله ما هى بيوت حجارة ولا طين (۳).

۵ – ومن روائع فكره السياسى وصيته لعمر بن عبد العزيز الحاكم الأموى:.

أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وأكبرهم أبا، فارحم ولدك

۱ – الكلينى / الكافى / ج ۴ / ص ۱۲.

۲ – سبط بن الجوزى / تذكرة الخواص / ۳۳۷.

۳ – المجلسى / البحار / ج ۴۶ / ص ۳۵۷.

(۱۸۲)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۵)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مسألة الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، مدينة البصرة (۱)، الكسب (۱)، الرزق (۱)، الزكاة (۱)، الموت (۱)، الفدية، الفداء (۱)، الصّلاة (۱)، البيع (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، العلامة المجلسى (۱)

## صفحه ۱۸۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۸۳

وصل أخاك، وبر والدك، وإذا صنعت معروفا فربه (۱).

هذه أمثلة من الفكر الباقرى العظيم الذى يحتل مركز الزيادة فى دنيا الفكر الاسلامى، فى الماضى والحاضر وفى مستقبل الأجيال، وتتجلى مكانته العلمية إذا أمعنا النظر فى أن الرحال كانت تشد إليه من أقطار العالم الاسلامى كافة، ويقصده رجالات الفكر الاسلامى وأصحاب المدارس الفقهية يوم ذاك.

السياسة الأموية فى عصر الباقر (ع).

رحل الإمام السجاد (ع) إلى جوار ربه الاعلى سبحانه عام ۹۵ ه فنهض الإمام محمد الباقر (ع) بأعباء المسلمين، وقد امتدت إمامته تسع عشرة سنة، قضى منها زهاء السنتين فى حكم الوليد بن عبد الملك السلطان الأموى، وسنتين فى عهد سليمان بن عبد الملك وهى مدة حكمه فحسب.

ويبدو أن الظروف فى عهده] سليمان بن عبد الملك [لم تشهد تطورا نحو الأحسن فى العلاقة بين أهل البيت (ع) والبيت الأموى

الحاكم، فان حادثة اغتيال الإمام السجاد (ع) بالسم، ومن قبلها مأساة الطف، ما زالت حية فى النفوس.
ويبدو أن سليمان بن عبد الملك الذى كان يخشى على ملكه وسلطانه من أهل بيت النبوة (ع)، لا سيما وقد ارتكب جريمة اغتيال الإمام السجاد (ع) من قبل، قد انشغل طوال فترة حكمه القصيرة فى تصفية كل القيادات التى اعتمدها أخوه الوليد من قبل، فقد صب حقده على أسرة الحجاج بسبب حقده على الحجاج ذاته لعوامل شخصية لسنا بصدد ذكرها الان، كما عزل ولاة الوليد البارزين وعاقب بعضهم بالموت كمحمد بن القاسم (۲)، ومع انشغال سليمان بالإجهاز على ولاة الوليد، كان كذلك مشغولا بالطعام والنساء والبذخ بشكل جعل المؤرخين يقطعون بكونه أفسد ممن سبقه من سلاطين بنى أمية (۳).
وبتولى عمر بن عبد العزيز قيادة الحكم الأموى، حدث تحول كبير لصالح الاسلام والدعوة، فبالرغم من قصر أيامه فى الحكم، الا أن مواقفه من أهل البيت (ع) كان فيها الكثير من الإنصاف، فقد عمل على رفع الحيف عنهم، وأطاح ببعض أنواع الظلم الذى لحق بهم، فرفع السب عن الإمام على (ع) من على المنابر، وهى سنة سنها معاوية، وعممها على الأمصار، فصار سنة يستن بها كل سلاطين بنى أمية فى خطبة الجمعة، حتى عهد عمر بن عبد العزيز، الذى منعه، واستبدل به فى خطبة الجمعة قول الله تعالى: (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء

۱ – أسد حيدر / الإمام الصادق والمذاهب الأربعة / ج ۲ / ص ۴۵۵. وربه: أى أدمه، واستمر عليه.

۲ – د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ۱ / ط ۷ ۱۹۶۴ / ص ۳۲۳.

۳ – د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ۱ / ص ۳۲۴.

(۱۸۳)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، يوم عاشوراء (۱)، الدولة الأموية (۱)، عمر بن عبد العزيز (۲)، بنو أمية (۲)، محمد بن القاسم (۱)، الظلم (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، التاريخ الإسلامى (۲)، الصدق (۱)

## صفحه ۱۸۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۸۴

والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) (۱).
وبالنظر إلى أن البيت الأموى لم يألف مهادنة أهل بيت الرسالة (ع) قط، فإن ابن عبد العزيز كان يواجه الضغط من بنى أمية بسبب سياسته الانفتاحية عليهم، فقد ورد عن الإمام الصادق (ع) عن أبيه قوله:.
لما ولى عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة، فدخل عليه أخوه فقال له: ان بنى أمية لا ترضى منك بأن تفضل بنى فاطمة عليهم، فقال عمر: أفضلهم لأنى سمعت، حتى لا أبالى ان لا اسمع ان رسول الله (ص) يقول: انما فاطمة شجنة (۲) منى، يسرنى ما أسرها ويسوؤنى ما أساءها، فأنا أبتغى سرور رسول الله (ص) وأتقى مساءته (۳).
على أن زعامة ابن عبد العزيز لم تدم أكثر من سنتين وخمسة أشهر، فتولى الحكم بعده يزيد بن عبد الملك، المشهور تاريخيا بلهوه وخلاعته وغزله الماجن. وإذا كان انشغال الأخير بأعمال الصبيانية ومجونه (۶۴)، لم يعطه فرصة التصدى لمسيرة الاسلام التاريخية التى يقودها الإمام الباقر (ع)، فان تولى هشام بن عبد الملك لقيادة السياسة المنحرفة، قد خلق انعطافا تاريخيا لغير صالح الحركة الاسلامية، فالحاكم المذكور كان خشن الطبع، شديد البخل فظا، ناقما على المسلمين من غير العرب، فضاعف من حجم الضرائب المالية عليهم (۴)، وأعاد أيام يزيد والحجاج الدموية، فتصدى له أهل البيت (ع) من خلال انتفاضة الشهيد زيد بن على (ع)، التى كانت صدى لثورة الحسين (ع) وامتدادا لها، فاستشهد هو وأصحابه، وأمر الطاغية هشام بصلب جثته، ومن ثم حرقها (۵) وذر رمادها فى نهر

الفرات!!!.

على أن الطغيان الأموى لم يكفه قتل زيد وأصحابه البررة، وانما اتجه نحو ضرب المواقع الأساسية للحركة الاسلامية التى يمثلها الإمام الباقر (ع) وتلامذته.

فقد أصدر هشام الحاكم الأموى قرارا يقضى بقتل جابر بن يزيد الجعفى، أبرز تلامذة الإمام الباقر (ع)، غير أن الامام قد أفشل مخطط القوم بالوسائل المتاحة لمنصب الإمامة الشرعية عادة، إذ أمر تلميذه بالتظاهر بالجنون، كطريق وحيد لضمان نجاته من القتل (۶).

وبمقدورنا أن ندرك حجم الظلم الذى كان يصب على أتباع الرسالة الإلهية فى ذلك العصر الكالح، حتى يضطر الرجل منهم - بالرغم من فضله وعلمه - إلى التظاهر بالجنون، وما ينجم عنه من إهانة الصبيان، أو لعبه معهم، كل ذلك درءا للقتل عن

۱ - د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ۱ / ص ۳۳۰.

* سجنة: الغصن المشتبك، والشعبة من كل شئ.

۳ - المجلسى / البحار / ج ۴۶ / ص ۳۲۰ نقلا عن قرب الاسناد.

۴ - د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ۱ / (هشام بن عبد الملك).

۵ - د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ۱ / (هشام بن عبد الملك).

۶ - ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۱۹۱.

(۱۸۴)

مفاتيح البحث: نهضة الحسين عليه السلام (۱)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، نهر الفرات (۱)، هشام بن عبد الملك (۳)، يزيد بن عبد الملك (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، بنو أمية (۱)، جابر بن يزيد (۱)، عبد العزيز (۲)، القتل (۳)، الظلم (۱)، الشهادة (۱)، العلامة المجلسى (۱)، التاريخ الإسلامى (۳)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۱۸۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۸۵

نفسه وخلاصا من الموت الذى يدبر له فى الظلام.

وهكذا تظاهر الجعفى بالجنون، وامتطى قصبة، وعلق كعبا فى رقبته، فاجتمع عليه الصبيان فى أزقة الكوفة والجميع يقولون: جن جابر (۱)!!!.

ولم تمض غير أيام قلائل حتى أتت أوامر هشام إلى واليه على الكوفة بوجوب قتل جابر الجعفى وانفاذ رأسه إلى دمشق، غير أن الوالى حين سأل عنه من أجل أن ينفذ فيه الجريمة، قيل له: أصلحك الله كان رجلا ـ له فضل وعلم وجن، وهو دائر فى الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم (۲).

فعدل الحاكم المحلى عن قتله بعد اقتناعه بجنونه.

ان هشام بن عبد الملك كان واثقا من أن مصدر الوعى الاسلامى الصحيح انما هو الإمام الباقر (ع)، وأن وجوده حرا طليقا يمنحه مزيدا من الفرص لرفد الحركة الاصلاحية فى الأمة وتكريس مدها المتعاظم، ومن أجل ذلك رأت السياسة المنحرفة ممثلة بحفيد مروان أن يحال بين الإمام (ع) وبين استمراريته بالعمل الرسالى لصالح الاسلام والأمة، وقد اتجه المكر الأموى نحو اعتقال الإمام (ع)، وابعاده عن عاصمة جده المصطفى (ص)، التى اجتمعت هى والحجاز عموما على اجلاله والتمسك به.

وهكذا حمل الإمام (ع) وابنه جعفر الصادق (ع) إلى دمشق بأمر السلطة الأموية لايقاف تأثيره في الأمة المسلمة، وحجبه عن أداء دوره الرسالي العظيم، وأودع في أحد سجون الحكم هناك.

بيد أن تأثيره الفكري فيمن التقى بهم حمل السلطة الأموية على اطلاق سراحه كما تفيد رواية أبي بكر الحضرمي، حيث يقول:.

لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، وصار ببابه، قال هشام لأصحابه:

إذا سكت من توبيخ محمد بن علي فلتوبخوه،، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر قال بيده: السلام عليكم، وأشار بيده، فعمهم جميعا بالسلام، ثم جلس، فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام بالخلافة، وجلوسه بغير اذن. فقال: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه وزعم أنه الامام سفها وقلة علم، وجعل يوبخه. فلما سكت هشام اقبل القوم عليه رجلا ـ بعد رجل يسيئ الأدب فلما سكت القوم نهض الإمام (ع) قائما ثم قال: أيها الناس أني تذهبون وأني يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكا مؤجلا، وليس من بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة، ويقول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين). فأمر به هشام إلى الحبس. فلما صار في الحبس تكلم، فلم يبق في الحبس رجلا ترشفه وحسن عليه، فجاء صاحب السجن إلى

١ – ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ ص ١٩١.

٢ – ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ١٩١.

(١٨۵)

مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الدولة الأموية (٢)، مدينة الكوفة (٢)، هشام بن عبد الملك (٢)، محمد بن علي (٢)، الشام (١)، دمشق (٢)، القتل (٢)، الموت (١)، السكوت (٢)، ابن شهرآشوب (٢)

## صفحه ۱۸۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ١٨۶

هشام، وأخبره بخبره، فأمر به فحمل على البريد، هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة (١).

وإذا كانت رواية الحضرمي تؤكد أن اطلاق سراح الإمام (ع) من السجن الأموي كان بسبب تأثيره بالسجناء الذي التقى بهم، فان رواية محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة (٢)، تفيد أن اطلاق سراحه انما جاء بسبب تأثيره على جماهير دمشق، على أثر مناظراته لزعيم النصارى هناك ودحض آرائه، وتبيان زيفها، والرد على كل الشبهات التي أثارها حول الاسلام، على أنه ليس هناك من تعارض بين الروايتين إذ لا مانع من وقوع الحادثتين معا، فإن الإمام (ع) انما يتبع الهدى والحق أينما حل، طليقا كان هو أم معتقلا، ما دام هناك انسان يلقى السمع وهو شهيد.

وإذ لم تحقق المضايقة الأموية غاياتها الدنيئة في صد الإمام الباقر (ع) عن النهوض بمهامه الرسالية العظمى: فقد رأت السياسة المنحرفة أنه ليس عن اغتياله بديل.

وهكذا دس إليه السم في عام ١١۴ ه (٣).

فرحل إلى ربه الاعلى سبحانه صابرا محتسبا.

فسلام عليه يوم ولد ويوم رحل إلى ربه ويوم يبعث حيا.

الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).

مولده ونشأته:.

ولد الإمام الصادق (ع) فى المدينة المنورة فى السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين للهجرة، فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان.

وأم الإمام (ع) هى: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وتكنى أم فروة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، لذلك قال الإمام الصادق (ع): ولدنى أبو بكر مرتين ولد الإمام الصادق (ع) وتربى وترعرع فى ظلال أبيه محمد الباقر وجده على بن الحسين عليهم السلام.

كان الإمام الصادق (ع)، امام عصره، ومرجع الفقهاء والعلماء والمحدثين، وعليه تتلمذ وعنه أخذ المئات من مشايخ العلم والحديث، وقد شهد له العلماء والفقهاء ودونوا شهاداتهم لجليل قدره وعظيم شأنه وغزارة علمه.

وقد أوضح الإمام الصادق (ع)، هذه الحقيقة بقوله: حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث على بن أبى طالب، و حديث على

۱ – ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۱۸۹. مسألة حمل الامام إلى الشام رويت فى مصادر شتى وألفاظ مختلفة، كما روى فى بحار الأنوار / ج ۴۶ / باب خروجه (ع) إلى الشام، نقلا عن ابن طاووس / أمان الاخطار. والطبرى / دلائل الإمامة. وتفسير على بن إبراهيم، وغيرها.

۲ – المجلسى / البحار / ج ۴۶ / ص ۳۰۹ نقلا عن دلائل الإمامة.

۳ – الأمين / أعيان الشيعة / ج ۱.

(۱۸۶)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۶)، محمد بن جرير الطبرى (۱)، الدولة الأموية (۱)، المدينة المنورة (۱)، القاسم بن محمد بن أبى بكر (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، على بن أبى طالب (۱)، دمشق (۱)، الشهادة (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، العلامة المجلسى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الشام (۲)

## صفحه ۱۸۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۸۷

حديث رسول الله (ص (۱).

فى حياة الإمام الصادق (ع)، وفى أواخر الحكم الأموى ازداد ظلم الأمويين واشتد ارهابهم و تعاظمت نقمة الأمة عليهم، وكان طبيعيا أن يكون آل البيت (ع) هم الطليعة والقيادة والملاذ الامن لدى جماهير الأمة، لذا بدأت الحركة والثورات المناهضة للحكم الأموى باسم آل البيت عليهم السلام وأعلن دعاتهم أنهم يدعون لعودة الخلافة والإمامة لأصحابها الشرعيين، وهم آل البيت (ع)، وأنهم يدعون إلى الرضى من آل محمد (ص) أى إلى من هو أهل للأمة والخلافة من ذرية فاطمة الزهراء (س)، ومع كل تلك الاحداث والثورات التى حدثت أبان الحكم، الأموى البغيض، ومع شدة الصراع والمنافسة، نرى أن الإمام الصادق (ع) ينأى بنفسه عن هذه الصراعات، فقد كان امامنا (ع) محيطا بأحداث عصره والفتن التى أثيرت باسم الولاء لأهل البيت، وكان (ع) يعرف النتائج التى ستنتهى إليها الاحداث سلفا، حيث أنه يعرف أن الشعارات زائفة والدعوة مبطنة، وأن أهل البيت سيكونون هم الضحية.

وحقا فقد صدق الإمام (ع) فقد وقع ما أخبر، وحدث ما كان يحذر منه، فهذا أبو سلمة الخلال أحد أبرز قادة الثورة ضد الأمويين يبعث برسوله إلى الإمام الصادق (ع) ويعرض عليه البيعة، فيحرق الإمام الصادق (ع) رسالته ولا يستجيب لطلبه، وتتكرر الطلبات، فيردها الامام، ويرد مرارا طلب أبناء عمومته من العلويين أيضا، بعد أعرضوا عليه أمر الخلافة واستشاروه فيها، وهذا الخليفة العباسى

أشـد خصوم الإمام (ع) الـذی أوغل فی أذاه، فقـد اسـتدعاه مرارا وحاکمه بحجة أنه یدیر الحرکات المناوئة، ویوجه الثورات المضادة للحکم العباسی الجائر سرا، فقد شـهد هـذا الخلیفـة الجائر بعظم قـدر الإمام الصادق (ع) وعلو مقامه، وقـد کشف عن هذا الاعتراف الصریح فی رسالته التی وجهها للثائر العلوی محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام – ذی النفس الزکیـة – ردا علی رسـالته التی بین فیها فضـله وتفوقه علی أبی جعفر المنصور، وأهلیته للخلافـة، مستشـفعا بنسـبه وقرابته من رسول الله (ص) وانتسابه لفاطمة الزهراء (ع)، ومما جاء فی رد المنصور العباسی:

وما خیار بنی أبیک خاصة، وأهل الفضل منهم، الا بنو أمهات الأولاد – یعنی أن أمهاتهم کانت جواری – ما ولد فیکم بعد وفاة رسول الله (ص) أفضل من علی بن الحسـین (ع) وهو لام ولـد، ولهو خیر من جدک حسن بن حسن، وما کان فیکم بعده مثل محمد بن علی – یعنی الإمـام البـاقر (ع) وجـدته أم ولـد، ولهو خیر من أبیک، ولا مثل ابنه جعفر – یعنی الإمام جعفر الصادق (ع) – وجـدته أم ولـد، وهو خیر منک.

وروی إسـماعیل بن علی بن عبـد الله بن عبـاس، قال: دخلت علی أبی جعفر المنصور یوما و قـد اخضـلت لحیته بالـدموع، وقال لی: ما علمت ما نزل بأهلک؟

۱ – أعیان الشیعة للعاملی ط بیروت ج ۱ ص ۶۶۴.

(۱۸۷)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السـلام (۱)، الإمام علی بن الحسـین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۳)، الإمام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السـلام (۶)، السـیدة فاطمة الزهراء سـلام الله علیها (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۴)، عبـد الله بن عباس (۱)، الدولة الأمویة (۲)، عبـد الله بن الحسن (ع) (۱)، الحسن بن علی بـن أبی طـالب (۱)، إسـماعیل بن علی (۱)، محمـد بن علی (۱)، التصدیق (۱)، الشهادة (۱)، الحج (۱)، البعث، الإنبعـاث (۱)، الإختیار، الخیار (۱)، الوفاة (۱)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، مدینة بیروت (۱)

## صفحه ۱۸۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۸۸

فقلت: وما ذاک یا أمیر المؤمنین؟ قال: فان سیدهم وعالمهم وبقیة الاخبار منهم توفی، فقلت: ومن هو یا أمیر المؤمنین؟ قال: جعفر بن محمد (۱).

لقـد عایش الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) الحکم الأموی البغیض مدة تقارب الأربعین سـنة، فقد ولد الإمام الصادق (ع) فی عهد مروان بن الحکم، ثم عایش الولیـد بن عبد الملک، وسـلیمان بن عبد الملک، وعمر بن عبد العزیز، والولید بن یزید، ویزید بن الولید، و إبراهیم بن الولید، ومروان الحمار، حتی سقوط الحکم الأموی سنة ۱۳۲ ه ثم آلت الخلافة إلی بنی العباس، فعاصر (ع) من خلفائهم أبـا العباس السـفاح، وشـطرا من خلافـة أبی جعفر المنصور – تقـدر بعشـر سـنوات تقریبا، عاصـر الإمام الصادق (ع) کل هؤلاء وشاهد بنفسه محنة آل محمد (ص) وآلام الأمة وشکواها وتململها، الا أنه لم یستطع التحرک والمواجهة مع الحکام لعدة أسباب، أهمها:

۱ – إنه کـان علی قمـة الهرم العلمی والاجتماعی، وعمیـد آل البیت (ع)، ومحط أنظار المسـلمین، لـذا فقـد کان تحت الرقابـة الأمویة والعباسیة، وملاحقة جواسین الحکام، فقد کانوا یحصون علیه حرکاته واتصالاته.

۲ – التجربـة التاریخیـة المرة لقیادة آل البیت (ع)، مع جمهور الأمـة، وتیارات الثورات ضـد الحاکم الأمویین، وکانت آخرها ثورة زید بن علی بن الإمام الحسین (ع).

ونظرا لتخلـف النـاس عن الرمی إلی المقـام السـامی والأسـلوب الرفیـع الـذی کـان یتحلی به أهـل الـبیت (ع) فی الوصول إلی الحکم

والخلافة ولهذه الأسباب وغيرهما جعلت من الإمام أن ينصرف عن الصراع السياسي المكشوف مع الحكام، ليعكف على بناء روح المقاومة عند الناس بناء علميا وفكريا وسلوكيا يحمل روح الثورة، وبهذه الطريقة راح يربي العلماء والدعاة وجماهير الأمة على مقاطعة الحكام الظلمة، ومقاومتهم عن طريق نشر الوعي العقائدي والسياسي، والتفقه في أحكام الشريعة ومفاهيمها - كقوله (ع): من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته (۲).

وقال (ع): العامل بالظلم والمعين له، والراضي به شركاء ثلاثتهم (۳).

وفي فترة حياة الإمام الصادق (ع) وقعت ثلاثة أحداث سياسية خطيرة شهدتها الأمة، في حياة إماما جعفر الصادق (ع) وهي:

۱ - ثورة زيد الشهيد سنة ۱۲۱ ه: وزيد - هو عم الإمام الصادق (ع) - بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، ولقد كان زيد أحد الأعلام البارزين من آل رسول الله (ص)، و من فقهاء أهل البيت (ع)، وقد عظمت عليه شدة المحنة، والارهاب

۱ - تاريخ اليعقوبي ط بيروت ج ۳ ص ۳۸۳.

۲ - الأصول من الكافي للكليني ط ۳ ج ۲ ص ۳۳۴.

۳ - المصدر نفسه ص ۳۳۳.

(۱۸۸)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (۶)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۶)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، الدولة الأموية (۲)، مروان بن الحكم (۱)، بنو عباس (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، علي بن الحسين (۱)، زيد بن علي (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الظلم (۱)، الشهادة (۲)، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني (۱)، مدينة بيروت (۱)

## صفحه ۱۸۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ۱۸۹

والتسلط والاستئثار الذي مارسه الحكام الأمويون في عصره، فاندفع بروح الثائر الذي لم ير غير السيف والقوة لغة للخطاب، ولا سواهما أسلوبا للتعامل مع الحاكم الجائر، فقرر الثورة المسلحة وقيادة المظلومين والمضطهدين ضد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين ومئة ه وكان ذلك في عهد الإمام محمد الباقر (ع) أخي زيد، وكان عمر الإمام الصادق (ع) يومها نحو (۳۸ سنة) وقد بلغ تردي الأوضاع و انتشار الظلم والفساد والفقر وبذخ الحكام واستئثارهم حدا لا يطاق.

وقد كتب المؤرخون وصفا وافيا لسوء الأوضاع وتدهورها، نقتطف منها وصف المؤرخ الشهير أبي الحسن المسعودي، وهو يصف هشام بن عبد الملك: وصف المؤرخ الشهير أبي الحسن المسعودي، وهو يصف هشام بن عبد الملك:

وكان أحول، خشنا فظا، غليظا، يجمع الأموال (۱).

ونقل أيضا:

وبعث عبد الملك إلى عامله في الجزيرة يأمره بإحصاء الجماجم واعتبار الناس كلهم عمالا، وأن يجمع ما يجنيه كل انسان في مجموع السنة، ويأخذ منه ما يبقى من نفقته، فأحصاهم العامل واعتبرهم عمالا ـ بأجر معين، واستثنى من مجموع الدخل السنوي نفقتهم و كسوتهم في تمام السنة، فوجد أنه يبقى لكل فرد أربعة دنانير، فألزمهم بدفعها.

هذا نموذج من الحياة الاقتصادية وتوزيع الثروة، المخالف لمبادئ الاسلام الاقتصادية وقوانينه العادلة، إضافة إلى الظلم السياسي والقتل والارهاب والملاحقة، فهذه الظروف السياسية والاجتماعية هي التي أحاطت بشخص الإمام الصادق (ع) وبآبائه من قبله، في ظل الحكم الأموي.

هی إحدی الأسباب التی دعت زید بن علی إلی الثورة، فاختار الکوفة منطلقا لثورته: و أقام فیها بضعة عشر شهرا وأرسل دعاته إلی الآفاق (۲).

وأقبلت الشیعة وغیرهم یختلفون إلیه ویبایعونه حتی أحصی دیوانه خمسة عشر ألف رجل من الکوفة خاصة، سوی أهل المدائن والبصرة وواسط والمواصل وخراسان والری و جرجان (۳).

والمتأمل فی هذه الوثیقة التأریخیة السیاسیة یدرک بوضوح سخط الأمة علی الحکم الأموی، وانتشار روح الثورة فی معظم الحواضر والمراکز الاسلامیة الکبری، مما یعکس طبیعة الحکم، ویکشف حقیقته المنافیة لکل القیم الاسلامیة ونستطیع أن نکتشف هذه الحقیقة عن طریق التأمل فی سلوک الحکام الأمویین، الذی عرضنا

۱ – المسعودی / مروج الذهب / ج / ۳ ص ۲۰۵.

۲ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۱۳۵.

۳ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۱۳۵.

(۱۸۹)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الدولة الأمویة (۲)، مدینة الکوفة (۲)، هشام بن عبد الملک (۲)، زید بن علی (۱)، خراسان (۱)، السلاح (۱)، الظلم (۳)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۲)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۲)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)

## صفحه ۱۹۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۱۹۰

جانبا منه آنفا من جهة، وطبیعة الثورات وشخصیة القیادات التی تقودها من جهة أخری، فزید الثائر القائد هو الذی وصفه أبو الجارود بقوله:.

قدمت المدینة فجعلت کلما سألت عن زید بن علی قیل لی ذاک حلیف القرآن (۱).

ووصفه الطبری بقوله: وکان عابدا، ورعا، سخیا، شجاعا.

وهو الذی أیده ومال إلیه أبو حنیفة النعمان بن ثابت مؤسس المذهب الحنفی، فأفتی بصرف الزکاة لنصرة زید، وحوکم وأوذی بسببها، وقد سجل کثیر من المؤرخین والکتاب هذه الحقیقة، نذکر منهم الأستاذ محمد إسماعیل إبراهیم الذی کتب فی دور فقیه المذهب الحنفی ورأیه فی الحکم الأموی، وفی ثورة زید، وحق آل البیت (ع) بالخلافة:.

وکان ینکر – یعنی أبا حنیفة – علی بنی أمیة استیلاءهم علی منصب الخلافة بغیر حق، واستیلاءهم علی السلطة بقوة السیف وادهاء، لذلک کان میالا بقلبه نحو الامام علی بن أبی طالب وأبنائه (ع) الذین ذهبوا ضحیة ظلم الأمویین وعسفهم، وکان أشد ما یحزن أبا حنیفة مقتل زید بن علی زین العابدین، الذی کان فی نظره إماما عادلا جدیرا بالخلافة لمناقبه الباهرة، وظل أبو حنیفة علی ولائه لآل البیت وعدائه للأمویین حتی أنه رفض أن یشغل أی منصب فی دولتهم، وکان یظهر أحیانا خلال دروسه بعاطفته و میله نحو العلویین، الامر الذی جعل ابن هبیرة والی الکوفة ینقم علیه، وظل یراقبه و یتلمس له أی خطأ یقع منه لکی یعاقبه، فلما کلفه بتولی القضاء ورفض، اعتبر ابن هبیرة ذلک عدم ولاء للدولة، فضربه وسجنه، واستطاع أبو حنیفة بمساعدة حارس السجن أن یهرب ویلجأ إلی مکة لیقیم فیها، وظل فیها إلی أن قامت الدولة العباسیة، واستتب لها الأمر فعاد إلی الکوفة (۲).

ثورة زید بن علی (ع) سنة ۱۲۱ ه:.

فی هذه الظروف القاسیة المرعبة قرر زید اعلان الثورة والانطلاق من الکوفة، وکان الجمیع یعلقون آمالهم علی ثورة زید، ویلحون

عليه بالإسراع والاستجابة.

ولم يكن زيد ليعلن الثورة من أجل أن يتولى الخلافة والإمامة بنفسه، بل كان يدعو إلى الرضى من آل محمد - أى خيرة آل محمد (ص) -، وكان يعرف أن أخاه الباقر (ع) هو امام آل محمد (ص) فى عصره، وقد حدث زيد أخاه الباقر (ع) بذلك واستشاره، وكان ينوى تسليم الامر إليه بعد نجاح الثورة، الا أن الإمام الباقر (ع) أخبره بأنه روى عن آبائه عن جده رسول الله (ص) مدة حكم بنى أمية، وأنه يقتل ان هو تصدى

۱ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۱۳۵.

۲ - محمد إسماعيل إبراهيم / أئمة المذاهب الأربعة / ص ۴۸ مصطفى الشكعة / الأئمة الأربعة / ط ۱ دار الكتاب اللبنانى / ص ۱۱۴ - ۱۱۶، بلفظ آخر. ابن خلكان / وفيات الأعيان / ج ۵ / ص ۴۰۶، وجاء فيه أن ابن هبيرة ضربه (۱۱۰) أسواط، فى كل يوم عشرة أسواط، الا أنه أصر على رفضه منصب القضاء.

(۱۹۰)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الدولة الأموية (۱)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، مدينة الكوفة (۳)، النعمان بن ثابت (۱)، بنو أمية (۲)، أبو الجارود (۱)، زيد بن على (۲)، القرآن الكريم (۱)، الزكاة (۱)، القتل (۳)، الرفض (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، الضرب (۱)

## صفحه ۱۹۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۱۹۱

لهشام وثار ضده.

قال المسعودى:.

وقد كان زيد بن على شاور أخاه أبا جعفر (الباقر) بن على بن الحسين] ع [، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدر ومكر، وقال له: بها قتل جدك على، وبها طعن عمك الحسن، وبها قتل أبوك الحسين، وفيها وفى أعمالها شتمنا أهل البيت، وأخبره بما كان عنده من العلم فى مدة ملك بنى مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى الامام ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: انى أخاف عليك يا أخى أن تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة، وودعه أبو جعفر، وأعلمه أنهما لا يلتقيان (۱).

وقد روى أبو الفرج الأصفهانى رواية عن أحد أصحاب الإمام الصادق (ع)، قال:.

رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن على بالركاب - ركاب فرسه - ويسوى ثيابه على السرج (۲).

وهو دليل على التأييد والاحترام والحب لزيد الثائر، ولم لا؟ ألم يكن خروجه طلبا لاصلاح أمة جده التى أذاقها حكام الجور الظلم؟ وهو الذى بلغ تعلقه بهدفه السامى ذاك أن قال يوما لصاحب له يدعى البابكى، وهو يشير بيده إلى نجم الثريا فى السماء:

يا بابكى! أما ترى هذه الثريا، أترى أحدا ينالها؟ قلت: لا، قال: والله لوددت أن يدى ملصقة بها، فأقع إلى الأرض، أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة، وأن الله أصلح بين أمة محمد (ص) (۳).

وصدق الإمام الباقر (ع)، فقد ثار زيد وقتل فى الكوفة، و دفنه أصحابه سرا، فأمر هشام بن عبد الملك الأموى باخراج جثته من قبره وصلبه عريانا ففعل به ذلك!!.

عن جابر بن عبد الله، عن أبى جعفر (الباقر):.

قال رسول الله (ص) للحسين: يخرج رجل من صلبك يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين،

يدخلون الجنة بغير حساب (۴).

فكان مقتل زيد الشهيد والتمثيل به حدثا مروعا هز وجدان الأمة المسلمة، وألهب المشاعر، وأذكى روح الثورة، فعجل بنهاية الحكم الأموى، ولم يستمر أكثر من أحد عشر عاما بعد مقتل زيد، كانت مليئة بالثورات والانتفاضات التى قادها رجال من آل البيت النبوى الكريم.

ولم تكن لتمر هذه المأساة وأمثالها من المآسى والمحن التى فجع بها آل البيت

۱ – المسعودى / مروج الذهب / ج ۳ / ص ۲۰۶.

۲ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۱۲۹.

۳ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۱۲۹.

۴ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۱۳۰.

(۱۹۱)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۴)، مدينة الكوفة (۳)، هشام بن عبد الملك (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، زيد بن على (۲)، جعفر بن محمد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۷)، القبر (۱)، الشهادة (۱)، الصّلب (۱)، كتاب مقاتل الطالبين لأبو الفرج الأصفهانى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

## صفحه ۱۹۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۹۲

النبوى الشريف والأمة المسلمة دون أن تؤثر فى نفس الإمام الصادق (ع)، ومدى، حركته و نشاطه السياسى والاجتماعى، لذلك نجده قد عكف على الاتجاه العلمى، وعلى العناية بحفظ الشريعة، وتربية جيل من العلماء وحملة العلم والفقه والحديث، بعد أن رأى نفسه مقيدا لا يستطيع الحركة والتصدى السافر للسلطة الحاكمة. ومع ذلك فإن هشام بن عبد الملك كان يخشى الإمام الصادق وأباه الباقر (ع)، ويخاف من تعاطفهم مع الثوار العلويين، لذلك استدعاهما إلى الشام للتحقيق معهما، فلم يجد حجة للنيل منهما أو الاعتداء عليهما، فعادا إلى المدينة بعناية ربانية قاهرة.

سقوط الدولة الأموية سنة ۱۳۲ ه:

أما الحدث الثانى الخطير فى مرحلة امامة جعفر بن محمد الصادق (ع) فهو سقوط الدولة الأموية، وقيام دولة بنى العباس، وقد قامت دعوة الثورة ضد الأمويين تحت شعار الولاء لأهل البيت النبوى (ع) والانتصار لهم، الا أن بنى العباس كانوا يعملون سرا لتكون الخلافة لهم، وقد كانت فى بداية الدعوة إلى إبراهيم بن محمد العباسى، ولما قتل عهد بالبيعة لأخيه أبى العباس عبد الله بن محمد العباسى، ولما علم أبو سلمة الخلال بموت إبراهيم وانتقال البيعة لأبى العباس، خاف من هذا التحول واتجه إلى الإمام جعفر الصادق (ع) بالبيعة، فكتب كتابا بنسختين، إحداهما للإمام الصادق (ع) والأخرى لعبد الله بن الحسن (۱)، وهو من أشراف العلويين ومن نقبائهم بعد الإمام الصادق (ع)، ثم أمر الرسول أن يذهب بكتابه إلى الإمام الصادق (ع). وكان قد دعا الإمام الصادق فى هذا الكتاب للحضور إلى الكوفة لتتم البيعة بالخلافة له، وأمر الرسول أن يتعرف على جواب الإمام الصادق (ع)، فإن أجاب بالموافقة فلا يتوجه بعده إلى أحد، فهو الامام والرجل المؤهل للقيادة، والا فليتوجه (الرسول) إلى عبد الله بن الحسن، فحمل الرسول الرسالة، وتوجه إلى الإمام الصادق (ع)، فأخبره بما عنده فلم يجبه الصادق (ع)، ولكنه أخذ الرسالة فأحرقها أمام الرسول، وقال له: عرف صاحبك بما رأيت، ثم أنشأ

يقول، متمثلا بقول الكميت بن زيد:.

أيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها - ويا حاطبا في غير حبلك تحطب (٢).

فخرج الرسول من عنده، وأتى عبد الله بن الحسن فتناول الكتاب وقرأه فسر به، الا أنه لم يستطع تقرير موقف، أو إتخاذ قرار بأمر خطير كهذا، دون أن يطلع الإمام الصادق (ع)، وكان يتصور أنه سيلقى التأييد والترحاب بهذا الطلب من الإمام الصادق (ع)، الا أن الامام أخبره بالذى حدث منه مع الرسول، ونهاه عن الاستجابة، و حذره من العاقبة.

فقد كان الإمام الصادق (ع) يعرف سير الاحداث ويدرك نتائجها، ولديه علم عن

١ - جاء في بعض الاخبار أنه كتب كتابا لعمر والأشرف، وهو علوى بارز.

٢ - المسعودى / مروج الذهب / ج ٣ / ص ٢٥۴.

(١٩٢)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٩)، الدولة الأموية (٣)، عبد الله بن الحسن (ع) (٢)، مدينة الكوفة (١)، بنو عباس (٢)، إبراهيم بن محمد (١)، الكميت بن زيد (١)، عبد الله بن محمد (١)، الشام (١)، الصدق (٢)، الحج (١)، الخوف (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)

## صفحه ۱۹۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ١٩٣

أبيه الباقر عن آبائه (ع) عن جدهم رسول الله (ص) بما سيجرى لهم ويحدث - كما روينا ذلك عن الباقر (ع) آنفا -.

وقد جاء في الروايات أن رسول الله (ص) قال لأهل بيته:.

انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء و تشريدا وتطريدا، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطا كما ملأوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج (١).

الا أن عبد الله بن الحسن لم يستجب لنصيحة الصادق (ع) وقال:

انما بريد القوم ابنى محمدا لأنه مهدى هذه الأمة، فقال أبو عبد الله جعفر: والله ما هو مهدى هذه الأمة ولئن شهر سيفه ليقتلن، فنازعه عبد الله القول حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد، فقال أبو عبد الله (ص): والله ما هذا الا نصح منى لك (٢).

وصدق الامام، وتمت البيعة لأبى العباس السفاح، قبل أن يعود الرسول إلى أبى سلمة الخلال.

ويتسلط العباسيون على السلطة، فيتنكرون لآل البيت (ع)، ويفتكون بهم، بعد أن كانت دعوتهم تتستر تحت شعار الدفاع عن آل البيت (ع) وتعرض مظلوميتهم وتستميل الناس بحبهم، فعانى العلويون أشد المعاناة كما عانى غيرهم من ظلم بنى العباس وجورهم و استبدادهم، حتى أن خليفتهم الأول (أبا العباس) سمى بالسفاح لكثرة ما أراق من الدماء، فاشتدت المحنة على الإمام الصادق (ع) وضيق عليه.

ولذلك نجد أبا العباس السفاح يستدعى الإمام الصادق (ع) إلى الحيرة، ويضيق عليه، خوفا من منافسته وشموخ زعامته، ثم يحول الله بينه وبين الإمام (ع) فيعود الامام إلى المدينة، ليمارس مهامه العلمية والتوجيهية هناك. وحينما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة ازدادت مخاوفه من الإمام الصادق (ع)، واشتد حسده لتفوق شخصية الإمام (ع) و علو منزلته في النفوس، وذيوع اسمه في الآفاق، وشموخ مكانته العلمية، حتى غطت شخصيته كل الشخصيات العلمية والسياسية في عصره، لذلك عمد أبو جعفر المنصور إلى استدعاء الإمام الصادق (ع)، وجلبه من المدينة إلى العراق مرات، ليحقق معه ويتأكد من عدم قيادته لحركات سرية ضد الحكم

العباسى، لان أبا جعفر المنصور كان يعرف اتجاه الأمة وميلها للإمام الصادق (ع)، ويعرف أهليته وقوة شخصيته، بالإضافة إلى ذلك فهو يشاهد العلويين يتحركون لإنهاء التسلط العباسى، وإعادة القيادة لآل البيت النبوى.

۱ – ابن ماجة / سنن ابن ماجة / ج ۲ / ص ۱۳۶۶.

۲ – المسعودى / مروج الذهب / ج ۳ / ص ۲۵۴.

(۱۹۳)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۶)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دولة العراق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، بنو عباس (۱)، أبو عبد الله (۲)، المنع (۱)، الشهادة (۱)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، إبن ماجة (۱)

## صفحه ۱۹۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۱۹۴

وكم حاول أبو جعفر المنصور أن يستميل الإمام الصادق (ع) إلى جانبه، الا أنه فشل، لان الإمام (ع) كان يفرض مقاطعة على الحكم العباسى، وكان يعرف أن مقاطعته ترسم موقفا شرعيا للمسلمين، وتكشف انحراف السلطة فتضعف مركزها فى النفوس، وتسلب الصفة الشرعية منها وتهيئ الأجواء المناسبة لهدمها والتخلص منها، ليكون موقفه هذا طريقا ومنهجا وأسلوبا لكل العلماء والمفكرين من السلطات الظالمة.

وقد كتب أبو جعفر المنصور إلى الإمام الصادق (ع) كتابا يطلب فيه قرب الصادق، و مصاحبته، ومما جاء فى الكتاب:.

لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فكتب إليه الصادق (ع): ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت فى نعمة فنهنئك، ولا نراها نقمة فنعزيك. فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه الصادق (ع): من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك (۱).

وكان أبو جعفر المنصور يزداد غيظا على الإمام الصادق (ع) ويخشى مركزه وموقفه، إلى درجة أصبح المنصور معها حائرا عاجزا عن تحديد موقف من الإمام الصادق (ع) حتى قال فيه.

هذا الشجن (۲) المعترض فى حلوق الخلفاء الذى لا يجوز نفيه، ولا يحل قتله، ولولا ما تجمعنى وإياه من شجرة طاب أصلها، وبسق فرعها، وعذب ثمرها، وبوركت فى الذرية، و قدست فى الزبر، لكان منى ما لا يحمد فى العواقب، لما بلغنى من شدة عيبه لنا، وسوء القول فينا (۳).

ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) (۱۴۵ ه):

أما الحدث الثالث الخطير الذى وقع فى عصر الإمام الصادق (ع)، فهو ثورة محمد ذى النفس الزكية فى عصر أبى جعفر المنصور، فقد تسلم أبو جعفر المنصور السلطة سنة (۱۳۶ ه) بعد أخيه أبى العباس السفاح وكان من أشد الحكام الذين سبقوه نقمة وعداوة لآل البيت النبوى (ع).

وكان عصره عصر ضيق وشدة على عموم المسلمين، فحركت هذه الاحداث محمد بن عبد الله بن الحسن – ابن عم الإمام الصادق (ع) –، وقد عرضنا فيما سبق من البحث موقف الإمام الصادق (ع) من تصدى عبد الله بن الحسن وولده محمد للخلافة، وأنه كان على يقين من فشل الحركات العلوية، وقد كان فى حواره مع عبد الله بن الحسن فى بداية الدعوة العباسية – قبل ثلاثة عشر عاما – قد أخبره بأن

۱ – محمد أبو زهرة / الإمام الصادق / ص ۱۳۹.

* الشجن: العود الصغير الذى إذا اعترض فى فم الانسان فمن الصعب ابتلاعه أو لفظه خارج الفم.

۳ – محمد أبو زهرة / الإمام الصادق / ص ۱۳۸.

(۱۹۴)

مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۸)، عبد الله بن الحسن (ع) (۳)، محمد بن عبد الله (۱)، الصدق (۳)، القتل (۱)، الجواز (۱)

## صفحه ۱۹۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۱۹۵

الخلافة لا تكون الا لبنى العباس، وأن ابنه محمدا يقتله المنصور، فقد جاء فى حوار الإمام الصادق (ع) مع عبد الله بن الحسن.

ان هذا – يعنى أبا جعفر المنصور – يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه فى الماء. ثم قام مغضبا يجر رداءه، فتبعه أبو جعفر (يعنى المنصور وكان حاضرا المحاورة) فقال: أتدرى ما قلت يا أبا عبد الله؟ قال: إى والله أدريه، وانه لكائن (۱).

فلما ولى أبو جعفر الخلافة سمى جعفرا (الصادق)، وكان إذا ذكره قال: قال لى الصادق جعفر بن محمد كذا وكذا، فبقيت عليه (۲).

لقد ثار محمد ذو النفس الزكية ضد ظلم أبى جعفر المنصور وتسلطه، ولم يكن الإمام الصادق (ع) يحمل فى نفسه ضد المنصور، الا نفس الموقف والاحساس الذى يحمله محمد بن عبد الله بن الحسن، الا أن الفارق بينهما هو وضوح الرؤية، وشخوص الحقيقة للإمام الصادق، وخفاؤها على ابن عمه محمد، لذلك كان (ع) يعارض الحركة، لأنه يعلم فشلها و ما تجر من مآس ومحنة على آل البيت (ع) عامة، وقد صدق ما أخبر به الإمام الصادق (ع).

وقد حدثنا التاريخ أن محمدا ذا النفس الزكية قد دعا لنفسه وعاش فترة متخفيا، و عند ما قبض على أبيه وأبناء عمومته وأهله، أعلن الثورة فى المدينة ثم فشلت الثورة وقتل محمد، كما قتل ابنه على فى مصر من بعده، وابنه عبد الله فى السند، وقبض على ابنه الحسن فى اليمن فحبس فيها ومات، واغتيل أخوه إدريس بالسم فى بلاد المغرب، و أعلن الثورة أخوه إبراهيم من البصرة، وتوجه مع أنصاره باتجاه الكوفة، ولما بلغ المنصور خروجه، تحول فنزل الكوفة، حتى يأمن غائلة أهلها، وألزم الناس بلبس السواد – شعار الولاء للدولة العباسية – وجعل يقتل كل من اتهمه، أو يحبسه) (۳).

وقد أدى ذلك إلى القضاء على معظم مؤيدى الحركة، وأخيرا قتل إبراهيم على مقربة من الكوفة.

وهكذا انتهت الثورة العلوية وجرت معها الكوارث والويلات على آل البيت (ع)، ولم يكن الإمام الصادق (ع) ليسلم من هذه المحنة، فقد كان الخليفة العباسى (المنصور) يطارده الخوف والشك من الإمام الصادق (ع)، ويتصوره اليد المحركة لكل حركة وثورة ضد بنى العباس، لذلك نجده يستدعى الإمام الصادق (ع) إلى العراق عند ما اشتد ساعد الدعوة التى قام بها محمد ذو النفس الزكية، ويتهم الامام بالمناوأة وإسناد ذى النفس الزكية، ويضيق عليه ويجرى معه محاكمة ليشعره

۱ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۲۵۶.

۲ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۲۵۶. الشهرستانى / الملل والنحل / ج ۱ / ط (القاهرة) / ص ۱۳۹، وفيه: (وأخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم).

۳ – الذهبى / العبر فى خبر من غبر / ط (بيروت) / ج ۱ / ص ۵۳.

(۱۹۵)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۵)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، دولة العراق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، مدينة الكوفة (۳)، بنو عباس (۲)، مدينة البصرة (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق

(۲)، التصدیق (۱)، القتل (۷)، الخوف (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۲)، مدینهٔ بیروت (۱)

## صفحه ۱۹۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحهٔ ۱۹۶

بالرقابـهٔ والمتابعـهٔ، ثم یقتنع أبو جعفر بعـد أن یسـتمع إلی ردود الإمام الصادق (ع) بعدم صدق التقاریر والوشایات الواردهٔ فیخلی عنه. کما اسـتدعاه مرهٔ أخری من المدینهٔ إلی العراق بعد مقتل محمد ذی النفس الزکیهٔ واتهمه بجمع الأموال والسـلاح من أتباعه و أنصاره والإعداد للثورهٔ، ثم یحضـر الجواسـیس الذین نقلوا التقاریر والمعلومات الکاذبهٔ لمقابلهٔ الامام ومواجهته بما نسـبوه إلیه، فیحضر الرجل ویطلب الإمام الصادق منه أن یقسم بأن ما نقله ونسبه إلی الإمام الصادق هو صحیح فأقسم بقوله.

والله الذی لا اله الا هو الغالب الحی القیوم، فیرد علیه الإمام الصادق (ع): لا تعجل فی یمینک فانی أستحلفک.

فیسأل المنصور الإمام الصادق (ع): ما أنکرت من هذه الیمین؟ فیرد الصادق بمعرفهٔ العالم بالتوحید والربوبیهٔ:.

ان الله حی کریم، إذا أثنی علیه عبده لا یعاجله بالعقوبهٔ، ولکن قل أیها الرجل:

أبرأ إلی الله من حوله وقوته وألجأ إلی حولی وقوتی انی لصادق فیما أقول).

فقال المنصور: احلف بما استحلفک أبو عبد الله به.

فحلف الرجل بهذه الیمین، فلم یستتم الکلام حتی خر میتا، فاضطرب المنصور وارتعدت فرائصه، وقال للصادق (ع).

یـا أبا عبـد الله سـر من عنـدی إلی حرم جـدک، ان اخترت ذلک، وان اخترت المقام عنـدنا لم نأل فی اکرامک وبرک، فوالله لا قبلت قول أحد بعدها أبدا (۱).

المقام العلمی للإمام الصادق (ع) بشهادهٔ العلماء:.

قال الشـیخ المفیـد رحمه الله ...: کان الصادق جعفر بن محمد بن علی بن الحسـین (ع) من بین أخوته خلیفهٔ أبیه محمد بن علی (ع)، ووصـیه القائم بالإمامـهٔ من بعـده، وبرز علی جماعتهم بالفضل، وکان أنبههم ذکرا وأعظمهم قدرا، وأجلهم فی العامهٔ والخاصهٔ، و نقل النـاس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان وانتشـر ذکره فی البلـدان، ولم ینقل عن أحـد من أهل بیته العلماء ما نقل عنه، ولا لقی أحد منهم من أهل الآثار ونقلهٔ الأخبار، ولا نقلوا عنهم کما نقلوا عن أبی عبد الله (ع)، فان أصحاب الحدیث قد جمعوا أسماء الرواهٔ عنه من الثقات علی اختلافهم فی الآراء والمقالات، فکانوا أربعهٔ آلاف رجل (۲).

ونقل المحقق العلامـهٔ السـید محسن الأمین: ان الحافظ ابن عقـدهٔ الزیـدی جمع فی کتاب رجاله أربعـهٔ آلاف رجل من الثقات الذین، رووا عن جعفر بن محمد فضلا عن غیرهم، وذکر مصنفاتهم (۳).

۱ - یراجع الإمام الصادق لمحمد أبو زهرهٔ / ص ۴۶.

۲ - الشیخ المفید / الارشاد / ص ۲۷۰.

۳ - السید محسن الأمین / أعیان الشیعهٔ / ج ۱ / ص ۶۶۱.

(۱۹۶)

مفاتیـح البحث: الإمام علی بن الحسـین السـجاد زین العابدین علیهما السـلام (۱)، الإمام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السـلام (۵)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، دولهٔ العراق (۱)، کتاب الثقات لابن حبان (۲)، الشیخ المفید (قدس سره) (۲)، أبو عبد الله (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۵)، التصدیق (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۱)، القتل (۱)، کتاب أعیان الشیعهٔ للأمین (۱)

**صفحه ۱۹۷**

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۹۷

ونقل أیضا.

روی النجاشی فی رجاله بسنده عن الحسن بن علی الوشاء فی حدیث أنه قال: أدرکت فی هذا المسجد (یعنی مسجد الکوفة) تسعمئة شیخ کل یقول حدثنی جعفر بن محمد، وکان علیه السلام یقول: حدیثی حدیث أبی، وحدیث أبی حدیث جدی، وحدیث جدی حدیث علی بن أبی طالب، وحدیث علی حدیث رسول الله، وحدیث رسول الله قول الله عز وجل (۱).

ونقل ابن شهرآشوب فی مناقبه: قال عمرو بن أبی المقدام: کنت إذا نظرت إلی جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبیین، ولا تخلو کتب أحادیث وحکمة وزهد وموعظة من کلامه، یقولون: قال جعفر بن محمد الصادق، قال جعفر الصادق. (۲) ونقل أیضا عن حلیة الأولیاء لأبی نعیم إن جعفرا الصادق حدث عنه من الأئمة والاعلام: مالک بن أنس، وشعبة ابن الحجاج، وسفیان الثوری، وابن جریح، وعبد الله بن عمرو، وروح بن القاسم، وسفیان بن عیینة، وسلیمان بن بلال، وإسماعیل بن جعفر، وحاتم بن إسماعیل، وعبد العزیز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهیم بن طحان فی آخرین، قال: وأخرج عنه مسلم فی صحیحه محتجا بحدیثه، وقال غیره: وروی عنه مالک والشافعی والحسن بن صالح وأیوب السختیانی وعمرو بن دینار وأحمد ابن حنبل وقال مالک بن أنس: ما رأت عین، ولا سمعت أذن، ولا خطر علی قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا و علما وعبادة وورعا (۳).

ووصفه المؤرخ الیعقوبی فقال: وکان أفضل الناس وأعلمهم بدین الله، وکان أهل العلم الذین سمعوا منه إذا رووا عنه، قالوا أخبرنا العالم (۴).

وتحدث الأستاذ محمد فرید وجدی صاحب دائرة المعارف القرن العشرین عنه فقال: أبو عبد الله جعفر بن الصادق بن محمد الباقر بن زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب هو أحد الأئمة الاثنی عشر علی مذهب الإمامیة، کان من سادات أهل البیت النبوی، لقب بالصادق لصدقه فی کلامه، وکان من أفاضل الناس، وله مقالات فی صناعة الکیمیاء (۵).

ثم أضاف قائلا: وکان تلمیذه أبو موسی جابر بن حیان الصوفی الطرسوسی قد ألف کتابا یشتمل علی ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق، وهی خمسمئة رسالة (۶).

۱ - الأمین / أعیان الشیعة / ج ۱ / ص ۶۶۱.

۲ - ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۲۴۹.

۳ - ابن شهرآشوب / المناقب / ج ۴ / ص ۲۴۷.

۴ - الیعقوبی / تاریخ الیعقوبی / ج ۲ / ص ۳۸۱.

۵ - محمد فرید وجدی / دائرة المعارف القرن العشرین / ط ۳ / ج ۳ / ص ۱۰۹.

۶ - محمد فرید وجدی / دائرة المعارف القرن العشرین / ط ۳ / ج ۳ / ص ۱۰۹. ابن طولون / الأئمة الاثنا عشر / دار صادر (بیروت) / ص ۸۵.

(۱۹۷)

مفاتیح البحث: کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۱)، مسجد، جامع الکوفة (۱)، کتاب رجال النجاشی (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، عبد العزیز بن المختار (۱)، الحسن بن علی الوشاء (۱)، عمرو بن أبی المقدام (۱)، حاتم بن إسماعیل (۱)، سفیان بن عیینة (۱)، إسماعیل بن جعفر (۱)، سفیان الثوری (۱)، سلیمان بن بلال (۱)، الحسین بن علی (۱)، جابر بن حیان (۱)، روح بن القاسم (۱)، ابن شهرآشوب (۳)، الحسن بن صالح (۱)، مالک بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۶)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، مدینة بیروت (۱)

### صفحه ۱۹۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۹۸

وتحدث أبو الفتح الشهرستانی فی کتابه (الملل والنحل) عن الإمام الصادق (ع) وقال:

وقد أقام بالمدینة یفید الشیعة المنتمین إلیه، ویفیض علی الموالین له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة، ما تعرض للإمامة - أی للسلطة - قط، ولا نازع أحدا فی الخلافة قط. ومن غرق فی بحر المعرفة لم یطمع فی شط، ومن تعلی ذروة الحقیقة لم یخف من حط (۱).

وهذا مالک بن أنس امام المالکیة یقول فی جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام: کنت أری جعفر بن محمد وکان کثیر الدعابة والتبسم، فإذا ذکر عنده النبی اخضر واصفر، و لقد اختلفت إلیه زمانا فما کنت أراه الا علی ثلاث خصال: اما مصلیا، واما قائما، و اما یقرأ القرآن، وما رأیته یحدث عن رسول الله الا علی الطهارة، ولا یتکلم فیما لا یعنیه (۲).

وتحدث الأستاذ محمد أبو زهرة شیخ الأزهر عن الإمام الصادق (ع) فقال: أما بعد فإننا قد اعتزمنا بعون الله وتوفیقه أن نکتب عن الإمام جعفر الصادق، وقد کتبنا عن سبعة من الأئمة الکرام، وما أخرنا الکتابة ء عنه لأنه دون أحدهم، بل أن له فضل السبعة علی أکثرهم، وله علی الأکابر منهم فضل خاص فقد کان أبو حنیفة یروی عنه، ویراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، وکان الامام مالک یختلف إلیه دارسا راویا، وکان له فضل الأستاذیة علی أبی حنیفة ومالک: فحسبه ذلک فضلا، ولا یمکن أن یؤخر عن نقص، ولا یقدم غیره علیه عن فضل، وهو فوق هذا حفید علی زین العابدین (ع) الذی کان سید أهل المدینة فی عصره فضلا وشرفا ودینا وعلما، وقد تتلمذ له ابن شهاب الزهری، وکثیرون من التابعین، وهو ابن محمد الباقر الذی بقر العلم ووصل إلی لبابه، فهو ممن جمع الله تعالی له الشرف الذاتی والشرف الإضافی، بکریم النسب والقرابة الهاشمیة والعترة المحمدیة (۳).

مدرسة الإمام الصادق (ع).

وکما عرفنا سابقا، فإن الإمام جعفر بن محمد (ع) هو أستاذ العلماء وامام الفقهاء، وهو امام عصره کما هو امام العصور وأستاذ الأجیال. وقد انصرف هو وأبوه الباقر (ع) لإنشاء مدرسة أهل البیت العلمیة، فی مسجد رسول الله (ص) فی المدینة المنورة، ثم أستمر فی تنمیة هذه الجامعة العلمیة، ومواصلة حمایة الشریعة، والدفاع عن عقیدة التوحید بعد أبیه الباقر (ع)، وقد تخرج علی یده جیل من الفقهاء والمحدثین والمتکلمین والفلاسفة وعلماء الطبیعة ... الخ.

وقد نشأت فی عهد الإمام الصادق (ع) فرق ومذاهب فقهیة واعتقادیة کثیرة، کان

۱ - الشهرستانی / الملل والنحل / ج ۱ / ص ۱۴۷.

۲ - المستشار عبد الحمید الجندی / الإمام جعفر الصادق / ص ۱۵۹.

۳ - محمد أبو زهرة / الإمام الصادق / ص ۳.

(۱۹۸)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۶)، دولة العراق (۱)، المدینة المنورة (۱)، مالک بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصدق (۳)، السجود (۱)، الوسعة (۱)، الطهارة (۱)، عبد الحمید (۱)

### صفحه ۱۹۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۱۹۹

موقف الإمام الصادق (ع) منها هو التسديد والحوار العلمى والنقد الشرعى النزيه.

والذى يتابع منهج الامام، ومهمته العلمية يكتشف أنه (ع) كان يستهدف بعمله ومدرسته الهدفين الآتيين.

أولاـ – حماية العقيدة من التيارات العقائدية والفلسفية الالحادية والمقولات الضالة التى انتشرت فى عصره، كالزندقة والغلو، والتأويلات الاعتقادية التى لا تنسجم و عقيدة التوحيد، التى نشأت كتيار كونته الفرق الكلامية والمدارس الفلسفية الشاذة، لذا انصبت جهود الإمام (ع) على الحفاظ على أصالة عقيدة التوحيد ونقاء مفهومها، و ايضاح جزئياتها وتفسير مضامينها، وتصحيح الأفكار والمعتقدات فى ضوئها، وقد درب تلامذته أمثال هشام بن الحكم على علم الكلام والجدل والمناظرة والفلسفة، ليقوموا بالدفاع عن عقيدة التوحيد وحمايتها من المعتقدات الضالة، كمعتقد الجبر والتفويض، والتجسيم، والغلو، وأمثالها من الآراء والمعتقدات الشاذة عن عقيدة التوحيد.

ومن يقرأ آثار الامام ومناظراته وتوجيهاته وحواره يستطيع أن يكتشف هذه الحقيقة واضحة جلية، ويستطيع أن يدرك معنى التوحيد، ويفهم أصالته ونقاءه، وقد برئ الإمام (ع) من هؤلاء الخارجين على عقيدة التوحيد، كما برئ آباؤه منهم من قبل، فقد حدثنا التاريخ والرواة عن هذه الآراء الضالة، وعن موقف الإمام الصادق (ع) منهم ما يزيدنا وضوحا ومعرفة بتلك المقالات الضالة وببراءة أهل البيت (ع) منهم.

عن سدير، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ان قوما يزعمون أنكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآنا: (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) (١) فقال (ع): (يا سدير سمعى وبصرى وبشرى ولحمى ودمى وشعرى من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على دينى ولا على دين آبائى، والله لا يجمعنى الله وإياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم (٢).

ومن الجدير بالذكر هنا أن فرقا كثيرة حاولت أن تستغل اسم أهل البيت (ع)، لتتستر على عقائدها المنحرفة الخارجة على عقيدة الاسلام، التى حمل أهل البيت (ع) وأتباعهم وتلامذتهم لواءها، ودافعوا عن أصالتها ونقائها.

ثانيا – نشر الاسلام: أما الهدف الثانى لمدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) وجهوده العلمية فهو نشر الاسلام، وتوسيع دائرة الفقه والتشريع، وتثبيت معالمها، و حفظ أصالتها، إذ لم يرو عن أحد من الحديث، ولم يؤخذ عن امام من الفقه والأحكام، ما أخذ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).

ولذا اعتبرت أحاديثه، وفتاواه، وما أخذ عنه، أساسا وقاعدة لاستنباط الفقه والأحكام لدى العلماء والفقهاء، والسائرين على نهج والملتزمين بمدرسته،

١ – الزخرف / ٨۴.

٢ – الكلينى / الكافى / ج ١ / ص ٢۶٩.

(١٩٩)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٣)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۴)، مسألة الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (١)، يوم القيامة (١)، هشام بن الحكم (١)، الهدف (١)

## صفحه ٢٠٠

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ٢٠٠

والمنتسبين إلى مذهبه الذى سمى باسمه (المذهب الجعفرى).

وفاته (ع) انتقل الإمام الصادق (ع) إلى الملكوت الأعلى فى شهر شوال سنة (١۴٨ ه) فى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن عمر ناهز ال (۶۵) سنة، قضاها بالعلم والعمل والسعى والجهاد والفضل والتقوى، صابرا محتسبا إلى الله من أذى الحكام

الظلمة، وقد دفن فی مقبرة البقیع مع أبیه الإمام الباقر وجده الإمام السجاد وجدته فاطمة الزهراء والإمام الحسن السبط علیهم السلام.

الإمام موسی بن جعفر الکاظم (ع).

مولده ونشأته.

الإمام موسی بن جعفر الکاظم (ع) سلیل أهل بیت النبوة، وهو الإمام السابع من أئمة المذهب الجعفری، وأمه (أم ولد) اسمها حمیدة، أندلسیة الأصل ویقال بربریة، ویقال رومیة، وتکنی لؤلؤة. ولد الإمام موسی بن جعفر أیام الخلیفة الأموی مروان بن الحکم فی الأبواء (البلد الذی توفیت فیه السیدة آمنة بنت وهب (ع) أم الرسول الأکرم محمد (ص)، ودفنت فیه، وهو بین مکة المکرمة والمدینة المنورة) وکانت ولادته یوم الأحد السابع من شهر صفر سنة ۱۲۸ ه.

عاش الإمام موسی بن جعفر الکاظم (ع) فی کنف أبیه الإمام الصادق (ع)، ودرج فی مدرسته العلمیة الکبری التی توافد علیها العلماء والفقهاء والفلاسفة والمحدثون، فورث علوم أبیه، وشب علی صفاته وأخلاقه وخصائصه. ولجلال قدره وسمو صفاته وکمال ذاته لقب بالعبد الصالح، وزین المجتهدین، والکاظم لشدة تحمله وصبره وکظمه للغیظ، وباب الحوائج لوجاهته عند الله سبحانه، وقضاء الحوائج بالتوسل به، کما کنی أبا الحسن الأول، وأبا إبراهیم وقد عاش مع أبیه الإمام الصادق (ع) عشرین سنة، وقیل تسع عشرة سنة، وعاش بعد أبیه (ع) وهی مدة إمامته (ع) وقیادته للأمة خمسا وثلاثین سنة، فقد تحمل مسؤولیة الإمامة وأعباءها مذ کان عمره عشرین سنة.

أولاده.

أنجب الإمام الکاظم علیه السلام عددا کبیرا من الذکور والإناث فالذکور هم: الامام علی الرضا (ع)، إبراهیم، العباس القاسم، إسماعیل، هارون، الحسن أحمد، محمد، حمزة، عبد الله، إسحاق، عبید الله، زید، الحسن، الفضل، الحسین، سلیمان.

وأما الإناث فهن: فاطمة الکبری، فاطمة الصغری، رقیة، حکیمة، أم أبیها، رقیة الصغری، کلثم، أم جعفر، لبابة، زینب، خدیجة، علیة، آمنة، حسنة، بریهة، عائشة، أم سلمة، میمونة، وأم کلثوم (۱).

النصوص علی إمامته بعد أبیه الصادق (ع).

۱ - راجع الارشاد للمفید ص ۳۰۲.

(۲۰۰)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۴)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۴)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، مقبرة بقیع الغرقد (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، مروان بن الحکم (۱)، شهر شوال المکرم (۱)، المدینة المنورة (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، آمنة بنت وهب (۱)، موسی بن جعفر (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)

## صفحه ۲۰۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۰۱

۱ - دخل منصور بن حازم علی الامام أبی عبد الله (الصادق) یطلب منه تعیین الامام من بعده، قائلا: بأبی أنت وأمی، ان الأنفس یغدا علیها ویراح، فإذا کان ذلک فمن؟

فقال أبو عبد الله (ع): إذا کان ذلک فهو صاحبکم، وضرب بیده علی منکب أبی الحسن (ع) الأیمن - فیما أعلم - وهو یومئذ خماسی، وعبد الله بن جعفر جالس معنا (۱).

۲ - عن یزید بن سلیط الزیدی قال: لقینا أبا عبد الله الصادق (ع) فی طریق مکة، ونحن جماعة، فقلن له: بأبی أنت وأمی، أنتم

المطهرون، والموت لا یعری منه أحـد، فأحدث إلی شـیئا ألقیه إلی من یخلفنی، فقال لی: نعم هؤلاء ولدی، وهذا سـیدهم، وأشار إلی ابنه موسی (ع) (۲).

کان عصر الإمام موسی بن جعفر (ع)، زاحرا بالتیارات والمذاهب الفلسفیة والعقائدیة، والاجتهادات الفقهیة، ومدارس التفسیر والروایة، وکـانت تلک الفترة من أخطر الفترات التی عاشـها المسـلمون، فقـد تفشـی الإلحاد والزندقـة، ونشأ الغلو، وکثرت الفرق الکلامیـة التی تحمل شتی الأفکار والآراء الاعتقادیة، ودخلت علوم عدیدة فی استنباط الاحکام واستخرجها، کالمنطق والفلسفة والکلام وعلوم اللغة، کمـا وأدخـل القیـاس والاسـتحسان والعمـل بـالرأی، وحـابی بعض الفقهـاء والقضـاة الحکام باسـتنباطهم وقضائهم، ورویت فی عهـده الأحادیث المدسوسة والأخبار المزینة.

وعلی الرغم من حراجة هذا الظرف السیاسـی الذی مر علی المسـلمین، عامة، والإمام موسی بن جعفر خاصة، فضلا عن تضییق الحکام علیه (ع): الا ـ أنه لم یترک مسؤولیته العلمیـة، و لم یتخـل عن تصـحیح المسـار الاسـلامی بکل ما حوی من معارف وعلوم واتجاهات، فتصـدی هو و تلامـذته لتیارات الالحاد والزندقـة وقـد ذکرت کتب الرجال وتراجم الرواة والمعنیین بالحدیث أن أکثر من ثلاثمئة راو رووا عن الإمام موسی بن جعفر صلوات الله وسلامه علیهما.

معاناته (ع) فی عهد العباسیین.

إن دراسة الفترة التاریخیة التی عاشها الإمام الکاظم علیه السلام تمثل أهم مساحة فی تاریخ بنی العباس، کما وإنها من الفترات الصعبة فی حیاة أهل البیت (ع).

تکتسب أهمیتها من أهمیـة هـذه الشخصـیة ودورها البارز فی قیادة الأمـة، ومن أهمیـة المرحلة التاریخیة ذاتها، وطبیعة الحکام وحقیقة سیاستهم الارهابیة الغاشمة التی تنکرت لقیم الاسلام ومبادئه، فقد شملت هذه الفترة الزمنیة العصیبة فی تاریخ الاسلام وفی تاریخ أهل البیت (ع)، فترة من حیاة المنصور وحیاة المهدی والهادی و حیاة الرشید.

۱ – الکافی للکلینی ج ۱ ص ۳۰۹.

۲ – البحار للمجلسی ج ۴۸ ص ۱۲، نقلا عن عیون الاخبار.

(۲۰۱)

مفاتیـح البحث: أهـل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۲)، الإمـام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السـلام (۱)، الإمام موسـی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۳)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السـلام (۱)، عبد الله بن جعفر الطیار بن أبی طالب علیه السـلام (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، بنو عباس (۱)، أبو عبد الله (۱)، یزید بن سلیط (۱)، منصور بن حازم (۱)، موسی بن جعفر (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۱)

## صفحه ۲۰۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۰۲

ومن الطبیعی أن یکتب کتـاب التاریـخ الرسـمیون للحکام ویخشون سـطوتهم ویتملقونهم و یزیفون الحقائق، ویسـبغون علیهم صـفات العظمة والقدسـیة والمثالیة، محاولین طمس الحقائق وتشویهها وقد دأب مؤرخو السـلطات والمتزلفون للحکام الظلمة أن یمحوا صوت الحق من ضـمیر التاریـخ، وأن یتجنبوا ذکر الرفض والمعارضة للتسـلط والطغیان، بل و ربما أظهروا أهل الحق والعدل بمظهر المخربین والعصاة والخارجین علی إرادة القانون، فکم قرأنا عن تاریـخ بنی العباس وعن تاریخ الرشـید مثلا، وبأنه العصـر الذهبی، و صـحیح أن العلوم والمعارف تقـدمت فی هذه الفترة علی ید العلماء والأدباء والمفکرین والفقهاء والفلاسـفة والباحثین، الا أن سـلطان بنی العباس کان یمثل الجور والتسلط والأثرة بأفظع ألوانها.

لقد تحمل الإمام الكاظم (ع) مسؤولية الإمامة فى هذه الفترة الرهيبة ابتداء من سنة ۱۴۸ ه وحتى سنة ۱۸۳ ه وها نحن نستعرض هذه الفترة بشكل موجز ومتتابع وفق التسلسل التاريخى لسير الاحداث وتلاحق الوقائع:.

ففى عهد أبى جعفر المنصور عانى العلويون أشد المعاناة، ولحقهم الظلم والقتل والارهاب، ولوضوح الموقف لدى الإمام (ع) وعلمه بفشل المقاومة المسلحة إجتنب الاعلان عن موقفه، وأخفى معارضته لأبى جعفر المنصور حتى مرت سنون المنصور ثقيلة كئيبة على الامام، والطالبيين بصورة خاصة، وعلى المعارضة وعموم طبقات الأمة بصورة عامة، و كان أبو جعفر المنصور قد صادر أموال العلويين، وأدخلهم السجون وطاردهم تحت كل حجر ومدر، فسفك دماءهم، وبالغ فى تعذيبهم، وتفنن فى أساليب القتل، فكان يبنى عليهم الأسطوانات وهم أحياء، ويمنع عنهم الطعام والشراب، فيقتلهم جوعا فى أعماق سجونه المظلمة الرهيبة، أو يثقلهم بالضرب والحديد حتى ينهكهم فيموتوا، وقد دامت فترة تولى الإمام الكاظم (ع) الإمامة فى عهد المنصور نحو عشر سنوات حتى مات المنصور فى الثالث من ذى الحجة سنة ۱۵۸ ه، فآلت الخلافة من بعده لولى عهده وولده محمد المهدى، فاستقبل الناس الخبر بالارتياح، وأحسوا بطوق الارهاب قد فكك عن رقابهم، الا أن الوجوم والخوف من اتجاه السياسة العباسية بصورة عامة لم يزل مخيما عليهم، والترقب والانتظار لسياسة الخليفة الجديد قد اتخذ طريقه إلى النفوس. وكان طبيعيا أن يلى الخلافة من بعده - وفق نظام الوراثة العباسى - ولده محمد المسمى بالمهدى، وكان المهدى يحس بالسياسة المجحفة الظالمة التى انتهجها أبوه، فحاول أن يخفف عن كاهل الرعية فى مطلع خلافته، فأطلق سراح السجناء ورد الأموال المصادرة إلى أهلها، فشمل هذا القرار الطالبيين، فأخرجهم من السجون ورد أموالهم (۱). وكان من جملة ما شمله القرار أموال الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) المصادرة، فردها إلى ولده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

۱ - اليعقوبى / تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۳۹۴.

(۲۰۲)

مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۳)، شهر ذى الحجة (۱)، بنو عباس (۲)، الطعام (۱)، الخوف (۱)، السلاح (۱)، الظلم (۱)، الموت (۱)، القتل (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

## صفحه ۲۰۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۰۳

وكانت هذه الفترة التى دامت من الثالث من ذى الحجة سنة ۱۵۸ ه حتى ۲۲ محرم سنة ۱۶۹ ه تعتبر من أيسر فترات الحكم العباسى: بالنسبة للامام وللطالبيين، الا أن خوفه من شخصية الإمام موسى بن جعفر وقوة تأثيره لم يدعه وشأنه، ولم يفرغ قلبه من كراهية الطالبيين، والخوف من ثورتهم والتفاف جماهير الأمة ووجهائها حولهم، فتعرض للامام الكاظم وطلب من واليه على المدينة أن يبلغ الإمام موسى بن جعفر للحضور إلى بغداد للمحاكمة والسجن، وكان ما أراد المهدى، فقد توجه الوالى بالطلب إلى الامام، فى أن يتوجه إلى بغداد للحضور أمام المهدى العباسى، فشد الامام رحال السفر، وراح يطوى الفيافى والبيد مظلوما محتسبا، وسار ركبه (ع) وسارت معه قلوب شيعته وأتباعه خائفة وجلة، الا أنه كان مطمئنا إلى أن يد المهدى العباسى سوف لن تصل إليه بسوء، فأكد ذلك لاحد خواصه ومريديه.

وصل الامام بغداد عاصمة الخلافة العباسية فأمر المهدى بالقبض عليه، وزجه فى السجن، ولكن عناية الله أكبر من كيد الظالمين، وحراسته لأوليائه أغلب من قوة الطغاة و وسائل تسلطهم.

لقد حدثت كرامة غيبية للإمام موسى بن جعفر (ع) إذ رأى المهدى بعد سجنه للامام، أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) فى المنام، وهو يقول له.

يا محمد (هل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فی الأرض وتقطعوا أرحامكم)؟.

ففزع المهدی وقام من نومه مذعورا، فاستدعی حاجبه الربيع وأمره باطلاق سراح الإمام (ع) (۱).

وهكذا خرج الامام من السجن وعاد إلی مدينة جده، رسول الله (ص) ليواصل مهام الإمامة ومسؤولياتها العلمية والتوجيهية.

وبعد هلاك المهدی خلفه ابنه موسی الهادی، وكانت فترة حكمه من الفترات القاسية الرهيبة فی تاريخ الطالبيين، فقد استمر الحاكم علی سياسة آبائه فی كراهية العلويين – آل علی بن أبی طالب (ع) – وعامة الطالبيين، ومحاربتهم والتضييق عليهم، مما اضطر العلويين وأتباعهم إلی اعلان الثورة عليه بقيادة الحسين بن علی الخير صاحب فخ سنة ۱۶۹ ه فی عهد الإمام موسی بن جعفر (ع).

ونظر لأهمية هذه الثورة واعتبارها عينة تاريخية معبرة عن روح الصراع بين خط أهل البيت (ع)، وخط الحكام المنحرفين طوال فترة الحكمين الأموی والعباسی، ونظرا لعلاقتها بشخص الامام وعصره، وأهميتها فی مسيرة الصراع فی ذلك العصر، وشخوصها معلما من معالم الجهاد والشهادة، من أجل الدفاع عن الاسلام، ونظرا لخلودها نجما مضيئا فی تاريخ الثوار المسلمين، سنذكرها بشئ من التفصيل لتكون درسا ملهما من مدرسة الاسلام لكل أجيال المسلمين ودعاة الاسلام، وحملة لواء الجهاد والشهادة من أجل الحق.

۱ – ابن خلكان / وفيات الأعيان / ج ۵ ص ۳۰۸.

(۲۰۳)

مفاتيح البحث: الإمام موسی بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۲)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، شهر ذی الحجة (۱)، الحسين بن علی (۱)، مدينة بغداد (۳)، موسی بن جعفر (۲)، الشهادة (۲)، النوم (۱)، الظلم (۲)، الخوف (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

## صفحه ۲۰۴

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۲۰۴

ثورة فخ.

لمعت فی سماء التاريخ الاسلامی وآفاقه أماكن وأحداث وشخصيات، ونزفت من قلب هذه الأمة وشراييها دماء طاهرة سقت شجرة الايمان، وخطت فصول المجد والجهاد بأحرف مضيئة وبعناوين لامعة.

ومن هذه الأماكن والاحداث والشخصيات والدماء أرض فخ ووقعتها الكبری، وقائدها العلوی الحسين بن علی بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب، والكوكبة النيرة من طلائع آل أبی طالب، فكانت فخ حقا نجما فی سماء التاريخ، كما كانت كربلاء المقدسة.

ان الذی يقف علی وقعة فخ ومأساتها وأهميتها التاريخية والحركية، يدرك أنها تكرار لواقعة كربلاء وصدی لصوت الحسين السبط الشهيد (ع)، حتی أن الذی يقرأ تقريع زينب لأهل الكوفة، ويصغی إلی لوعتها وشكواها، لا يشك أن كربلاء تكررت فی فخ، وأن مأساة أهل البيت تجددت فی هذه الأرض الطاهرة، فزينب بنت الامام علی بن أبی طالب، بنت فاطمة بنت رسول الله الطاهرة (ص) بالأمس تخاطب أهل الكوفة، بعد أن شهدت المأساة ووقفت علی مصارع أهل البيت (ع) وقتلاهم.

(ويلكم، أتدرون أی كبد لرسول الله فريتم؟ وأی كريمة له أبرزتم؟ وأی دم له سفكتم؟

وأی حرمة له انتهكتم؟).

ويعيد التاريخ نفسه فيحدثنا أن زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علی بن أبی طالب أم الحسين بن علی الخير صاحب ثورة فخ الشهيرة تعيش المأساة نفسها، وتعانی اللوعة ذاتها، تلك المرأة العابدة التی قتل أبو جعفر المنصور أباها وأخاها و عمومتها وبنيهم وزوجها، فكانت تلبس المسوح ولا تجعل بين جسدها وبينها شعارا حتی لحقت بالله عز وجل، وكانت تندبهم وتبكی حتی يغشی

عليها، ولا تذكر أبا جعفر بسوء تحرجا من ذلك وكراهة لان تشفى نفسها بما يؤثمها ولا تزيد على أن تقول.

(يا فاطر السماوات والأرض، يا عالم الغيب والشهادة، الحاكم بين عباده أحكم بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين) (۱).

ثم يأتى دور الحسين ولدها العلوى الثائر ليقتفى أثر الحسين السبط الشهيد، ويحمل راية الجهاد والشهادة، فيراق دمه الطاهر ويفجع به رسول الله (ص)، كما فجع من قبل فى كربلاء، ولقد كانت هاتان الواقعتان (كربلاء، فخ) عظيمتين على نفس رسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكان قد أنبأ عنهما وبكى ألما ولوعة لما يجرى على أهل بيته فيهما.

اخبار النبى (ص) بواقعة فخ.

مر النبى (ص) بفخ فنزل فصلى ركعتين، فلما صلى الثانية بكى وهو فى الصلاة، فلما

۱ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۴۳۱.

(۲۰۴)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، واقعة الطف (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۴)، مدينة الكوفة (۲)، الحسن بن على بن أبى طالب (۱)، الحسين بن على بن الحسن (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الحسين بن على (۱)، الشهادة (۳)، القتل (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الصّلاة (۳)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)

## صفحه ۲۰۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۰۵

رأى الناس النبى (ص) يبكى بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا، يا رسول الله. قال: نزل على جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين (۱).

روى زيد بن على بن الحسين أن رسول الله (ص) صلى فى فخ وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتى فى عصابة من المؤمنين، وينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة (۲).

وحينما توقف الإمام جعفر بن محمد الصادق فى أرض فخ فى إحدى سفراته من المدينة إلى مكة نزل فيها وصلى، ثم سأله النضر بن قرواش صاحب الجمال المكراة للسفر: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئا، أفهو من مناسك الحج؟: قال: لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتى فى عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة (۳).

وإذا كان وقع هذه المأساة عظيما على نفس رسول الله (ص)، ومروعا لأهل البيت (ع) الذين لم يشهدوا هذه الواقعة، فكيف بعميد أهل البيت وامام المسلمين موسى بن جعفر الكاظم (ع) الذى عاصر المأساة، وعايش المحنة وتحمل آثارها وتبعاتها السياسية والرسالية، تلك المأساة التى وصفها الإمام محمد الجواد (ع) حفيد الإمام الكاظم (ع) بقوله.

لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ (۴).

لقد تحدث التاريخ عن أن موسى الهادى الخليفة العباسى الذى وقعت الثورة أيام خلافته، عكس آثار هذه الثورة العلوية ونتائجها على الإمام موسى (ع) ومن نجا من آل أبى طالب من مذابح بنى العباس المروعة، فتحملها الامام بقلبه الكبير وصبره المديد وعزمه الذى لا يلين.

وقع الثورة:

لقد أعلن الحسين بن على الخير الثورة فى شهر ذى العقدة عام ۱۶۹ ه فى المدينة المنورة من جوار قبر جده رسول الله (ص) ضد الحكم العباسى أيام الهادى بن المهدى، الا أن ثورته أخفقت وقتل فى فخ على مقربة من مكة المكرمة.

ولعل هذه الثورة هى من أبرز ثورات أهل البيت وأكثرها لوعة وفجيعة، بعد ثورة كربلاء الشهادة التى قادها واستشهد فيها الامام السبط الحسين بن على (ع)، فقد كان لهذه الثورة ولرجالها مقام عظيم فى نفوس أهل البيت (ع)، وهى من الاحداث التاريخية الكبرى التى أخبر عنها رسول الله (ص) وأهل البيت (ع).

۱ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۴۳۶.

۲ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۴۳۶.

۳ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۴۳۷.

۴ – المجلسى / البحار / ج ۴۸ / ص ۱۶۵، نقلا عن عمدة الطالب.

(۲۰۵)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، يوم عاشوراء (۱)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، بنو عباس (۱)، الحسين بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، موسى بن جعفر (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الحج (۱)، الصدق (۱)، القبر (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الشهادة (۲)، القتل (۵)، الصّلاة (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۲)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۳)، العلامة المجلسى (۱)

## صفحه ۲۰۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۰۶

لقد وقعت هذه الثورة الاسلامية الرائدة بقيادة الثائر العلوى الحسين بن على أيام الإمام موسى الكاظم (ع)، ولقد كان وقعها عظيما على نفسه، ونتائجها ومردوداتها السياسية كبيرة على شخص الامام وكيان الأمة، فقد روع أهل البيت فى هذه الكارثة ولاقوا صنوف الأذى والظلم والاضطهاد، وقد كان الإمام (ع) عالما بنتائجها، عارفا بمصير الثورة بما حفظه عن آبائه وأجداده من أخبار وروايات، الا أن الحسين أصر على موقفه، وقرر المضى بثورته، فلم يكن ليستوعب ويدرك رؤية الإمام موسى بن جعفر و موقفه، ولم يكن صبره يحتمل ما وقع على أهل هذا البيت (ع) من العنت والظلم والاضطهاد، وعند ما رأى الإمام موسى بن جعفر (ع) اصرار الحسين بن على وقراره فى المضى، نعاه وقال له قول المودع الذى لا يرجو لقاءه أبدا حين رآه عازما على المسير إلى مكة.

انك مقتول فأحد الضراب، فإن القوم فساق، يظهرون ايمانا ويضمرون نفاقا وشركا، فانا لله وانا إليه راجعون، وعند الله أحتسبكم من عصبة (۱).

أسباب الثورة.

كان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب: أن موسى الهادى (الخليفة العباسى) ولى المدينة إسحاق بن عيسى بن على، فاستخلف عليها رجلا يعرف ب (عبد العزيز بن عبد الله العمرى) (۲)، فحمل على الطالبيين وأساء إليهم، وأفرط فى التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض كل يوم (والعرض هو أن تقرأ قائمة بأسمائهم لمعرفة الموجود منهم من الغائب كما يفعل بالسجناء والعبيد)، وكانوا يعرضون فى المقصورة، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينة ونسيبه، فضمن الحسين بن على، ويحيى بن عبد الله ابن الحسن، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، ووافى أوائل الحج، وقدم مع الشيعة نحو من سبعين رجلا، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها، ولقوا حسينا وغيره، فبلغ ذلك العمرى فأنكره، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله، وابن جندب الهذلى الشاعر، ومولى لعمر بن الخطاب (۳) وهم مجتمعون، فأشاع أنه وجدهم على شراب، فضرب الحسن ثمانين سوطا، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا، وضرب مولى عمر سبعة أسواط، وأمر بأن يدار بهم فى المدينة، مكشفى الظهور

۱ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۴۴۷.

* فی الطبری: (کان إسحاق بن عیسی بن علی علی المدینهٔ، فلما مات المهدی واستخلف موسی شخص إسحاق وافدا إلی العراق إلی موسی، واستخلف علی المدینهٔ عمر بن عبد العزیز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وذکر الفضل بن إسحاق الهاشمی أن إسحاق بن عیسی بن علی استعفی الهادی وهو علی المدینهٔ واستأذنه فی الشخوص إلی بغداد فأعفاه و ولی مکانه عمر بن عبد العزیز).

* فی الطبری: (وعمر بن سلام مولی آل عمر)، وهو الصواب.

(۲۰۶)

مفاتیح البحث: الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۲)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، مقبرهٔ بقیع الغرقد (۱)، الخلیفهٔ عمر بن الخطاب (۲)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۱)، الحسن بن علی بن أبی طالب (۱)، الحسین بن علی بن الحسن (۱)، عبد العزیز بن عبد الله (۱)، إسحاق بن عیسی (۲)، محمد بن عبد الله (۱)، الحسین بن علی (۳)، موسی بن جعفر (۱)، الحسن بن محمد (۱)، الصبر (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، دولهٔ العراق (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، عبد الله بن عبد الله (۱)، عمر بن عبد العزیز (۲)، عیسی بن علی (۱)، مدینهٔ بغداد (۱)، الموت (۱)

## صفحه ۲۰۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۲۰۷

لیفضحهم (۱).

الا أنه کف عن ذلک وتراجع، ولکنه أخذ علی أثر ذلک یضیق علی الطالبیین ویشدد علیهم، وولی علیهم أبا بکر بن عیسی الحائک، فأساء لهم وضیق علیهم کثیرا حتی حبسهم یوم جمعهٔ فی المسجد إلی ما قبیل صلاهٔ الجمعهٔ، ولم یدع لهم من الوقت الا ما یکفی للوضوء، فلما أنهوا الصلاهٔ عاد فحبسهم فی المقصورهٔ إلی العصر، ثم عرضهم فطلب الحسن بن محمد وقد تغیب ثلاثهٔ أیام عن الحضور أمام أبی بکر بن عیسی، وقد کان علی بن الحسین ویحیی بن عبد الله قد تکفلا الحسن فلم یجده فی الحاضرین، فتوجه بالقول لیحیی والحسین: لتأتیان به أو لأحبسنکما، فاشتبک معه یحیی برد عنیف وشتمه ثم نقل ابن الحائک هذا الموقف إلی العمری، فدعا یحیی والحسین فوبخهما وتهددهما فتضاحک الحسین فی وجهه، ثم جری بینه وبین العمری کلام، فقال یحیی للعمری: سآتیک بالحسن بن محمد، وسأحضره ان وجدته، أو أضرب علیک بابک حتی تعلم أنی قد جئتک. فاستغرب الحسین وقال:

وکیف تحضره؟ قال یحیی: ما قصدت تسلیمه إلیه ولکن قصدت أن أضرب علیه بابه ومعی السیف، ان قدرت علیه قتلته، فأخبر الحسین الحسن بن محمد بالحدث وقال له: قد بلغک ما کان بیننا وبین هذا الفاسق، فامض حیث أحببت، فرفض الحسن وقال: بل أجیء الساعهٔ حتی أضع یدی بیده، فرفض الحسین ذلک وقال للحسن: سآتیک بنفسی لعل الله یقینی من النار.

ثم دعا الحسین بنی هاشم وأتباعه وموالیه، فاجتمع ستهٔ وعشرون رجلا من آل أبی طالب، وعشرهٔ من الحاج، ونفر من الموالی، فلما أذن الصبح دخلوا المسجد وطلب عبد الله بن الحسن الأفطس من المؤذن أن یذکر فی الاذان (حی علی خیر العمل)، کما کانت علی عهد رسول الله (ص)، فخاف المؤذن وأذن بها، فعرف العمری أن ثورهٔ علویهٔ قد أعلنت، فاضطرب وخاف المؤذن وأذن بها، فعرف العمری أن ثورهٔ علویهٔ قد أعلنت، فاضطرب وخاف وفقد سیطرته علی نفسه، فأخذ یطلق العبارات بلا وعی و راح یصیح، وهو فی داره:

(أغلقوا البغلهٔ الباب، وأطعمونی حبتی ماء)، فذهبت هذه العبارات المعبرهٔ عن جبنه و رعدیدیته عارا علیه، فسمی الناس ولده (بنی حبتی ماء)، ثم نفذ العلویون وعدهم واقتحموا – کما قرروا – دار العمری، ولکنه هرب ونجا من أیدی الثوار.

أما الثائر الحسین بن علی فقد صلی بالناس وخطب بعد فراغه من الصلاهٔ، ف (أتاه الناس وبایعوه علی کتاب الله وسنهٔ نبیه للرضی من

آل محمد) (۲).

وسیطر الحسین علی المدینة وکان ذلک فی عام ۱۶۹ من ذی القعدة ثم خرج قاصدا

۱ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۴۴۸. وتاریخ ابن الأثیر / ج ۶ / ص ۹۰.

۲ – ابن الأثیر / الکامل فی التاریخ / ج ۵ / ص ۹۱ حوادث سنة ۱۶۹ ه.

(۲۰۷)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، شهر ذی القعدة (۱)، صلاة الجمعة (۱)، یحیی بن عبد الله (۱)، الحسین بن علی (۱)، بنو هاشم (۱)، بکر بن عیسی (۲)، الحسن بن محمد (۲)، القتل (۱)، السجود (۲)، الصّلاة (۲)، الحج (۱)، الأذان (۳)، العصر (بعد الظهر) (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)، إبن الأثیر (۲)

## صفحه ۲۰۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۰۸

مکة لیحج ویبلغ رسالته، ویدعو الناس بدعوته مستثمرا موسم الحج وتوافد الحجیج، و معه نحو مئتی رجل من أهل بیته وأتباعه، فلما قربوا من مکة ووصلوا فخا (۱)، ووادی بلدح تلقتهم جیوش العباسیین واشتبکوا معهم فی معرکة حامیة یوم الترویة – وقت صلاة الصبح. ونظرا لعدم تکافؤ الجیشین فقد سحق أصحاب الحسین. فجرح هو وانکسر جیشه القلیل العدد ثم أعطی الأمان فقال: والله مالکم أمان، ولکننی أقبل منکم. فلما سلم نفسه بعد أن کسر سیفه، خانوا عهده ونقضوا أمانهم، فقتلوه صبرا.

وانتهت ثورته البطولیة بفاجعة مروعة، وتضحیة عظیمة استشهد فیها أکثر من مئة شهید من أولئک الثوار الابطال. فقد ذکر المؤرخون أن الجند احتزت الرؤوس فکانت مئة و نیفا، ثم حملت وأسر الباقون.

وجئ بالرؤوس إلی الخلیفة موسی الهادی والعباس وعندهما من ولد الحسن والحسین، فلم یسألا أحدا منهم الا الإمام موسی بن جعفر (ع). فقالا: هذا رأس حسین؟ قال: نعم، إنا لله وإنا إلیه راجعون، مضی والله مسلما صالحا صواما، آمرا بالمعروف، ناهیا عن المنکر، ما کان فی أهل بیته مثله.

وحملت الاسری إلی الخلیفة الهادی فأمر بقتلهم (۲).

ولم یکتف القتلة بسفک الدم الحرام، والتمثیل بالشهداء، وقتل الاسری، بل عمد العمری إلی هدم الدور ومصادرة الأموال وحرق المزارع.

وقد ذکر المؤرخون. فلما بلغ العمری الخبر وهو بالمدینة عمد إلی دار الحسین ودور أهله فحرقها وقبض أموالهم ونخلهم فجعلها فی الصوافی المقبوضة (۳).

وجاء فی روایة المؤرخ الطبری. وثب علی دار الحسین، ودور جماعة من أهل بیته و غیرهم ممن خرج مع الحسین فهدمها وحرق النخیل، وقبض ما لم یحرقه وجعله فی الصوافی المقبوضة (۴).

وهکذا یفعل الطغاة فی کل عصر وجیل مع دعاة الهدی وطلائع الجهاد مندفعین

۱ – فخ: بئر، وما بینه وبین مکة مسافة فرسخ.

۲ – المجلسی / البحار / ج ۴۸ / ص ۱۶۵، نقلا عن الکافی.

۳ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۴۵۵، والصوافی هی أن تحول الأموال المصادرة من الذین تسخط علیهم السلطات إلی ملکیة الخلیفة، وهی سنة سنها معاویة بن أبی سفیان، حیث کان یصادر ما کان للملوک فی البلاد المفتوحة ویصیرها خالصة

صافیة لنفسه، ثم یتوارثها أبناؤه من بعده، وقد ورث الخلفاء العباسیون أملاک الخلفاء الأمویین لأنفسهم، ثم اتسع الامر فشمل أموال المسلمین المصادرة أیضا، انظر تاریخ الیعقوبی / ج ۲ / ص ۲۳۳، والعقد الفرید / ج ۱ / ص ۵۸.

۴ – الطبری / تاریخ الطبری / ج ۶ / ص ۴۱۷، حوادث سنة ۱۶۹ ه.

(۲۰۸)

مفاتیح البحث: مواقیت الصلاة (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، مدینة مکة المکرمة (۳)، الحج (۲)، القتل (۲)، الشهادة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الدولة الأمویة (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، العلامة المجلسی (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، الوسعة (۱)

## صفحه ۲۰۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۰۹

بروح الحقد والانتقام إلی القتل والسلب، ومصادرة الأموال والتشفی الاثم، لذا فقد نقلت رؤوس الشهداء إلی الخلیفة العباسی موسی الهادی ووضعت بین یدیه وهو یغلی حقدا وانتقاما من آل أبی طالب ومن عمیدهم، وامام المسلمین موسی بن جعفر (ع)، فراح یهدد ویتوعد ویحلف علی قتل الإمام موسی ابن جعفر (ع)، حیث لم یکن لیفصل بین قیادة و توجیه الإمام موسی بن جعفر (ع) وبین هذه الثورة الاسلامیة العلویة الکبری، التی أعلن عن هویتها قائدها الشهید، وأکد أنها دعوة إلی قیادة آل محمد (ص) والالتزام بکتاب الله وسنة نبیه.

نقل العلامة المجلسی: أن موسی الهادی أمر برجل من الاسری فوبخه ثم قتله، ثم صنع مثل ذلک بجماعة من ولد أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله علیه، وأخذ من الطالبیین، وجعل ینال منهم إلی أن ذکر موسی بن جعفر صلوات الله علیه، فنال منه، و قال: والله ما خرج حسین الا ـ عن أمره ولا ـ اتبع الا ـ محبته، لأنه صاحب الوصیة فی أهل هذا البیت، قتلنی الله ان أبقیت علیه. فقال له أبو یوسف یعقوب ابن إبراهیم القاضی و کان جریئا علیه: یا أمیر المؤمنین، أقول أم أسکت؟ فقال: قتلنی الله ان عفوت عن موسی بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدی فیما أخبر به المنصور بما کان من جعفر – یقصد الإمام الصادق (ع) – من الفضل المبرز عن أهله فی دینه وعلمه وفضله، وما بلغنی عن السفاح فیه من تقریظه وتفضیله: لنبشت قبره وأحرقته بالنار احراقا. فأخذ أبو یوسف القاضی یلح ویهدئه حتی سکن غضبه (۱).

الا ـ أن موسی الهادی لم یکن لیستقر، أو یشعر بالطمأنینة علی ملکه وهو یری موسی بن جعفر (ع) حرا طلیقا یمارس دوره العلمی، ویحتل مکانته القیادیة، فقرر اعتقال الامام وسجنه، وراح یهدده ویتوعده.

روی علی بن یقطین أحد خواص الإمام الکاظم (ع) فقال: انهی الخبر إلی أبی الحسن موسی بن جعفر، وعنده جماعة من أهل بیته بما عزم علیه موسی بن المهدی فی أمره، فقال لأهل بیته: ما تشیرون؟ قالوا: نری أن تتباعد عنه، وأن تغیب شخصک، فإنه لا یؤمن شره.

فتبسم أبو الحسن موسی بن جعفر (ع) ثم قال.

زعمت سخینة (۲) أن ستغلب ربها – ولیغلبن مغلب الغلاب.

ثم رفع یده إلی السماء فقال.

اللهم کم من عدو شحذ لی ظبة مدیته، وأرهف لی شبا حده، وداف لی قواتل سمومه، و لم تنم عنی عین حراسته، فلما رأیت ضعفی عن احتمال الفوادح وعجزی عن ملمات الحوائج، صرفت عنی ذلک بحولک وقوتک، فألقیته فی الحفیر

۱ – المجلسی / البحار / ج ۴۸ / ص ۱۵۱، نقلا عن مهج الدعوات.

* سخینة: اسم لقریش.

(۲۰۹)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۵)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، العلامة المجلسى (۲)، رؤوس الشهداء (۱)، على بن يقطين (۱)، القتل (۳)، القبر (۱)، الشهادة (۱)، الوصية (۱)، الجماعة (۱)

## صفحه ۲۱۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۱۰

الذى احتفره لى خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدا عما رجاه فى آخرته، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك. سيدى، اللهم فخذه بعزتك، وافلل حده عنى بقدرتك، واجعل له شغلا فيما يليه، وعجزا عما يناويه، اللهم وأعدنى عليه من عدوى حاضرة تكون من غيظى شفاء، ومن حقى عليه وفاء، وصل اللهم دعائى بالإجابة، وأنظم شكايتى بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، وعرفنى ما وعدت فى إجابة المضطرين، انك ذو الفضل العظيم والمن الكريم.

قال: ثم تفرق القوم، فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد عليه بموت موسى بن المهدى (۱).

وهكذا انتهى الصراع بين هذا الحاكم العباسى وبين الإمام موسى بن جعفر (ع) ليبدأ مرحلة جديدة مع الحاكم العباسى الجديد هارون الرشيد.

الإمام الكاظم والطاغية هارون الرشيد.

الذى يتابع بعض العبارات التى صدرت من أقرب الناس لبنى العباس أو يتابع الاحداث، يدرك مدى الخوف والارهاب الذى زرعه العباسيون فى نفوس الناس، ويعرف أهمية موقف الامام وتصديه لمواجهة الظلم والارهاب، وكسر حاجز الخوف عند الناس.

فمثلا، سجل التاريخ أن الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى الذى كان من أخلص المقربين من الرشيد، يجرد من ثيابه ويضرب ويهان ويلعن فى مجلس عام بطلب من الرشيد: لأنه رفه عن الإمام الكاظم وخفف عنه آلام السجن (۲).

وهذا الفضل بن الربيع وهو من أبرز الساسة المقربين للرشيد، ومن أعمدة البلاط و وزرائه يتحدث عن موقف جرى له، ويكشف عن عمق الخوف والارهاب فى نفسه، فيرسم لنا صورة الارهاب العباسى.

قال: كنت ذات ليلة فى فراشى مع بعض الجوارى، فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعنى ذلك، فقالت الجارية: لعل هذا من الريح، فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح، وإذا بمسرور الكبير قد دخل على، فقال لى: أجب الأمير، ولم يسلم على، فيئست من نفسى وقلت: هذا مسرور، ودخل إلى بلا اذن، ولم يسلم، ما هو الا القتل، وكنت جنبا فلم أجسر أن أسأله إنظارى حتى أغتسل، فقالت لى الجارية لما رأت تحيرى وتبلدى: ثق بالله عز وجل، وانهض فنهضت ولبست ثيابى و خرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين وهو فى مرقده، فرد على السلام، فسقطت، فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فتركنى ساعة حتى سكنت (۳).

۱ - الصدوق / عيون أخبار الرضا ج ۱ / ص ۷۹.

۲ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۰۳.

۳ - الصدوق: عيون أخبار الرضا ج ۱، ص ۷۴. /

(۲۱۰)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، بنو عباس (۱)، يوم عرفة (۱)، الفضل بن يحيى (۱)، الفضل بن الربيع (۱)، هارون الرشيد (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۲)، القتل (۱)، الخوف (۳)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۲)، كتاب

مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، الشیخ الصدوق (۲)

## صفحه ۲۱۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۱۱

ان القارئ والمتأمل فی هذه الوثیقة التاریخیة، وهو یعرف موقع الفضل بن الربیع من هارون الرشید، ویتأمل فی نصوص الوثیقة، یعرف مدی الخوف والارهاب والاستهانة بکرامة الانسان، فأقرب المقربین وأبرز أرکان السلطة وعمادها یعیش هذا الشعور ویعانی من هذه العقدة، فکیف بالمعارضین وبمن لا تربطهم بقصر الخلیفة رابطة؟ وکیف بعامة أفراد الأمة؟!.

نقل أن یحیی ابن خالد البرمکی لما قدم إلی بغداد، لتدبیر عملیة اغتیال الإمام موسی بن جعفر (ع)، فوجئ الناس به فاستولی الذعر والخوف وشاعت الإشاعات، وانتشرت الأراجیف المعبرة عن الخوف، وترقب الشر، کما ورد فی النص التاریخی.

ثم خرج یحیی بن خالد بنفسه علی البرید حتی أتی بغداد، فماج الناس وأرجفوا بکل شئ (۱).

فالمتأمل لعبارة (فماج الناس، وأرجفوا بکل شئ) یستطیع أن یدرک وبوضوح کامل طبیعة علاقة الأمة بالسلطة، ویعرف کیف کانت تساس الأمة وتدار شؤون الدولة، وکیف کان الحکام العباسیون وأنصارهم یقبضون علی مقالید الأمور وکیف کان موقف الامام بوجه السلطة یمثل قمة المسؤولیة، ویعبر عن ضرورة عقائدیة لانقاذ الأمة، وکسر طوق الارهاب المضروب علیها.

نماذج مأساویة لظلم العباسیین للعلویین.

ومن فجائع ما دون التاریخ ما ذکره حمید بن قحطبة أحد أمراء الرشید إلی أحد خواصه، وهی قصة مأساویة فجیعة (۲)، تمثل محنة العلویین، وظلم بنی العباس وقسوتهم. جاء فی القصة أن الرشید لما کان بطوس استدعاه] حمید بن قحطبة [وسأله عن طاعته لأمیر المؤمنین، فأجاب أنه مستعد أن ینفذ ما یطلب منه، ولما اطمأن الرشید إلی اخلاصه للعرش العباسی وقدرته علی التنفیذ، أمر الخادم أن یناوله سیفا ویذهب إلی بیت مغلق فی وسطه بئر، وفی البیت ثلاثة بیوت مغلقة، فلما أدخله الخادم فتح أحد البیوت وإذا فی البیت عشرون علویا من ذریة علی بن أبی طالب وفاطمة بنت رسول الله (ص)، وهم شباب وشیوخ وکهول مقیدون بالسلاسل والقیود، فطلب منه قتلهم والقاءهم فی البئر ففعل، ثم فتح البیت الثانی ووجد فیه مثل هذا العدد وأمره بقتلهم ففعل، ثم فتح البیت الثالث وفیه مثل هذا وأمره بقتلهم ففعل، وکانت هذه القصة المأساویة سرا فی زنزانات الارهابیین والقتلة، الا أن حمید بن قحطبة أفشی هذا السر بعد أن أخذت تلاحقه أشباح الجریمة، ویؤلمه وخز الضمیر، وبعد أن شعر بأن صورته الانسانیة قد مسخت، وأنه توغل فی الجریمة

۱ - المجلسی / البحار / ج ۴۸ / ص ۲۳۴، نقلا عن الغیبة.

* حدثت هذه المأساة بعد شهادة الإمام موسی بن جعفر (ع).

(۲۱۱)

مفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، بنو عباس (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الفضل بن الربیع (۱)، یحیی بن خالد (۱)، هارون الرشید (۱)، مدینة بغداد (۲)، الخوف (۳)، القتل (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۲۱۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۱۲

حتی یئس من رحمة الله. فقد دخل علیه صاحبه عبید الله البزاز النیشابوری قادما من سفر فی شهر رمضان، ووجد حمید بن قحطبة یتأهب لتناول طعام الغداء، وبعد قلیل أحضر الطعام، ودعا حمید صاحبه إلی تناول الطعام، فاعتذر بأنه صائم، وقال: لعل للأمیر عذرا

ومسوغا شرعيا للإفطار، أما أنا فصائم. فأجاب حميد: ليس بی علة ولا عذر لی، ثم دمعت عيناه، وبكى وراح يسرد فصول القصة المأساوية المروعة، وهو يقول لصاحبه: أی مغفرة أرجو وأی صيام ينفع، بعد أن ولغت فی هذه الجريمة، وقتلت من ذرية علی وفاطمة ستين بريئا؟ وبأی وجه ألقى الله ورسوله؟! (١) ونموذج آخر لذلك: فقد ذكر أن محمد بن أبی عمير الأزدی، كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة - يعنی سنة وشيعة - وأنسكهم نسكا وأورعهم وأعبدهم، وحكى عن الجاحظ أنه قال: كان أوحد أهل زمانه فی الأشياء كلها. وقال أيضا: وكان وجها من وجوه الرافضة، حبس أيام الرشيد ليلی القضاء، وقيل: بل ليدل علی الشيعة وأصحاب موسی بن جعفر (ع)، وضرب علی ذلك وكاد يقر لعظم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول له: اتق الله يا محمد بن أبی عمير، فصبر ففرج الله عنه.

وروى الكشی: أنه ضرب مئة وعشرين خشبة أيام هارون، وتولى ضربه السندی بن شاهك، و كان ذلك على التشيع، وحبس فلم يفرج عنه حتى أدی من ماله واحدا وعشرين ألف درهم، و روی أن المأمون حبسه حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وروی أنه حبس سبع عشرة سنة، وفی مدة حبسه دفنت أخته كتبه، فبقيت مدة أربع سنين، فهلكت الكتب (٢).

وسجل التاريخ ملاحم أخرى لتلامذة الإمام الكاظم (ع)، وأصحابه فی السجون والمعتقلات، فقد روی ...: وكان من أصحابه علی بن هاشم بن البريد، وعبد الله بن علقمة، ومخول ابن إبراهيم السهدی، فحبسهم جميعا هارون الرشيد فی المطبق (٣)، فمكثوا فيه اثنتی عشرة سنة (۴).

وهكذا كان الظرف السياسی وسياسة السلطة العباسية. وفی هذه الظروف والأوضاع السياسية الخانقة عاش الامام، وكان طبيعيا أن يناله ظلم الرشيد، وأن يلحقه السجن والاضطهاد، إذ روی بعض المؤرخين والرواة: كان السبب فی قدوم موسی بن جعفر إلی بغداد، أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الامر لابنه محمد بن زبيدة (الأمين)، وكان له من البنين أربعة عشر ابنا، فاختار منهم ثلاثة: محمد بن زبيدة وجعله ولی عهده،

١ - عيون أخبار الرضا (ع): ج ١، ص ١١٠. / ٢ - الصدوق / عيون الاخبار / ج ١ / ص ۴٢، ورجال الكشی / ص ۵٩١.

* المطبق: اسم سجن من سجون الرشيد.

۴ - الصدوق / عيون الاخبار / ج ١ / ص ١٨٧.

(٢١٢)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (٢)، الدولة العباسية (العباسيون) (١)، شهر رمضان المبارك (١)، علی بن هاشم بن البريد (١)، محمد بن أبی عمير (٢)، السندی بن شاهك (١)، هارون الرشيد (٢)، مدينة بغداد (١)، محمد بن يونس (١)، موسی بن جعفر (١)، القتل (١)، الطعام (٢)، الضرب (٢)، العقد (١)، السب (١)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، كتاب رجال الكشی (١)، الشيخ الصدوق (٢)

## صفحه ۲۱۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ٢١٣

وعبد الله (المأمون) وجعل الامر له بعد ابن زبيدة، والقاسم (المؤتمن)، وجعل الامر له بعد المأمون، فأراد أن يحكم الامر فی ذلك، ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام.

فحج فی سنة تسع وسبعين مئة وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء أن يحضروا مكة أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينة.

قال علی بن محمد النوفلی: فحدثنی أبی أنه كان سبب سعاية يحيی بن خالد بموسی بن جعفر عليه السلام أنه قد وضع الرشيد ابنه

محمـد بن زبیـدهٔ فی حجر جعفر ابن محمـد بن الأشـعث فساء ذلک یحیی، وقال: إذا مات الرشـید وأفضـی الامر إلی محمـد انقضـت دولتی ودولهٔ ولدی، وتحول الامر إلی جعفر بن محمد بن الأشعث وولده، وکان قد عرف مذهب جعفر فی التشیع، فأظهر له أنه علی مذهبه، فسر به جعفر وأفضی إلیه بجمیع أموره، وذکره له ما هو علیه فی موسی بن جعفر (ع).

فلما وقف علی مذهبه سعی به إلی الرشید، فکان الرشید یرعی له موضعه وموضع أبیه من نصرهٔ الخلافهٔ، فکان یقدم فی أمره ویؤخر، ویحیی لاـ یألو أن یخطب (۱) علیه، إلی أن دخل یوما إلی الرشید فأظهر له اکراما، وجری بینهما کلام مت (۲) بـه جعفر لحرمته و حرمهٔ أبیه، فأمر له الرشید فی ذلک الیوم بعشرین ألف دینار، فأمسک یحیی عن أن یقول فیه شیئا حتی أمسی، ثم قال للرشید: یا أمیر المؤمنین قد کنت أخبرتک عن جعفر ومذهبه فتکذب عنه، وهاهنا أمر فیه الفیصل. قال: وما هو؟ قال: انه لا یصل إلیه مال من جهة من الجهات الا أخرج خمسه فوجه به إلی موسی بن جعفر، ولست أشک أنه قد فعل ذلک فی العشرین ألف دینار التی أمرت بها له، فقال هارون: ان فی هذا لفیصلا فأرسل إلی جعفر لیلا، وقد کان عرف سعایهٔ یحیی به، فتباینا وأظهر کل واحد فیهما لصاحبه العداوهٔ، فلما طرق جعفرا رسول الرشید باللیل خشـی أن یکون قـد سـمع فیه قول یحیی، وانه انما دعاه لیقتله، فأفاض علیه ماء ودعا بمسک وکافور فتحنط بهما ولبس بردهٔ فوق ثیابه و أقبل إلی الرشید، فلما وقعت علیه عینه وشم رائحهٔ الکافور، ورأی البردهٔ علیه قال:

یا جعفر ما هـذا؟ فقال: یا أمیر المؤمنین، قد علمت أنه قد سعی بی عندک، فلما جاءنی رسولک فی هذه الساعهٔ لم آمن أن یکون قد فرغ إلی قلبک ما یقول علی فأرسلت إلی لتقتلنی. قال: کلا، ولکن قد خبرت أنک تبعث إلی موسی بن جعفر من کل ما یصیر إلیک بخمسه، وأنک قد فعلت ذلک فی العشرین ألف دینار، فأحببت أن أعلم ذلک فقال جعفر:

الله أکبر یا أمیر المؤمنین، تأمر بعض خدمک یذهب فیأتیک بها بخواتیمها.

فقال الرشید لخادم له: خـذ خاتم جعفر وانطلق به حتی تأتینی بهذا المال، وسمی جعفر له جاریته التی عندها المال، فدفعت إلیه البدر بخواتیمها، فأتی بها الرشید

۱ – یخطب علیه: ینشئ الخطب: أی ینسب إلیه التهم الکبیرهٔ التی من شأنها أن تجر علیه المحنهٔ والکارثهٔ.

۲ – مت: توسل.

(۲۱۳)

مفاتیح البحث: الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۱)، جعفر بن محمد بن الأشعث (۱)، علی بن محمد النوفلی (۱)، یحیی بن خالد (۱)، محمد بن الأشعث (۱)، موسی بن جعفر (۳)، الموت (۱)

## صفحه ۲۱۴

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۲۱۴

فقال له جعفر: هـذا أول ما تعرف به کـذب من سعی بی إلیک قال: صدقت یا جعفر، انصرف آمنا فإنی لا أقبل فیک قول أحد. قال: وجعل یحیی یحتال فی اسقاط جعفر.

فقال النوفلی: فحدثنی علی بن الحسن بن علی بن عمر بن علی عن بعض مشایخه وذلک فی حجهٔ الرشید قبل هذه الحجهٔ، قال: لقینی (۱) علی بن إسماعیل ابن جعفر بن محمد فقال لی:

مالک قد أخملت نفسک؟ مالک لا تدبر أمور الوزیر؟ فقد أرسل إلی فعادلته و طلبت الحوائج إلیه.

وکـان سـبب ذلـک أن یحیی بن خالـد، قال لیحیی بن أبی مریم: ألا تـدلنی علی رجل من آل أبی طالب له رغبـهٔ فی الـدنیا فأوسع له منها؟ قال: بلی، أدلک علی رجل بهذه الصـفهٔ، و هو علی بن إسـماعیل بن جعفر بن محمد فأرسل إلیه یحیی فقال: أخبرنی عن عمک وعن شـیعته، والمال الـذی یحمل إلیه، فقال له: عندی الخبر، فسـعی بعمه (موسـی بن جعفر)، فکان فی سـعایته أن قال له: ان من کثرهٔ

المال عنده أنه اشتری ضیعة تسمی البشریة بثلاثین ألف دینار، فلما أحضر المال قال البائع: لا أرید هذا النقد، أرید نقد کذا و کذا، فأمر بها فصبت فی بیت ماله، وأخرج منه ثلاثین ألف دینار من ذلک النقد ووزنه فی ثمن الضیعة.

قال النوفلی: قال أبی: وکان موسی بن جعفر علیه السلام یأمر لعلی بن إسماعیل بالمال ویثق به، حتی ربما خرج الکتاب منه إلی بعض شیعته بخط علی ابن إسماعیل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشید الرحلة إلی العراق بلغ موسی ابن جعفر علیه السلام أن علیا ابن أخیه یرید الخروج مع السلطان إلی العراق، فأرسل إلیه وسأله: مالک والخروج مع السلطان؟ قال: لان علی دینا. قال: دینک علی. قال: وتدبیر عیالی، قال: أنا أکفیهم، فأبی الا الخروج، فأرسل إلیه مع أخیه محمد بن جعفر بثلاثمئة دینار، وأربعة آلاف درهم. فقال: اجعل هذا فی جهازک ولا تؤتم ولدی (۲).

ونقل المؤرخون روایات أخری.

ان محمد بن إسماعیل بن الصادق عمه موسی الکاظم یکتب له الکتب إلی شیعته فی الآفاق، فلما ورد الرشید إلی الحجاز سعی بعمه إلی الرشید، فقال: أما علمت فی الأرض خلیفتین یجبی الیهما الخراج؟ فقال الرشید: ویلک أنا ومن؟ قال: موسی بن جعفر وأظهر أسراره، فقبض علیه، وحظی محمد عند الرشید، ودعا علیه موسی بن جعفر الکاظم بدعاء استجابه الله فیه وفی أولاده (۳).

وقد روی أنه (حج الرشید فی تلک السنة (۱۷۹ ه) فبدأ بقبر النبی (ص) فقال: یا رسول الله، انی أعتذر إلیک من شئ أرید أن أفعله، أرید أن أحبس موسی بن جعفر، فإنه یرید التشتت بین أمتک وسفک دمائها.

۱ – علی بن إسماعیل هو ابن أخ الإمام موسی بن جعفر.

۲ – الصدوق / عیون الاخبار / ج ۱ / ص ۶۹.

۳ – القرشی / حیاة الإمام موسی بن جعفر / ج ۱ / ص ۳۲۹.

(۲۱۴)

مفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، دولة العراق (۲)، علی بن إسماعیل بن جعفر (۱)، علی بن الحسن بن علی (۱)، علی بن إسماعیل (۳)، محمد بن إسماعیل (۱)، یحیی بن خالد (۱)، ابن إسماعیل (۱)، موسی بن جعفر (۶)، عمر بن علی (۱)، جعفر بن محمد (۱)، محمد بن جعفر (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الصدق (۱)، الضیاع (۱)، الحج (۱)، الشیخ الصدوق (۱)

## صفحه ۲۱۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۱۵

ثم أمر به فأدخل إلیه فقیده، وأخرج من داره بغلین علیهما قبتان مغطاتان هو (ع) فی أحدهما، ووجه مع کل واحد منهما خیلا، فأخذوا بواحدة علی طریق البصرة، والأخری علی طریق الکوفة، یعمی علی الناس أمره، وکان موسی بن جعفر (ع) فی التی مضت إلی البصرة حینئذ فمضی إلیه فحبسه عنده سنة، ثم کتب إلی الرشید أن خذه منی وسلمه إلی من شئت و الا خلیت سبیله، فقد اجتهدت أن آخذ علیه حجة فما أقدر علی ذلک، حتی أنی لأتسمع علیه إذا دعا لعله یدعو علی أو یدعو علیک، فما أسمعه یدعو الا لنفسه، یسأل الله الرحمة والمغفرة.

فوجه من تسلمه منه وحبسه عند الفضل بن الربیع ببغداد، فبقی عنده مدة طویلة، أراده الرشید علی شئ من أمره فأبی، فکتب إلیه لیسلمه إلی الفضل ابن یحیی فتسلمه منه، و أراد ذلک منه فلم یفعله، وبلغه أنه عنده فی رفاهیة ودعة وهو حینئذ بالرقة فأنفذ مسرورا الخادم إلی بغداد علی البرید، وأمره أن یدخل من فوره إلی الامام فیعرف خبره، فإن کان الامر علی ما بلغه أوصل کتابا منه إلی العباس بن محمد وأمره بامتثاله، و أوصل کتابا منه إلی السندی بن شاهک یأمره بطاعة العباس بن محمد، فقدم مسرور فنزل دار

الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على موسى فوجده عليما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندى بن شاهك وأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضا إلى الفضل بن يحيى، فركب معه وخرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس، فدعا العباس بالسياط وعقابين ووجه بذلك إلى السندى فأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مئة سوط، وخرج متغير اللون بخلاف ما دخل، فذهبت قوته، فجعل يسلم على الناس يمينا وشمالا.

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى إلى السندى بن شاهك (١).

هذه شرائح تاريخية تحكى لنا صورة الصراع السياسى المدبر بين قادة الهدى والايمان المتمثلة فى أهل بيت النبوة (ع)، وبين حكام بنى العباس والجلاوزة والجلادين والانتهازيين، وطلاب السلطة والمال والجاه.

تأثر البعض بعظمة الإمام (ع):.

روى أحد الذين كلفوا بمراقبة الامام فى سجن عيسى بن جعفر أنه سمع الامام يقول.

اللهم انك تعلم أننى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد (٢).

وعن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال.

دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لى: أشرف على هذا البيت، وانظر ماذا ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا. فقال: انظر حسنا، فتأملت فقلت: رجل

١ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ٥٠٢.

٢ - المجلسى / البحار / ج ۴٨ / ص ١٠٧ نقلا عن المناقب.

(٢١۵)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، مدينة الكوفة (١)، بنو عباس (١)، أحمد بن عبد الله (١)، السندى بن شاهك (٣)، الفضل بن يحيى (٢)، الفضل بن الربيع (٢)، مدينة البصرة (٢)، العباس بن محمد (٣)، مدينة بغداد (١)، الضرب (١)، الحج (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، العلامة المجلسى (١)

## صفحه ۲۱۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢١۶

ساجد. فقال لى: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل والنهار، فلم أجده فى وقت من الأوقات الاعلى هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة، فإذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء، وهو دأبه فإذا صلى العتمة أفطر، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد فلا يزال يصلى فيجوف الليل حتى يطلع الفجر (١).

وجاء كذلك.

فأمر بتسليم موسى إلى الفضل بن يحيى، فجعله فى بعض دوره ووضع عليه الرصد، فكان مشغولا بالعبادة يحيى الليل كله: صلاة وقراءة ويصوم النهار فى أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه (٢).

ومن روائع تأثيره: ان هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة، لها جمال و وضاءة لتخدمه فى السجن، فقال: قل له: (بل أنتم بهديتكم تفرحون). لا حاجة لى فى هذه ولا فى أمثالها، قال: فاستطار هارون غضبا، وقال: ارجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك، واترك الجارية عنده وانصرف. قال: فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه

لیستفحص عن حالها فرآها ساجدهٔ لربها لا ترفع رأسها، تقول: قدوس، سبحانک سبحانک، فقال هارون: سحرها والله موسی بن جعفر بسحره (۳).

فلعل هارون أراد أن یغری الامام ویشغله عن أهدافه بجمال الحسان ومتع الحیاهٔ، منطلقا من فهمه وتقویمه هو لنفسه، وما دری أن الامام مستغرق فی جمال الحق وفان بحب الله، قد أعرض عن الدنیا وزینتها، فلا الجواری یشغلن باله، ولا متع الحیاهٔ تستهوی نفسه، بل هو داعیهٔ حق، وصاحب رسالهٔ قد نذر نفسه لمبادئه، وأوقف ذاته علی ذات الله سبحانه، فغدا منارا یهدی بقوله وعمله، وداعیهٔ یرشد بصمته ونطقه، فصمته نطق بلسان العمل، ونطقه هدی بکلمهٔ الحق، لذا استهوی هدیه قلب الجاریهٔ، واستولی سلطان روحه علی روحها وعقلها حتی غدت تنادی سبوح، قدوس، مشدوههٔ سأجدد، بعد أن کانت ترتع فی مسارح اللهو، وتکرع فی کؤوس الهوی والغرام، وتقضی وقتها وهی تداعب أوتار الطرب وأنغام الشعر، وتستمتع بحلل الدیباج وعقود اللؤلؤ، فصار دیدنها الصلاهٔ والتسبیح والتقدیس حتی ماتت، وقیل إن موتها کان قبل شهادهٔ الإمام موسی ابن جعفر (ع) بأیام.

وهکذا اختط الامام الأجیال المسلمین السیرهٔ الفذهٔ، والسیر فی طریق ذات الشوکهٔ،

۱ – المجلسی / البحار / ج ۴۸ / ص ۱۰۷، نقلا عن المناقب.

۲ – الطبرسی / إعلام الوری / ص ۳۱۱.

۳ – المجلسی / البحار / ج ۴۸ / ص ۲۳۸، نقلا عن الأنوار للعامری، وقعت هذه الحادثهٔ فی سجن السندی بن شاهک المعروف ب (دار المسیب) ببغداد. /

(۲۱۶)

مفاتیح البحث: صلاهٔ الفجر (الصبح) (۱)، الفضل بن یحیی (۲)، هارون الرشید (۱)، موسی بن جعفر (۳)، السجود (۱)، الشهادهٔ (۱)، الصّلاهٔ (۳)، الوضوء (۲)، کتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۱)، العلامهٔ المجلسی (۲)، السندی بن شاهک (۱)

## صفحه ۲۱۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۲۱۷

رغم الصعاب والمحن، فعلم السائرین فی هذا الطریق الصبر علی مرارهٔ السجون والثبات علی الحق والاستهانهٔ بأسالیب الجلادین، ووسائل القهر والارهاب، فقد کان الرشید ینقل الامام من سجن إلی سجن، فمن عیسی بن جعفر، إلی الفضل بن الربیع، إلی الفضل بن یحیی، إلی السندی بن شاهک لعله یخفی شخص الامام، وقتل روح المقاومهٔ ویغیبه عن الأذهان، الا أن وجود الإمام موسی بن جعفر فی السجن کان له مغزی سیاسی، وقیمهٔ جهادیهٔ کبری، وخصوصا لتنقله بین السجون ومتابعهٔ أنباء الأمهٔ لأخباره، وعجز السلطهٔ عن حسم الموقف معه، فقد کان وجوده یغذی روح الثورهٔ والرفض والمقاومهٔ، ویضفی علیها صفهٔ الشرعیهٔ، لذلک فقد رفض الامام التوسط لدی الحکام لإخراجه من السجن، أو اللجوء إلی أی موقف من شأنه أن یضعف فی الأمهٔ هذه الروح، فقد رفض وقال لبعض من طلب منه أن یرسل بعض الشخصیات إلی هارون الرشید للوساطهٔ وإطلاق حریته.

حدثنی أبی عن آبائه، أن الله عز وجل أوحی إلی داود: یا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادی بأحد من خلقی دونی، وعرفت ذلک منه الا قطعت عنه أسباب السماء، وأسخت الأرض من تحته (۱).

بهذا الرد الحاسم الصادق عزز موقفه وإباءه وثقته بالله سبحانه.

ولما أحس الرشید أن روح المقاومهٔ الصامتهٔ التی أبداها الامام فی السجن قد بدأت تأخذ طریقها إلی النفوس، وأن مواقفه بدأت تتفاعل مع وعی الجمهور واحساس الأمهٔ:

خاف أن یتکثف هذا الوعی، وینمو ذلک الاحساس فیتحول إلی ثورهٔ، فاستشار وزیره یحیی بن خالد، فأشار علیه باطلاق سراح الامام.

عن المناقب: لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم – موسى بن جعفر –، وأظهر الدلائل والمعجزات وهو فى الحبس، تحير الرشيد ودعا يحيى بن خالد البرمكى، فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيرا تريحنا من غمه؟ فقال يحيى بن خالد: الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتن عليه، وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا، وكان يحيى يتولاه وهارون لا يعلم ذلك، فقال هارون: إنطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمك أنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقر لى بالإساءة، وتسألنى العفو عما سلف منك، وليس عليك فى إقرارك عار ولا فى مسألتك إياى منقصة (۲).

ولما وصل يحيى إلى الإمام موسى بن جعفر وأخبره برسالة الرشيد، رفض الامام أن يلبى طلب الرشيد الذى أراد أن يوقف الامام موقف المخاطب المعتذر، وأجابه.

وستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم والمعتدى على صاحبه

١ – القرشى / حياة الإمام موسى بن جعفر / ج ٢ / ص ۴۹۹.

٢ – المجلسى / البحار / ج ۴۸ / ص ۲۳۰ نقلا عن المناقب.

(۲۱۷)

مفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، السندى بن شاهك (۱)، الفضل بن الربيع (۱)، يحيى بن خالد (۲)، هارون الرشيد (۲)، موسى بن جعفر (۴)، الصدق (۱)، الظلم (۱)، القتل (۱)، الصبر (۱)، الرفض (۳)، العلامة المجلسى (۱)

## صفحه ۲۱۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۱۸

والسلام (۱).

وهكذا حطم الإمام موسى بصبره وثقته بالله سبحانه كل وسائل الجور والارهاب، من السجن والضغط والقيود والتزييف وتضليل الرأى العام، فلم يكن أمام الرشيد الا الحل الأخير وهو اغتيال الامام وانهاء حياته الشريفة، وقد تخيل أنه سيسدل الستار بذلك على أروع فصل من فصول الجهاد والثورة ضد الطغيان، وسيطفئ نور الإمامة فى أهل هذا البيت، ويتخلص من أعظم شخصية علمية وقيادية فى عصره، لذلك أقدم على الجريمة الكبرى، وقرر اغتيال الامام.

شهادة الإمام الكاظم (ع):

رفض عيسى بن جعفر والى البصرة قتل الامام حين كلف بذلك واستعفى الرشيد منه، وطلب نقله من سجنه فنقله الرشيد إلى سجن الفضل بن الربيع، فأثرت شخصيته (ع) فى نفس الفضل بن الربيع، كما أثرت فى نفس عيسى بن جعفر من قبل، فرفض الفضل قتل الامام وتحمل أوزار الجريمة التى أراد منه الرشيد أن يرتكبها فلم يجد الرشيد بدا من نقله إلى الفضل بن يحيى، فاستلمه الفضل بن يحيى، ووسع عليه وخفف عنه أعباء السجن، وطلب منه الرشيد أن ينفذ فى الامام جريمة القتل فرفض، وحينما علم الرشيد بالمعاملة الحسنة التى يبديها الفضل بن يحيى للامام شق عليه هذا الميل، وعظم عليه هذا الموقف فأمر بمعاقبة الفضل، فجرد من ثيابه، وضرب مئة سوط فى مجلس العباس بن محمد.

فلم يجد الرشيد فى أنصاره وحاشيته أفضل من مدير شرطته فى بغداد، السندى بن شاهك، و كان فظا غليظا قاسيا – شأن كل الجلادين والقتلة –.

وكما رأينا من سير البحث فإن السندى بن شاهك قد تسلم الامام من الفضل بن يحيى، و وضعه فى سجنه فأرهقه بالسلاسل والقيود، وضيق عليه وعامله معاملة خشنة قاسية، و حينما بلغ يحيى بن خالد خبر ابنه الفضل شق عليه موقف الرشيد من الفضل وضربه و إهانته،

فأراد أن يسترضي الرشيد، ويستميله ويرد اعتبار الأسرة عند الحاكم العباسي. فلم ير ثمنا لشراء هذا الرضي الرخيص الا دم الامام الطاهر، وقطع هذا الغصن من شجرة النبوة وإغضاب رسول الله (ص) وفرى كبده.

فانطلق يحيي بن خالد إلى بغداد بعد أن تشاور مع الرشيد وأكد له أن الفضل شاب غير مجرب، ولا بارع في تنفيذ مخططات الجور والارهاب، فعرض عليه استعداده للتوجه إلى بغداد (٢)، فسر الرشيد بهذا المنفذ المطيع وأذن له بارتكاب الجريمة النكراء، فتوجه يحيي بن خالد إلى بغداد يتأبط الشر. ويخطط لارتكاب الجريمة وما أن وصل بغداد حتى اجتمع بالسندي بن شاهك مدير شرطة الرشيد، وقدم له صورة المخطط وكيفية التنفيذ، فأجاب متقبلا طائعا فدس السم في رطب قدم

١ – المجلسي / البحار / ج ۴٨ / ص ٢٣١ نقلا عن المناقب.

٢ – كان الرشيد وقتها في الرقة ببلاد الشام.

(٢١٨)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، السندي بن شاهك (٣)، الفضل بن يحيي (۴)، الفضل بن الربيع (١)، يحيي بن خالد (٣)، مدينة البصرة (١)، العباس بن محمد (١)، مدينة بغداد (۵)، القتل (٣)، النفاذ، التنفيذ (١)، العلامة المجلسي (١)، الشام (١)

## صفحه ۲۱۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ٢١٩

للامام، وقيل جعل السم بطعام آخر، فتناول الامام طعام الغدر والفاجعة فأحس بالسم يسري في جسده الطاهر، وراح يقاوم آثار السم ثلاثة أيام، فلم يستطع مغالبة المنية، فلفظ أنفاسه الأخيرة وفاضت روحه الطاهرة في اليوم الثالث في سجن السندي بن شاهك، و قيل في مسجد هارون المسمى بمسجد المسيب، ففاز بالشهادة في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة للهجرة (١).

الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع).

مولده ونشأته.

ولد الامام علي بن موسى الرضا (ع) في المدينة المنورة سنة ١۴٨ ه (٢)، وذكر الصدوق:

أن الإمام الرضا (ع) ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ١۵٣ ه، بعد وفاة الإمام الصادق (ع) بخمس سنين (٣).

وعلي بن موسى الرضا (ع) هو سليل بيت النبوة الطاهر، ووارث أهل البيت (ع) في عصره، فأبوه إمام المسلمين موسى بن جعفر (ع) الذي عاصر بإمامته دولة بني العباس من عصر أبي جعفر المنصور، حتى قضى شهيدا مسموما في أحد سجون بغداد، في سجن السندي بن شاهك، مدير شرطة الطاغية هارون الرشيد، وبأمر منه.

وأم الامام علي بن موسى الرضا (ع) هي جارية اسمها تكتم، وهي أم ولد، كانت مملوكة لحميدة المصفاة أم الإمام موسى بن جعفر (ع) وقد أعجبت بها لعظيم خلقها ودينها و جلال أدبها، فوهبتها لولدها موسى بن جعفر (ع) ليتزوج بها. وقد ذكرت أسماء لام الإمام الرضا (ع) كثيرة هي: نجمة، وأروى، وسكن، وسمان، وخيزران، وشقراء النوبية وتكتم هو الاسم الأخير لها، وسماها الإمام موسى بن جعفر بعد ولادة ولده الإمام الرضا (ع) (بالطاهرة).

نشأ الإمام الرضا (ع) في ظل أبيه الإمام موسى الكاظم (ع)، وتلقى على يديه معارفه و علومه وأخلاقه وأدبه الذي ورثه عن آبائه وقد عاشق في كنف أبيه (ع) نحو ٣۵

۱ – اختلف المؤرخون فی المدة التی قضاها الامام فی السجن، الا أن هناک روایة تقول:

ان الرشید حج عام ۱۷۹ ه، فقبض علی الامام ونقله إلی بغداد، فسجنه وبقی فی السجن حتی یوم شهادته فی ۲۵ رجب ۱۸۳ ه، فعلی هذه الروایة تکون مدة سجن الامام نحو أربع سنوات وروایة أخری تقول ان الرشید سجن الامام بعد مضی ست أو سبع سنوات من تسلمه زمام السلطة، فتکون المدة التی قضاها الامام فی السجن هی ست أو سبع سنوات تقریبا أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۵۰۵، وذکر المفید فی الارشاد أن استشهاده کان فی ۶ رجب سنة ۱۸۳ ه.

۲ – الارشاد للمفید ص ۳۰۴.

۳ – عیون أخبار الرضا للصدوق ج ۱ ص ۱۸.

(۲۱۹)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۷)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۴)، شهر رجب المرجب (۳)، بنو عباس (۱)، المدینة المنورة (۱)، شهر ربیع الأول (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، السندی بن شاهک (۲)، هارون الرشید (۱)، مدینة بغداد (۲)، موسی بن جعفر (۱)، السجود (۲)، الشهادة (۲)، الطعام (۱)، الوفاة (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۲)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، الحج (۱)

## صفحه ۲۲۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۲۰

سنة، لذا نجد الإمام موسی بن جعفر (ع) فی حیاته وقبیل وفاته (ع) یوضح مکانة ولده الإمام الرضا (ع)، ویؤکد أنه وارث مکانته والأمین علی منهجه ومدرسته، والامام الذی لابد من الرجوع إلیه من بعده دون غیره.

عن علی بن یقطین قال: کنت عند أبی الحسن موسی بن جعفر (ع) وعنده علی ابنه (ع)، فقال:

یا علی هذا ابنی سید ولدی، وقد نحلته کنیتی، قال: فضرب هشام – یعنی ابن سالم – یده علی جبهته، فقال: انا لله نعی والله إلیک نفسه (۱).

وعن داود الرقی قال: قلت لأبی إبراهیم – یعنی موسی بن جعفر (ع): فداک أبی، انی کبرت وخفت أن یحدث بی حدث ولا ألقاک، فأخبرنی من الامام من بعدک؟ فقال] ع [: (ابنی علی (ع) (۲).

وروی عبد الله بن مرحوم قال: خرجت من البصرة أرید المدینة، فلما صرت فی بعض الطریق، لقیت أبا إبراهیم، وهو یذهب به إلی البصرة، فأرسل إلی، فدخلت علیه، فدفع إلی کتبا، وأمرنی أن أوصلها إلی المدینة، فقلت: إلی من أدفعها جعلت فداک؟ قال: إلی ابنی علی، فإنه وصی والقیم بأمری وخیر بنی (۳) موقف الإمام الرضا (ع) من الفرق الکلامیة.

فی عهد الإمام الرضا (ع) أخذ ظهور الفرق الکلامیة والجماعات المختلفة من شتی المذاهب والآراء فی تصاعد وبلغ ذروته، وان کثیرا من هذه الفرق ادعی الانتماء إلی أهل البیت (ع) والولاء لهم، وقالوا فیهم أقوالا لا تناسب مقامهم، ولا توافق منهجهم، حتی بلغ الامر ببعض هذه الفرق الضالة أن نسبوا إلی أهل البیت (ع) بعض صفات الخالق و غالوا بهم، فسموا بالغلاة، وقد تبرأ منهم أهل البیت (ع)، ورفضوهم ولعنوهم، و أعلنوا تکفیرهم، وإلیک رأی الإمام الرضا (ع) بهذه الفرق ومن لف لفها:.

روی أبو هاشم الجعفری، قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاة والمفوضة، فقال:

الغلاة کفار، والمفوضة مشرکون، من جالسهم أو خالطهم أو آکلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم، أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم علی أمانة أو صدق حدیثهم، أو أعانهم بشطر کلمة خرج من ولایة الله عز وجل، وولایة رسول الله (ص) وولایتنا أهل البیت

.(۴)

وقد حدثنا التاريخ وكشف لنا السبب الأعمق الذى كان يكمن وراء أسطورة الفرقة الواقفية التى ادعت أن الإمام موسى بن جعفر (ع) لم يمت وأنه حى، شبه للناس موته و أنه هو المهدى، فإن السبب كان حب المال والإبقاء عليه، واتخاذ هذا الأسلوب المحرم وسيلة للاحتفاظ به.

فقد ذكرت الروايات أن الإمام موسى بن جعفر (ع) كانت تأتيه الأموال من أتباعه و

۱ – عيون أخبار الرضا للصدوق ج ۱ ص ۲۱.

۲ – المصدر نفسه ص ۲۳.

۳ – المصدر السابق ص ۲۷.

۴ – الصدوق / عيون الاخبار / ج ۲ / ص ۲۰۳.

(۲۲۰)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۵)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۵)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هاشم الجعفرى (۱)، مدينة البصرة (۲)، على بن يقطين (۱)، داود الرقى (۱)، التصديق (۱)، الموت (۱)، الفدية، الفداء (۲)، الزوج، الزواج (۱)، السب (۲)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الشيخ الصدوق (۲)

## صفحه ۲۲۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۲۱

أنصاره ومحبيه، وكان بسبب ظروف المطاردة والمراقبة والتفتيش يدخرها عند بعض أصحابه لنشر الدعوة وإدارة شؤون عمله ونشاطه الاسلامى.

وقد علق الشيخ الصدوق على هذه الاحداث مفسرا لها، وموضحا تجمع المال وادخاره عند بعض من كانوا يظهرون الولاء للإمام موسى بن جعفر (ع)، قال: لم يكن موسى بن جعفر عليهما السلام ممن يجمع المال، ولكنه حصل فيوقت الرشيد وكثر أعداؤه، ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع الا على القليل ممن يثق بهم فى كتمان السر، فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك، وأراد أن لا يحقق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول: إنه تحمل إليه الأموال، ويعتقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه، ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال، على أنها لم تكن أموال الفقراء، وإنما كانت أموال يصل بها مواليه ليكون اكراما منهم له، وبرا منهم به (ع) (۱).

وعند ما استشهد الإمام موسى بن جعفر (ع) استحكم ببعضهم حب المال وسيطر عليهم الطمع، وسول لهم الشيطان أن يبتدعوا بدعتهم، فقد جاء عن يونس بن عبد الرحمن قال.

لما مات أبو الحسن (ع) – الإمام الكاظم – وليس من قوامه (۲) أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان سبب وقفهم وجحودهم لموته، وكان عند زياد القندى سبعون ألف دينار، و عند على بن أبى حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلما رأيت ذلك وتبين لى الحق، وعرفت من أمر أبى الحسن الرضا (ع) ما عرفت تكلمت ودعوت الناس إليه، قال: فبعثا إلى (۳).

وقالا لى: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا لى عشرة آلاف دينار، وقالا لى: كف، فأبيت، فقلت لهما: انا روينا عن الصادقين عليهما السلام أنهما قالا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد فى أمر الله عز وجل على كل حال فناصبانى وأظهر إلى العداوة (۴).

وقد كاتب الإمام على بن موسى الرضا (ع) بعد شهادة أبيه الكاظم (ع) بعض هؤلاء فلم يستجيبوا لرسالته، والقارئ والملاحظ للرد يستطيع أن يكتشف بوضوح الطبيعة المستترة وراء هذه الأجوبة، من العصيان وتصنيع الأعذار والطمع بالمال (۵).

وللإمام الرضا (ع) رأى واضح بهم وبزعمائهم، فعن إبراهيم بن أبى يحيى بن

۱ – الشيخ الصدوق / عيون أخبار الرضا / ج ۱ / ص ۱۱۴.

۲ – قوامه: وكلاؤه.

۳ – فبعثا إلى: يعنى زياد وعلى بن أبى حمزة.

۴ – الشيخ الصدوق / عيون أخبار الرضا / ج ۱ / ص ۱۱۲ – ۱۱۳، ورجال الكشى / ص ۸۸۸ و ۴۹۴.

۵ – الشيخ الصدوق / عيون أخبار الرضا / ج ۱ / ص ۱۱۳ – ۱۱۴.

(۲۲۱)

مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۳)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۳)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، على بن أبى حمزة البطائنى (۲)، يوم عرفة (۲)، إبراهيم بن أبى يحيى (۱)، الشيخ الصدوق (۴)، زياد القندى (۱)، موسى بن جعفر (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۲)، الإبداع، البدعة (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۳)، كتاب رجال الكشى (۱)

## صفحه ۲۲۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۲۲

أبى البلاد، قال: قال الرضاع (ع): ما فعل الشقى حمزة بن بزيع؟ قلت: هوذا هو قد قدم، فقال: يزعم أن أبى حى، هم اليوم شكاك، ولا يموتون غدا الا على الزندقة، قال صفوان: فقلت فيما بينى وبين نفسى: شكاك قد عرفتهم، فكيف يموتون على الزندقة؟ فما لبثنا الا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته: هو كافر برب أماته، قال صفوان: فقلت هذا تصديق الحديث (۱).

وفى إحدى رسائل الامام للبزنطى، يكشف لنا عن واقع دعوة هؤلاء ودوافعها، فقد جاء فى الرسالة.

أما ابن السراج، فإنما دعاه إلى مخالفتنا، والخروج من أمرنا أنه عدا على مال عظيم لأبى الحسن – موسى بن جعفر – فاقتطعه فى حياة أبى الحسن (ع)، وكابرنى عليه، وأبى أن يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلها إلى، فلما حدث ما حدث من هلاك أبى الحسن (ع)، إغتنم فراق على بن أبى حمزة وأصحابه إياى، وتعلل، و لعمرى ما به من علة الا اقتطاعه المال، وذهابه به. واما ابن أبى حمزة فإنه رجل تأول تأويلا لم يحسنه، ولم يؤت علمه، فألقاه إلى الناس فلج فيه، وكره إكذاب نفسه فى إبطال قوله، بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها، ولم يؤت علمها، ورأى أنه إذا لم يصدق آبائى بذلك لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفيانى وغيره أنه كان، لا يكون منه شئ، وقال لهم: ليس يسقط قول آبائى شئ، و لكنه قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة أو شبهة عليه، وفر من أمر فوقع فيه (۲).

وهكذا يتضح أن الطمع بالمال، وخبث السريرة الذى انطوت عليه هذه النفوس، وضعف العقيدة، واضطراب الأفكار، وتزلزل الإيمان فى نفوسهم، وهو السبب الأعمق، خلف هذه الدعاوى والآراء.

مقام الامام على بن موسى الرضا (ع) لدى الناس.

وأشار الإمام موسى بن جعفر (ع) إلى مقام ولده الرضا وتفوق علمه واستحقاقه الإمامة، بقوله لاحد أصحابه وهو على بن يقطين، فقد قال – على بن يقطين –: قال لى موسى بن جعفر (ع) ابتداء منه: هذا أفقه ولدى، وأشار بيده إلى الرضا (ع)، قد نحلته كنيتى (۳).

ونقل ابن الصباغ المالكى، قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول: ما سئل الرضا (ع) عن شئ الا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما

كان فى الزمان إلى وقت عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيبه الجواب الشافى (۴).

۱ – الشيخ الطوسى / كتاب الغيبة / اصدار مكتبة نينوى الحديثة (طهران) ص ۴۵.

۲ – قرب الاسناد / ص ۲۰۶.

۳ – الصدوق / عيون الاخبار / ج ۱ / ص ۲۲.

۴ – ابن الصباغ المالكى / الفصول المهمة / ص ۲۵۱.

(۲۲۲)

مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۳)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۲)، على بن أبى حمزة البطائنى (۱)، ابن أبى حمزة (۱)، على بن يقطين (۲)، ابن السراج (۱)، حمزة بن بزيع (۱)، موسى بن جعفر (۱)، الموت (۱)، الرضاع (۱)، السب (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب الغيبة للشيخ محمد رضا الجعفرى (۱)، مدينة طهران (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، نينوى (۱)

## صفحه ۲۲۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۲۳

وذكر العلامة سبط ابن الجوزى وصفا للإمام الرضا (ع) منقولا عن الواقدى قال: وكان ثقة يفتى بمسجد رسول الله (ص) وهو ابن نيف وعشرين سنة (۱).

وذكر ابن الجوزى أيضا: ذكر عبد الله بن أحمد المقدسى فى كتاب (أنساب القريشيين) نسخة يرويها على بن موسى الرضا (ع) عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه على عن أبيه الحسين عن أبيه على عن النبى (ص)، إسناد لو قرئ على المجنون برئ (۲).

ثم ذكر نقلا عن الواقدى أن الامام على بن موسى الرضا (ع) لما وصل إلى نيسابور أثناء الانتقال من المدينة إلى خراسان (سنة مئتين ه): خرج إليه علماؤها مثل يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب، وغيرهم، لطلب الحديث والرواية، والتبرك به (۳).

وجاء فى نسخة العهد الذى كتبه المأمون بيده للإمام الرضا (ع) حين جعله وليا للعهد من بعده، جاء الاعتراف بفضل الإمام الرضا (ع) وبمكانته العلمية الشامخة، حيث كتب المأمون ...: لما رأيت من فضله البارع، وعلمه النافع وورعه الباطن والظاهر (۴).

وفى إعلام الورى، عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال: ما رأيت أعلم من على بن موسى الرضا (ع)، ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتى، ولقد جمع المأمون فى مجلس له عددا من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقى منهم أحد الا أقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعته يقول: كنت أجلس فى الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلى بأجمعهم، وبعثوا إلى المسائل فأجبت عنها، قال أبو الصلت: ولقد حدثنى محمد بن إسحاق بن موسى ابن جعفر عن أبيه (ع) كان يقول لبنيه: هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد (ص) فسلوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم (۵).

الإمام الرضا (ع) والخلفاء العباسيون.

إن الذى يدرس حياة المهدى والهادى والرشيد والأمين والمأمون التى عاصرها الإمام الرضا الممتدة من عام (۱۵۸ ه) حتى عام (۲۰۳ ه)، ويحلل أسلوب الحكم وكيفية إدارة شؤون الأمة، وعلاقة الحكام بالأمة واتجاه الرأى العام، ويدرس حياة الخلفاء فى القصور بين الجوارى والمغنين والشعراء وكؤوس الخمر، ويشاهد تبذير آلاف الملايين من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية، وسياسة التجويع

والإرهاب

۱ – سبط ابن الجوزی / تذكرة الخواص / ط مكتبة نينوى (طهران) / ص ۳۵۱.

۲ – سبط بن الجوزی / تذكرة الخواص / ص ۳۵۲.

۳ – سبط بن الجوزی / تذكرة الخواص / ص ۳۵۲.

۴ – سبط بن الجوزی / تذكرة الخواص / ص ۳۵۳.

۵ – الأمين / فی رحاب أئمة أهل البيت / ج ۴ / ص ۱۰۷.

(۲۲۳)

مفاتيح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا عليهما السلام (۷)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۳)، كتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۱)، عبد السلام بن صالح الهروی (۱)، إسحاق بن راهويه (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، السبط إبن الجوزی (۲)، إسحاق بن موسی (۱)، محمد بن رافع (۱)، خراسان (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الحرب (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۴)، مدينة طهران (۱)، نينوی (۱)

## صفحه ۲۲۴

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۲۲۴

لمختلف طبقات الأمة: فإنه يدرك بوضوح الفارق الكبير بين اتجاه بنی العباس وقيادة أهل البيت (ع)، ودعوتهم إلی الاصلاح والتغيير باتجاه المبادئ والقيم الاسلامية التی دعوا إليها، وأوذوا وعذبوا وشردوا وسجنوا واستشهدوا من أجلها، ولا أدل علی ذلك من شهادة محمد بن الحسن (النفس الزكية)، والحسين بن علی الخير صاحب فخ، والإمام موسی بن جعفر (ع)، وتوالی ثورات آل علی (ع) الواحدة تلو الأخری.

الوضع السياسی للإمام الرضا (ع).

أما الوضع السياسی للمرحلة التی عاشها الإمام علی بن موسی الرضا (ع) فيمكن أن نقسمه إلی مرحلتين.

أولا – المرحلة الأولی: وهی مرحلة المهدی والهادی والرشيد، وكانت مرحلة قاسية صعبة علی أهل البيت (ع)، وعلی عميدهم وامامهم موسی بن جعفر أبی الامام علی بن موسی الرضا (ع)، فقد عاش الإمام الرضا (ع) هذه المرحلة الصعبة تحت كنف أبيه، وكان يشاهد بأم عينيه محنة أبيه الكاظم وهو ينقل من سجن إلی سجن، ويلاحق من قبل حكومة الرشيد وموسی الهادی ويضيق عليه، حتی شهد نهاية المحنة (فی واقعة فخ) ومذبحة أهل البيت فيها واستشهاد الحسين بن علی بن الحسن، ومطاردة العلويين وهدم دورهم ومصادرة أموالهم وإدخالهم السجون والمحابس من قبل موسی الهادی، وكل ذلك كان يجری والامام علی بن موسی الرضا (ع)، يعيشه ويكابده وهو تحت كنف أبيه (ع) وفی ظل إمامته ولما استشهد أبوه وانتهت الإمامة إليه، لم يتعرض له الرشيد بسوء، وقد ذكر ابن الصباغ المالكی عن صفوان ابن يحيی قال.

مضی موسی الكاظم (ع) وقام ولده من بعده أبو الحسن الرضا (ع) وتكلم، خفنا عليه وقلنا له: انك أظهرت أمرا عظيما، وإنا نخاف عليك من ذلك الطاغية، يعنی هارون الرشيد، قال.

ليجهدن جهده، فلا سبيل له علی.

قال صفوان فحدثنی الثقة أن خالد بن يحيی البرمكی قال لهارون الرشيد: هذا علی بن موسی الرضا قد تقدم وادعی الامر لنفسه، فقال هارون: يكفينا ما صنعنا بأبيه، تريد أن نقتلهم جميعا؟ (۱).

ومع ذلك فإن الإمام الرضا (ع) لم يكن ليحيی بعيدا عن الصراع العلوی مع العباسيين، دون أن يصيبه الأذی وتحل به الكروب

والمحن، فکما انعکست ثورة الحسین (ع) صاحب فخ علی أبیه الکاظم، انعکست کذلک ثورة محمد بن جعفر علی الامام علی بن موسی الرضا (ع)، فبعد أن أعلنت هذه الثورة علی الرشید وظفر بهم وانتصر علیهم علی ید أحد قواده (الجلودی)، أمره أن ینتقم من آل أبی طالب و

۱ – ابن الصباغ المالکی / الفصول المهمة فی معرفة أحوال الأئمة / ص ۲۴۵.

(۲۲۴)

مفاتیح البحث: نهضة الحسین علیه السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۸)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، بنو عباس (۱)، الحسین بن علی بن الحسن (۱)، خالد بن یحیی (۱)، هارون الرشید (۲)، الحسین بن علی (۱)، موسی بن جعفر (۱)، محمد بن الحسن (۱)، محمد بن جعفر (۱)، الإنتقام،النقمة (۱)، الشهادة (۲)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)

## صفحه ۲۲۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۲۵

أن یقتل محمد بن جعفر إن ظفر به.

نفذ الجلودی أمر الرشید وآغاز علی بیوت الطالبیین والأسر العلویة الکریمة، وکان فی طلیعة من أصابته المحنة والأذی هو الامام علی بن موسی الرضا (ع)، فقد ذکر الشیخ الصدوق هذه الحوادث المؤلمة ونقلها بقوله.

وکان الجلودی فی خلافة الرشید لما خرج (۱) محمد بن جعفر بن محمد بالمدینة بعثه الرشید، وأمره – إن ظفر به – أن یضرب عنقه، وأن یغیر علی دور آل أبی طالب، وأن یسلب نساءهم ولا یدع علی واحدة منهن ثوبا واحدا، ففعل الجلودی ذلک، وقد کان مضی أبو الحسن موسی بن جعفر فصار الجلودی إلی باب دار أبی الحسن الرضا، فهجم علی داره مع خیله، فلما نظر إلیه الرضا (ع) جعل النساء کلهن فی بیت ووقف علی باب البیت، فقال الجلودی لأبی الحسن: لابد من أن أدخل البیت فأسلبهن کما أمر أمیر المؤمنین، فقال الرضا (ع).

أنا أسلبهن لک وأحلف أنی لا أدع علیهن شیئا الا أخذته، فلم یزل یطلب إلیه ویحلف له حتی سکن، فدخل أبو الحسن الرضا (ع) فلم یدع علیهن شیئا حتی أقراطهن وخلاخیلهن و أزرارهن، الا أخذه منهن وجمیع ما کان فی الدار من قلیل وکثیر (۲).

أئمة المذاهب وموقفهم من حکام الجور.

وقد زادت المظالم وأسالیب القسوة والجور التی عاناها أبناء علی (ع) من الحکم الأموی والعباسی التفاف الناس وزیادة عطفهم ومیلهم إلی العلویین وثوراتهم.

وقد تحددت تلک المواقف واضحة جلیة لدی أئمة المذاهب ووجوه المجتمع ورجال السیاسة، نذکر من ذلک موقف الإمام أبی حنیفة، والامام مالک، وتعرضهما للأذی والاضطهاد بسبب تأییدهما للثوار العلویین، وافتائهما سرا تارة وعلنا أخری بأحقیة أهل البیت (ع) وضرورة تأییدهم، ورفضهم للحکم الأموی والعباسی.

۱ – فقد أفتی أبو حنیفة بتأیید ثورة زید بن علی بن الحسین سنة ۱۲۱ ه ضد الحکم الأموی، وبصرف الزکاة لتأیید هذه الثورة، کما رفض أن یتولی قضاء الکوفة للأمویین، حینما عرضه علیه یزید بن عمر بن هبیرة والی العراق، فی عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمویین، فضربه یزید مئة وعشرة سیاط (۳).

وحین زالت الدولة الأمویة واستولی العباسیون علی السلطة، أعلن تأییده بصراحة

۱ – یبدو أن الذی خرج أیام الرشید هو محمد بن جعفر بن یحیی بن عبید الله بن الحسن بن علی بن أبی طالب (ع)، فقد ذکر

المسعودی أنه خرج أیام الرشید ثم هرب إلی المغرب.

المسعودی مروج الذهب / ج ۳ / ج ۳ / ص ۳۴۳.

۲ – الصدوق / عیون أخبار الرضا / ج ۲ / ص ۱۶۱.

۳ – الدکتورة سمیرة مختار اللیثی / جهاد الشیعة / ص ۲۱۸، نقلا عن الکامل فی التاریخ.

(۲۲۵)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۴)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الدولة الأمویة (۲)، دولة العراق (۱)، مدینة الکوفة (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، محمد بن جعفر بن محمد (۱)، علی بن الحسین (۱)، عمر بن هبیرة (۱)، موسی بن جعفر (۱)، محمد بن جعفر (۱)، الضرب (۱)، الزکاة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، القتل (۱)، الظلم (۱)، الرفض (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، أبو طالب علیه السلام (۱)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۱)، عبید الله بن الحسن (۱)، جعفر بن یحیی (۱)

## صفحه ۲۲۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۲۶

إلی إبراهیم بن عبد الله بن الحسن العلوی أیام المنصور العباسی، فقد ذکر أبو الفرج الأصفهانی: وکان أبو حنیفة یجهر فی أمر إبراهیم جهرا شدیدا ویفتی الناس بالخروج معه (۱).

وقد کتب أبو حنیفة إلی إبراهیم بالتوجه إلی الکوفة والاستفادة من التأیید الشعبی فیها لآل البیت (ع): ائتها سرا فإن من هاهنا من شیعتکم یبیتون أبا جعفر فیقتلونه، أو یأخذون برقبته فیأتونک به (۲).

واستدعی المنصور أبا حنیفة من الکوفة إلی بغداد وطلب منه أن یلی القضاء، فرفض فأقسم المنصور علیه أن یتولاه، فاقسم أبو حنیفة ألا یفعل، فطلب الحاجب – الربیع بن یونس – من أبی حنیفة العدول عن قسمه فقال أبو حنیفة له: أمیر المؤمنین علی کفارة إیمانه أقدر منی علی کفارة ایمانی.

وأراد المنصور أن یرغمه علی نکث قسمه بألا یتولی ذلک المنصب، فعهد إلیه ببعض أعمال بناء بغداد، فکلفه بضرب اللبنات واحصائها ومراقبة العمال، وابتکر أبو حنیفة طریقة جدیدة فی إحصاء الاجر فکان یحصیها بالقصبة بدلا من طریقة العد المعتادة (۳).

۲ – وکان للإمام مالک بن أنس تأیید لآل علی (ع) وإسناد واضح فی ثوراتهم ضد العباسیین، فقد اتجه جمهور من أهالی المدینة یسألون الامام مالکا رأیه فی تأیید محمد بن الحسن (النفس الزکیة) فقالوا له: ان فی أعناقنا بیعة لأبی جعفر المنصور، فقال مالک لهم: إنما بایعتم مکرهین، ولیس علی کل مکره یمین (۴).

۳ – وذکر المسعودی: إن سفیان الثوری کان یتهرب من تقبل القضاء ویرفض قبوله من المهدی العباسی، وإن المهدی قال له: یا سفیان: تفر منا هاهنا وهاهنا وتظن أنا لو أردناک بسوء لم نقدر علیک؟ ثم أمر أن یکتب له کتاب یعین فیه قاضیا علی الکوفة، فکتب عهده ودفعه إلیه فأخذه وخرج ورمی به فی] نهر دجلة [وهرب، فطلب فی کل بلد فلم یوجد (۵).

۴ – ومالک بن أنس الذی مات أیام الرشید، قال الواقدی فی تعریفه: ان مالکا کان یأتی المسجد، ویشهد الصلوات والجمع والجنائز ویعود المرضی ویقضی الحقوق، ثم ترک ذلک کله، ثم قیل له فیه، فقال: لیس کل إنسان یقدر أن یتکلم بعذره.

وسعی به إلی جعفر بن سلیمان وقیل له: إنه لا یری ایمان بیعتکم شیئا، فضربه

۱ – أبو الفرج الأصفهانی / مقاتل الطالبیین / ص ۳۶۵.

۲ – یراجع مقاتل الطالبیین / ص ۳۶۶.

۳ – الدكتورة سميرة مختار / جهاد الشيعة / ص ۳۲۲ نقلا عن تاريخ بغداد.

۴ – الطبرى / ج ۲ / ص ۱۹۰، ابن قتيبة / الإمامة والسياسة / ج ۳ / ص ۸۱.

۵ – المسعودى / مروج الذهب / ج ۳ / ص ۳۲۲ وما بعدها.

(۲۲۶)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، مدينة الكوفة (۳)، سفيان الثورى (۱)، جعفر بن سليمان (۱)، مدينة بغداد (۲)، مالك بن أنس (۲)، محمد بن الحسن (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۲)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)

## صفحه ۲۲۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۲۷

بالسياط، ومد لذلك حتى انخلعت كتفاه (۱).

وكان الامام مالك يعرف قدر العلويين ومكانتهم، فقد جاءه محمد بن جعفر العلوى يشكو المحنة والاضطهاد، فقال له مالك: إصبر حتى يجئ تأويل تفسير هذه الآية: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وقد اضطهد المنصور مالك وضربه والى المدينة سبعين سوطا (۲).

ثانيا – المرحلة الثانية:

وهى مرحلة حكم الأمين والمأمون، وقد اشتد الميل لأهل البيت (ع) والتعاطف معهم، وبلغ شأوه أيام الامام على ابن موسى الرضا (ع)، فكانت الثورات العلوية تتفجر، وجماهير الأمة، وبعض الوزراء والقادة يميلون لآل البيت (ع)، والدولة العباسية تمر بمرحلة صراع داخلى حاد بين الأمين والمأمون انتهت بانتصار المأمون وقتل الأمين، وشخصية الإمام الرضا (ع) تقوى وتتركز باعتباره الامام من أهل البيت (ع). فكانت الأنظار تتجه نحوه، والقلوب تهفو إليه، واضطرب الموقف على الخليفة العباسى (المأمون) وخشى من قوة التيار الموالى للعلويين، فقرر أن يتعامل مع الرأى العام بدبلوماسية وحنكة، بعد أن رأى فشل السيف والسجون والدماء فى مكافحة الانتفاضات وثورات آل على (ع)، و أن يعقد ولاية العهد للإمام الرضا (ع) ويجعله أحد أركان السلطة لتهدئة الخواطر، وامتصاص روح النقمة والثورة، وقد أدرك الإمام الرضا (ع) ذلك ورفض ولاية العهد الا أنه قبلها مضطرا.

الثورات العلوية ضد الحكم العباسى البغيض.

وكان طبيعيا أن يستثمر الثوار العلويون فرصة ارتباك السلطة واضطراب الأوضاع، لذا فقد حدثت ثورات أيام المأمون وانتفاضات قام بها العلويون ضد الحكم العباسى، مستغلين الأوضاع والظروف السياسية المتردية، فكان من أبرز هذه الثورات فى عهد الإمام الرضا (ع) هى ثورة (ابن طباطبا) عام ۱۹۹ ه، وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب، وابتدأ ثورته فى العاشر من جمادى الآخرة من هذه السنة، وقد فجر ثورته فى العراق فى مدينة الكوفة، حيث أنصاره و أتباعه، وكان قائده الذى تولى شؤون الجيش وإدارة المعركة، هو (أبو السرايا) السرى بن منصور، وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن مسعود الشيبانى (۳).

وما أن أعلنت الثورة فى الكوفة حتى انضم إليها] أهاليها [ومن حولها من أعراب وقرى، فأصبحت الكوفة بيد ابن طباطبا ومنطلق ثورته، فوجه العباسيون إليه جيشا كبيرا قوامه عشرة آلاف مقاتل، فاشتبك فى معركة ضارية هو وصاحبه أبو السرايا مع

۱ – المسعودى / مروج الذهب / ج / ص ۳۳۹.

۲ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۹.

۳ – ابن الأثير / الكامل فى التاريخ / ج ۶ / ص ۳۰۲.

(۲۲۷)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۴)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة الكوفة (۳)، إبراهيم بن إسماعيل (۱)، إبراهيم بن الحسن (۱)، محمد بن جعفر العلوى (۱)، الحسن بن على (۱)، القتل (۲)، العقد (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، إبن الأثير (۱)

## صفحه ۲۲۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۲۸

هذا الجيش فانتصرا عليه وحطماه.

الا أن ابن طباطبا كان قد توفى بعد هذه المعركة (۱)، وحل محله محمد بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع)، وكان هذا العلوى شابا حدث السن ضعيف السيطرة، فكانت الأمور ومقاليد الحكم بيد أبى السرايا.

وعاود العباسيون الكرة فأرسلوا أربعة آلاف مقاتل فاشتبك معهم أبو السرايا فى معركة طاحنة، لم يفلت منها أحد منهم، فوقعوا بين قتيل وأسير بيد أبى السرايا تحت سيطرة الثوار، وقوى مركزهم، فأصدروا عملتهم بشكل مستقل بالكوفة وكتبوا عليها: (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (۲) وتعاظمت قواتهم العسكرية فأرسل أبو السرايا الجيوش إلى البصرة وواسط ونواحيهما، فاحتل البصرة بقيادة زيد بن موسى بن جعفر وصار زيد واليا عليها، وقد كان واليا على مدينة الأهواز فانطلق للزحف منها على البصرة (۳)، وولى مكة الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن على الأفطس، وولى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر، وولى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر، ووجه محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على إلى المدائن: وأمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى] فأتاها [وأقام فيها وسير عسكره] منها [إلى ديالى.

كما هزمت جيوشه جيش العباسيين فى واسط، واستمرت المعارك والمناوشات سجالا بين أبى السرايا والعباسيين، حتى انهزم أمامهم وهرب من الكوفة فى السادس عشر من المحرم سنة (۲۰۰) ه وكانت نهايته فى عام (۲۰۰) ه.

حيث قتل وحمل رأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد بعد أن دامت حركته مدة عشرة أشهر فقط.

وهكذا فشلت حركة ابن طباطبا وأبى السرايا، وبانتهائها وفشلها بدأت حركة علوية أخرى امتدادا لها، أو تأثرا بها، وهى حركة إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر (ع)، وقد انفجرت هذه الثورة اثر قيام ثورة أبى السرايا وابن طباطبا، فقد شجعت] ثورتهما [إبراهيم على التحرك نحو اليمن والانطلاق منها.

لقد كان إبراهيم فى مكة، وحين بلغه خبر ثورة أبى السرايا اتجه إلى اليمن، لتفجير الثورة وقيادة الاتباع والأنصار هناك، فاستولى على اليمن بعد قتال يسير وأذعنت للسلطة العلوية وخضعت لقيادته (۴).

ومن الثورات المهمة التى وقعت فى عهد الإمام الرضا (ع)، ثورة محمد بن الإمام

۱ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۱ فى الهامش.

۲ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۵۳۱ فى الهامش.

۳ – استفيدت هذه الاحداث من الكامل فى التاريخ / ج ۶ / ص ۳۰۲ وما بعدها.

۴ – أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۴. ابن الأثير / الكامل فى التاريخ / ج ۶ ص ۳۱۰.

(۲۲۸)

مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مدينة مكة المكرمة (۲)، مدينة الكوفة (۲)، إبراهيم بن موسى بن جعفر (۱)، الحسن بن على بن الحسين (۱)، سليمان بن داود (۱)، مدينة البصرة (۳)، الحسن بن الحسن (۱)، مدينة بغداد (۲)، زيد بن موسى (۱)، موسى بن جعفر (۱)، محمد بن زيد (۱)، القتل (۴)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۲)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۳)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۲)، إبن الأثير (۱)

## صفحه ۲۲۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۲۹

جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (ع) بالمدينة المنورة، فقد قاد الثورة وبايعه أهل المدينة بإمرة المؤمنين (۱).

ويذكر أن سبب ثورة محمد بن جعفر الصادق: كان رجل قد كتب كتابا فى أيام أبى السرايا يسب فيه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وأهل البيت (ع) وكان محمد بن جعفر معتزلا تلك الأمور لم يدخل فى شئ منها، فجاء الطالبيون فقرأوه عليه، فلم يرد عليهم جوابا حتى دخل بيته، فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف، ودعا إلى نفسه، وتسمى بالخلافة، وهو يتمثل.

لم أكن من جناتها علم الله * وإنى بحرها اليوم صالى (۲).

ويذكر أن محمد بن جعفر - كما مر علينا - قال: شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه و ما نلقى، فقال: إصبر حتى يجئ تأويل هذه الآية: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) (۳).

وقد تعاطف العلويون مع محمد بن جعفر وساندوا حركته فى مكد، فقد ذكر أبو الفرج: ان جماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد بن جعفر، فقاتلوا هارون ابن المسيب بمكة قتالا شديدا، وفيهم الحسين بن الحسن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن الحسن المعروف بالسيلق وعلى ابن الحسين بن عيسى بن زيد، وعلى بن الحسين بن زيد، وعلى بن جعفر بن محمد، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة، وطعنه خصى كان مع محمد بن جعفر فصرعه.

وكر أصحابه فخلصوه، ثم رجعوا فأقاموا بثبير فى جبله مدة، وأرسل هارون الرشيد إلى محمد بن جعفر، وبعث إليه ابن أخيه على بن موسى الرضا فلم يصغ إلى رسالته (۴).

واستمر فى معركته حتى حوصر ونفد ما كان معه من طعام وماء وتفرق أصحابه وانكسر جيشه.

وقد حمل محمد بن جعفر مع أصحابه إلى المأمون فى أيام خلافته، ويذكر أنه توفى فى خراسان (۵).

وهكذا يحدثنا التأريخ أن العلويين قد ألهبوا أرجاء الدولة العباسية بالثورات والانتفاضات، ورفعوا رايات الجهاد ومعهم الطليعة من العلماء والمحدثين والطلائع السياسية.

۱ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۷.

۲ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۸.

۳ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۳۹.

۴ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۴۰.

۵ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۴۰.

(۲۲۹)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وآله (۱)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، المدينة المنورة (۱)، على بن جعفر بن محمد (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الحسين بن عيسى (۱)، سليمان بن داود (۱)، الحسين بن الحسن (۱)، هارون الرشيد (۱)، الحسين بن زيد (۱)، مالك بن أنس (۱)، محمد بن الحسن (۱)، محمد بن جعفر (۸)، خراسان (۱)، الفرج (۱)، الصدق (۲)، القتل (۱)، الطعام (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۵)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۵)

## صفحه ۲۳۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۳۰

ولم يتحرك الإمام الرضا (ع) ولم يشارك بواحدة منها، مع ماله من مقام سياسى، و مكانة اجتماعية مرموقة، ورغم أنه سيد أهل البيت (ع) وعالمهم وعميدهم، فقد كان يعلم ما ستنتهى إليه هذه الحركات، كما كان موقف أبيه الصادق الكاظم وجده عليهما السلام فقد كانوا على يقين من فشل الثورات العلوية، وما من ثورة الا وقد نبه الأئمة (ع) أصحابها وقادتها، وأوضحوا لهم الفضل، وهذا لا يعنى أن الأئمة (ع) ما كانوا يعملون باتجاه المقاومة، والوقوف بوجه الحكومات العباسية المتتالية بل ما كانت الأجواء الاجتماعية والسياسية تتهيأ وتنضج الا بقيادتهم وتوجيههم الفكرى والسياسى.

فاخترع المأمون مشروعا سياسيا لتطويق الامام على بن موسى (ع)، وهو المبايعة للامام بالخلافة وولاية العهد من بعد المأمون، باعتباره الامام من أهل بيت النبوة (ع)، والقائد البارز والسيد العلم فى عصره.

موكب الإمام الرضا (ع) إلى خراسان.

وجه المأمون دعوته إلى الإمام الرضا (ع) وطلب منه الحضور إلى خراسان، للتشاور معه فى نقل ولاية العهد والخلافة إليه، فاستجاب الإمام (ع) مكرها بعد إلحاح وتهديد، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهانى: إن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبى طالب فحملهم إليه من المدينة، وفيهم على بن موسى الرضا، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم (۱).

بدأت القافلة فى المسير من المدينة المنورة وراحت تغذ السير متجهة نحو العراق على طريق البصرة فالأهواز، ثم شيراز، فمدينة مرو. سار وقلوب الناس تشيعه وتسير معه وتتعلق به أينما حل، وحيثما ارتحل، وكان يحتفى به ويستقبل فى الأهواز وفى نيشابور. وبعد التوقف فى نيسابور، تابع الامام رحلته وواصل سيره، مارا بسرخس حتى مرو عاصمة الخلافة العباسية فى حينه، التى كانت تتهيأ لاستقباله (ع)، وكان فى طليعة المستقبلين والمحتفين بالامام (ع)، المأمون و حاشيته ورجال دولته.

يقول أبو الفرج الأصفهانى: فأنزلهم] أى المأمون [دارا، وأنزل على بن موسى الرضا دارا، ووجه إلى الفضل بن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له، وأمر بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك، ففعل، واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى اخراج الامر من أهله إليه.

فقال] المأمون [له: انى عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل ولد أبى طالب ان ظفرت بالمخلوع] أخاه الأمين [، وما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل، فاجتمعا معه على ما أراد فأرسلهما إلى على بن موسى الرضا (۲).

۱ - مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى ص ۵۶۲.

۲ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص ۵۶۲، الارشاد للمفيد ص ۳۱۱.

(۲۳۰)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۴)، دولة العراق (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۳)، المدينة المنورة (۱)، مدينة البصرة (۲)، الحسن بن سهل (۱)، الفضل بن سهل (۱)، خراسان (۲)، الصدق (۱)، الوقوف (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۲)

## صفحه ۲۳۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ٢٣١

الغاية من دفع ولاية العهد إلى الإمام الرضا (ع).

لقد كان المخرج من الأزمة السياسية التى أحاطت بالمأمون حسب تصوره، هو مخاطبة الامام على بن موسى الرضا (ع) بقبول ولاية العهد، والمشاركة فى إدارة شؤون الدولة، ليضم إليه قوى المعارضة ويجمع جناحى القوة - العلوية والعباسية - بيده كما تصور.

ولبعض الكتاب والمؤرخين آراء أخرى فى تفسير البيعة ونقل المأمون للخلافة من بنى العباس إلى آل على بن أبى طالب (ع)، وهو تشيع المأمون لأهل البيت (ع)، وتأثره بشخصية الإمام الرضا (ع)، لأنه كان أعلم وأورع وأكفأ أهل عصره ... الخ.

الا ـ أن الدلائل تشير إلى رجحان الرأى الأول، أى أن ما فعله المأمون كان خطة عمل سياسية تستهدف تهدئة الأوضاع، وامتصاص روح الثورة والنقمة.

ذكر المؤرخون أن المأمون لما أراد أن ينفذ خطته هذه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه، وأمر بمشاورة أخيه الحسن فى ذلك، فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك ويعرفه ما فى اخراج الامر عن أهل بيته، فقال المأمون: عاهدت الله أنى إن ظفرت بالمخلوع (١) سلمت الخلافة إلى ذى فضل من بنى آل أبى طالب، وهو أفضل ولابد من ذلك، فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته، فقال: تذهبان الان إليه، وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به، فذهبا إلى الرضا (ع)، وأخبراه بذلك، والزام المأمون له بذلك فامتنع فلم يزالا ـ به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى، ولا يولى ولا يعزل، ولا يتكلم بين اثنين فى حكم، ولا يغير شيئا هو قائم على أصوله فأجابه المأمون إلى ذلك (٢).

ثم دعا به المأمون فخاطبه فيما أراد من توليته فامتنع، فقال له قولا شبيها بالتهديد، ثم قال له: إن عمر جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قول ذلك، فأجابه على بن موسى إلى ما التمس (٣).

ان المتأمل فى هذه النصوص التاريخية وفى الظروف والأوضاع السياسية، يدرك أن الإمام الرضا كان يدرك الخطة السياسية للمأمون، وانه لم يكن مطمئنا إليها، لذلك ثبت فى الشرط: انه لا يأمر ولا ينهى، ولا يولى ولا يعزل، ولا يتكلم بين اثنين فى حكم، ولا يغير شيئا هو قائم على أصوله.

وكان يعرف ما تؤول إليه الأمور وينتهى إليه تفكير المأمون، وأوضح ذلك لاحد خاصته.

فقد ذكر الشيخ المفيد (رض) عن المدائنى: لما جلس الإمام الرضا على بن موسى عليهما السلام فى الخلع بولاية العهد، قام بين يديه الخطباء والشعراء، وخفقت

١ - يعنى أخاه الأمين.

٢ - ابن الصباغ المالكى / الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة / ص ٢٥٥.

٣ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ٥٦٢ المفيد / الارشاد / ص ٣١٠.

(٢٣١)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٤)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، الفضل بن سهل (١)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)

## صفحه ۲۳۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٣٢

الألوية على رأسه، فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا (ع) أنه قال: كنت بين يديه فى ذلك اليوم فنظر إلى وأنا مستبشر بما جرى، فأوما إلى أن أدن فدنوت منه، فقال لى من حيث لا يسمعه غيرى: لا تشغل قلبك بهذا الامر ولا تستبشر له فإنه شئ لا يتم (١).

وهكذا نجد أن الامام اضطر تحت التهديد لقبول البيعة، ولكى لا يتحمل شيئا من تبعات الحكم، ويشترط القبول الرمزى دون التدخل فى شئ، أو تحمل أية مسؤولية فى الدولة.

وحين قبل الإمام الرضا (ع) ولاية العهد فى وضعها الرمزى التى حددها هو بنفسه راح المأمون يعلن هذا النبأ العظيم، وينشره فى أرجاء البلاد الاسلامية. وجلس المأمون يوم الخميس فى ديوان الخلافة، وأمر وزيره الفضل بن سهل أن يخرج للناس، ويعلن لهم عن قرار المأمون ورأيه فى الإمام (ع)، وعزمه على البيعة بولاية العهد من بعده، و انه سماه (الرضا).

وأبلغهم أن المأمون يأمر بابدال الشعار العباسى - لباس السواد - بالشعار الأخضر و لبس الثياب الخضر.

وأعلن لهم عن عزم الخليفة عن صرف مرتب سنوى كامل بهذه المناسبة السعيدة، ثم طلب منهم أن يعودوا فى الخميس القادم ليبايعوا الإمام الرضا (ع)، وجلس المأمون والى جانبه الإمام الرضا (ع) فى الموعد المحدد للبيعة، وأقبل القواد والوجهاء والقضاة، و هم يلبسون الملابس الخضر.

فأمر المأمون ولده العباس ليكون أول المبايعين فقام وبايع الإمام الرضا (ع) بولاية العهد.

فرفع الرضا (ع) يده وقد جعل باطنها إلى الناس وظاهرها مقابل وجهه، فقال له المأمون أبسط يدك للبيعة، فقال له: ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع، فبايعه الناس (٢).

وهكذا كانت مراسيم البيعة حافلة بالإجلال والعناية واهتمامات المأمون فتوافد الشعراء والخطباء والمتكلمون والمهنئون، وبذلت الأموال والهدايا والأعطيات والمرتبات.

وتمت البيعة فى شهر رمضان المبارك سنة إحدى ومئتين للهجرة.

روى إبراهيم بن العباس، قال: كانت البيعة للرضا (ع) لخمس خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومئتين وزوجه المأمون ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومئتين والمأمون متوجه إلى العراق.

وحين تمت البيعة وأعلنت على الناس فى مجلس حافل ووسط مراسم لم يشهد

١ - الشيخ المفيد / الارشاد / ص ٣١٢.

٢ - أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبين / ص ۵۶۴. المفيد / الارشاد / ص ٣١١.

(٢٣٢)

مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٧)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دولة العراق (١)، شهر رمضان المبارك (٢)، الفضل بن سهل (١)، اللبس (٢)، الموت (١)، الشهادة (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، القتل (١)

## صفحه ۲۳۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٣٣

لها تاريخ الاسلام من مثيل، طلب المأمون من الإمام الرضا (ع) أن يخطب الناس.

فقام الإمام الرضا (ع) وتحدث بكلمات وجيزة بليغة جامعة تحمل فى طياتها طبيعة موقف الإمام الرضا (ع)، وعدم تجاوبه مع السلطة أو

انسجامه معها. فقد قال بعد حمد الله والثناء عليه: ان لنا عليكم حقا برسول الله (ص) ولكم علينا حقا به، فإذا أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم (١).

وخطبة الامام خير دليل على موقفه وعدم قناعته بمستقبل البيعة، لذا أورد فى خطابه إشارة دقيقة: فإذا أديتم ذلك وجب علينا الحق لكم. ولم يكلم الناس بشئ، ولم يتحدث بلسان رجل الحكم والسلطة، فما كان يقرها فى نفسه، ولا يريد أن يضفى على حكم المأمون صفة الشرعية بجعل نفسه نائبا له ووصيا لملكه.

المأمون يؤكد موقع الإمام (ع).

واستمر المأمون يتابع الاجراءات والقرارات التى تؤكد موقع الامام، وتقنع الرأى العام بجدية الخطوة التى أقدم عليها المأمون.

فأمر بإصدار النقود باسم الإمام الرضا (ع)، وضرب عليها اسمه الشريف، وأصدر أوامره إلى أقطار الدولة كافة أن يذكر اسم الإمام (ع) فى خطب الجمعة ومن أعلى المنابر، و توكيد ولاية عهده للأمة فى كل مكان، وأعلنت ولاية عهد الرضا من على منبر رسول الله (ص) فى المدينة المنورة، واتخذ المأمون خطوات أخرى ليؤكد الرابطة والعلاقة بالامام، فزوج وعقد للإمام محمد الجواد بن الإمام على بن موسى الرضا (ع) (٢)، ليؤكد للرأى العام الصلة بينه وبين الامام، ويقنع الأمة بحسن القصد وصدق الاتجاه السياسى الذى اختاره واتجه إليه.

وخطب للرضا بولاية العهد فى كل بلد، وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة الشريفة.

وذكر المدائنى، قال: لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع، والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه، نظر أبو الحسن الرضا (ع) إلى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به، وقد داخله من السرور مالا عليه مزيد، وذلك لما رأى فأشار إليه الرضا (ع) فدنا منه، وقال له فى أذنه سرا: لا تشغل قلبك بشئ مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر فإنه لا يتم.

روى المؤرخون أن المأمون بعد أن ثبت للناس وأبلغ الآفاق والأقطار بالبيعة، أراد من الامام أن يمارس عملا فعليا يتعرف الناس من خلاله على مباشرة الامام لبعض مهام الدولة، فطلب من الامام أن يقيم فى الناس صلاة العيد، فاعتذر الامام عن إقامتها

١ - السيد محسن الأمين / فى رحاب أهل البيت (ع) / ج ۴ / القسم الثانى / ص ١٢١. أبو الفرج الأصفهانى / مقاتل الطالبيين / ص ۵۶۴، المفيد / الارشاد / ص ٣١١.

* ولد الإمام الجواد (ع) سنة ١٩۵ ه وتمت البيعة والزواج فى ٢٠١ ه.

(٢٣٣)

مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٧)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، المدينة المنورة (١)، التاريخ الإسلامى (١)، الجود (١)، الصدق (١)، الصّلاة (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (١)، الزوج، الزواج (١)

## صفحه ٢٣۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٣۴

وذكر المأمون بنص العهد الذى ورد فيه إعتذار الامام عن ممارسة أى شأن من شؤون الدولة، فرفض المأمون ذلك وأصر على رأيه وشدد فى الطلب على الامام فى إقامة صلاة العيد، فوجد الامام نفسه محرجا أمام هذا الالحاح والاصرار فاستجاب للطلب وخرج، و لذا كان خروجه مفاجأة لجماهير الأمة ووجهائها وعلمائها ورجال الدولة المحتشدين فى موكب الصلاة.

كما أن الامام كان قد خرج بهيئة الخاشع المتبتل، المتجه إلى الله سبحانه، بعيدا عن مظاهر الأبهة والملك والسلطان، خلافا لما ألفه

الناس وعرفوه فی مثل هذه المناسبات، فكان عليه جلال الإمامة وهيبة الأولياء، وقدسية الانتساب إلى رسول الله (ص)، فأثر الموقف فی جموع المصلين المحتشدة، وأثار عواطفهم وذكرهم بهيئته هذه برسول الله (ص)، وسيرته فی المسلمين، فاضطرب الموقف وتفاعل المصلون مع الحدث الكبير تفاعلا شديدا، وانشدوا إلى الإمام (ع)، وتعلقت به القلوب واشرأبت نحوه الأعناق، و تحولت (مرو) إلى مظاهرة صاخبة تعلن عن الولاء لأهل البيت (ع) وتزخر بالحب والوفاء لهم.

فأثار هذا الموقف مخاوف البلاط وأركان السلطة، وفی مقدمتهم الفضل ابن سهل ذو الرياستين أحد وزراء المأمون، فتوجه خائفا فزعا مما رأى بالمشورة إلى الخليفة العباسی، وطلب منه أن يعيد الامام وأن يحول بينه وبين إقامة الصلاة، فقد أرعبه الموقف، وتجسدت أمامه بداية تمركز شخصية الامام وتألق نجمه السياسی.

ومن الجدير بالذكر أن ذا الرياستين كان ممن يناوئون الإمام الرضا (ع) ومن الكارهين لنقل ولاية الامر إليه.

فتقبل المأمون نصيحة ذی الرياستين وطلب من الإمام الرضا (ع) العودة والرجوع، فترك الامام الناس وعاد قبل أن تقام الصلاة. ولكی ننقل صورة حية للقارئ الكريم عن الموقف والمشهد كما وصفه المؤرخون وذكره أرباب السير والرواية، فلنسجل النص التاريخی الذی رواه الشيخ الصدوق، قال رضوان الله عليه.

فلما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا (ع) يسأله أن يركب ويحضر العيد، ويخطب ليطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة، فبعث إليه الرضا (ع) وقال: قد علمت ما كان بينی وبينک من الشروط فی دخولی فی هذا الامر، فقال المأمون: إنما أريد بهذا أن يرسخ فی قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الامر، فتطمئن قلوبهم ويقروا بما فضلک الله به، فلم يزل يردد الكلام فی ذلک، فلما ألح عليه قال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتنی من ذلک فهو أحب إلی، وإن لم تعفنی خرجت كما كان يخرج رسول الله (ص)، وكما خرج أمير المؤمنين علی بن أبی طالب (ع) فقال المأمون:

أخرج كما تحب، وأمر المأمون القواد والناس أن يبكروا إلى باب أبی الحسن الرضا (ع)، فقعد الناس لأبی الحسن الرضا (ع) فی الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القواد على باب الرضا (ع)، فلما طلعت الشمس قام الرضا (ع) فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن، وألقى طرفا

(۲۳۴)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام علی بن موسى الرضا عليهما السلام (۸)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الشيخ الصدوق (۱)، ذو الرياستين (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۳)

## صفحه ۲۳۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينی - الصفحة ۲۳۵

منها على صدره وطرفا بين كتفيه وتشمر (۱)، ثم قال لجميع مواليه: إفعلوا مثل ما فعلت، ثم أخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات، فخيل إلينا أن الهواء والحيطان تجاوبه، والقواد والناس على الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيأوا بأحسن هيئة، فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا (ع) ووقف وقفة على الباب قال: (ألله أكبر ألله أكبر ألله أكبر على ما هدانا، ألله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما ابتلانا)، ورفع بذلک صوته ورفعنا أصواتنا فتزعزعت مرو من البكاء والصياح فقالها ثلاث مرات، فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما نظروا إلى أبی الحسن (ع)، و صارت مرو ضجة واحدة، ولم يتمالک الناس من البكاء والضجيج، وكان أبو الحسن (ع) يمشی و يقف فی كل عشر خطوات وقفة، فكبر الله أربع مرات، فتخيل إلينا أن السماء والأرض

والحیطان تجاوبه، وبلغ المأمون ذلک، فقال له الفضل بن سهل ذو الریاستین: یا أمیر المؤمنین إن بلغ الرضا المصلی علی هذا السبیل افتتن به الناس، فالرأی أن تسأله أن یرجع فبعث إلیه المأمون، فسأله الرجوع، فدعا أبو الحسن (ع) بخفه فلبسه ورجع (۲).

شهادة الإمام الرضا (ع).

استعرضنا بإیجاز سبب تولیة المأمون الإمام الرضا (ع) لولایة العهد، وأوضحنا الأسباب التی دعته لذلک الامر، وکذلک أوضحنا کیف أن الإمام (ع) کان یدرک ذلک بوضوح، إلا أنه (ع) أرغم علی قبول ولایة العهد، حیث أن الامام لا یخفی علیه أیضا أن المأمون لیس ذلک الشخص الذی کان زاهدا فی الملک والسلطة، فقد قتل أخاه الأمین من أجلهما و قتل من خدموه وخدموا أباه الرشید من قبل، أمثال طاهر بن الحسین، والفضل بن سهل، و آخرین ممن ساهموا فی تثبیت سلطته وتنفیذ خططه، فکان طبیعیا أن یلقی الإمام (ع) مثل هذه المعاملة: وهو من أکثر الناس خطرا وأشدهم فاعلیة، یضاف إلی ذلک ما کان للصراع والوشایات والوقیعة، التی کان یمارسها الحواشی أمثال الحسن والفضل بن سهل، وضغوط رجالات بنی العباس.

فقد حدثنا التاریخ أن المأمون قد دس السم فی بعض طعام الإمام الرضا (ع) فی عنب أو رمان، فقد ذکر المؤرخون ومنهم أبو الفرج الأصفهانی، أن الإمام الرضا (ع) قد مات اثر أکله عنبا قد دس فیه السم (۳).

۱ – شمر الثوب عن ساقیه: رفعه. تشمر للامر: أراده وتهیأ له.

۲ – الصدوق / عیون أخبار الرضا / ج ۲ / ص ۱۵۰. ابن الصباغ المالکی / الفصول المهمة / ص ۲۶۰.

۳ – مقاتل الطالبیین ص ۵۶۷، ابن طولون الأئمة الاثنا عشر ص ۹۸، وفیات الأعیان الابن خلکان ج ۳ ص ۲۷۰.

(۲۳۵)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۵)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۳)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، بنو عباس (۱)، ذو الریاستین (۱)، طاهر بن الحسین (۱)، الفضل بن سهل (۳)، البکاء (۲)، القتل (۱)، الموت (۱)، الطعام (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)

## صفحه ۲۳۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۳۶

وکانت شهادته (ع) فی الیوم الأخیر من شهر صفر سنة ۲۰۳ ه بمدینة طوس التی دفن فیها، فی دار حمید بن قحطبة. فسلام علیه یوم ولد ویوم استشهد ویوم یبعث حیا.

الإمام محمد بن علی الجواد (ع).

مولده ونشأته.

ولد الإمام الجواد (ع) فی شهر رمضان المبارک من سنة خمس وتسعین ومئة للهجرة وتوفی سنة عشرین ومئتین، فی آخر ذی العقدة، وهو ابن خمس وعشرین سنة وشهرین وثمانیة عشر یوما، ودفن ببغداد فی مقابر قریش، عند قبر جده موسی بن جعفر (ع). فأبوه الامام الثامن علی بن موسی الرضا (ع)، وأمه نوبیة من بلاد النوبة، من توابع السودان فی أفریقیا، اسمها سبیکة، وقد ولد هذا الولید الامام المبارک فی مدینة جدة رسول الله (ص)، وهناک روایة تقول: انه (ع) ولد فی شهر رمضان المبارک، وقیل أن ولادته (ع) فی شهر رجب المرجب.

کانت ولادته (ع) فی فترة تزخر بالأحداث والظروف السیاسیة المتقلبة، والصراع علی أشده علی الخلافة العباسیة بین الأمین والمأمون ابنی هارون الرشید، فکانت ولادته المبارکة سنة خمس وتسعین ومئة للهجرة، فی السنة التی بویع فیها المأمون الذی خلع أخاه الأمین،

ولم تكن تلك الأحـداث السياسـية والصـراع بين الأخوين لينتهى دون أن تنعكس آثاره على حياة الإمام الرضا (ع) والد الإمام الجواد (ع) كما أسلفنا.

كان الإمام الرضا (ع) وبعد أن شاءت الظروف السياسـية أن يرحل إلى مرو عاصـمة الدولة العباسـية أنذاك ويترك ولده الإمام الجواد (ع) في مدينـة جده، يركز على بنـاء شخصـيته و تعظيم مقامه، وكان يخاطبه بالإجلال والتعظيم، ويكنيه بأبي جعفر، وهو صبى لم يبلغ الحلم.

جـاء في نص وثيقـة البيعـة التي كتبهـا المأمون إلى الامام على بن موسـى الرضا (ع)، إمام المسـلمين وعميـد أهل البيت (ع) في عصـر المأمون، مما يكشف عن طبيعة فهم الأمة الاسلامية بمختلف مواقعها السياسية والاجتماعية لمقام أهل البيت (ع)، وأحقيتهم في الموقع الأول للقيادة وولايـة الامر. فقـد صـرح المأمون بأحقيـة أهل البيت (ع) بالخلافة والإمامة، عند ما أقدم على تزويج الإمام محمد الجواد ابن الإمام الرضا (ع)، محاولا التقرب من الامام. وهذه نص كلمة الوثيقة التي سجلها المأمون العباس وهو يحاور و جوه بني العباس في مقام أهل البيت (ع).

عن الريـان بن شبيب قـال: لمـا أراد المـأمون أن يزوج ابنته أم الفضـل أبـا جعفر محمـد بن على (ع) بلغ ذلك العباسـيين، فغلظ عليهم واستنكروه، وخافوا أن ينتهى الامر معه إلى ما انتهى مع الإمام الرضا (ع) فخاضوا في ذلك، واجتمع معهم أهل بيته الأدنون إليه فقالوا: ننشـدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هـذا الامر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل، وينزع منا

(٢٣٦)

مفاتيـح البحث: أهل بيت النبي صـلى الله عليه وآله (۴)، الإمام على بن موسـى الرضا عليهما السلام (۶)، الإمام محمـد بن على الجواد عليهما السلام (۴)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، شهر رمضان المبارك (۲)، بنو عباس (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، هارون الرشيد (۱)، ريان بن شبيب (۱)، محمد بن على (۱)، القبر (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)، الشهادة (۲)، الجود (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الدفن (۱)

## صفحه ٢٣٧

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ٢٣٧

عزا قـد ألبسـناه الله، وقـد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قـديما وحديثا، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك، من تبعيدهم والتصـغير بهم، وقـد كنـا في وهلـة من عملـك مع الرضـا (ع) مـا عملت، فكفانـا اله المهم من ذلـك، فـالله الله أن تردنـا إلى غم قـد انحسـر عنا، واصـرف رأيك عن ابن الرضا، وأعـدل إلى من طراه من أهل بيتك يصـلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أماما بينكم وبين آل أبي طـالب، فأنتم السـبب فيه، ولو أنصـفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم، فقـد كان قاطعا للرحم، وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالامر، من نفسي فأبي، وكان أمر الله قدرا مقدورا. وأما أبو جعفر محمـد بن على فقـد اخترته لتبريزه على كافـة أهل الفضل في العلم والفضل، مع صـغر سـنه، والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قـد عرفته منه، فيعلمون أن الرأى ما رأيت فيه، فقالوا له: ان هذا الفتى وان راقك منه هديه، فإنه صبى لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، فقال لهم:

وتحكم انى أعرف بهـذا الفتى منكم، وان أهـل هـذا البيت علمهم من الله تعـالى ومواده و الهـامه، لم تزل آبـاؤه أغنياء في علم الـدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله (۱).

وفعلا فقـد ثار - الجـدل والحوار حول شخصـية الإمام الجواد محمد بن على الرضا (ع) لصـغر سـنه وعدم بلوغه، فقد كان صبيا، عمره

نحو سبع سنوات يوم وفاة أبيه (ع)، وقد أتحفتنا كتب التاريخ والسير بجانب من تلك المناظرات حول شخصية الامام وعلمه ولياقته فى هذه السن للإمامة، وذكرت تفرق بعض أتباع أهل البيت (ع) عن الإمام الجواد (ع)، وفيما يأتى نتناول جانبا من هذه النصوص الوثائقية، لننتهى معها إلى ما انتهت إليه من تثبيت إمامته (ع)، فقد كتب الشيخ المفيد، وهو من أعاظم علماء أهل البيت (ع) فى القرن الرابع للهجرة تحليلا لذلك بقوله.

ثم إن الأمة استمرت على القول بأصول الإمامة طوال أيام أبى الحسن الرضا (ع) فلما توفى وخلف ابنه أبا جعفر (ع) وله عند وفاة أبيه سبع سنين، اختلفوا وتفرقوا ثلاث فرق: فرقة مضت على سنن القول فى الإمامة ودانت بإمامة أبى جعفر (ع)، ونقلت النص عليه، وهى أكثر الفرق عددا، وفرقة أخرى ارتدت إلى قول الواقفة، رجعوا عما كانوا عليه من إمامة الرضا (ع)، وفرقة ثالثة قالت بإمامة أحمد بن موسى (۲)، وزعموا أن الرضا (ع) وصى إليه ونص بالإمامة عليه، واعتل الفريقان الشاذان عن أصل الإمامة بصغر سن أبى جعفر (ع)، وقالوا: لا يجوز أن يكون إمام الزمان صبيا لم

۱ – البحار للمجلسى ج ۵ ص ۷۴ نقلا عن الامتجاج.

۲ – أحمد بن موسى: أخو الامام على بن موسى الرضا (ع).

(۲۳۷)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۳)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۶)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۱)، يوم عرفة (۱)، الشيخ المفيد (قدس سره) (۱)، أحمد بن موسى (۲)، محمد بن على (۲)، الجدال (۱)، الجود (۱)، السب (۱)، الجواز (۱)، الوفاة (۲)

## صفحه ۲۳۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۳۸

يبلغ الحلم، فيقال لهم ما سوى الراجعة إلى التوقيف، كما قيل للواقفة ...، الخ (۱).

ان المتأمل فى النص الذى أوردناه آنفا، يرى بوضوح الاضطراب الذى حصل فى المرحلة الانتقالية من إمامة الرضا (ع) إلى ولده الجواد (ع).

النصوص على إمامة الجواد (ع).

روى على بن أسباط عن يحيى الصنعائى قال: دخلت على أبى الحسن الرضا (ع) وهو بمكة، و هو يقشر موزا، ويطعم أبا جعفر (ع)، فقلت له: جعلت فداك هو المولود المبارك؟ قال:

يا يحيى، هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام مثله مولود، أعظم بركة على شيعتنا منه (۲).

وروى الحاكم البيهقى قال: عن أبو الحسين بن محمد بن أبى عباد، وكان يكتب للرضا (ع) – ضمه إليه الفضل بن سهل – قال: ما كان (ع) يذكر محمدا ابنه الا بكنية، يقول: كتب إلى أبو جعفر (ع) وكنت أكتب إلى أبى جعفر (ع)، وهو صبى بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم، وترد كتب أبى جعفر (ع) فى نهاية البلاغة والحسن، فسمعته يقول: أبو جعفر وصيى و خليفتى فى أهلى من بعدى (۳).

وروى ابن قولويه، عن الكلينى، عن الحسين بن محمد، عن الخيرانى، عن أبيه قال: كنت واقفا عند أبى الحسن الرضا (ع) بخراسان، فقال قائل: يا سيدى ان كان كون، فإلى من (۴)؟

قال: إلى أبى جعفر البنى، وكأن القائل استصغر سن أبى جعفر، فقال أبو الحسن (ع):

ان الله سبحانه بعث عيسى رسولا نبيا، صاحب شريعة، مبتدئه فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر (۵) وهذه أمثلة قليلة وما هى الا غيض من فيض على إمامة الجواد (ع) واستخلافه لأبيه (ع)، وكما قرأنا بعضا من هذه النصوص الواردة بإمامته (ع)، فلنقرأ الآن

إعتراف المأمون العباسی، وقاضی الدولة العباسیة فی ذلک العصر یحیی بن أکثم، واضطرار وجوه بنی العباس إلی التسلیم للإمام الجواد (ع) بالتفوق العلمی، ولیاقته للإمامة، بعد حضور مجلس المناظرة بینه (ع) وبین یحیی بن أکثم.

نقلا-عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ... واجتمع رأیهم علی القاضی یحیی بن أکثم أن یکون هو الذی یسأله ویمتحنه وقرروا ذلک مع القاضی یحیی، ووعدوه بأشیاء کثیرة متی قطعه وأخجله، ثم عادوا إلی المأمون وسألوه أن یعین لهم یوما فاجتمعوا فی ذلک الیوم بین یدی أمیر المؤمنین المأمون، وحضر العباسیون ومعهم القاضی یحیی بن أکثم، وحضر خواص الدولة وأعیانها من أمرائها وحجابها و

۱ – الفصول المختارة من العیون والمحاسن للمفید ط ۴ ص ۲۵۶.

۲ – البحار للمجلسی ج ۵۰ ص ۳۵.

۳ – عیون أخبار الرضا للصدوق ج ۲ ص ۲۴۰.

۴ – أی إذا حدث حادث أو توفاک الله، فإلی من تنتقل الإمامة؟.

۵ – البحار ج ۵۰ ص ۲۳ نقلا عن إعلام الوری، والارشاد.

(۲۳۸)

مفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۴)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۴)، الإمام محمد بن علی الجواد علیهما السلام (۴)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، الدولة العباسیة (العباسیون) (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، بنو عباس (۱)، محمد بن أبی عباد (۱)، یحیی بن أکثم (۲)، علی بن أسباط (۱)، ابن قولویه (۱)، الحسین بن محمد (۱)، الفضل بن سهل (۱)، خراسان (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، کتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)

## صفحه ۲۳۹

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۳۹

قوادها، وأمر المأمون بأن یفرش لأبی جعفر محمد الجواد فرش حسن، وأن یجعل علیه مصورتان، ففعل ذلک وخرج أبو جعفر فجلس بین المصورتین، وجلس القاضی یحیی مقابله، و جلس الناس فی مراتبهم علی قدر طبقاتهم ومنازلهم، فأقبل یحیی بن أکثم علی أبی جعفر فسأله عن مسائل أعدها له، فأجاب بأحسن جواب، وأبان فیها عن وجه الصواب، بلسان ذلق ووجه طلق، وقلب جسور، ومنطق لیس بعی ولا حصور، فعجب القوم من فصاحة لسانه، و حسن اتساق منطقه ونظامه، فقال له المأمون: أجدت یا أبا جعفر (۱).

العمل السیاسی فی حیاة الإمام (ع).

شکل أئمة أهل البیت (ع) خط المعارضة السیاسیة هم وأتباعهم ومن تولاهم علی امتداد خط الصراع، ضد تسلط حکام الجور من الأمویین والعباسیین الذین تسلطوا علی رقاب المسلمین بالقهر والإرهاب، وکان لکل إمام من أئمة أهل البیت (ع)، من علی بن أبی طالب حتی نهایة هذه السلسلة المبارکة: کفاح طویل، ومواجهة السلطة القائمة، وکان الحکام فی کل عصر یعتبرون الامام المتصدی من أهل البیت (ع)، مصدرا لذلک التحرر السیاسی، ورمزا للمقاومة، ومأوی للمعارضة: لذا فإنه لم یسلم امام من أئمة أهل البیت (ع) من الملاحقة والاضطهاد والمضایقة والمراقبة، أو السجن والنفی والقتل.

وعلی الرغم من مواقف المأمون هذه، فقد حدثت فی عهده انتفاضات علویة عدیدة، لقد تحرک عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علی بن أبی طالب وأعلن الثورة فی (عک من بلاد الیمن) بسبب سوء المعاملة التی کان یبدیها عمال الخلیفة هناک، وراح یدعو إلی الرضا من آل محمد (ص)، فبایعه الناس والتقوا حوله واستجابوا لدعوته، فاضطر المأمون إلی إرسال جیش

كثيف بقيادة دينار بن عبد الله، لمواجهة الثورة و إخمادها، وأرسل مع هذا القائد أمانا للثائر العلوى، فقبل ذلك الثائر الأمان، و سالم السلطة العباسية ولم يذكر المؤرخون السبب فى هذا الموقف (۲).

أما الثورة الثانية التى فجرها الثوار العلويون: فهى ثورة محمد بن القاسم بن على بن عمر ابن على بن الحسين بن على بن أبى طاب (ع) فقد انطلق هذا الثائر العلوى من مدينة الطالقان فى بلاد فارس، وقد تحدث المؤرخون وكتاب السير عن هذه الثورة، وعن شخصية هذا الثائر العلوى، فوصفه أبو الفرج الأصفهانى بقوله.

كانت العامة تلقبه الصوفى لأنه كان يدمن لبس الثياب من الصوف الأبيض، وكان من

۱ – راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۲۶۸، والارشاد للمفيد ص ۳۲۰.

۲ – تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۱۶۸ أحداث سنة سبع ومئتين.

(۲۳۹)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۴)، الدولة الأموية (۱)، الدولة العباسية (العباسيون) (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، عبد الله بن محمد بن عمر بن على (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، يحيى بن أكثم (۱)، القاسم بن على (۱)، الجود (۱)، السب (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## صفحه ۲۴۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۴۰

أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب (۱).

وكتب الطبرى فى تاريخه الشهير عن هذه الثورة قائلا.

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بالطالقان من خراسان، يدعو إلى الرضى من آل محمد (ص)، فاجتمع إليه بها ناس كثير، و كانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان فى جبالها، فهزم و أصحابه، فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، كان أهله كاتبوه (۲).

مواقف حكام بنى العباس مع الإمام الجواد (ع).

يذكر المستشرق دونالدسون مخاوف العباسيين من إقدام المأمون على تزويج ابنته من الإمام محمد الجواد (ع)، وما ستؤول إليه الأمور بعد ذلك.

يقول ...: وبعد مرور سنة على زواج الإمام سمح له الخليفة ولزوجته الشابة بالذهاب إلى المدينة المنورة والإقامة فيها، وقد كان هذا التدبير موضع قبول العباسيين بأجمعهم، لأنهم كانوا يكرهون ما كان يتمتع به الامام من أرجحية ورعاية فى بغداد (۳).

وفاته (ع).

وبعد انتهاء حياة المأمون بدأت خلافة المعتصم، فكان كأسلافه الخلفاء العباسيين على خوفه من امامة أهل البيت (ع) ومكانتهم العلمية والسياسية والاجتماعية فى الأمة، فاستدعى الإمام الجواد من المدينة المنورة إلى بغداد عام ۲۱۹ ه خوفا من تألق نجمه، واتساع تأثيره، وليكون على مقربة من مركز السلطة والرقابة، ولعزله عن ممارسة دوره العلمى والسياسى، واحكام الطوق عليه. وفعلا تم استقدام الإمام الجواد (ع) من المدينة إلى بغداد، ولم يبق فى بغداد الا مدة قصيرة حتى توفى سنة ۲۲۰ ه وبعد هذه الحياة القصيرة فى امتدادها الزمنى التى دامت نحو خمس وعشرين سنة، المديدة فى أثرها العقائدى والتاريخى، المليئة بالمآثر والجهاد، وقد انتقل الامام إلى جوار ربه فقد توفى ببغداد سنة ۲۲۰ ه. فى الخامس من ذى الحجة، ودفن فى مقابر قريش مع جده موسى بن جعفر (۴).

الامام على بن محمد الهادى (ع).

مولده ونشأته:.

انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة (۵) اسمه (ع) على وكنيته

۱ – مقاتل الطالبين ص ۵۷۸.

۲ – تاريخ الطبرى ج ۷ ص ۲۲۳ أحداث سنة تسع عشرة ومئتين.

۳ – نقلا عن موسوعة العتمان المقدسة لدون الدسون / قسم الكاظمية ج ۱ ط ۱ ص ۲۳۲.

۴ – البحار للمجلسى ج ۵۰ ص ۱۷ نقلا عن عيون المعجزات.

۵ – الفصول المهمات لابن الصباغ المالكى ص ۲۵۵.

(۲۴۰)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۳)، الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام (۱)، شهر ذى الحجة (۱)، بنو عباس (۱)، المدينة المنورة (۲)، على بن الحسين بن على (۱)، عبد الله بن طاهر (۱)، محمد بن القاسم (۱)، مدينة بغداد (۴)، موسى بن جعفر (۱)، خراسان (۲)، الزوج، الزواج (۲)، الجود (۱)، القبر (۱)، الزهد (۱)، مدينة الكاظمين (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، القتل (۱)

## صفحه ۲۴۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۴۱

أبو الحسن، وألقابه النجيب، والمرتضى، الهادى، النقى، العالم، الفقيه، الأمين، والمؤتمن، الطيب والعسكرى، ويقال له: أبا الحسن الثالث.

كانت الولادة المباركة للإمام الهادى (ع) فى صريا (۱) بالقرب من المدينة المنورة، فى النصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومئتين للهجرة، وتوفى (ع) (بسر من رأى)] وتسمى اليوم سامراء [فى شهر رجب سنة أربع وخمسين ومئتين للهجرة، وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر، فقد أشخصه المتوكل العباسى مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى، فأقام بها حتى مضى إلى سبيله، وكانت مدة إمامته (ع) ثلاثا و ثلاثين سنة.

أمه (ع) أم ولد يقال لها سمانة المغربية، ويقال ان أمه (ع) المعروفة بالسيدة أم الفضل، أقام مع أبيه (ع) ست سنين وخمسة أشهر، وبعده مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة ويقال: وتسعة أشهر، ومدة مقامه بسر من رأى عشرين سند، وقبره فى داره. وكان فى سنى إمامته (ع) بقية ملك المعتصم، ثم الواثق، والمتوكل والمنتصر، والمستعين، والمعتز، وفى آخر ملك المعتمد استشهد مسموما، وقال ابن بابويه: وسمه المعتمد (۲).

النصوص على إمامته (ع).

عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا (ع) يقول: ان الإمام بعدى ابنى على، أمره أمرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمامة بعده فى ابنه الحسن (۳).

روى إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر محمد الجواد من المدينة إلى بغداد بطلبة المعتصم، قلت له عند خروجه: جعلت فداك انى أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الامر بعدك؟ فبكى حتى بلت لحيته ثم التفت إلى فقال: الامر من بعدى لولدى على (۴).

فمحصلة النص الوارد من كل إمام على الامام الذى يليه، تقودنا إلى قطع الشك والريب فى مقام الأئمة من أهل البيت (ع)، ذلك لان التسلسل منه إلى كتاب الله والرسول (ص)، وهكذا يكون نص الإمام الجواد (ع) على ولده على الهادى (ع) مستمسكا ودليلا على

مكانه وعظمة شخصية الإمام الهادى (ع) شاهدا له بالعلم والورع والكفاءة لاحتلال موقع الإمامة والقيادة والمرجعية فى الأمة.

وفى رسالة المتوكل العباسى - وهو من ألد خصوم الإمام الهادى (ع) خاصة

۱ - صريا: وهى قرية أسها موسى بن جعفر (ع) على ثلاثة.

۲ - مناقب أول أبى طالب ج ۴ ص ۴۰۱.

۳ - كمال الدين ج ۲ ص ۵۰.

۴ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۲۷۷، إعلام الورى للطبرى ص ۳۴۰ ط بيروت.

(۲۴۱)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۱)، الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، شهر ذى الحجة (۱)، مدينة سامراء المقدسة (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، المدينة المنورة (۱)، إسماعيل بن مهران (۱)، يحيى بن هرثمة (۱)، مدينة بغداد (۱)، محمد بن على (۱)، الفدية، الفداء (۱)، الشهادة (۲)، الجود (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى (۱)، مدينة بيروت (۱)

## صفحه ۲۴۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۴۲

والعلويين عامة التى وجهها للامام، نلاحظ الاعتراف الكامل بعظمة الإمام (ع)، وجلالة قدره، وعظيم مكانة.

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، إن أمير المؤمنين عارف بقدرك، رايج لقرابتك، موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفى أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم، ويثبت عزك و عزهم وإدخال الامر عليك وعليهم ... إلى أن قال: وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) لمحمد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتجليلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك، وعدم مخالفتك، والتقرب إلى الله تعالى والى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك، ويحب إحداث العهد بقربك والتيمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة (۱).

الإمام الهادى (ع) والمتوكل العباس.

تحدث سبط بن الجوزى الحنفى عن الإمام الهادى (ع)، عن أحداث استدعاء الإمام الهادى من المدينة إلى سامراء (۲)، قال: قال يحيى بن هرثمة: فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما، ما سمع الناس بمثله خوفا على على، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم، ملازما للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، قال يحيى: فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه، وإنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم فى عينى وتوليت خدمته بنفسى، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به إلى بغداد، بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى، وكان والياء على بغداد، فقال لى: يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكل من تعلم، فإن حرضته عليه قتله، وكان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه الا على كل أمر جميل، ثم صرت به إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركى، فأخبرته بوصوله فقال: والله لئن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك، قال: فعجبت كيف وافق قوله قوله إسحاق، فلما دخلت على المتوكل، سألنى عنه، فأخبرته بحسن سيرته، وسلامة طريقته و ورعه وزهادته، وإنى فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وإن أهل المدينة خافوا عليه، فأكرمه المتوكل، وأحسن جائزته، وأجزل بره، وأنزله معه سر من رأى (۳).

وفى سامراء، هوجمت دار الامام على الهادى (ع)، وفتشت، فوصف أصحاب السير

۱ – الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۲۸۰.

۲ – ذكر للمتوكل العباسی أن الامام يجمع المال والسلاح، ويعد للثورة، فأرسل يحيى بن هرصمة لقشيش داره وجلبه إلى سامراء.

۳ – تذكرة الخواص لسبط بن الجوزی ص ۲۶۰۷ ابن طولون / الأئمة الاثنا عشر ص ۱۰۷.

(۲۴۲)

مفاتيح البحث: الإمام علی بن محمد الهادی عليه السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، مدينة سامراء المقدسة (۳)، إسحاق بن إبراهيم (۱)، يحيى بن هرثمة (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، مدينة بغداد (۲)، القتل (۱)، الصّلاة (۱)، السجود (۱)، الحرب (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكی (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۱)

## صفحه ۲۴۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۲۴۳

حال الامام حسين هو جم ليلا.

فهاجموا داره، فلم يجدوا فيها شيئا، ووجده فی بيت فغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله تعالى يتولا آيات من القرآن (۱).

وعلى هذه الحال حمل إلى المتوكل العباسی، وأدخل عليه، وكان المتوكل فی مجلس شراب، وبيده كأس الخمر، فناول الإمام الهادی (ع)، مزد الامام: والله ما خامر لحمی ولا دمی قط، فاعفنی فأعفاه، فقال له: أنشدنی شعرا، فقال على: أنا قليل الرواية للشعر، فقال: لابد، فأنشده.

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل.

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم * وأسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا.

ناداهم صارخ من بعد دفنهم * أين الأساور والتيجان والحلل.

أين الوجوه التی كانت منعمة * من دونها تضرب الأستار والكلل.

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل.

قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا.

فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموعه، وبكى الحاضرون (۲).

الذی يدرس حياة الإمام الهادی (ع) منذ وفاة أبيت (ع) وتحمله مهام الإمامة وحتى وفاته، يجدها مليئة بالتحديات والضغوط والمصائب، والصبر على فساد الحكام وتهورهم و ظلمهم، وضعف السياسة والإدارة، وشيوع الموبقات، فقد وصف المؤرخون المعتصم العباسی، أنه إذا غضب لا يبالی من قتل، ولا ما فعل (۳).

ويمكننا أن نحيط القارئ علما بأبرز مظاهر العداء والصراع بين المتوكل العباسی و أهل البيت (ع) بما يلی.

۱ – كراهيته للامام علی بن أبی طالب (ع) ومحاولة الحط من سمعته والاستهانة بقدره.

۲ – هدمه لقبر السبط الشهيد الحسين بن علی (ع) وتنكيله بزوار القبر الشريف، و معاقبته بقسوة لكل من يقصده أو يزوره بأخذ المبالغ الطائلة منهم، وحيث لم يفد ذلك، أمر بقطع الأيدی لكل من يزور مرقد الإمام الحسين (ع) الطاهر بكربلاء.

۳ – فرض الحصار الاقتصادی على العلويين، وقطع أرزاقهم ومنع الناس من مساعدتهم.

۴ – التضييق على عميد أهل البيت الأطهار – الامام علی الهادی (ع) –، وجلبه

۱ – المصدر نفسه ص ۳۶۱.

۲ – تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى ص ۳۶۱، وابن طولون الأئمة الاثنا عشر ص ۱۰۷.

۳ – تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج ۷ ص ۳۱۶ أحداث سنة ۲۲۷ ه.

(۲۴۳)

مفاتيح البحث: قبر الحسين (ع) (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام (۳)، مدينة كربلاء المقدسة (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)، الصبر (۱)، الأكل (۱)، الغلّ (۱)، القبر (۲)، الزيارة (۱)، الوفاة (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)

## صفحه ۲۴۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۴۴

من المدينة ووضعه تحت الرقابة، وفرض الحصار السياسى عليه، ومحاولة قتله والقضاء عليه.

۵ – محاولة ايجاد بديل هزيل لزعامة أهل البيت (ع) وترشيح موسى أخى الإمام الهادى (ع) لهذه المهمة، وفشل هذه المحاولة.

۶ – قتل الثوار العلويين والتنكيل بهم – بعد أن ضج العلويون من ظلمه وسياسته وقد حملته هذه الكراهية وهذا الحقد على على وأهل بيته (ع)، أن يبطش بالعالم النحوى يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السكيت، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات، وقيل: أمر بسل لسانه فمات. وكان سبب هذا الموقف من ابن السكيت، أن المتوكل سأله يوما: أيما أحب إليك المعتز والمؤيد] ولداه [، أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر – يعنى مولى على بن أبى طالب – خير منهما، وذكر الحسن والحسين (ع)، بما هما أهل له (۱).

قال ابن الأثير: وفى هذه السنة ۲۳۶ ه أمر المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين بن على (ع)، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر، ويسقى موقع قبره، وأن يمنع الناس من اتيانه، فنادى (عامل صاحب الشرطة) بالناس فى تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة، حبسناه فى المطبق، فهرب الناس، وتركوا زيارته، وحرث وزريح (۲).

وقال جلال الدين السيوطى عن ذلك: وفى سنة ۲۳۶ أمر بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخرب وبقى صحراء، وكان المتوكل معروفا بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه – أى شتم المتوكل – على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء. فمما قيل فى ذلك:.

بالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما.

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا العمرى قبره مهدوما.

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما (۳).

وذكر أبو الفرج الإصفهانى عن مأساة العلويين ومحنتهم، ومما أصاب نساءهم وأطفالهم من الظلم والعسف والاستضعاف وشظف العيش، فى عهد المتوكل فقال ...: واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الخجى، فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وما كان ليبلغه أن أحدا أبرأ منهم بشئ، وان قل، الا أنهكه عقوبة، وأثقله غرما، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر، إلى أن قتل المتوكل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجه بماله فرقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه فى جميع أحواله، ومضادة د مذهبه، طعنا

۱ – الكامل لابن الأثير ج ۷ ص ۹۱، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۳۹۴.

۲ – الكامل لابن الأثير ج ۷ ص ۵۵.

۳ – تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۳۹۲.

(۲۴۴)

مفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، إبن الأثیر (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، یعقوب بن إسحاق (۱)، الحسین بن علی (۱)، مدینة بغداد (۱)، الفرج (۱)، القبر (۴)، القتل (۵)، الظلم (۱)، القمیص (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۲)

## صفحه ۲۴۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۴۵

علیه، ونفرة لفعله (۱).

ثورات العلویین أیام المتوکل العباسی.

قاد العلویون عدة انتفاضات وثورات فی عهد الإمام علی الهادی (ع) أیام المتوکل، وکان من أبرزها، ثورة محمد بن صالح بن عبد الله بن موسی بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب (ع) الذی وصفه أبو الفرج الأصفهانی بقوله: وکان من فتیان آل أبی طالب وفتاکهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم (۲).

ومن الثوار العلویین الذین انتفضوا علی حکم المتوکل العباسی، وأعلنوا الثورة هو الحسن بن زید بن محمد بن إسماعیل بن زید الشهید وقد أعلن الثورة فی طبرستان و نواحی الدیلم، فسیطر علیها، وتمکن فیها، وقد سانده وتحرک معه محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علی بن الحسین (ع) کما اشترک فی هذه الثورة أحمد بن عیسی بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (ع) وأعلن تحرکه فی بلاد الری یدعو إلی الحسین بن زید، ثم أعلی الحسین بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علی بن الحسین ابن علی بن أبی طالب (ع) ثورته علی الحکم القائم، وکان یدعی بالکوکبی، وکذلک ثورة یحیی بن عمر الطالبی، فی الکوفة.

نهایة المتوکل العباسی.

إنتهی الامر بالمتوکل إلی أن ینقسم الجهاز الحاکم علیه، وتتنازع مراکز القوی السیطرة علی الحکم، فیلقی المتوکل مصرعه وهو سکران فی قصر خلافته، ویشارک ابنه المنتصر فی القضاء علیه. ثم تمت البیعة للمنتصر، وقد کان المنتصر لینا مع آل أبی طالب، حیث رفع عنهم الضغط والإرهاب، وأعاد إلیهم أملاکهم، ومنها (فدک)، الأرض التی وهبها رسول الله (ص) لابنته فاطمة الزهراء (ع) کما مر فی بدایة البحث – والتی أصبحت قضیة من قضایا التأریخ المهمة فیه، وشعارا سیاسیا من شعارات التعامل مع ذریة فاطمة (ع)، وکذلک أمر الناس بزیارة قبر الامام علی والحسین بن علی (ع)، وأطلق وقوف العلویین، ومات فی سنة ۲۴۸ ه.

الإمام الحسن بن علی العسکری (ع).

مولده ونشأته.

فی ربوع المدینة المنورة، ولد الإمام الحسن بن علی، فی شهر ربیع الثانی، سنة اثنتین وثلاثین ومئتین (۳) ولد الإمام العسکری (ع) من أم جاریة تسمی (حدیث) وقیل إن اسمها (سوسن)، وقال بعض کتاب السیر إن اسمها (سلیل). وسمی الامام

۱ – مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی ص ۵۹۹.

۲ – المصدر نفسه ص ۶۰۰.

۳ – الارشاد للمفید ص ۳۳۵ و ۱۳۶ نقلا عن المصباحین، أن الإمام العسکری (ع) ولد یوم العاشر من شهر ربیع الأول، وذکر ذلک أیضا عن کتاب حدائق الریاض للمفید.

(۲۴۵)

مفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۳)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۲)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، زیارة القبور (۱)، أبو طالب علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو الفرج الإصبهانی (الإصفهانی) (۲)، مدینة الکوفة (۱)، المدینة المنورة (۱)، شهر ربیع الثانی (۱)، أحمد بن محمد بن عبد الله (۱)، عبد الله بن موسی (۱)، إسماعیل بن زید (۱)، الحسین بن زید (۱)، علی بن الحسین (۱)، أحمد بن عیسی (۱)، یحیی بن عمر (۱)، الحسن بن زید (۱)، الحسن بن علی (۲)، الحسن بن عمر (۱)، محمد بن صالح (۱)، محمد بن جعفر (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۱)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، کتاب مقاتل الطالبیین لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، شهر ربیع الأول (۱)

## صفحه ۲۴۶

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۴۶

الحسن (ع) بالعسکری: نسبة إلی محلة العسکر فی مدینة سامراء التی کان یسکنها هو و أبوه الإمام الهادی (ع) من قبل.

النصوص علی إمامته (ع).

عن أبی بکر الفهفکی قال: کتب إلی أبو الحسن (ع): أبو محمد ابنی أصح آل محمد غریزة، وأوثقهم حجة، وهو الأکبر من ولدی، وهو الخلف، وإلیه تنتهی عری الإمامة و أحکامنا، فما کنت سائلی عنه، فاسأله عنه، فعنده ما تحتاج إلیه (۱).

وعن علی بن مهزیار قال: قلب لأبی الحسن (ع): ان کان کون، وأعوذ بالله، فإلی من؟

قال: عهدی إلی الأکبر من ولدی، یعنی الحسن (ع) (۲).

الإمام العسکری (ع) والسلطة العباسیة.

لقد درج خلفاء بنی العباس علی استدعاء أئمة أهل البیت (ع) من المدینة المنورة، عاصمة العلم والشریعة، إلی بغداد وسامراء وخراسان، عواصم السلطات الحاکمة، لیکونوا تحت الرقابة والمتابعة الجاسوسیة، ولتطویق نشاطهم الفکری والسیاسی والاجتماعی، ولعزلهم عن قواعدهم الشعبیة وأنصارهم والمتعاطفین معهم، فضلا عن زجهم فی غیاهب السجون الرهیبة، والحط من عظمتهم وعلو شأنهم فقد ذکر المؤرخون جملة من معاناة عمید أهل البیت الإمام الحسن العسکری (ع) من حکام بنی العباس وعیونهم.

روی علی بن جعفر، علی حلبی، قال: اجتمعنا بالعسکر، وترصدنا لأبی محمد (ع) یوم رکوبه، فخرج توقیعه: ألا لا یسلمن علی أحد، ولا ـ یشیر إلی بیده، ولا یومئ، فإنکم لا تأمنون علی أنفسکم قال: والی جانبی شاب، فقلت: من أین أنت؟ قال: من المدینة، قلت: ما تصنع ههنا؟ قال: اختلفوا عندنا فی أبی محمد (ع)، فجئت لأراه وأسمع منه أو أری منه دلالة لیسکن قلبی وانی لولد أبی ذر الغفاری.

فبینما نحن کذلک إذ خرج أبو محمد (ع) مع خادم له، فلما حاذانا نظر إلی الشاب الذی بجنبی، فقال: أغفاری أنت؟ قال: نعم، قال: ما فعلت أمک حمدویة؟ فقال: صالحة، و مر] أی الإمام (ع) [، فقلت للشاب: أکنت رأیته قط، وعرفته بوجهه قبل الیوم؟ قال: لا، قلت: فینفعک هذا؟ قال: ودون هذا (۳).

وعن محمد بن عبد العزیز البلخی، قال: أصبحت یوما فجلست فی شارع الغنم، فإذا بأبی محمد (ع) قد أقبل من منزله، یرید دار العامة، فقلت فی نفسی: تری ان صحت أیها الناس هذا حجة الله علیکم فاعرفوه، یقتلونی؟ فلما دنا منی، أومأ بإصبعه السبابة علی فیه:

أن أسکت، ورأیته تلک اللیلة یقول: انما هو الکتمان أو القتل، فاتق الله علی نفسک (۴).

۱ – المصدر نفسه ص ۳۳۷.

۲ – المصدر نفسه ص ۳۳۷.

۳ – البحار للمجلسی ج ۵۰ ص ۲۶۹، عن الخرائج.

۴ – کشف الغمة للأربلی ط بیروت ج ۳ ص ۲۱۲.

(۲۴۶)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۴)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، أبوذر الغفاری (۱)، الدولة العباسیة (العباسیون) (۱)، مدینة سامراء المقدسة (۲)، بنو عباس (۲)، المدینة المنورة (۱)، محمد بن عبد العزیز البلخی (۱)، علی بن مهزیار (۱)، مدینة بغداد (۱)، علی بن جعفر (۱)، خراسان (۱)، الحج (۲)، القتل (۱)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، مدینة بیروت (۱)

## صفحه ۲۴۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۴۷

روی أصحاب السیر: کان أبو هاشم الجعفری حبس مع أبی محمد (ع)، کان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبیین فی سنة ۲۵۸ ه (۱).

وذکر الطبرسی فی إعلام الوری عن سلسلة من الرواة: عن أحمد بن محمد قال: کتبت إلی أبی محمد (ع) حین أخذ المهتدی] الخلیفة العباسی [فی قتل الموالی، وقلت: یا سیدی، الحمد لله الذی شغله عنک، فقد بلغنی أنه یتهددک، ویقول: والله لأجلینهم عن جدید الأرض، فوقع أبو محمد] ع [بخطه: ذاک أقصر لعمره، عد من یومک هذا خمسة أیام ویقتل فی الیوم السادس بعد هوان واستخفاف یمر به، فکان کما قال] ع [(۲).

الإمام العسکری (ع) وأصحاب العقائد المنحرفة.

ویحدثنا التأریخ أن بعض المنحرفین عن عقیدة التوحید غالوا فی أئمة أهل البیت (ع) و وصفوهم بأوصاف الألوهیة، فتبرأ أهل البیت (ع) من ذلک الضلال ولعنوهم وحاربوهم.

فقد روی إدریس بن زیاد الکفرتوثائی، قال: کنت أقول فیهم] أئمة أهل البیت (ع) [قولا عظیما، فخرجت إلی العسکر للقاء أبی محمد (ع) فقدمت وعلی أثر السفر ووعثاؤه، فألقیت نفسی علی دکان حمام، فذهب بی النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبی محمد، قرعنی بها حتی استیقظت، فعرفته، فقمت قائما أقبل قدمیه وفخذه، وهو راکب والغلمان من حوله، فکان أول ما تلقانی به أن قال: یا إدریس: ( ...بل عباد مکرمون * لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون) (۳) فقلت: حسبی یا مولای، وانما جئت أسألک عن هذا، قال: فترکنی ومضی (۴).

وفی عصر الإمام العسکری (ع) أیضا عاش الفیلسوف المعروف یعقوب بن إسحاق الکندی، و کان فیلسوف العراق فی زمانه، وأخذ فی تألیف کتاب یتهم فیه القرآن بالتناقض، وفی أحد الأیام دخل أحد تلامذة الکندی علی الإمام العسکری (ع) فقال له أبو محمد (ع): أما فیکم رجل رشید، یردع أستاذکم الکندی عما أخذ فیه من تشاغله بالقرآن؟! فقال التلمیذ: نحن من تلامذته، کیف یجوز منا الاعتراض علیه، فی هذا أو فی غیره، فقال له أبو محمد (ع): أتؤدی إلی ما ألقیه إلیک؟ قال: نعم، قال: فصر إلیه وتلطف فی مؤانسته علی ما هو بسبیله، فإذا وقعت الأنسة فی ذلک، فقل قد حضرتنی مسألة أسألک عنها، فإنه یستدعی ذلک منک، فقل له ان أتاک هذا المتکلم بهذا القرآن، هل یجوز أن یکون مراده بما تکلم منه غیر المعانی التی قد ظننتها أنک ذهبت إلیها؟، فإنه سیقول لک انه من الجائز، لأنه رجل یفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلک، فقل له فما یدریک لعله قد أراد غیر الذی ذهبت أنت إلیه، فتکون

۱ – إعلام الوری للطبری ص ۳۵۶.

۲ – إعلام الوری للطبری ص ۳۵۶.

۳ – الأنبیاء، ۲۶ و ۲۷.

۴ – المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۴۲۸.

(۲۴۷)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۳)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب إعلام الوری بأعلام الهدی (۳)، دولهٔ العراق (۱)، أبو هاشم الجعفری (۱)، إدریس بن زیاد (۱)، یعقوب بن إسحاق (۱)، أحمد بن محمد (۱)، القرآن الکریم (۳)، القتل (۱)، الضلال (۱)، الجواز (۲)، النوم (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۲۴۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحهٔ ۲۴۸

واضعا لغیر معانیه.

فصار الرجل إلی الکندی، وتلطف إلی أن ألقی علیه هذه المسألهٔ، فقال له: أعد علی، فأعاد علیه، فتفکر فی نفسه، ورأی ذلک محتملا فی اللغهٔ، وسائغا فی النظر، فقال:

أقسمت علیک الا أخبرتنی من أین لک؟ فقال: انه شیٔ عرض بقلبی فأوردته علیک، فقال:

کلا، ما مثلک من اهتدی إلی هذا، ولا من بلغ هذه المنزلهٔ، فعرفنی من أین لک هذا؟، فقال: أمرنی به أبو محمد، فقال: الان جئت به وما کان لیخرج مثل هذا الا من ذلک البیت، ثم انه دعا بالنار وأحرق جمیع ما کان ألفه (۱).

وفاة الإمام العسکری (ع).

عاصر الإمام العسکری (ع) المعتز والمهتدی والمعتمد من خلفاء بنی العباس وقد لاقی التضییق والعنت والإرهاب والملاحقهٔ والسجن من قبلهم، وکان آخر الذین عاصرهم الامام هو المعتمد، وکان خلیعا میالا إلی اللهو واللذات، منصرفا إلی العزف والغناء و اقتراف المحرمات، مما أوجب کراهیهٔ الناس له. وقد زاد من غیظ المعتمد اجماع الأمهٔ علی تعظیم الإمام العسکری (ع) وتبجیله و تقدیمه بالفضل علی جمیع العلویین والعباسیین، فی الوقت الذی کان المعتمد العباسی مکروها لدی الأمهٔ، فأجمع رأیه علی الفتک بالامام (ع) واغتیاله، فدس له سما قاتلا، أثر فیه فلازم الفراش عدهٔ أیام یعانی آلاما مریرهٔ وقاسیهٔ، وهو صابر محتسب حتی توفی (ع) وعمره ثمان وعشرون عاما (۲). فقد کانت وفاته (ع) سنهٔ ۲۶۰ ه فی سر من رأی (سامراء) المشرفهٔ.

الإمام الحجهٔ المنتظر.

محمد بن الحسن المهدی (عج).

بسم الله الرحمن الرحیم.

(ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر أن الأرض یرثها عبادی الصالحون) (۳): (هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون) (۴) (ونرید أن نمن علی الذین استضعفوا فی الأرض ونجعلهم أئمهٔ ونجعلهم الوارثین) (۵).

شاء الله تعالی بلطفه بعباده، وحکمته فی خلقه، ورحمته بهم، أن یرعی البشریهٔ و یحوطها بعنایته الرحیمهٔ، ویوفر لبنی البشر ما یصلحهم وما یقربهم إلیه، ویبعدهم عن الشقاء والمعصیهٔ والجریمهٔ. ویشکل وجود الأنبیاء مظهرا من مظاهر هذا اللطف

۱ – المناقب لابن شهرآشوب ج ۴ ص ۴۲۴.

۲ – راجع حیاة الإمام العسکری ص ۲۵۵ وص ۲۶۷ نثلا عن تاریخ الخلفاء للسیوطی ۳۶۳، و مهج الدعوات ص ۲۴۷.

۳ – الأنبیاء: الآیهٔ ۱۰۵.

۴ – التوبهٔ: الآیهٔ ۳۳.

۵ – القصص: الآية ۵.

(۲۴۸)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۴)، مدينة سامراء المقدسة (۱)، بنو عباس (۱)، محمد بن الحسن (۱)، الغناء (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، ابن شهرآشوب (۱)

## صفحه ۲۴۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۴۹

الإلهى، بما يحملون للبشرية من دعوة ة خير وإصلاح، ومبادئ هداية وسلام على هذه الأرض، ولقد شكل الأنبياء هذا الحظ والامتداد التأريخى المتواصل عبر مسيرة الأجيال.

قال تعالى: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (۱).

ويمثل أئمة الهدى وعلماء الإسلام وأبناؤه، الامتداد الحركى والتواصل الفكرى لخط الأنبياء ولم يكن لطف الله سبحانه ليغيب عن هذا الكوكب، حتى مع انقطاع النبوة: حيث أن منهج الأنبياء المتمثل فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم (ص)، ما زال حيا متدفقا بالحيوية والعطاء والهداية لبنى البشر، وما زالت أمة من المؤمنين قائمة بالحق تدعو إلى الهدى والإصلاح متمسكة بالقرآن العظيم الذى أنزله رب العزة حيث قال تعالى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (۲).

الا أن حركة هذه المسيرة بدأن تضعف، وبدأ التقهقر والتصدع فى حركة الحضارة والدعوة والقيادة الاسلامية، وحرم الانسان من أبسط حقوقه، وبدأت الشرور الجاهلية والعصبية المقيتة القديمة تنشط، وأخذ الظلم والجور يعود ويسرى كالبرق فى شتى بقاع المعمورة، وساد التنكر لمبادئ الايمان والصلاح، وصار حكام الجور هم الأعلون ومن تبعهم و تولاهم، فيما يهان المستضعفون وتداس القيم السماوية لتضحى تراثا باليا وتشيع الفاحشة ويعمل بها: الا أن كلمة الحق هى العليا، حيث ما زال ملايين من البشر يتطلعون إلى مصدر الحق والهدى والاصلاح، ويحدوهم الامل الكبير فى الوعد الإلهى العظيم بتصفية بؤر الشر، ومنابع الفساد والظلم، وتحقيق الانقلاب الكبير والتغيير الشامل على يد مصلح البشرية، ومقيم سنن الأنبياء، الامام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد شاء الله أن يخرج من هذه الأمة مصلحا يتحمل مهمة الأنبياء فى الدعوة إلى الدين القويم ومبادئ الهدى، والعمل بما جاء به الهادى الأمين محمد (ص)، وذلك وعد حق غير مكذوب نطق به القرآن الكريم، ووعدت به الكتب الإلهية المقدسة، رغم ما يبتغيه أعداء الله، فهو المصلح والأمل الكبير الذى سيحطم عروش الطغاة والظلمة، ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا. وبين أيدينا باقة لا ـ يستهان بها من آى الذكر الحكيم، تدلنا بشكل قاطع على ما أشار إليه العلى العظيم إلى ظهور المهدى، ذلك المصلح العظيم الذى يريث الأرض ومن عليها، تنقاد له الأمم والشعوب، ويكون خلاص البشرية على يديه المباركتين لكننا نبتدئ بولادته (عج) الميمونة والمباركة ثم نعرج على الظروف التى أحاطت بولادته ومن ثم نطوى ملابسات غيبته المباركة.

ولادته (ع) المباركة كان مولد الامام المهدى (عج) ليلة النصف من شعبان المعظم سنة خمس وخمسين

۱ – فاطر: الآية ۲۴.

۲ – الحجر، ۱۵.

(۲۴۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، النصف من شعبان (۱)، القرآن الكريم (۲)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، الجهل (۱)، الفرج (۱)

## صفحه ۲۵۰

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۵۰

ومئتین للهجرة، وکان سنه عند وفاة أبیه العسکری (ع)، خمس سنین، وقد ولد الامام المهدی (عج) فی عند الخلیفة العباسی المهتد، بسر من رأی.

یلقب (عج): بالحجة، والقائم، والمهدی، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، والصاحب.

وهو المسمی باسم جده رسول الله (ص)، والمکنی بکنیته، وقد جاء فی الاخبار، أنه لا یحق لاحد أن یسمیه باسمه، ولا أن یکنیه بکنیته، إلی أن یشرف الله تعالی العالم بظهوره المبارک، وإقامة دولته الشریف.

فمن الاخبار، التی جاءت فی میلاده (عج): ما رواه الشیخ أبو جعفر بن بابویه، عن محمد بن الحسن بن الولید، عن محمد بن یحیی العطار، عن الحسین بن رزق الله، عن موسی بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام قال: حدثتنی حکیمة بنت محمد بن علی الرضا (ع) قالت: بعث إلی أبو محمد الحسن بن علی (ع) فقال: یا عمة، إجعلی افطارک اللیلة عندنا، فإنها لیلة النصف من شعبان، فإن الله تعالی سیظهر فی هذه اللیلة الحجة وهو حجته فی أرضه، قالت:

فقلت له: ومن أمه؟ قال: نرجس، قلت له: جعلنی الله فداک، ما بها أثر! فقال: هو ما أقول لک، قالت: فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفی وقالت: یا سیدتی کیف أمسیت؟ فقلت بل أنت سیدتی وسیدة أهلی، قالت: فأنکرت قولی وقالت: ما هذا؟!، فقلت لها: یا بنیة، ان الله تبارک وتعالی سیهب لک فی لیلتک هذه غلاما سیدا فی الدنیا والآخرة، قالت: فخجلت واستحیت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعی، فرقدت، فلما أن کان فی جوف اللیل قمت إلی الصلاة، ففرغت من صلاتی وهی نائمة لیس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهی راقدة، ثم قامت فصلت ونامت.

قالت حکیمة: وخرجت أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول کذنب السرحان وهی نائمة، قالت: فدخلتنی الشکوک، فصاح بی أبو محمد من المجلس فقال: لا تعجلی یا عمة، فهاک الامر قد قرب، قالت فجلست فقرأت (ألم السجدة) و (یس) فبینما أنا کذلک، إذ انتبهت فزعة، فوثبت إلیها فقلت: اسم الله علیک، ثم قلت لها: هل تحسین شیئا؟ قالت: نعم، فقلت لها: إجمعی نفسک، واجمعی قلبک، فهو ما قلت لک.

قالت حکیمة: ثم أخذتنی فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسن سیدی، فکشفت، الثوب عنه، فإذا به علیه السلام ساجدا یتلقی الأرض بمساجده،، فضممته إلی فإذا أنا به نظیف منظف، فصاح بن أبو محمد (ع): هلمی إلی ابنی یا عمة، فجئت به إلیه، فوضع یدیه تحت ألیتیه وظهره، ووضع قدمیه] الولید المهدی عج [علی صدره، ثم أدلی لسانه فی فیه، وأمر یده علی عینیه وسمعه ومفاصله ثم قال: تکلم یا بنی.

فقال: أشهد أن لا اله الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم صلی علی

(۲۵۰)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، علی بن الحسین بن علی (۱)، محمد بن القاسم بن حمزة (۱)، محمد بن یحیی العطار (۱)، موسی بن جعفر بن محمد (۱)، الحسن بن الولید (۱)، محمد بن علی (۱)، السجود (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الشهادة (۱)، الإقامة (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)

## صفحه ۲۵۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٥١

أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام، إلى أن وقف على أبيه ثم أجحم.

ثم قال أبو محمد (ع): يا عمة، اذهبى به إلى أمه ليسلم عليها، وائتنى به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته فى المجلس، ثم قال (ع): يا عمة، إذا كان يوم السابع فائتنا.

قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال: (هلمى إلى ابنى) فجئت بسيدى (عج) وهو فى الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أولى لسانه فى فيه كأنما يغذيه لبنا أو عسلا، ثم قال: تكلم يا بنى. فقال عليه السلام: أشهد أن لا اله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين (ع)، وعلى الأئمة حتى وقف على أبيه (ع)، ثم تلا هذه الآية: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (١).

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذا، فقال: صدقت حكيمة.

قال ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين للهجرة...

إلى أن قال: وأما أمه فأم ولد يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك.

وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين ومئتين للهجرة ولما توفى أبوه الإمام الحسن العسكرى (ع) كان عمره خمس سنين، واسم أمه خمط وقيل نرجس.

وذكر ابن حجر فى الصواعق بعد ذكر بعض حالات الامام أبى محمد العسكرى ...: ولم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر (٢).

يروى أن حكيمة بنت محمد الجواد] ع [كانت عمة أبى محمد الحسن العسكرى عليهم السلام تحبه وتدعو له ... إلى أن قالت: يا سيدى هل عندك من علم فى هذا المولود المبارك؟

فقال: يا عمة هذا المنتظر الذى بشرنا به فخررت لله ساجدة شكرا على ذلك، ثم كنت أتردد إلى الحسن فلا أرى المولود، فقلت يا مولاى ما فعل سيدنا المنتظر؟ قال:

استودعناه الله الذى استودعته أم موسى (ع) ابنها، ابنها، وقال آتاه الله تبارك و تعالى الحكمة، وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، كما قال تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) (٣) وقال تعالى: (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) (۴) وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر وإلياس

١ - القصص: الآية ۵ - ۶. وراجع كمال الدين ۴٢۴ / ١.

٢ - الصواعق ص ٢٠٨ الباب الحادى عشر الفصل الثالث.

٣ - مريم، ١٢.

۴ - مريم، ٢٩.

(٢٥١)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (١)، النصف من شعبان (١)، شهر شعبان المعظم (١)، الشهادة (١)، الوفاة (١)

## صفحه ۲۵۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٥٢

عليهما السلام (١).

يحسن بنا، وقد توغلنا فى تفاصيل ولادته الميمونة (عج) أن نعطى فكرة كافية عن أمه الراضية المرضية المجاهدة، كما وردت فى التاريخ بشكل عام وفى مصادر الخاصة بشكل خاص. فقد كانت عليها السلام قبيل حملها بولدها المهدى (عج)، أمة مملوكة جليت بواسطة الفتح الاسلامى الذى كان جاريا على قدم وساق فى تلك العصور، من بعض مدن الكفر إلى سامراء، ودخلت فى ملكية بعض أفراد أسرة الإمام العسكرى (ع ...) وكانت تسمى فى ذلك المجتمع بأسماء مختلفة، فهى ريحانة ونرجس وسوس وصقيل ويعود تعدد أسمائها إلى سبب مهم فى حياة الإمام العسكرى (ع)، حيث أنها عليها السلام عاشت تخطيطا خاصا فى تبديل اسمها بين آونة وأخرى، ودعوتها بعدد أسماء فى وقت واحد، أو أوقات مختلفة عاشت ذلك منذ دخلت فى كنف هذه العائلة الكريمة، لأنها ستصبح أما للمهدى (عج) وسترى المطاردة والاضطهاد من قبل السلطان، وستعيش فى السجن مدة من الزمن ... اذن، فيجب القيام بهذا المخطط تجاهها، امعانا فى الحذر، وزيادة فى التوقى عليها وعلى وليدها (عج) ولأجل أن يختلط فى ذهن السلطان أن صاحبة أى من هذه الأسماء هى المسجونة، وأى منها هى الحامل، وأى منها هى الوالدة، وهكذا، ... حيث يكون المفهوم لدى السلطان كون الأسماء لنساء كثيرات، فيغفلون عن احتمال تعددها فى شخص امرأة واحدة، وبذلك يضيع عليهم أمره (عج).

مهمة الإمام العسكرى (ع) فى الحفاظ على حياة المهدى (عج) وهناك مهمتان مترابطتان امام الإمام العسكرى عليه السلام، تجاه وليده الجديد، تحتاج إلى تخطيط خاص، وحذر شديد ولباقة.

المهمة الأولى: إثبات وجود الإمام المهدى عليه السلام تجاه التاريخ وتجاه الأمة الاسلامية، وتجاه مواليه الذين يعتبرون المولود الجديد إمامهم الثانى عشر بحسب نص النبى (ص) حين قال: يكون بعدى إثنا عشر خليفة كلهم من قريش. فليس من الممكن ولا من المنطقى أن يبلغ الحذر والتوقى إلى إخفائه الكامل، بحيث يؤدى انطماس اسمه وإنكار وجوده. مع كونه عليه السلام الامام الثانى عشر لمواليه والقائد المذخور لدولة الحق.

على أنه لابد من إقامة الحجة فى وجوده على الموالين خاصة وعلى المسلمين عامة، بحيث يكون هناك تواتر فى الاخبار عن وجوده ورؤيته، يدحض به قول من يزعم عدم وجوده أو أنه ليس للإمام العسكرى عليه السلام من ولد.

المهمة الثانية: حماية الإمام المهدى عليه السلام من السيف العباسى والمطاردة الحكومية، التى عرفنا مناشئها وتخطيط السلطان لها، وتجنيد كل قواها وعيونها من أجلها.

١ - ينابيع المودة للقندوزى الباب ٦٥ ص ٣٨٧.

(٢٥٢)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (٥)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث اثنى عشر خليفة (١)، مدينة سامراء المقدسة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)

## صفحه ۲۵۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ٢٥٣

أضف إلى ذلك ما أشرنا إليه من أن الجهاز الحاكم، كان يعرف فى دخيلة نفسه حق الامام، وعدالة قضيته، وصدق قوله. وإنما كان يمنعهم عن اتباع الحق: الملك العقيم، والمصالح العريضة المتعلقة بالخلافة العباسية، مضافا إلى تعصب وراثى قديم. ومن هنا كانوا يشعرون أن ولادة المهدى عليه السلام، وهو الشخص الذى ملأ رسول الله (ص) أسماعهم بأنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت

ظلما وجورا، ... أن ولادته هذه، تعنى الحكم على نظامهم بالموت المحتم، وفضح مخططاهم المنحرفة، وأساليب عصيانهم لأوامر الإسلام، واهمال طاعة الله تعالى، وعدم الاهتمام بالأمة الاسلامية وعبارة أقرب:

إنهم كانوا يدركون أن مجتمعهم الذى يحكمونه قد امتلأ.. بفعل انحرافهم وسوء تصرفهم.. ظلما وجورا.

إذن فمن المنطقى أن يتصدى الإمام المهدى عليه السلام لطواغيت الأرض، لكى يملأه قسطا وعدلا وهذا ما يخافونه ويرهبونه.

وهم وان لم يحددوا بالضبط تأريخ ميلاد الإمام المهدى عليه السلام، للسرية التامة المحاط بها الا أنهم يعلمون، على الإجمال أن زمانه قد أظلهم و أنه على وشك الوجود. فإنه يكفيهم أن يعرفوا أن الإمام العسكرى عليه السلام يكون فى السلسلة التى وعد بها رسول الله (ص) الامام الحادى عشر : ... لكى يكون ولده هو الثانى عشر وهو المهدى. إضافة إلى ذلك جهلهم بتحديد التاريخ، وما سنتطرق إليه من مراقبتهم للحوامل عند وفاة الإمام العسكرى (ع)، ظنا منهم بوجود الامام المهدى (ع) جنينا فى رحم إحدى النساء. مع أنه كان مولودا قبل خمس سنوات، كما أطلع على ذلك الخاصة من مواليه.

وإذا كان نشاط الامامين العسكريين عليهما السلام، وهو مقتصر على حفظ مصالح قواعدهم الشعبية، ومشفوعا بسياسة السلبية والمسالمة مع الجهاز الحاكم على ما قلنا.. إذا كان هذا النشاط مثيرا ومغضبا للسلطة..، فكيف بالنشاط الموعود للمهدى المنتظر الذى يكون شديدا فى الحق، لا يتسامح ولا يسالم ولا يعفو عن الإنحراف.

ومن هنا كان عمل السلطة فى تلك الظروف أقرب شبها بالحركات العصبية، التى يقوم بها المخنوق عند خنقه أو الغريق قبل إنقاذه.. فإنها تعلم بوجود شئ خطر مشرف عليها، شديد الأهمية بالنسبة إليها ... ولكنها تشعر بالعجز تجاهه، وقصر الباع فى الوصول إليه و الوقوف عليه، بالرغم من وجود القوة والمال والضمائر الأجيرة، وليس فى الجانب الآخر الا العزل والفقراء والمضطهدون..، ولعلها تحس تجاه ذلك بالتحدى لقوتها وعزتها، فتزيد من نشاطها وتبذل المستحيل فى سبيل القبض على الامام المهدى (ع).

فكانت هذه المسؤولية المزدوجة للإمام العسكرى عليه السلام، تضعه فى موقف غاية فى الدقة والحرج.

ويزيد الموقف دقة، أن الإمام العسكرى يعيش فى هذا المجتمع الصاخب، تحت الأضواء المسلطة عليه من كل الجهات، والرقابة الاجتماعية التى تلاحقه لعدة

(۲۵۳)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۴)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۵)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الخوف (۱)، الموت (۱)، العقم (۱)، الصدق (۱)، الوفاة (۱)

## صفحه ۲۵۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۵۴

أسباب: منها: أنه الرجل الاسلامى المثالى فى عبادته وأخلاقه وعلمه ونسبه فى نظر الجميع. ومنها: أنه القائد والموج لقواعد شعبية واسعة من المسلمين. ومنها: أنه يمثل جبهة المعارضة ضد السلطات الحاكمة. ومنها: أن السلطة تسعى لاستمالته إلى البلاط واخضاعه لرغباتها - ولكن دون جدوى -.

ومن المعلوم أن الشخص الذى يحمل بعض هذه الخصائص، فضلا عن جميعها يكون لولده من بعده شأن كبير وخبر ذائع.

فكان أقرب تخطيط للخروج من هذا المآزق، هو ترك الإعلان الاجتماعى عن ولادة المولود الجديد كلية، وكأن شيئا لم يحدث على الاطلاق، بالنسبة إلى الفهم العام، وترك الاحداث تسير فى مجراها الاعتيادى من دون إثارة أى انتباه أو فضول أوشك من أحد فى شئ من النشاط أو القول أو العمل. حتى أن خادم الباب فى بيت الإمام العسكرى لم ينتبه إلى شئ ولم يفهم شيئا، (۱) إذ أنه ما لم يحصل الشك والانتباه لم يحصل الفحص والسؤال.

ومما ساعـد الإمام العسـکری (ع) علی الإخفاء مساعدة کبری، تطبیقه سـیاسة الاحتجاب علی نفسه، وانقطاعه عن أصـحابه و موالیه الا بواسـطة المراسـلات، کما عرفنا: حیث استطاع علیه السلام بذلک تحقیق نتیجتین أساسیتین، إحداهما: تعوید قواعده الشعبیة علی فکرة الاحتجاب والقیادة غیر المباشـرة، کما سـبق أن أوضـحنا. وثانیتهما: اسـتقطاب المهام التی کان یقوم بها، والحوادث التی کان یعیشها.. بشـکل منفرد، بعیـد عن الانتباه و تسـلیط الأضواء والضوضاء.. لا یکاد یعرف بکل مهمة أحد الا أهل الصـلات بها. وحیث کان اخفاء ولده من مهامه الرئیسیة، فلم یکن ذلک بممتنع علیه بعد تخطیط الاحتجاب.

وقـد ساعـد علی الاخفاء أیضا مساعـدة کبیرة، تحول انتباه الدولـة والمجتمع إلی حرب صاحب الزنـج الـذی بـدأ أعماله التخریبیـة فی جنوب العراق والأهواز فی عام میلاد المهدی علیه السلام.. عام ۲۵۵ ه علی المشهور فی میلاده. والمتتبع للتأریخ العام یعرف ما أوجده هذا المخرب من الفزع والقلق فی أذهان الشعب عامة والجهاز الحاکم بصورة خاصة.

ومن المعلوم أن المجتمع الـذی یسوده القلق الـذهنی یکون تفکیره منصبا علی مـا یخاف منه، ومن الصـعب أن یلتفت إلی شـئ آخر. کالفرد إذا خاف وحشا رکز نظره وفکره و قوته علیه، وکذلک الحال بالنسبة للمجتمع. فکان حرکة صاحب الزنج سـببا مناسبا لصرف الأذهان عن الالتفات إلی میلاد الإمام المهدی علیه السلام.

الا أن هذه الفکرة ظلت تجیش بشـکل غامض فی ذهن السـلطات المتمثلة فی الخلیفة المعتمد العباسـی نفسه.. وتتجلی بأوضح صورها علی ما سوف یقوم به عند وفاة الإمام العسکری علیه السلام. إذ یکون المعتمد العباسی فی ذلک الحین مرتاحا بعض

۱ – انظر اکمال الدین. (مخطوط).

(۲۵۴)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسـکری علیهما السلام (۳)، الإمام المهدی المنتظر علیه السـلام (۲)، دولة العراق (۱)، الخوف (۱)، الفزع (۱)، الوسعة (۱)، الوفاة (۱)

## صفحه ۲۵۵

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۵۵

الراحـة من الناحیتین السیاسـیة والعسـکریة.. بعـد أن أوکل قتال صاحب الزنج إلی أخیه أبی أحمد الموفق، قبل عامین.. سـنة ۲۵۸ کما عرفنا.

والی هنا اسـتطاع الإمام الحسن العسکری علیه السلام أن یضمن بکل بساطة.. حمایة ولده المهدی علیه السلام من الجهاز الحاکم ومن کل من یـدور فی فلکه.. وأما مهمته الأولی علیه السـلام، وهی إثبات وجوده للتأریـخ وللأمـة الاسـلامیة عامـة ولموالیه خاصة..، فکان یجب – تحت الظروف التی عاشـها الامـام – أن تنحصـر تلـک المهمـة علی التبلیغ بوجوده واظهاره لکل شـخص یعلم فیه قوة الایمان والاخلاص فی عقیدته وصـلابة الإرادة، مما تجعله لا یلین أمام أی ضـغط من السـلطان، بحیث یکون علی اسـتعداد أن قدم نفسه فداء فی سبیـل امتثـال أمر إمـامه (ع) بالکتمـان. کما أنه لابـد أن یعلم من رجاحـة عقله واتزانه و لباقته، أنه یکتم ذلک عن المجتمع کتمانا تاما، ولا یتهور بإذاعـة السـر إلی من لا ینبغی أن یـذیعه له، وله الخبرة الکافیـة بالخاصـة الـذین یمکن أن یتبادل وإیاهم هـذا الخبر... وهکذا کان ... وبمقدار هذا التبلیغ خطط الإمام العسکری علیه السلام.

وکان هذا سببا لحجب المولود الجدید، حجبا تاما مطلقا عن الجمهور غیر الموالی له.

بل حتی عن جمهور الموالین ممن لم تحرز فیه قوة الإرادة وعمق الإخلاص.

وکان کل من یطلعه الامام علی المولود الجدید، فیرویه إیاه أو یخبره عنه، مکلفا تکلیفا إلزامیا بأمرین لا مناص له منهما، وهو یطبقهما تبعا لاخلاصه وقوة إرادته وایمانه. وهما.

أولا: وجوب الكتمان. وقد سمعنا فيما سبق أن أحد الأصحاب يقول للاخر: ولد البارحة فى الدار مولود لأبى محمد (ع) وأمر بكتمانه ويكتب الإمام العسكرى عليه السلام لأحمد بن إسحاق: ولد لنا مولود، فليكن عندك مستورا، وعن جميع الناس مكتوما. فإنا لم نظهر عليه الا الأقرب لقرابته والموالى لولايته. أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرنا به. والسلام (۱).

وقد عرفنا، بكل وضوح وجه المصلحة فى هذا الكتمان.

ثانيا: حرمة اطلاع أحد على اسمه عليه السلام وهو أسلوب فى الكتمان ورد التأكيد عليه بشكل خاص.

ولا يخفى أن اسم المهدى المنتظر أساسا، معلوم لدى الأمة، بإخبار نبيها (ص) حين قال:

اسمه اسمى. وهذا يعنى بكل وضوح أن اسمه محمد وهذه المعرفة لا يختلف فيها الناس من موالين وغيرهم.

ولكن السلطة القائمة، إذ تريد أن تطارد المهدى المنتظر فى شخص المولود الجديد، لابد لها من أمرين: أولا: أن تعرف ولادته، إذ مع الغفلة عنها، لا يمكنها بطبيعة الحال أن تجرد المطاردة الفعلية الحقيقية ضد المولود. وثانيا: أن تعرف

۱ – أنظر اكمال الدين المخطوط.

(۲۵۵)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۳)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، أحمد بن إسحاق (۱)، الغفلة (۱)، القتل (۱)، الوجوب (۱)

## صفحه ۲۵۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۵۶

شخصه باسمه. إذ بدونه لا يمكن أن تحارب فيه المهدى المنتظر. لاحتمال أن يكون المهدى هو ولد آخر للإمام العسكرى (ع) لعله ولد ولعله لم يولد بعد – فيما تحتمله السلطة – و هى ليس لها غرض معين الا ضد المهدى المنتظر على وجه التعيين.

مضافا إلى وضوح أن الاسم يكسب الفرد شخصيته القانونية والاجتماعية التى يمكن أن تعين ويشار إليها به. وأما مع الجهل به إلى، جانب الجهل بشكله أيضا، فيكتسب بذلك نحوا من الغموض وعدم التعيين فى ذهن السلطات، فتحار عند البحث عنه، انها تبحث عن أى شخص على وجه التحديد. وهذا الغموض – على أى حال – يعطى المهدى المبحوث عنه رهبة فى صدورهم، وتضفى هالة قدسية على أحاسيسهم، وشعورا بالعجز تجاهه. وفى ضعف فى معنويات السلطة وخاصة عيونهم.

وطبقا لهذا التكليف الثانى.. سمعنا الإمام الهادى عليه السلام حين يبشر بحفيده المهدى (ع) يقول: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه. قال الراوى فقلت:

فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ونسمع عثمان به سعيد العمرى، وهو الوكيل الأول للحجة (ع) يقول لمن يسأل عن اسمه: إياك أن تبحث عن هذا (۱). ويقول لاخر: نهيتم عن هذا (۲). وفى حادثة مشابهة يقول ابنه الوكيل الثانى: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك. ويضيف: ولا أقول هذا من عندى، وليس لى أن أحلل وأحرم، ولكن عنه عليه السلام، يعنى الحجة المهدى (ع). ولكننا لا نجد نهيا عن التسمية واردا عن الإمام العسكرى عليه السلام.

والذى أود إيضاحه فى هذا الصدد، أن هناك احتمالا راجحا تؤكده الحوادث، وهو أن المراد من كتم الاسم كتم الشخص نفسه، وإخفاء ولادته عمن لا ينبغى أن يصل إليه الخبر. وعليه فهناك تكليف واحد بالكتمان متعلق بالولادة والاسم معا، باعتبارهما يعبران عن معنى أصيل واحد، وليس المراد بكتمان الاسم حرمة التصريح به مع غض النظر عن حرمة التصريح بولادته. بل المراد بالاسم هو شخص المسمى، ووجوب الكتمان راجع إلى أصل ولادته المحافظة عليه بشكل عام.

ومن ثم نرى أن من يضطلع ببيان ذلك هو عثمان بن سعيد دون الإمام العسكرى عليه السلام. وذلك لما سنسمعه من أن السلطات بعد

أن یئست من العثور علی الوریث الشرعی للإمام العسکری، قررت الجزم بعدم وجوده أساسا، وتقسیم میراث الامام بین الورثة الآخرین.

وبذلک أسقطت السلطة وجود الحجة المهدی علیه السلام من حساباتها وغضت النظر عنه نهائیا، وان کانت المخاوف تبقی تعتمل فی نفسها علی ما سنسمع. ومن المعلوم والحال هذه أن أی تصریح جدید باسم المهدی (ع) أو تلویح بشخصه أو تأکید علی ولادته، سوف یثیر من جدید التفات السلطات وتجدیدها للمطاردة

١ – انظر الاکمال المخطوط.

٢ – الغیبة ص ٢١۵.

(٢۵۶)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۴)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۴)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (١)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (١)، عثمان بن سعید (١)، الجهل (٢)، الوراثة، التراث، الإرث (١)

## صفحه ۲۵۷

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ٢۵٧

والبحث. وقد نأی هذا الخطر عن الإمام إلی حد کبیر بعد یأس الدولة من العثور علیه.

وأما الإمام الهادی علیه السلام، فالمظنون أنه یشیر إلی خصوص هذه الفترة التأریخیة، أو والی ما بعدها – أی انتهاء زمان الغیبة الصغری –، فإن التصریح باسمه والاخبار عن ولادته ووجوده، کان خطرا علیه فی مثل تلک الأزمنة.

کان الموقف علی عهد الإمام الحسن العسکری علیه السلام مختلفا عن الموقف فی عصر الغیبة الصغری الذی ابتدأ بوفاته، ویفتتحه عثمان بن سعید بسفارته عن المهدی (ع). فان السلطات فی ذلک العصر المتأخر کانت قد یئست من إلقاء القبض علی المهدی علیه السلام، حتی قررت إلغاء وجوده القانونی کوریث شرعی لأبیه، فکان فی التصریح باسمه إعادة للشک إلی ذهن السلطة. وأما فی زمان أبیه علیهما السلام ... فلم تکن السلطة قد التفتت إلی ولادته أو أحست بشیء یدل علیه. ومن المعلوم اختلاف الحالة النفسیة عند السلطة بین کونها غافلة أساسا عن الشیء، وبین کونها ملتفتة عاجزة فإنها فی هذه الحالة الثانیة تکون أقرب ذهنا وأکثر توجها إلی تصید الخبر الشارد واللفظ الوارد عن الإمام المهدی علیه السلام.

الا أننا سنلاحظ من الإمام العسکری علیه السلام، أنه وان ینه عن التسمیة.. الا أنه یأخذ جانب الحذر ... فلا یصرح باسمه لاحد من خاصته ممن یریهم ولده المهدی، بل یکتفی بقوله لهم: هنا صاحبکم.. یعنی انه الامام بعده علیه السلام. ویقتصر فی التصریح باسمه علی أقل القلیل.

وفی الحقیقة، ان التکلیف الشرعی الاسلامی، المتعلق بالامام العسکری علیه السلام بالتبلیغ، وإقامة الحجة علی وجود ولده، والتکلیف المتعلق بأصحابه بالایمان بامامهم الثانی عشر،، یکفی فیه هذا المقدار من الاطلاع وإن کان الاسم مجهولا. إذ یکفیهم بینهم وبین الله أن یؤمنوا بوجود إمام یرجعون إلیه فی الاحکام والمشاکل. ولا یتوقف ذلک علی معرفة أسمه بعد معرفة شخصه وإمکان الاتصال به عن طریق سفرائه.

علی أننا سنعرف أن الکثیر من الأصحاب، قد تیسرت لهم رؤیته (عج). إذن یکفی للفرد الموالی أن یکثر السؤال من کثیرین ممن یعرف فیه القدم والرسوخ فی علاقته مع الإمام العسکری علیه السلام، وممن شاهد ولده المهدی (ع) من غیرهم.. لیحصل عنده التواتر الموجب للعلم بوجود إمامه الثانی عشر. ولئن کان التواتر قد وصلنا من الطرق الخاصة والعامة إلی هذا العصر.. فکیف فی ذلک الزمن الذی کانت کل القرائن تدل علیه وکل الأیدی تشیر إلیه، وکان هم أبیه ووکلائه وأصحابه.. هو التأکید علی وجوده والتبلیغ عنه إلی

کل صالح للتبلیغ.
الاعلان الرسمی عن إمامته (ع).
ولعل أوسع إعلان یقوم به الإمام العسکری بین أصحابه عن ولادة ابنه وإمامته من بعده، ووجوب طاعته علیهم، هو أنه علیه السلام قبل وفاته بأیام، وقد کان مجلسه غاصا بأربعین من أصحابه ومخلصیه، منهم محمد بن عثمان العمری، ومعاویة بن
(۲۵۷)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۵)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۴)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، محمد بن عثمان العمری (۱)، الغیبة الصغری (۲)، عثمان بن سعید (۱)، الشهادة (۱)، الإقامة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۲)

## صفحه ۲۵۸

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۵۸
حکیم، ومحمد بن أیوب بن نوح.. یعرض علیهم ابنه علیه السلام ویقول: هذا إمامکم من بعدی وخلیفتی علیکم. أطیعوه ولا تتفرقوا من بعدی فتهلکوا فی أدیانکم. ویضیف - منبها لهم إلی أن هذه هی فرصتهم الوحیدة فی المهدی (ع) - قائلا: أما إنکم لا ترونه بعد یومکم هذا (۱).
ونجد أنه علیه السلام عرض ولده علی أصحابه فی الیوم الثالث من ولادته، وأعطاهم المفهوم الأساسی الصحیح الذی أوکله الله تعالی إلیه، وعین لهم تکلیفهم تجاهه بصفته الامام بعد أبیه. وقال لهم: هذا صاحبکم بعدی وخلیفتی علیکم.. وهو القائم الذی تمد إلیه الأعناق بالانتظار. فإذا امتلأت الأرض جورا وظلما، خرج، فملأها قسطا و عدلا (۲).
فهذا وذاک هو الإعلان الرسمی الکبیر الذی قام به الإمام العسکری علیه السلام، علی طرفی المدة بعد المیلاد وقبل الوفاة لکی یکون هو الأساس المتین لإقامة الحجة تجاه القواعد الشعبیة الموالیة. وکان خلال هذه المدد یعرضه علی أشخاص بمفردهم حین یزورونه.
فمنهم: عمرو الأهوازی، حیث أراه أبو محمد (ع) ولده المهدی (ع) وقال: هذا صاحبکم (۳).
ومنهم: شخص آخر یزور الإمام علیه السلام ویرید أن یتأکد من وجود الإمام (ع) بعده قائلا: یا سیدی من صاحب هذا الامر؟ یعنی الإمامة فیأمره الإمام العسکری (ع) برفع ستر کان مسبلا علی باب غرفة إلی جنبه. فیرفعه الرجل فیخرج إلیهم غلام یقدره الراوی بعشر أو ثمان سنین، واضح الجبین، أبیض، دری المقلتین، شثن الکفین، معطوف الرکبتین، فی خده الأیمن خال، وفی رأسه ذؤابة: فیجلس علی فخذ أبی محمد علیه السلام. فیقول الامام للرجل هذا هو صاحبکم. ثم وثب الغلام فقال له أبوه: یا بنی أدخل إلی الوقت المعلوم، (۴) یعنی وقت ظهوره عجل الله فرجه.
ولا یخفی أن تقدیر الراوی لعمر المهدی علیه السلام، لا ینافی ما عرفناه من أن عمره حین وفاة أبیه خمس سنین. فإن هذا بحسب عدد السنین هو الصحیح وأما بحسب النظر إلی نمو المهدی علیه السلام ونشاطه البدنی، فلا یمکن أن نستبعد أن یبدو فی ظرف خمس سنین أو أقل، کابن ثمان سنین أو أکثر. وذلک انطلاقا من أحد أساسین.
الأساس الأول: المیزان الطبی الطبیعی. فإنه من المشاهد أن کثیرا من الناس لا یمکن تقدیر أعمارهم بشکل دقیق، إذ یبدو للناظر أنهم أکبر من عمرهم الحقیقی بعدة سنوات أو أصغر بعدة سنوات. فإذا أضفنا إلی ذلک نشاطا متزایدا وصحة موفورة،
۱ - أنظر اکمال الدین - نسخة مخطوطة.
۲ - أنظر الاکمال المخطوط.
۳ - أنظر الارشاد ص ۳۲۹ وص ۳۳۰ مکررا.

۴ – انظر اكمال الدين المخطوط.

(۲۵۸)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۲)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۴)، محمد بن أيوب بن نوح (۱)، عمرو الأهوازى (۱)، الشهادة (۱)، الهلاك (۱)، الفرج (۱)، الزيارة (۱)، الوفاة (۱)

## صفحه ۲۵۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۵۹

لم نستبعد أن يبدو الصبى على ضعف عمره الحقيقى.. حتى على الموازين الطبية الطبيعية.

الأساس الثانى: ما ورد فى بعض رواياتنا من أن نمو الامام المعصوم (ع) يكون عادة أسرع من غيره. فمن ذلك ما ورد عن الإمام العسكرى (ع) نفسه يقول: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم. وان الصبى منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة (۱).

وممن عرضه عليه الإمام العسكرى عليه السلام، رجل من أهل فارس تصدى الإمام عليه السلام ليتشرف بخدمته. فأذن له الامام بذلك، فكان مع الخدم يشترى لهم الحوائج من السوق. وبقى على هذه الحال حتى أصبح خاصا وارتفعت الكلفة بينه وبين الامام.. فكان يدخل الدار من دون استئذان إذا لم يكن فيها الا الرجال.

وبينما هو داخل عليه فى يوم من الأيام، والرجال عنده، إذ سمع حركة فى البيت – يعنى الغرفة –. وناداه الامام: مكانك لا تبرح.

يقول: فلم أجسر أخرج ولا أدخل. فخرجت على جارية معها شئ مغطى. ثم إن الإمام ناداه وأمره بالدخول فدخل الغرفة. فنادى الجارية فرجعت، فأمرها الامام أن تكشف ما معها.

فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، قدره الراوى بسنتين. وقال الامام: هذا صاحبكم. ثم أمر الجارية فحملته فلم يره بعد ذلك حتى توفى الإمام العسكرى أبو محمد صلوات الله عليه (۲).

فترى أن هذا البواب بالرغم من ملازمته للدار ودخوله من دون استئذان أحيانا.. لم يعلم بولادة الإمام المهدى عليه السلام، ولم يحسن بتجدد أى أمر جديد فى الدار.

واكتفى الإمام العسكرى (ع) بعرضه عليه مرة واحدة، كما هو الشأن مع جملة من أصحابه و خاصته.

واليك هذا السيل الهادر لجملة من الأحاديث الشريفة المبشرة بالامام المهدى (عج).

۱ – عن أبى سعيد الخدرى قال: دخلت فاطمة على أبيها (ص) فى مرضه وبكت وقالت: يا أبى، أخشى الضيعة من بعدك فقال: يا فاطمة، ان الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك، فبعثه رسولا ثم اطلع ثانية، فاختار منهم بعلك فأمرنى أن أزوجك منه فزوجتك منه، وهو أعظم المسلمين حلما وأكثرهم علما وأقدمهم اسلاما. انا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين. نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء وهم عم أبيك حمزة. ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء وهو جعفر ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك. ومنا مهدى هذه الأمة.

۱ – انظر اكمال الدين المخطوط.

۲ – انظر الاكمال المخطوط. وأصول الكافى (مخطوط).

(۲۵۹)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۴)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، المرض (۱)، الصّلاة (۱)، الوصية (۱)، الشهادة (۱)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۱)

## صفحه ۲۶۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۶۰

قال أبو هارون العبدى: لقيت وهب بن منبه أيام الموسم فعرضت عليه هذا الحديث فقال:

إن موسى لما فتن قومه واتخذوا العجل الها فكبر على موسى قال الله: يا موسى من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومه وان أمة أحمد أيضا ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتى يلعن بعضهم بعضا. ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد وهو المهدى.

ثم قال الشيخ سليمان: أخرج الحافظ أبو نعيم فمنها عن على بن بلال عن أبيه قال هذا الحديث المذكور، من غير كلام وهب بن منبه وزاد (فيه): يا فاطمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وصارت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عند ذلك المهدى من ولدك يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

۲ – فى مستدرك الصحيحين أخرج بسنده عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (ص):

المهدى منا أهل البيت، أشم الانف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، يعيش هكذا وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام، وعقد ثلاثة. (ثم قال) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (۱).

۳ – وفى حديث أبى نضرة نقلا عن فتن السليلى وفيه اختلاف وزيادة وهذا نصه عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد. قال: قال رسول الله (ص): يخرج رجل من عترتى أجلى الجبهة، أقنى الانف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، يعيش سبع سنين.

قال: وسمعت عفان مرة أخرى يقول يعيش هكذا وأشار من اليسرى وإصبعين من اليمنى (۲).

۴ – عن أبى سعيد قال رسول الله (ص): المهدى منى، أجلى الجبهة أقنى الانف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، يملك سبع سنين (۳).

وزاد فى آخره (يملك سبع سنين) وأخرجه فى الفصول المهمة وقال روى أبو داود والترمذى فى سننهما كل واحد منهما يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى (رض)، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: المهدى منى، أجلى الجبهة، أقنى الانف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما.

وزاد أبو داود يملك سبع سنين وقال حديث ثابت صحيح ورواه الطبرانى فى معجمه، و كذلك غيره من أئمة الحديث.

۱ – المستدرک للحاكم النيسابورى ج ۴ ص ۵۵۷.

۲ – الملاحم والفتن لابن طاوس ص ۸۹.

۳ – مصابيح السنة للبغوى ج ۲ ص ۱۳۴، سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۳۱ و ۲۰۸.

(۲۶۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، الطبرانى (۱)، أبو هارون العبدى (۱)، وهب بن منبه (۲)، آخر الزمان (۱)، على بن بلال (۱)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)، كتاب سنن أبى داود (۱)

## صفحه ۲۶۱

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۶۱

۵ – فی عرف الوردی قال: أخرج أبو نعیم بسنده عن أبی سعید قال قال رسول الله (ص):

المهدی منا أجلی الجبین أقنی الانف (۱).

۶ – أخرج إبراهیم بن محمد الحموینی الشافعی الحدیث فی فرائد السمطین عن أبی الصدیق عن أبی سعید، ولفظه ولفظ عرف الوردی سواء، وأخرجه الحافظ أبو نعیم فی الأربعین و لفظه: المهدی منا أجلی الجبهة أقنی الانف، وأخرجه السید فی غایة المرام من الأحادیث التی جمعها فی أحوال الامام المهدی المنتظر وقال: أخرجه الحافظ أبو نعیم فی الأربعین وأخرجه فی فیض القدیر ولفظه: المهدی منی أجلی الجبهة أقنی الانف أشم.

۷ – فی مجمع الزوائد وفی فتن ابن طاووس نقلا من فتن زکریا واللفظ لابن طاووس قال ...: حدثنا الولید عن علی بن حوشب، سمع مکحولا یحدث عن علی بن أبی طالب (علیهما السلام) قال قلت: یا رسول الله أمنا أئمة الهدی (المهدی) أم من غیرنا؟ قال:

بل منا بنا یختم الدین کما بنا فتح، وبنا یستنقذون من ضلالة الفتن، کما استنقذوا من ضلالة الشرک، وبنا یؤلف الله بین قلوبهم فی الدین بعد عداوة الفتنة، کما ألف بین قلوبهم ودینهم بعد عداوة الشرک (۲).

۸ – وفی فتن ابن طاووس قال فیما ذکره زکریا فی کتاب الفتن بسنده عن أبی معبد مولی ابن عباس قال: وافیت ابن عباس یوما طالت فیه نفسه. قال: فقلت یا بن عباس حدثنی عن المهدی قال: إنی لأرجو أن لا تنقضی اللیالی والأیام حتی یبعث الله منا أهل البیت غلاما شابا، أو قال فتی شابا لم تلبسه الفتن، یقیم أمر الله. قال: قلت: یا بن عباس عجز عنها کهولکم وترجوها لشبابکم؟ قال: إنا لله یفعل ما یشاء (۳).

۹ – وفی الجمع بین الصحاح الستة للحمیدی أخرج بسنده من صحیح أبی داود السجستانی المعروف بسنن أبی داود، ومن جامع الترمذی، وإنهما أخرجا بسندیهما عن زر عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ص) قال: لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یملک العرب رجل منی ومن أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی، یملأ الأرض قسطا وعدلا کما ملئت ظلما وجورا (۴).

۱۰ – وفی کنز العمال عن علی أنه قال للنبی (ص): أمنا آل محمد المهدی أم من غیرنا یا رسول الله؟ قال: بل منا یختم الله به کما فتح بنا، وبنا یستنقذون من الفتنة

۱ – عرف الوردی ج ۲ ص ۵۸، وفرائد السمطین ج ۲ ص ۲۲، وغایة المرام ص ۶۹۹ ح ۸۲، وفیض القدیر ج ۶ ص ۲۲۷ حدیث رقم ۹۲۴۴.

۲ – مجمع الزوائد ج ۷ ص ۳۱۷، وفتن ابن طاوس ج ۳ ص ۱۱۹ نقلا عن فتن ابن زکریا.

۳ – الفتن لابن طاوس ج ۳ باب ۴۲ ص ۱۴۷ نقلا عن تاریخ ابن عساکر.

۴ – نهایة المرام ص ۶۹۷.

(۲۶۱)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، عبد الله بن عباس (۲)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۲)، الحافظ أبو نعیم (۳)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، کتاب فرائد السمطین (۲)، علی بن أبی طالب (۱)، إبراهیم بن محمد (۱)، الضلال (۲)، اللبس (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، إبن عساکر (۱)

## صفحه ۲۶۲

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ – السید لطیف القزوینی – الصفحة ۲۶۲

کما أنقذوا من الشرک، وبنا یؤلف الله بین قلوبهم بعد عداوة الشرک، وبنا یصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا کما أصبحوا بعد عداوة

الشرك إخوانا فى دينهم، قال على:

قلت يا رسول الله، أمؤمنون أم كافرون قال مفتون وكافر (۱).

۱۱ – وفى كتاب البيان أخرج بسنده عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: المهدى من عترتى من ولد فاطمة (۲).

۱۲ – وفى ينابيع المودة عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب أحق المهدى؟ قال: نعم هو حق من أولاد فاطمة. فقلت: من أى أولاد فاطمة؟ قال: حسبك الان (۳).

۱۳ – وفى سنن أبى داود أخرج بسنده عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: المهدى من عترتى من ولد فاطمة (۴).

۱۴ – وفى الصواعق المحرقة لابن حجر قال: لما زوج النبى (ص) فاطمة بابن عمها على بن أبى طالب دخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء، فمج فيه ونفح على رأسها و بين ثديها وقال: اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلى:

ائتنى بماء قال على عليه السلام: فنفح منه على رأسى وبين كتفى، وقال: اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال: أدخل بأهلك على اسم الله تعالى و بركته، (قال): وقد ظهرت بركة دعائه (ص) فى نسلها فكان منه من مضى ومن يأتى، ولو لم يكن فى الآتين الا الامام المهدى قال: وسيأتى من الأحاديث المبشرة به أى المهدى.

۱۵ – وفى عقد الدرر عن أبى وائل، قال: نظر على إلى الحسين (رضى الله عنهما) فقال:

ابنى هذا السيد كما سماه رسول الله (ص). وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم. يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة للحق واظهار الجور. يفرح بخروجه أهل السماء وسكانها، و هو رجل أجلى الجبين أقنى الانف ضخم، المتن، أذيل الفخذين، بخده الأيمن شامة، أبلج الثنايا، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا (۵).

۱۶ – وفى عقد الدرر نقلا عن معجم الحافظ أبى القاسم الطبرانى. والحافظ أبى نعيم الأصفهانى فى صفة المهدى، والحافظ أبى عبد الله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن بأسانيدهم عن عبد الله بن عمرو قال: يخرج من ولد الحسين من المشرق (رجل) لو

۱ – كنز العمال للهندى ج ۷ ص ۲۶۳، والمعجم الأوسط للطبرانى، وكتاب المهدى لأبى نعيم، والخطيب البغدادى أيضا.

۲ – أخرجه الحافظ أبى داوود فى سننه ج ۲، ص ۴۲۲، وفى الصواعق المحرقة لابن حجر: ۹۷، وفى اسعاف الراغبين: ۱۳۱. / ۳ – ينابيع المودة ص ۴۳۲، وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة والبيهقى، و أرجح المطالب ص ۳۸۴ والكنجى الشافعى فى بيانه ص ۶۴.

۴ – سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۰۷.

۵ – كقدر الدرر الحديث ۵۵ باب ۳.

(۲۶۲)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب سنن أبى داود (۲)، كتاب ينابيع المودة (۲)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، الطبرانى (۱)، سعيد بن المسيب (۳)، عبد الله بن عمرو (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، الخطيب البغدادى (۱)، إبن ماجة (۱)

**صفحه ۲۶۳**

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۶۳

استقبله الجبال هدمها واتخذها طرقا (۱).

۱۷ - فى ينـابيع المودة عن على (ع) رفعه إلى رسول الله (ص) أنه قال: لا تـذهب الـدنيا حتى يقوم على أمتى رجل من ولـد الحسـين، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما (۲).

۱۸ - وفى عقد الدرر أخرج بسنده عن الأعمش عن بنى وائل قال: نظر على إلى ابنه الحسين فقال: ان ابنى هذا السيد كما سماه رسول الله (ص) وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيك (ص) يشبهه فى الحق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا (۳).

۱۹ - وفى الملاحم والفتن لابن طاووس ... قال: حـدثنا موسى بن جعفر (ع) عن أبيه عن جـده (ع) قال: دخل الحسين بن على على على بن أبى طالب (عليهم السـلام) وعنده جلساؤه فقال: هذا سيدكم سماه رسول الله (ص) سيدا وليخرجن رجل من صلبه شبهى شبهه فى الخلق والخلق يملأ الأرض عـدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا. قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: هيهات، إذا أخرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركها لبعلها (۴).

۲۰ - وفى (كفايـة الأثر) وغيره. أخرج بسنده عن محمـد بن عثمان العمرى يقول: سـمعت أبى يقول: سـئل أبو محمد الحسن بن على (العسـكرى) وأنا عنـده عن الخبر الذى روى عن آبائه (عليهم السـلام): ألا إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مـات ولم يعرف امـام زمـانه مـات ميتـة جاهليـة، فقـال: أن هـذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يا بن رسول الله، فمن الحجة والامام بعـدك؟ قال: ابنى محمـد هو الإمام، والحجـة بعـدى، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون،، ثم يخرج فكأنى أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

۲۱ - وفى (مقتضب الأثر) أخرج بسنده عن الحارث بن عبـد الله الهمدانى والحارث بن شـرب كل حدثنا أنهم كانوا عند على بن أبى طالب (عليهما السلام)، فإذا أقبل ابنه الحسن يقول: مرحبا يا ابن رسول الله. وإذا أقبل ابنه الحسين يقول: بأبى أنت وأمى يا أبا ابن خيرة الإماء، فقيل: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين؟

ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذلك الفقيد الطريد الشـريد م ح م د ابن الحسن ابن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين

۱ - ينابيع المودة ص ۲۵۸، وذكره الشافعى الهمدانى أيضا.

۲ - ينابيع المودة صا ۲۵۸، وذكره الأفعى الهمدانى أيضا.

۳ - عقد الدرر حديث ۲۵ الباب ۱، وأخرجه أبو داود فى سننه والترمذى فى الجامع والنسائى يحاسنه.

۴ - الملاحم والفتن لابن طاوس ج ۲ ص ۱۰۳.

(۲۶۳)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۳)، حديث من مـات ولم يعرف امـام زمانه (۱)، الرسول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۴)، كتـاب كفايـة الأثر للخزار (۱)، يوم القيامة (۱)، كتاب ينابيع المودة (۳)، محمد بن عثمان العمرى (۱)، مدينة الكوفة (۱)، على بن موسى بن جعفر بن محمد (۱)، الحارث بن عبد الله (۱)، الحسين بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، الحسن بن على (۱)، الموت (۳)، الحج (۱)، الجهل (۱)

## صفحه ۲۶۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۶۴

هذا، ووضع يده على رأس الحسين.

۲۲ – وفی فرائد السمطین أخرج حدیثا مفصلا وقال فی مضمونه ...: وإن الله رکب فی صلب (الملقب بالخالص) الحسن (بن علی النقی) نطفة مبارکة زکیة طیبة طاهرة مطهرة، یرضی بها کل مؤمن ممن أخذ الله میثاقه فی الولایة، ویکفر بها کل جاحد، وهو امام تقی نقی سار مرضی هاد مهدی، یحکم بالعدل ویأمر به، ویصدق الله عز وجل ویصدق الله فی قوله: یخرج من تهامة حتی یظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان کنوز لا ذهب ولا فضة، الا خیول مطهمة ورجال مسومة، یجمع الله له من أقصی البلاد علی عدة أهل بدر، ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا، معه صحیفة مختومة فیها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم و بلدانهم وصنائعهم وطبائعهم، وکلامهم وکناهم، کدادون مجدون فی طاعته، فقال له أبی: وما دلالته وعلامته، یا رسول الله؟ قال له: علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلک العلم من نفسه، وأنطقه الله عز وجل فناداه العلم: أخرج یا ولی الله، أقتل أعداء الله وهما رایتان وعلامتان وله سیف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلک السیف من غمده، وأنطقه الله عز وجل، فناداه السیف: أخرج یا ولی الله فلا یحل لک أن تقعد عن أعداء الله، فیخرج فیقتل أعداء الله حیث ثقفهم، ویقیم الحدود (حدود الله) ویحکم بحکم الله، یخرج جبرائیل عن یمینه، ومیکائیل عن میسرته، وشعیب بن صالح علی مقدمته، وسوف تدرکون (تذکرون) ما أقول لکم، وأفوض أمری إلی الله عز و جل، طوبی لمن لقیه وطوبی لمن أحبه وطوبی لمن قال به ولو بعد حین (۱).

۲۳ – وذکر سبط ابن الجوزی الحنفی فی تذکرة الخواص: إن الإمام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحادی عشر أبی محمد الحسن بن علی العسکری (۲).

۲۴ – وذکر محمد بن طلحة الشافعی فی کتابه مطالب السؤل إن الإمام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۳).

۲۵ – وذکر الکنجی الشافعی فی کتابه البیان فی أحوال صاحب الزمان إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۴).

۲۶ – وذکر ابن خلکان الشافعی فی کتابه وفیات الأعیان: إن الإمام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۵).

۲۷ – وفی الصواعق المحرقة لابن حجر الهیثمی الشافعی: إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۶).

۱ – غایة المرام ص ۴۲ – ۴۳ عن فرائد السمطین ج ۲ باب ۳۵.

۲ – تذکرة الخواص لسبط بن الجوزی ص ۲۷۷.

۳ – مطالب السؤال ج ۲ ص ۷۹ لابن طلحة الشافعی.

۴ – البیان فی أحوال صاحب الزمان للکنجی الشافعی ص ۱۰۲ – ۱۱۲.

۵ – وفیات الأعیان ج ۳ ص ۳۱۶.

۶ – الصواعق المحرقة ص ۱۲۴.

(۲۶۴)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۴)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، کتاب تذکرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزی (۲)، کتاب فرائد السمطین (۲)، کتاب الصواعق المحرقة (۲)، إبن حجر الهیثمی (۱)، السبط إبن الجوزی (۱)، الحسن بن علی (۲)، محمد بن طلحة (۱)

**صفحه ۲۶۵**

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۶۵

۲۸ - وذکر ابن الصباغ المالکی فی کتابه الفصول المهمة: إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۱).

۲۹ - وذکر ابن طولون الدمشقی فی کتابه (الأئمة الاثنا عشر) إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۲).

۳۰ - وذکر ابن الصبان الشافعی فی کتابه اسعاف الراغبین إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۳).

۳۱ - وذکر مؤمن الشبلنجی الشافعی فی کتابه نور الأبصار إن الامام المهدی (علیه السلام) هو ابن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۴).

۳۲ - وذکر القندوزی الحنفی فی ینابیع المودة إن الامام المهدی (علیه السلام) من أولاد الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) (۵).

عظام الأمور عند ظهور الإمام المهدی (عج).

۱ - فی عقد الدرر أخرج بسنده من الفتن لنعیم بن حماد عن کعب الأحبار (أنه قال): ینزل رجل من بنی هاشم بیت المقدس جیشه اثنا عشر ألفا (قال) وفی روایة قال: جیشه ستة و ثلاثون ألفا، علی کل طریق لبیت المقدس اثنا عشر ألفا (۶).

۲ - وفی مقدمة ابن خلدون فی الباب الذی یذکر فیه أحوال الرجل الفاطمی قال: روی الطبرانی فی معجمه الأوسط من روایة أبی الواصل عبد الحمید بن واصل ...، عن أبی سعید الخدری قال: سمعت رسول الله (ص) یقول: یخرج رجل من أمتی (وفی نسخة یخرج رجل من أهل بیتی) ینزل الله عز وجل له القطر من السماء وتخرج الأرض برکتها، وتملأ الأرض منه قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما، یعمل علی هذه الأمة سبع سنین وینزل بیت المقدس ثم قال: رواة الحدیث ثقات (۷).

۳ - ذکر ابن الصبان فی إسعاف الراغبین والطبرانی والبزار وجلال الدین السیوطی الشافعی، فقد أخرج الحدیث فی کتابه العرف الوردی فی أخبار الامام المهدی، وقال:

أخرجه الحاکم عن أبی سعید قال: قال رسول الله (ص): ینزل بأمتی فی آخر الزمان بلاء شدید من سلطانهم حتی تضیق الأرض عنهم فیبعث الله رجلا من عترتی فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما وجورا، یرضی عنه ساکن السماء

۱ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۲۷۴.

۲ - الأئمة الاثنا عشر لابن طولون ص ۱۱۷.

۳ - اسعاف الراغبین لابن الصبان ص ۱۴۰.

۴ - نور الأبصار للشبلنجی ص ۱۵۴.

۵ - ینابیع المودة للقندوزی ص ۴۵۰ - ۴۵۱.

۶ - عقد الدرر حدیث ۱۹۵ باب ۲۷ وأخرجه أبو نعیم فی کتابه الفتن.

۷ - مقدمة ابن خلدون ص ۲۶۵، ومجمع الفوائد للهیثمی ص ۳۱۷ ج ۱.

(۲۶۵)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۵)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۲)، کتاب إسعاف الراغبین لابن الصبان الشافعی (۳)، کتاب نور الأبصار للشبلنجی (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۲)، الطبرانی (۲)، بنو هاشم (۱)، کعب الأحبار (۱)، آخر الزمان (۱)، عبد الحمید (۱)، الحافظ أبو نعیم (۱)

## صفحه ۲۶۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزويني - الصفحة ۲۶۶

وساكن الأرض، لا تدخر الأرض شيئا من بذرها الا أخرجته، ولا السماء شيئا من قطرها الا صبته، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا (۱).

۴ - وفي مقدمة ابن خلدون قال: الذي يهلك قيصر، وينفق كنوزه في سبيل الله هو هذا المنتظر المهدي (عليه السلام) حين يفتح القسطنطينية، فنعم الأمير أميرها ونعم الجيش ذلك الجيش، كذا، قال (ص): ثم قال: ومدة حكمه (وسلطانه) بضع، والبضع من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشر، (قال): وجاء (في بيان مدة سلطانه عليه السلام) ذكر أربعين، وفي بعض الروايات سبعين وأما الأربعون فإنها مدته ومدة الخلفاء الأربعة الباقين من أهله، القائمين بأمره من بعده على جميعهم السلام. قال (ابن خلدون): وذكر أصحاب النجوم والقرانات أن مدة بقاء أمره و (أمر) أهل بيته من بعده مئة وتسعة وخمسون عاما، فيكون الامر على هذا جاريا على الخلافة والعدل أربعين سنة (۲).

۵ - وفي العرف الوردي قال: أخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب الملاحم عن سالم بن أبي الجعد (أنه) قال: يكون (ملك) المهدي إحدى وعشرين سنة، أو اثنين وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح أربعة عشر سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح تسع سنين (۳).

۶ - وفي العرف الوردي قال: أخرج نعيم بن حماد عن صباح (أنه) قال: يمكث المهدي فيهم تسعا وثلاثين سنة، يقول الصغير: يا ليتني كبرت، ويقول الكبير: يا ليتني صغيرا. و فيه أيضا قال: أخرج نعيم بن حماد عن ابن لهيعة (أنه) قال: يتمنى في زمان المهدي الصغير الكبير، والكبير الصغير وقد بين فيها النبي (ص) حليته وعدله وما يعمل به، وما يلقى المسلمون والإسلام في عصره، وانه يملأ الأرض قسطا وعدلا (۴).

۷ - وفي عقد الدرر أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): يخرج رجل من أهل بيتي فذكر الحديث، وفي آخره: ويعمل في هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس. أخرجه الإمام أبو عبد الرحمن المقرى في سننه، وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في صفة المهدي (۵).

۸ - وفي كنز العمال من كتب عديدة، ولفظه: لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض

۱ - العرف الوردي في أخبار المهدي ص ۶۵ ج ۲، واسعان الراغبين لابن الصبان، ومصابيح السنة للبغوي ج ۲ ص ۱۳۴.

۲ - المقدمة لابن خلدون ص ۲۷۳.

۳ - العرف الوردي في أخبار المهدي ج ۲ ص ۸۴ - ۸۵.

۴ - العرف الوردي في أخبار المهدي ج ۲ ص ۷۸.

۵ - عقد الدرر الحديث ۳۲۲، وسنن المقرى، والحافظ أبو نعيم في صفة المهدي و كنز العمال ج ۷ ص ۱۸۸، وفرائد السمطين للحمويني.

(۲۶۶)

مفاتيح البحث: الإمام المهدي المنتظر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، كتاب كنز العمال للمتقي الهندي (۲)، أبو سعيد الخدري (۱)، سبيل الله (۱)، الهلاك (۱)، كتاب العرف الوردي في اخبار المهدي عجل الله فرجه (۳)، ابراهيم الحمويني الشافعي (۱)، كتاب فرائد السمطين (۱)

## صفحه ۲۶۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۶۷

رجل من أهل بيتى أجلى أقنى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما، يكون سبع سنين و أخرجه الحموينى فى فرائد السمطين، عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد ولفظه ولفظ كنز العمال سواء ثم قال: قال الشيخ عبد الرحمن الخدرى: الأجلى: الذى قد انجر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه والقنا: احديداب فى الانف.

۹ - وفى غاية المرام للسيد هاشم البحرانى، وقد أخرج الحديث. وهذا نصه بحذف السند قال: وعن أبى سعيد الخدرى قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله (ص) (فقال): ان من أمتى المهدى يخرج فيعيش خمسا أو سبعا أو تسعا قال قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين (وذكر له تتمة وقال): يجئ الرجل إليه فيقول: يا مهدى أعطنى قال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله (ثم قال) قال الحافظ الترمذى فى جامعه (بعد ذكر الحديث): حديث حسن وقد روى من غير وجه عن أبى سعيد عن النبى (ص) (۱).

۱۰ - وفى الأربعين حديثا لأبى نعيم قال عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) (أنه) قال: يكون من أمتى المهدى ان قصر ملكه فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أمتى فى زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط، البر والفاجر، ويرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الأرض شيئا من نباتها (۲).

۱۱ - وفى عقد الدرر أيضا بسنده عن حذيفة وفيه زيادة وهذا نصه عن حذيفة قال، قال رسول الله: (ص): المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى، اللون لون عربى، والجسم جسم إسرائيلى، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يرضى فى خلافته أهل السماء، والطير فى الجو، يملك عشرين سنة (۳).

وممن تحدث عن ظهور المهدى (عج) من المعاصرين، عبد العزيز بن باز، رئيس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة، قال: إن أمر المهدى، أمر معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، فهى بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به، أمر ثابت، و خروجه حق (۴).

وقد أحصى الشيخ عبد المحسن العباد، عضو هيئة التدريس فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى محاضرته بعنوان: عقيدة أهل السنة والامر فى المهدى المنتظر: أسماء الكثير من الصحابة الذين رووا أحاديث المهدى (عج) وأصحاب كتب الحديث أيضا، فقال: جملة ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدى عن رسول الله (ص) ستة وعشرون وهم: عثمان بن عفان، على بن أبى

۱ - غاية المرام ص ۷۰۲ للبحرانى، والترمذى فى الجامع ج ۲ ص ۲۷۰ ط الهندى سنة ۱۳۱۰ ه.

۲ - الأربعون حديثا لأبى نعيم.

۳ - المصدر نفسه حديث ۳۳۱، والمعجم للطبرانى، والمصدر السابق حديث أيضا.

۴ - عن مجلة الجامعة الاسلامية العدد ۳ ص ۱۶۱ - ۱۶۲.

(۲۶۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، ابراهيم الحموينى الشافعى (۱)، أبو سعيد الخدرى (۲)، كتاب فرائد السمطين (۱)، المدينة المنورة (۱)، عبد العزيز (۱)، الصدق (۱)

## صفحه ۲۶۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۶۸

طالب، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، الحسين بن على، أم سلمة، أم حبيبة، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، عبد الله

بن عمر، عبد الله بن عمرو، أبو سعيد الخدری، جابر بن عبد الله الأنصاری، أبو هريرة، أنس بن مالك، عمار بن ياسر، عوف بن مالك، ثوبان مولی رسول الله (ص)، قرة بن اياس، علی الهلالی، حذيفة بن اليمان، عبد الله بن الحارث بن حمزة، عوف بن مالك، عمران بن حصين، أبو الطفيل، جابر الصدفی ثم ذكر فی محاضرته القيمة أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة فی المهدی (عج) فی كتب العامة. فقال: وأحاديث المهدی خرجها جماعة كثيرون من الأئمة فی الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها، قد بلغ عدد الذين وقفت علی كتبهم، أو اطلعت علی ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين، تذكر بعضا منهم لتفادی الإطالة: أبو داود فی سننه، الترمذی فی جامعه، ابن ماجة فی سننه، النسائی، المناوی، أحمد فی مسنده، ابن حبان فی صحيحه، الحاكم فی المستدرك، أبو بكر بن أبی شيبة، نعيم بن حماد فی كتابه الفتن، أبو نعيم فی كتاب المهدی وفی الحلية، الطبرانی فی الكبير والأوسط والصغير، الخطيب فی تلخيص المتشابه وفی المتفق والمفترق، ابن عساكر فی تاريخه، ابن سعد فی طبقاته، البيهقی فی دلائل النبوة، وغيرهم مما لا يسعنا ذكرهم رضوان الله عليهم.

وهكذا يتضح لدينا من الأحاديث الواردة فی ظهور المصلح العظيم المهدی (عج)، أنه الإمام الثانی عشر، وأنه ابن فاطمة الزهراء (ع)، وأنه من ذرية الحسين (ع)، وأنه ابن لامام الحسن العسكری (ع)، وهذه الأحاديث كثيرة ومعتبرة، وبعضها متواتر عند المسلمين جميعا بمختلف مذاهبهم.

غيبة الإمام (ع) ودور السفراء الأربعة.

اذن، وبعد أن اطلعنا علی طائفة من الروايات، وتعرفنا علی أسماء الكثير من رواة هذه الأحاديث، فضلا عن أمهات الكتب والأسانيد المعتبرة حول الامام المهدی (عج) والظروف التی أحاطت بولادته المباركة، حری بنا أن نتعرف إلی غيبته (عج)، وبعض من خواص صحابته رضوان الله عليهم، الذين يعرفون بالسفراء الأربعة، فقد كانت للإمام المهدی المنتظر عج غيبتان، غيبة صغری، وأخری كبری:.

۱ – الغيبة الصغری: امتدت من ولادته (عج) سنة ۲۵۵ ه فی حياة أبيه الإمام العسكری (ع)، الذی عايشه مدة خمس سنوات، وحتی سنة ۳۲۸ أو ۳۲۹ ه، حيث بدأت كما قلنا بعد ولادته (ع) وانتهت بعد وفاة سفيره الرابع والأخير، علی بن محمد السمری (رض) وقد عاصرت هذه الغيبة حكم المعتمد والمعتضد، والمكتفی بالله والمقتدر بالله، والقاهر بالله من حكام بنی العباس، وكان خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة وهم:

عثمان بن سعيد العمری الأسدی، ومحمد بن عثمان بن سعيد العمری الأسدی، والحسين بن روح النوبختی، وعلی بن محمد السمری رضوان الله تعالی عليهم أجمعين.

(۲۶۸)

مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن علی العسكری عليهما السلام (۲)، الإمام الحسين بن علی سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام المهدی المنتظر عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، عثمان بن سعيد العمری السمان (۲)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله عليه وآله (۱)، علی بن محمد السمری (۱)، أبو هريرة العجلی (۱)، الطبرانی (۱)، بنو عباس (۱)، إبن عساكر (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، الغيبة الصغری (۱)، أبو بكر بن أبی شيبة (۱)، عبد الله بن الحارث (۱)، طلحة بن عبيد الله (۱)، حذيفة بن اليمان (۱)، علی بن محمد السمری (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، عمار بن ياسر (۱)، الحسين بن علی (۱)، أبو الطفيل (۱)، عمران بن حصين (۱)، أنس بن مالك (۱)، الوفاة (۱)

## صفحه ۲۶۹

رجال تركوا بصمات علی قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينی – الصفحة ۲۶۹

ونظرا لأهميـة هـذه المرحلـة وخطورتها، والغموض الـذى يحيط بها عنـد الكثير من الناس، وتشـكيك الغالبية منهم فيها، ولأهميتها فى اثبات وجود الإمام الحجة (عج) شخصيا، و أنه هو الامام المفترض الطاعة، وأنه هو محمد بن الحسن العسكرى (ع)، فلنعرف بالسفراء الأربعـة، الـذين كان يتصل بهم الامام المهـدى (عـج) وتصل بواسـطتهم الأوامر والتوجيهات والوصايا إلى أتباعه وشـيعته الـذين كانوا يعيشون مرحلة السـرية والكتمان، ويعانون الاضـطهاد والإرهاب السلطوى الدموى من قبل حكام بنى العباس، فلقد كانت هذه المرحلة من أشد مراحل الفوضى والاضطراب السياسى، والقهر والملاحقة والسجون والقتل لاتباع أهل البيت (ع).

فقـد ورث الإمـام العسـكرى (ع) عن أبيه الهـادى (ع) جهـازا من الوكلاـء والقيمين والممثلين فى كـل الأمصار الاسـلامية، فقـد كانوا يشكلون الركائز الأساسـية لبنيـة هيكل الأتباع والأنصار والمتعاطفين وورث كـذلك من أبيه (ع) الإدارة الفكرية والعقائدية والسياسـية، وقـد عمل الإمام العسـكرى بكل جهده على تثبيت وترسيخ ذلك كله وتنميته، ليسـلمه إلى ولده محمد المهدى (عج)، فاستمر الامام المهدى (عج) على نفس النهج السرى وإدارة جهاز من الأتباع والوكلاء المتكتمين على عملهم ودعوتهم الفكرية والعقائدية والفقهية، القائمة على أساس الأصالة الاسلامية، لذا فقد عين السفراء الذين يتصل بهم، تعيينا سريا، وليشكلوا حلقة الاتصال بينه وبين أتباعه، لئلا يكشف وجوده للحكام الذين كانوا يبحثون عنه، ويسعون للقضاء عليه بكل وسيلة خسيسة ووصفت بعض النصوص الدالة على الغيبة، صعوبـة تلك الفترة كما بينا، وقلـة المؤمنين فيها، كما فى حـديث الرسول الأكرم (ص)، قال: ليغيبن القائم من ولـدى بعهد معهود إليه منى، حتى يقول أكثر الناس ما لله فى آل محمـد حاجة، ويشك آخرون فى ولادته (... ١). وفى حديث آخر عن رسول الله (ص) قال فيه: تكون له غيبة وحيرة تضل فيه الأمم (٢) وفى حديث عن على بن أبى طالب (ع) يصف فيه حالة الشيعة وصفا دقيقا يثير فيها الألم والأسـى فى نفوس المؤمنين، قال (ع): للقائم منا غيبة أحدها طويل، كأنى بالشـيعة يجولون جولان النعم فى غيبته، يطلبون المرعى، فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يغش قلبه لطول غيبة امامه، فهو معى فى درجتى يوم القيامة (٣).

ترجمة ملخصة عن السفراء الأربعة (رض).

السفير الأول:.

١ – عثمان بن سـعيد العمرى، يكنى أبا عمرو السـمان، ويقال له الزيات الأسـدى، وهو جليل القـدر، ثقـة له منزلـة عظيمة عند الطائفة، حظى برضى الأئمة وتوثيقهم له عند توكيله من قبلهم (ع) والسمان: قيل إنه كان يتجر بالسمن تغطية على الامر، وكان

١ – راجع كمال الدين ج ١ ص ٣٠٢، البحار ج ٥١ ص ٦٨.

٢ – كفاية الأثر ص ٦۶ ط جديده.

٣ – كمال الدين ج ص ٣٠٣.

(٢۶٩)

مفاتيـح البحث: الإمام الحسن بن على العسـكرى عليهما السـلام (٣)، أهـل بيت النـبى صـلى الله عليه وآله (١)، الإمـام على بن محمد الهادى عليه السلام (١)، أبو طالب عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عثمان بن سعيد العمرى السمان (١)، يوم القيامة (١)، بنو عباس (١)، الكتمان (١)، كتاب كفاية الأثر للخزار (١)

## صفحه ٢٧٠

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ٢٧٠

الشيعة إذا حملوا إلى أبى محمد (ع) ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبى عمرو ليجعله فى جراب السـمن وزقاقه ويحمله إلى أبى محمـد (ع) تقيـة وخوفا (١) فـالعمرى رضوان الله تعـالى عليه لم تعرف سـنة ولاـدته، وسـنة وفـاته الا أنه يحتمل أنه توفى بعد خمس سـنوات من اسـتلامه السـفارة، وله من الأولاد اثنان: وهما: محمـد وهو السـفير الثانى كما يأتى، وأحمد (٢). وقد توكل للأئمة

الهادی والعسکری والمهدی (ع)، وقام بدور الواسطة بینهم وبین قواعدهم الشعبیة الموالیة، حیث ینقل إلیهم أسئلتهم و أموالهم الشرعیة بالکیفیة السابقة الذکر، ویأتیهم بأجوبة الرسائل توجیهات أئمتهم (ع) (۳) وقبره علی ما جاء فی (الغیبة) للطوسی: بالجانب الغربی من مدینة السلام - یعنی بغداد - وهو یزار ویقع فی منطقة المیدان فی أول الموضع المعروف بدرب جبلة ببغداد.

۲ - السفیر الثانی محمد بن عثمان بن سعید العمری: یکنی أبا جعفر له منزلة جلیلة بعد أبیه عند الإمام صاحب الزمان (عج). حیث استلم الشیخ العمری السفارة بعد وفاة أبیه، و قام مقامه بناء علی کتاب التعزیة والتولیة الصادر عن الإمام الحجة (عج). وعن أبی نصیر هبة الله قال: مات فی آخر جمادی الأولی سنة خمس وثلاثمئة، وقیل سنة أربع و ثلاثمئة، وإنه کان یتولی السفارة نحوا من خمسین سنة یحمل الناس إلیه أموالهم ویخرج إلیهم التوقیعات بالخط الذی کان یخرج فی حیاة الحسن العسکری (ع) وإن قبر أبو جعفر - السفیر الثانی - محمد بن عثمان عند والدته (۴).

۳ - السفیر الثالث: أبو القاسم الحسین بن روح النوبختی: وهو أحد السفراء والنواب الخاصین بالامام المهدی (عج) توفی الحسین بن روح فی شعبان سنة ست وعشرین وثلاثمئة ه وله قبر یزار فی النوبختیة فی الدرب الذی کانت فیه دار علی بن أحمد النوبختی النافذ إلی التل (منطقة سوق الشورجة بجانب الرصافة ببغداد).

۴ - السفیر الرابع علی بن محمد السمری: أو السیمری، أو الصیمری، المکنی بأبی الحسن، تولی السفارة من حین وفاة أبی القاسم بن روح عام ۳۲۶ إلی أن لحق بالرفیق الأعلی عام ۳۲۹ فی النصف من شعبان، فتکون مدة سفارته ثلاثة أعوام وقبره یزار فی منطقه سوق السرای فی جانب الرصافة ببغداد.

ویمکن لنا وبصورة موجزة التعرف إلی الأسباب الموجبة لانهاء دور السفارة بالنقاط التالیة.

۱ - بالرغم من سریة دور السفارة وکتمانها عملا بسیاسة التقیة، التی حفظت لنا مذهب أهل البیت فی أحلک الظروف وأکثرها إرهابا: فقد بدأ أمر السفارة وأخبارها و نشاطاتها یتفشی تدریجیا فی أوساط أعوان السلطة وجلاوزتها، الذین

۱ - بتصرف، عن رجال الشیخ ۳۸۹ و ۴۰۱، وابن داود ص ۱۲۲، بهجة الآمال ج ۵ ص ۳۳۳.

۲ - الغیبة للطوسی ص ۲۵۶.

۳ - المصدر نفسه ۲۱۷.

۴ - راجع الغیبة للطوسی ص ۲۲۳.

(۲۷۰)

مفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، عثمان بن سعید العمری السمان (۱)، الحسین بن روح النوبختی (۲)، شهر جمادی الأولی (۱)، النصف من شعبان (۱)، علی بن محمد السمری (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، مدینة بغداد (۱)، علی بن أحمد (۱)، محمد بن عثمان (۱)، القبر (۲)، الموت (۱)، التقیة (۱)، الوفاة (۲)

## صفحه ۲۷۱

رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ - السید لطیف القزوینی - الصفحة ۲۷۱

راحوا یرصدون جمیع تحرکات الموالین، لعلهم یتمکنون من معرفة الوکلاء وإلقاء القبض علیهم واجهاض نشاطاتهم.

۲ - ومن الأمور التی استوجبت الغاء السفارة: هو وجود الکثیر من ضعاف النفوس الذین استغلوا حالة العمل السری، المتصف بسیاسة التقیة، لیجعلوا من أنفسهم وکلاء للامام الحجة (عج) ویجمعوا الناس من حولهم بهذه الحجة المفتعلة، بهدف کسب الأموال، وإحراز مکانة اجتماعیة مرموقة لهم، أمثال الشریعی، والنمیری، والحلاج، ومحمد بن نصیر، و أحمد الکرخی وغیرهم: ممن یحملون عقائد فاسدة ویدعون لإباحة نکاح الذکور فی أدبارهم، وهذا ما حمل الامام (عج) علی التصدی لهذا التیار المنحرف ووضع حد له بإلغاء

دور الوكالة (۱).

۳ – ان ظاهرة ظهور الوكلاء المزيفين تركت انعكاسات نفسية، وآثارا سلبية على نفوس المؤمنين وزرعت الشكوك في أوساطهم.

۴ – كان السفراء الأربعة (رحمهم الله) يتصفون بقوة الايمان وشدكات التقوى، وصلابة الموقف، بحيث لو كان المهدى (عج) متخفيا بين أذيالهم – آنذاك لما كشفوا عنه حتى لو قرضوا بالمقاريض.

لهذه العوامل مجتمعة أنهى الإمام (ع) دور السفارة، و أوكل الامر إلى الفقهاء والعدول المتصفين بالعدل والتقوى المخالفين للهوى والمطيعين لأمر المولى (۲).

نقول: ان الغيبة الصغرى كانت كافية لاثبات وجود المهدى (عج) بما يصل إلى الناس عن طريق سفرائه وغيرهم من البينات والبيانات، كما أوجبت بكل وضوح أن يعتاد الناس على غيبة الامام ويستسيغون فكرة اختفائه. وهو آخر جزء من التخطيط العام الذى سار عليه الأئمة (ع) و أصحابهم ليستوعب الناس فكرة الغيبة الكبرى وكون الامام المهدى (عج) مذخورا إلى اليوم الموعود.

وعلاوة على كل تلك فإننا ننقل رسالة الامام المهدى (عج) إلى السفير الرابع على بن محمد السمرى في أيامه الأخيرة من سفارته: قال الامام المهدى (عج).

بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجرك فيك.

فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصى إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا، وسيأتى لشيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (۳).

فنرى الإمام المهدى (عج) قد أكد في هذا البيان على أمور:

۱ – راجع الغيبة للطوسى ص ۲۴۴ – ۲۴۶.

۲ – الغيبة الطوسى ص ۱۷۷ – ۲۴۰.

۳ – راجع كتاب تاريخ الغيبة الصغرى للسيد الشهيد محمد الصدر ص ۶۳۳ – ۶۳۴.

(۲۷۱)

مفاتيح البحث: على بن محمد السمرى (۱)، الغيبة الصغرى (۲)، الغيبة الكبرى (۱)، محمد بن نصير (۱)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الكسب (۱)، التقية (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۲۷۲

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۲۷۲

الامر الأول: اخباره بموت الشيخ السمرى في غضون ستة أيام، وهو من الاخبار بالغيب الذى تقول الشيعة بامكانه للامام. وقد غدا عليه أصحابه بعد ستة أيام فوجدوه (رض) يجود بنفسه محتضرا.

الامر الثانى: نهيه عن أن يوصى إلى أحد، ليقوم مقامه، ويضطلع بمهام السفارة بعد وفاته.

الأمر الثالث: أنه لا ظهور الا بأمر الله، وهذا معناه الغموض الذى يكتنف تأريخ الظهور، وايكال علمه إلى الله وحده وارتباطه بإذنه عز وجل.

الامر الرابع: الإشارة إلى أن أحد الغيبة التامة الكبرى سوف يكون طويلا مديدا (۱).

الامر الخامس: الإشارة إلى قسوة القلوب، والمراد به ضعف الدافع الايمانى، والشعور بالمسؤولية، والمشارفة على الانحراف، بل سقوط أغلب أفراد المجتمع المسلم فيه.

الامر السادس: الإشارة امتلاء الأرض جورا وظلما وفسادا.

الامر السابع: إثبات ظهور السفياني والصيحة، وإنه أمر حق لا محيص عنه قبيل خروج المهدى (عج) وظهوره، وهذا ما نطق به الكثير من الأخبار من الفريقين ورواها محدثوا كلا الفريقين.

الامر الثامن: إن من ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو مفتر كاذب (۲).

الآيات الكريمة التى تبشر بظهور المهدى (عج).

۱ – قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز: (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) (۳).

۲ – قال تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) (۴).

۳ – قال تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددناه لكم الكرة عليهم * ... ان أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة (...) (۵).

۴ – وقال تعالى: (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو

۱ – راجع الغيبة الصغرى محمد الصدر ص ۶۲۴ – ۶۳۶.

۲ – المصدر نفسه ص ۶۳۷ – ۶۳۹.

۳ – هود: الآية ۸، تفسير على بن إبراهيم فى البحار للمجلسى ج ۵۱ ص ۴۴.

۴ – إبراهيم: الآية ۵. المصدر نفسه ص ۴۵.

۵ – الاسراء: الآية ۵ – ۷ المصدر نفسه ص ۴۵ و ۴۶.

(۲۷۲)

مفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، العزّة (۱)، السجود (۱)، العذاب، العذب (۱)، الغيبة الصغرى (۱)، على بن إبراهيم (۱)

## صفحه ۲۷۳

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۲۷۳

يحدث لهم ذكرا) (۱).

۵ – وقال تعالى: (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون) (۲).

۶ – وقال تعالى: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) (۳).

۷ – وقال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) (۴).

۸ – وقال تعالى: (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور) (۵).

۹ – وقال تعالى: (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (۶).

۱۰ – وقال تعالى: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) (۷).

۱۱ – وقال تعالى: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) (۸).

۱۲ – وقال تعالى: (اقتربت الساعة ) (... ۹).

۱۳ – وقال الله تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (۱۰).

۱۴ – وقال تعالى: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) (۱۱).

۱۵ – وقال تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (۱۲).

۱۶ – وقال تعالى(: اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ()۱۳).

۱۷ – وقال تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة و

۱ – طى: الآية ۱۱۳ المصدر نفسه ص ۴۶.

۲ – الأنبياء: الآية ۱۲ المصدر نفسه ص ۴۶.

۳ – الأنبياء: الآية ۱۰۵ المصدر السابق ص ۴۷.

۴ – الحج: الآية ۳۹. المصدر السابق ص ۴۷.

۵ – الحج: الآية ۶۰. المصدر السابق ص ۴۷.

۶ – الحج: الآية ۴۱. المصدر السابق ص ۴۷.

۷ – النمل: الآية ۶۲. المصدر السابق ص ۴۸.

۸ – الشورى: الآية ۴۱. المصدر السابق ص ۴۸.

۹ – القمر: الآية ۱. المصدر السابق ص ۴۹.

۱۰ – الصف الآية ۸ المصدر السابق ص ۴۹.

۱۱ – الصف الآية ۱۳ المصدر السابق ص ۴۹.

۱۲ – التوبة: الآية ۳۳. المصدر الساق ص ۵۰.

۱۳ – الحديد: ۱۷ – الغيبة للطوسى، فى البحار ص ۵۳.

(۲۷۳)

مفاتيح البحث: الزكاة (۱)، الصّلاة (۱)، الحج (۳)

## صفحه ۲۷۴

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۷۴

نجعلهم الوارثين) (۱).

۱۸ – وقال تعالى(: فإذا نقر فى الناقور ()۲).

۱۹ – وقال الله تعالى: (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (۳).

۲۰ – وقال تعالى: (وأشرقت الأرض بنور ربها) (۴) ۲۱ – قال تعالى: (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) (۵).

۲۲ – وقال تعالى: (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون) (۶).

۲۳ – وقال تعالى: (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) (۷).

فيه (عج) من سنن الأنبياء (ع).

۱ – عن إكمال الدين: عن أبى عبد الله (ع) قال: ان مثل القائم مثل صالح (ع) فى غيبته عن قومه (۸).

۲ – عن اكمال الدين، عن أبى عبد الله (ع): يقول: فى القائم سنة من موسى بن عمران (ع) و هى خفاء مولده وغيبته عن قومه (۹).

۳ – عن اكمال الدين عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: فى صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص)، فأما من موسى، فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن وأما من عيسى فيقال:

انه مات ولم يمت، وأما من محمد (ص) فالسيف (۱۰).

۴ – عن إكمال الدين، عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين (ع) يقول:

فى القائم منا سنن من سنن الأنبياء (ع)، سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد (ص) فأما من آدم ومن نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف، والغيبة، وأما من عيسى، فاختلاف الناس

۱ – القصص: الآية ۵. الغيبة للطوسى، فى البحار ص ۵۴.

۲ – المدثر: ۸ راجع الغيبة للنعمانى، فى البحار ج ۵۱ ص ۵۱.

۳ – فصلت: الآية ۵۳، الكافى، وفى البحار للمجلسى ج ۵۱ ص ۶۲.

۴ – الزمر: الآية ۶۹ البحار ج ۵۱ ص ۵۸.

۵ – الدخان: الآية ۱۰.

۶ – الانعام: الآية ۱۵۸.

۷ – السجدة: الآية ۲۸ – ۳۰.

۸ – اكمال الدين، والبحار ج ۵۱ ص ۲۱۵.

۹ – الكمال الدين، والبحار ج ۵۱ ص ۲۱۵.

۱۰ – اكمال الدين، والبحار ج ۵۱ ص ۲۱۷.

(۲۷۴)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، النبى موسى بن عمران عليه السلام (۱)، الأنبياء (ع) (۲)، أبو بصير (۱)، سعيد بن جبير (۱)، الموت (۱)، السجود (۱)

## صفحه ۲۷۵

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۷۵

فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف (۱).

۵ – عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبى جعفر (ع) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد (ص) فقال لى مبتدئا: يا محمد بن مسلم ان فى القائم من آل محمد (ص) شبها من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد (ص) فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من اخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب (ع) مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده، بما لقوا من الأذى والهوان، إلى أن اذن الله عز وجل فى ظهوره ونصره، وأيده على عدوه، وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات، وقالت طائفة قتل وصلب.

فأما شبهه من جده المصطفى (ص) فخروجه بالسيف، وقتل أعداء الله وأعداء رسوله (ص) والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف

والرعب، وأنه لا ترد له راية، وأن من علامات خروجه السفياني من الشام وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان و مناد ينادي باسمه واسم أبيه (۲).

۶ – عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) فرأيناه جالسا على التراب، وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين وهو يبكي فقلنا: يا بن رسول الله كرمنا وشرفنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم قال: إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسى (ع)، وقدر غيبته غيبة عيسى (ع)، وقدر ابطاءه تقدير ابطاء نوح (ع) وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر دليلا على عمره، فقلت: إكشف لنا يا بن رسول الله عن وجوه هذه المعاني، قال: أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة، فدلوه على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من] نساء [بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، و تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياك، كذلك بنو أمية وبنو العباس، لما وقفوا على أن زوال ملكهم – والامراء والجبابرة منهم – على يد القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله (ص) وإبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم (عج)، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى (ع) فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، وكذبهم الله عز و

۱ – اكمال الدين والبحار ج ۵۱ ص ۲۱۷.

۲ – اكمال الدين والبحار ج ۵۱ ص ۲۱۷ – ۲۱۸.

(۲۷۵)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (۱)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (۲)، النبي نوح عليه السلام (۱)، أبو بصير (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، بنو أمية (۱)، يوسف بن يعقوب (۲)، أبان بن تغلب (۱)، المفضل بن عمر (۱)، محمد بن مسلم (۲)، الشام (۱)، القتل (۷)، الموت (۱)

## صفحه ۲۷۶

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزويني – الصفحة ۲۷۶

جل بقوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) (۱)، كذلك غيبة القائم (عج) فإن الأمة تنكرها] لطولها [، فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد، وقائل يقول: انه ولد و مات، وقائل يكفر بقوله: ان حادي عشرنا كان عقيما، وقائل يمرق بقوله: انه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعدا، وقائل يعصى الله عز وجل بقوله: ان روح القائم (عج)، تنطق في هيكل غيره، وأما إبطاء نوح (ع) فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله عز وجل جبرئيل الروح الأمين بسبعة نويات فقال: يا نبي الله ان الله تبارك و تعالى يقول لك: ان هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي، الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وادراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين. فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزهر الثمر عليها بعد زمن طويل، استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتد منهم ثلاثمئة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) (۲).

وكذلك القائم تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة،

الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر فى عهد القائم (عج).
وأما العبد الصالح الخضر (ع) فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء، ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له: بلى ان الله تبارك وتعالى لما كان فى سابق علمه أن يقدر من عمر القائم (عج) فى أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر فى الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم (عج)، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة؟ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (۳).
فضل انتظار الفرج - زمان الغيبة.
۱ - عن أبى بصير عن أبى جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص) ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقنى إخوانى، مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا إنكم أصحابى وإخوانى قوم فى آخر الزمان آمنوا ولم يرونى، لقد عرفتيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من

۱ - النساء: الآية ۱۵۷.

۲ - هود: الآية ۳۷.

۳ - الكهف: الآية ۹.

(۲۷۶)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، النبى خضر عليه السلام (۱)، النبى نوح عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو بصير (۱)، انتظار الفرج (۱)، آخر الزمان (۱)، الفرج (۱)، الحج (۲)، الصبر (۱)

## صفحه ۲۷۷

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ - السيد لطيف القزوينى - الصفحة ۲۷۷
أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لأحدهم أشد بقية على دينه من فرط القتاد فى الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغظى، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة (۱).
۲ - عن يحيى بن أبى القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (ع) عن قول الله عز وجل:
(ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب) (۲)، فقال: المتقون شيعة على (ع)، والغيب: فهو الحجة الغائب. وشاهد ذلك قول الله عز وجل: (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب والله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) (۳) فأخبر عز وجل أن الآية هى الغيب، والغيب هو الحجة وتصديق ذلك قول اله عز وجل: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) (۴) يعنى حجة (۵).
۳ - عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن الباقر (ع) عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص):
أفضل العبادة انتظار الفرج (۶).
۴ - عن محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمرو، عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال: قال النبى (ص) لعلى (ع): يا على ... واعلم أن أعظم الناس يقينا قوم يكونون فى آخر الزمان، لم يلحقوا النبى وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواء فى بياض (۷).
۵ - عن عمرو بن ثابت قال: قال سيد العابدين (ع): من ثبت على ولايتنا فى غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد (۸).
۶ - عن السندى عن جده قال: قلت لأبى عبد الله (ع) ما تقول فيمن مات على هذا الامر منتظرا له؟ قال: هو بمنزلة من كان مع القائم

فى فسطاطه ثم سكت هنيهة ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله (ص) (٩).

٧ – عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبى عمير، عن الحسين بن أبى العلاء عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع) قال: لما دخل سلمان رضى الله عنه الكوفة، ونظر إليها، ذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك بنى أمية والذين من بعدهم، ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر ذو الغيبة الشريد الطريد (١٠).

٨ – عن رفاعة بن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبى عبد الله (ع) قال: (قال رسول

١ – راجع بصائر الدرجات، والبحار ج ٥٢ ص ١٢٣ – ١٢۴.

٢ – البقرة: الآية ١ – ٣.

٣ – يونس: الآية ٢٠.

۴ – المؤمنون: الآية ٥٠.

٥ – اكمال الدين، والبحار ج ٥٢ ص ١٢۴.

۶ – اكمال الدين والبحار ج ٥٢ ص ١٢٥.

٧ – اكمال الدين ج ١ ص ۴٠٥، والبحار ج ٥٢ ص ١٢٥.

٨ – المصدر نفسه.

٩ – المصدر نفسه وراجع المحاسن ص ١٧٢ – ١٧۴.

١٠ – الغيبة للطوسى والبحار ج ٥٢ ص ١٢۶.

(٢٧٧)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، مدينة الكوفة (١)، أبو بصير (١)، يحيى بن أبى القاسم (١)، معاوية بن وهب (١)، ابن أبى عمير (١)، بنو أمية (١)، الفضل بن شاذان (١)، رفاعة بن موسى (١)، انتظار الفرج (١)، عمرو بن ثابت (١)، صالح بن عقبة (١)، محمد بن حاتم (١)، آخر الزمان (١)، حماد بن عمرو (١)، الشهادة (٢)، الموت (١)، الحج (١)، السكوت (١)

## صفحه ۲۷۸

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ٢٧٨

الله (ص): طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتى وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه، و يتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائى وذوو ودى ومودتى، وأكرم أمتى على، قال رفاعة: قال: وأكرم خلق الله على (١).

٩ – عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين (ع) الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجل] فقال [: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقاتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا فى هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا (٢).

١٠ – عن جابر عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (ع) قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم، مثل فرخ طار ووقع فى كوة فتلاعبت به الصبيان (٣).

١١ – عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع) أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملا الا به؟ فقلت: بلى،

فقال: شهادة أن لا ـ إله إلا ـ الله، وأن محمدا عبده ورسوله، والاـقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، يعنى أئمة خاصة والتسليم لهم، والورع، والاجتهاد، والطمأنينة، والانتظار للقائم ثم قال: ان لنا دولة يجئ الله بها إذا شاء، ثم قال: من سر أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده، كان له من الاجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة (۴).

۱۲ – عن أبى بصير عن أبى عبد الله (ع) قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم (ع)، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل (۵).

وأخيرا:

۱۳ – عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (ع): ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا امام هدى، لا ينجو منها الا من دعا بدعاء الغريق قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: تقول: يا ألله يا رحمان يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت: يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك، فقال: ان الله عز وجل مقلب القلوب والابصار، ولكن قل: كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبى على

۱ – الغيبة للطوسى ص ۲۹۰ – ۲۹۱ والبحار – ج ۵۲ ص ۱۲۹ – ۱۳۰.

۲ – المحاسن ص ۲۶۲، والبحار ج ۵۲ ص ۱۳۱.

۳ – الغيبة النعمانى وراجع البحار ج ۵۲ ص ۱۳۹.

۴ – راجع الغيبة للنعمانى والبحار ج ۵۲ ص ۱۳۹ – ۱۴۰.

۵ – عن الكافى وراجع والحبار ج ۵۲ ص ۱۴۳.

(۲۷۸)

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، أبو بصير (۲)، عبد الله بن سنان (۱)، الحكم بن عيينة (۱)، أبو عبد الله (۱)، آخر الزمان (۱)، الخوارج (۲)، القتل (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)

## صفحه ۲۷۹

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۷۹

دينك (۱).

أحاديث الرسول (ص) فى ظهور السيد المسيح آخر الزمان.

قال رسول الله (ص): ان عيسى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافا متباينا، فمن مدعى إلهيته كالنصارى، ومن قال فيه قولا عظيما، وهو أنه ولد ريبة، وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه من الإفتراء (۲).

وقال رسول الله (ص ...): وينزل عيسى بن مريم (ع) عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم:

يا روح الله تقدم صل] بنا [فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلى (... ۳).

وقال رسول الله (ص):.. وليسلكن (أى عيسى (ع)، فجاجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما، وليأتين قبرى، حتى يسلم على، ولأردن عليه السلام (... ۴).

وعنه صلوات الله عليه وآله ...: وينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر (... ۵...)

بيده حربة يقتل المسيح الدجال] الأعور الدجال الذى يخرج من بلاد المشرق [(۶) يهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام (۷...)

يكسر الصليب، ويقتل الخنزير.. (۸).. ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون (۹).

وأخيرا قال الرسول الأكرم محمد (ص): ثلاث إذا خرجن (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا)، طلوع الشمس من مغربها، المسيح الدجال] الأعور الدجال [، ودابة الأرض (۱۰).

ما جاء فى الكتب السماوية حول ظهور السيد المسيح (ع) فى آخر الزمان.

۱ ... -] فكما أن البرق يومض من الشرق فيضئ فى الغرب، فهكذا يكون رجوع ابن الانسان (... ۱۱) [. أى أن علامة رجوع المسيح (ع) آخر الزمان يسبقه برق يومض من الشرق فيضئ فى الغرب.

۱ – راجع اكمال الدين ج ۲ ص ۲۱ والبحار ج ۵۲ ص ۱۴۸ – ۱۴۹.

۲ – الفتن والملاحم لابن كثير.

۳ – وعيسى يصلى خلفه. رواه احمد وابن أبى شيبة والطبرانى والحاكم.

۴ – الكنز (للحاكم ۴۸۸۵۱).

۵ – احمد والطبرانى والحاكم النيشابورى.

۶ – الكنز لابن عساكر.

۷ – أبو داود.

۸ – ابن أبى شبة فى كنزه (۳۸۸۵۵).

۹ – أبو داود وزاد أحمد وابن جرير (ويدفنونه).

۱۰ – رواه الترمذى.

۱۱ – إنجيل متى ۲۴ / ۲۷.

(۲۷۹)

مفاتيح البحث: صلاة الفجر (الصبح) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۴)، يوم القيامة (۱)، أهل الكتاب (۱)، آخر الزمان (۳)، الكذب، التكذيب (۱)، القتل (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۳)، كتاب الفتن والملاحم لابن كثير الشافعى (۱)، الحاكم النيسابورى (۱)، الطبرانى (۲)، إبن عساكر (۱)

## صفحه ۲۸۰

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ – السيد لطيف القزوينى – الصفحة ۲۸۰

۲ ... -] ثم رأيت ملاكا آخر قادما من الشرق يحمل ختم الله الحى [(... ۱).

۳ ... -] أما هذا اليوم فهو يوم فتح روما، وأما السجدة فهى السجدة الوحيدة فى الكتاب المقدس كله، التى قال فيها الفاتح المنتصر للذى أراد أن يسجد له عند دخوله المدينة] أى روما، حين يدخلها جيش الإمام المهدى (ع) [: لا تسجد لى، بل لله أسجد [(۲).

اذن فالمنعطف التاريخى والتحول الحضارى العملاق، يحصل على يدى الامام المهدى المنتظر (عج)، الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا، القائد العظيم الذى يحقق حلم الأنبياء، وينقذ الانسان من ضلالة الجاهلية المقيتة، وظلم الطواغيت المتجبرين ليعيد صياغة البناء الصالح للإنسان على أساس عقيدة التوحيد وقيم الرسالة المحمدية الأصيلة.

ويمكن لنا أن نقول أن دلائل وعلامات، أصبحت توضح أن الانطلاقة الاسلامية قد بدأت وأن التيار الإسلامى والحركة الاسلامية التى سادت أرجاء الأمصار الاسلامية لهى توطئة وتمهيد، وأرض خصبة للانقلاب الفكرى والسياسى والاجتماعى الشامل، الذى يقوم على أساس الإسلام الأصيل وإقامة حكم الله فى الأرض، وإن ما يشهده العالم اليوم من حالات سقوط الحصون المادية والالحادية وتهاوى

عروشها: ان هو الا مؤشر بين وواضح على فشل كل هذه الأنظمة الجاهلية والمبادئ المادية الالحادية، فجاءت هذه البشارة للعاملين فى سبيل الله، وبشرتهم باستخلاف الأرض حيث قال الله تعالى:.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ) (... ۳).

(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون..) (۴).

(ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا..) (۵).

(وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم..) (۶).

والحمد لله رب العالمين، وصلواته وتحياته على رسوله الصادق الأمين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، سيما مولانا بقية الله فى أرضه، وحجته على خلقه أجمعين، وجعلنا الله من أنصاره، ومن المستشهدين بين يديه، آمين.

۱ – الرؤيا ۷ / ۲.

۲ – سفر الرؤيا – فتح روما –.

۳ – النور: الآية ۵۵.

۴ – الشعراء: الآية ۲۲۷.

۵ – يونس: الآية ۱۳.

۶ – النحل: الآية ۸۵.

(۲۸۰)

مفاتيح البحث: الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، سبيل الله (۱)، الصدق (۱)، الضلال (۱)، السجود (۴)، الجهل (۲)، الطهارة (۱)، الإقامة (۱)، العذاب، العذب (۱)

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم

- فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ الله تعالی؛ و الله ولیّ التوفیق.


للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹